مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

السِّفر الثَّالث
مِن كتابِ المُقتَبَس
مِن أنباء أهل الأندلس

لابنِ حَيَّان القُرطُبيّ

حققه وقدّم له وعلّق عليه
الدكتور محمود علي مكي

تحقيق التراث (١٩)

11

السِّفْرُ الثَّالِثُ

مِنْ كِتَابِ المُقْتَبَسِ

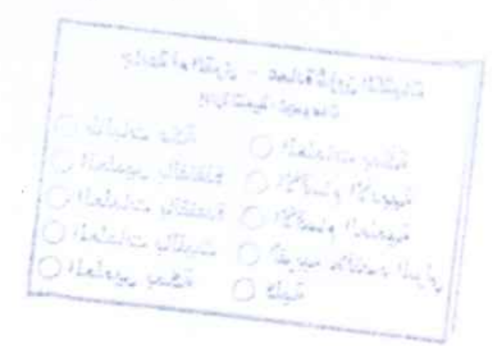
مِنْ أنباءِ أهلِ الأندلسِ

لابنِ حَيَّانَ القُرْطُبِيِّ

حققه وقدَّم له وعلَّق عليه

دكتور محمود علي مكي

تحـقيــق التـــراث ﴿ ١٩ ﴾



ح مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٤٢٩هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

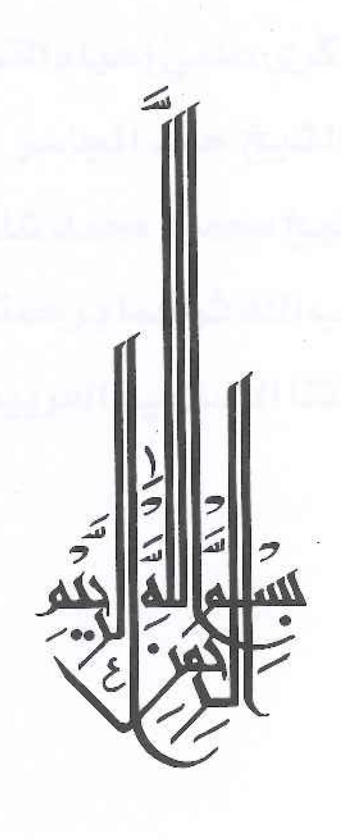
القرطبي، ابن حيان
السفر الثالث من كتاب المقتبس لابن حيان القرطبي/ حققه وقدم له وعلق عليه محمود علي مكي .ـ الرياض، ١٤٢٩هـ.
٦١٥ ص؛ ١٩×٢٧ سم (تحقيق التراث؛ ١٩)
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٠٣٢-٠٢-٢
١ ـ الأندلس ـ تاريخ ـ العصر الأموي   ٢ـ التاريخ الإسلامي
أ ـ مكي، محمود علي (محقق)   ب ـ العنوان
ديوي ٩٥٣,٠٧١١   ١٤٢٩/٥٢٧٦

رقم الإيداع: ١٤٢٩/٥٢٧٦
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٠٣٢-٠٢-٢

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
ص . ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣
هاتف: ٤٦٥٢٢٥٥ فاكس ٤٦٥٩٩٩٣




بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

إلى ذكرى علَمَيّ إحياء التراث

الشيخ حمد الجاسر

والشيخ محمود محمد شاكر

طيَّب الله ثراهما برحمته

وجزاهما عن أمتنا الإسلامية العربية خير الجزاء

المحتويات

الموضـــوع | الصفحة

مقدمة السفر الثالث
من كتاب المقتبس لابن حيان القرطبي

الحمد لله ، والصلاة والسلام على محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن تمسك بسنته والتمس الرشاد في هديه إلى يوم الدين ؛ وبعد :

فكتاب «المقتبس» لابن حيان القرطبي (٣٧٧-٤٦٩هـ/ ٩٨٧-١٠٧٦م) يعدّ أوعب كتاب يؤرخ للأندلس ، خلال القرون الثلاثة من حياتها الإسلامية ، وهي شهادة يجمع عليها من عرفوا هذا الكتاب ، وانتفعوا منه من القدماء ، ومن استخدموا مادته من الباحثين المحدثين . ومع ذلك فقد ظل هذا الكنز مخبوءاً لزمن طويل ، حتى كان اكتشافه على يد العلامة الهولندي الكبير راينهارت دوزي ، صاحب أول جهد علمي حقيقي في كتابه تاريخ الأندلس .

وكان دوزي قد عكف منذ منتصف القرن الماضي ، على التنقيب عن التراث الأندلسي ، وكان على بصيرة نافذة بأهم ما في هذا التراث وأكثره قيمة ، فقام بنشر عدد من درره منها : «البيان المغرب» لابن عذارى المراكشي ، و«المعجب» لعبد الواحد المراكشي ، والقسم الأندلسي من «الحلة السيراء» لابن الأبار البلنسي ، الأمر الذي زاد من معرفته الوثيقة بذلك التراث ، الذي كان كله مخطوطاً في ذلك الوقت ، ومكّنه من الشروع في كتابة أول تاريخ علمي حقيقي للأندلس[1] . ومازال هذا الكتاب الذي صدر منذ أكثر من مئة وثلاثين عامًا ، من الكتب المفيدة الممتعة ، على الرغم من التقدم الكبير الذي أحرزته الدراسات الأندلسية خلال هذه الحقبة .

وقد فطن دوزي ، منذ هذا العصر المبكر ، إلى قيمة ما كتبه مؤرخ الأندلس ابن حيان . ولم يكن معروفًا من مؤلفاته في ذلك الوقت ، إلا قطعة من كتاب «المقتبس» هي السفر الثالث من هذا الكتاب ، وكانت محفوظة في المكتبة

(١) هو كتاب «تاريخ المسلمين في إسبانيا» الذي صدر في سنة ١٨٦١م :

Reinhardt Dozy: **Histoire des Masulumans d'Espagne**, Leyde, 1861.

وفي سنة ١٩٣٢م صدرت طبعة ثانية لهذا الكتاب بعناية العالم الفرنسي ليفي بروفنسال في ثلاثة مجلدات ، كما قام بترجمته إلى الإنجليزية جريفين ستوكس :

Francis Griffin Stokes: **Spanish Islam**, New York, 1913.

البودليانية التابعة لجامعة أوكسفورد بإنجلترا[1] ، وهو السفر الذي نحن بصدد تحقيقه الآن . وقد أفاد دوزي من هذه المخطوطة إفادة جمّة في كتابة تاريخه للأندلس .

هذا عن كتاب «المقتبس» لابن حيان ، وقد أفضت في الحديث عنه في دراستي التي سبقت تحقيقي للسفر الثاني من الكتاب . أما دراسة شخصية ابن حيان ، وحياته ، وجهوده العلمية ، وقيمتها ، فقد استوفينا ذلك في الدراسة التي مهدنا لها فيما قمنا بنشره منه ، بما لا نحتاج معه إلى تكرار القول فيه . وقد أسعدني أن الأحكام النقدية التي أصدرها المتخصصون في الدراسات الأندلسية والنقاد بوجه عام سواء منهم العرب أو الأوربيون ، كانت تتسم بالثناء على العمل الذي اضطلعت به بشطريه : تحقيق النص ، ثم الدراسة التي صدّرت بها النص والتعليقات التي ذيلته بها[2] . هذا ، وإن كان من الطبيعي ، أن يختلف بعض هؤلاء النقاد معي في عدد من الآراء والأحكام .

ولا يفوتني في هذه المقدمة أن أحيل القارئ الكريم إلى دراستي التي سبقت تحقيقي للسفر الثاني من هذا الكتاب والتي تضمنت النقاط التالية :

- مخطوطات المقتبس واهتمام الباحثين بها .
- ما جدَّ فيما نشر من نصوص تراثية حول ابن حيان منذ ١٩٧٣م .

---

(١) المكتبة البودليانية Bodleian Library أسسها العالم السياسي السير توماس بودلي Sir Thomas Bodley بعد استقالته من الحكومة ، في سنة ١٦٠٢م ، وكانت نواتها مما اشتراه السياسي البريطاني بماله من الكتب والمخطوطات ، وكان عددها في بداية عهدها نحو ألفي كتاب ، ثم مازالت تنمو وتتضخم بما كان يهدى إليها من كتب حتى بلغ عددها نحو ٨٠٠,٠٠٠ مجلد ، ومن المخطوطات الشرقية : العربية والعبرية ، والكلدانية والسريانية والقبطية والتركية والفارسية ، وتقع فهارسها في العديد من المجلدات .

انظر حول هذه المكتبة نجيب العقيقي : المستشرقون ، ط . دار المعارف ، سنة ١٩٨٠م ، ص ص ٢٨-٢٩ .

(٢) أذكر من ذلك على سبيل المثال معظم الأبحاث التي قدمت في «ندوة ابن حيان وتاريخ الأندلس» (الرباط ١٩-٢٣ نوفمبر ١٩٨١م) والتي أفرد لها عدد خاص من مجلة «المناهل» . العدد التاسع والعشرون ، السنة الحادية عشرة ، مارس ١٩٨٤م . وأما من الباحثين الأوربيين فيكفي أن أشير إلى مقال بدرو تشالميتا عن «الكتابة التاريخية الأندلسية في العصور الوسطى» :

Pedro Chalmeta: **Historioyrafia medieval hispana**: Arabica, Al-Andalus, vol-XXXV11, 1972 (353-404). p.377.

وكذلك مقال مارياخيسوس بيغيرا «حول التاريخ الذي كتب فيه ابن حيان تاريخه» :

Maria Jesus Viguera: **Referencia auna fechaenque escribe Ibn Hayyan**, Al-Qantara, vol VI, 1983, pp 429-431.

- ما جدّ من دراسات عربية حديثة .

- ما جدّ من دراسات أوربية حديثة .

- قصة القسم الأول من السفر الثاني من «المقتبس» ومصورته الإسكندرية .
- صفة المخطوطة ومادتها .

وهي نقاط رئيسية تلقي الضوء على مخطوطة المقتبس التي نتناول سفره الثالث بالتحقيق والدراسة والتعليق . وتحتوي المخطوطة بأوراقها السبع والمئة على السفر الثالث من أسفار المقتبس ، وهذا السفر كامل البدء والختام ، وهو كما أشرت من قبل قد سبق نشره من قبل العلامة الهولندي الكبير راينهارت دوزي ، وقد اعتمدت في تحقيقي على مخطوطة الكتاب التي أصدر المجمع التاريخي الملكي الإسباني طبعتها الفاكسيميلية ، والتي اتخذتها أحد الأصول لتحقيقي هذا بالإضافة إلى المطبوع الذي أصدره دوزي لهذا السفر .

ومادة هذا السفر -الذي نقدم له بهذه الصفحات- هي أحداث إمارة حكم الأمير عبدالله بن محمد (بين سنتي ٢٧٥-٢٩٩هـ/ ٨٨٨-٩١١م) وأخبار الثورات التي عمّت الأندلس في أيامه ، حيث يبدأ هذا السفر بخبر البيعة للأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بعد مهلك أخيه المنذر ثم يعرض لأسماء من استعان بهم من وزراء وقواد وكتّاب وقضاة وفقهاء ، وتسمية مشيخة الفقهاء بقرطبة ، وأسماء المخالفين على الأمير عبد الله والخارجين على الجماعة ، ثم من تلاهم من أصاغر الثوار المنحطين عن منازل هؤلاء المتقدمين . ثم ذكر الثناء والذم من الشعراء في عهده ، وختم السفر بتاريخ سني الأمير عبد الله على تواليها واختلاف الحوادث فيها من بقية سنة خمس وسبعين ومائتين وحتى سنة تسع وتسعين ومائتين .

ومن خلال ما تقدم يكون هذا السفر محتويًا على تاريخ الأندلس خلال أربع وعشرين سنة ، تمثل الربع الأخير من القرن الثالث الهجري ، وهي فترة حافلة بالأحداث وتخللتها العديد من الثورات والاضطرابات في داخل البلاد وبخاصة ما يتعلق بالثغر .

● **تحقيق النص ومنهجنا في العمل :**

وأما تحقيق النص ، فلابد أن أشير إلى أن هذه القطعة من المقتبس أفضل من سابقتها إضافة إلى مزية نشرها من العلامة دوزي ، الأمر الذي يسَّر لي العمل فيها عن السفر الثاني الذي كان مليئًا بالمشكلات التي كادت تتحول إلى عبء ثقيل ، أما أولى مشكلات هذا السفر فهي أن ابن حيان بما عهدناه فيه من اطلاع واسع على مصادر تاريخية وأدبية سابقة قد أكثر من النقل عن تلك المصادر ، وإن كان عمله ليس مجرد نقل ، وإنما كان يعيد صياغة ما ينقله بأسلوبه في أكثر الأحوال . وقد وصلت إلينا بعض هذه المصادر ، فأعانتنا المقابلة عليها في تقويم النص ، ولكن أكثرها قد فقد ولم نعرف منها إلا ما أثبته ابن حيان نفسه ، فكان هذا عناءً آخر استوجب منا مزيدًا من الحذر والحيطة .

وثاني مشكلات هذا القسم تكمن في أسلوب ابن حيان وطريقة كتابته ، فنحن نعرف أنه لم يكن مجرد مؤرخ يكتفي بسرد الأحداث ، وإنما كان إلى جانب هذه الصفة صاحب أسلوب أدبي متفرد ، وكتابته تعد طرازًا من النثر الفني يلحقه بأعظم كتاب النثر العربي . وقد فطن لذلك من كتبوا عنه سواءً من معاصريه أو ممّن تلوهم ، إذ هو معدود من «شيوخ الأدب» ، وهو يعتمد في كتابته على ذخيرة من الثروة اللغوية الطائلة ، ولا غرو فنحن نعرف أنه كان راوية لعدد من كتب الأدب واللغة ، من أولها كتاب «الفصوص» لأستاذه صاعد البغدادي ، حتى إن هذا الكتاب لم يعرف إلا عن طريقه[1] ، كما كان راوية لعدد من أمهات كتب اللغة ، منها كتابا «إصلاح المنطق» و«الألفاظ» لابن السكيت ، وكتاب «الأمالي» لأبي علي القالي . وقد أمدّت هذه الثقافة ابن حيان بثروة لغوية كبيرة تجلَّت في كتابته التاريخية ، وفي ولعه بتقصي أخبار الأدباء والشعراء ، واستكثاره من نصوصهم ، وتتبعه لأخبارهم ، حتى إن ما بقي من مؤلفاته يمكن أن يسلك في عداد كتب المختارات الأدبية . كذلك كان من مظاهر نزعته الأدبية إشاراته إلى نصوص من

---

(١) كان من حسن الحظ أن هذا الكتاب الجليل ، الذي يعدّ من ذخائر التراث اللغوي والأدبي ، قد تم تحقيقه ونشره في خمسة مجلدات على يد العالم المغربي الثبت : الدكتور عبد الوهاب التازي سعود ، الرباط ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م .

التراث والتاريخ العربي القديم ، وبعض استعمالاته اللغوية ، وما تضمنته من ألفاظ تبدو غريبة ، إلا أنها صحيحة تشهد بتمكنه من ناصية اللغة .

وكان عملي في تحقيق النص مماثلاً لما قمت به في السفر الثاني من «المقتبس» ، فقد كان عليّ بعد تكرار قراءة الأصل وتأمله ، ومقابلته مع ما نشره دوزي ، إضافة إلى التمرس بأسلوب ابن حيان أن أصوب بعض التحريفات ، غير أن ما قمت به من تصويبات لم يكن من منطلق التحكم ، وإنما كان ردّاً لكل ما ورد من تحريفات إلى ما أعتقد بصورة قاطعة أنه لا يحيد عن الصواب ، معتمدًا على رسم الكلمات . وما أكثر ما يلتبس بعض حروفها ببعض ، حتي يكون في قراءتها أكثر من احتمال ، كما يلاحظ أن هناك بعض الخرم في النسخة الأمر الذي نتج عنه وجود سقط أحيانًا نشأ عنه سقوط كلمات أو حروف لا يتم السياق إلا بها ، فحملني ذلك على بعض الإضافات التي تقتضيها استقامة العبارة واكتمال السياق . وقد وضعت هذه الإضافات بين حواصر ، ونبّهت عليها في الحواشي . ويرى بعض المحققين أن مثل هذه الإضافات يجب أن تثبت في هوامش النص ، غير أني أرى أن ذلك لا يمكّن القارئ من متابعة السياق وفهمه ، ومع ذلك فإني لم ألجأ إليها إلا عند الضرورة القصوى . فإذا اشتبهت عليّ كلمة أو عبارة عملت على إثباتها برسمها في المتن ، واقتراح ما أراه في قراءتها في الحاشية .

وكان عليّ بعد ذلك أن أقوم بخدمة النص على أساس من الاستقصاء العلمي ، ومقابلة الأخبار التاريخية على المصادر الأخرى ، وتخريج ما ورد من آيات قرآنية أو أحاديث نبوية أو نصوص شعرية ، والترجمة للأعلام ، والتحقق من المواضع الجغرافية التي يرد كثير منها محرفًا أو بغير إعجام ، إلى غير ذلك مما لابد منه لاستقامة النص وسلامته .

ومن هنا كان عليّ أن أميِّزَ بين نوعين من التعليقات :

الأول : ما هو خاص بتحرير النص ، وهي الحواشي التي جعلتها في ذيل كل صفحة ، وفيها أسجل ما أصاب الكلمات من تصحيف أو تحريف مع ردّه

إلى ما استيقنت أنه الصواب . كذلك قمت في هذه الحواشي بشرح ما يعسر على القارئ فهمه من ألفاظ ، ولم أتوسع في هذه الشروح ، بل اقتصرت فيها على ما أعتقد أنه ضروري .

الثاني : هو الذي جعلته بأرقام متسلسلة مختلفة النمط عن أرقام النوع الأول ، وهو يضم تعليقات واسعة تضيء النص وتوضحه ، وفيها مقابلات بين ما ورد فيه وما جاء في مصادر أخرى ، واستيفاء لتراجم الأعلام ، وتحقيقات للأعلام الجغرافية وتحديد لها ولما يقابلها في جغرافية شبه الجزيرة في الوقت الحاضر في إسبانيا والبرتغال ، وغير ذلك مما رأيت أنه لازم لمتابعة النص واستيعابه على نحو أفضل ، وقد توزعت هذه التعاليق بين ثنايا النص حيث وضعت ضمن الحاصرة ذات الشكل [ ] .

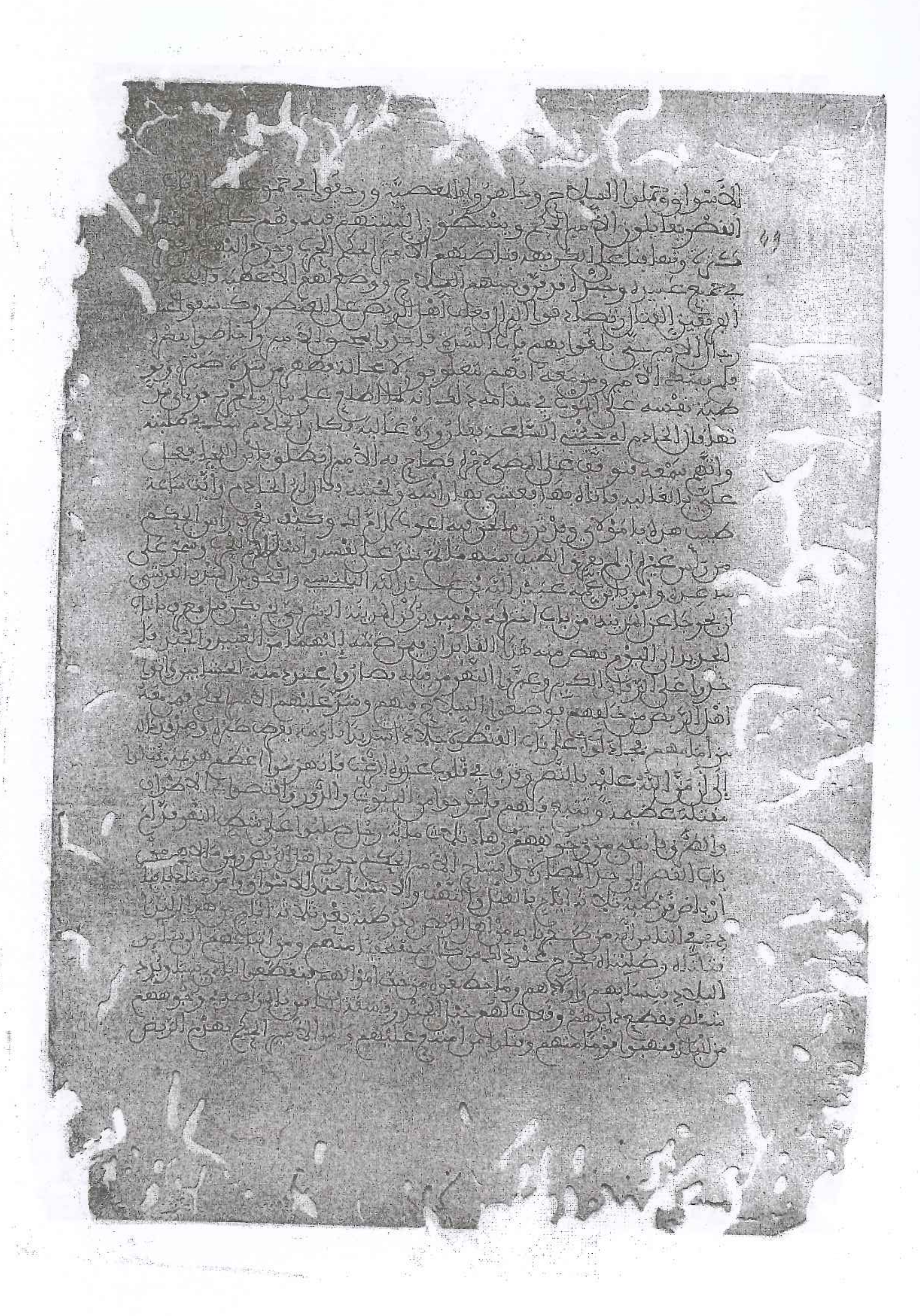
ولا يسعني بعد ذلك التقديم إلا أن أختتمه بما جاء في ختام تقديمي للسفر الثاني من المقتبس حيث قدّمت خالص الشكر لكل من أعانني على الاضطلاع بهذا العمل ، الذي لم أبتغ به إلا تجلية صفحة من أكثر صفحات تاريخنا الإسلامي العربي إشراقًا في ذلك الركن القصي من عالم الإسلام . وأول جدير بالشكر هو مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الذي تفضل بقبول هذا العمل ورعايته ، ولا أنسى الاعتراف بفضل الأخ الكريم الدكتور عبد الله العثيمين الأمين العام لجائزة الملك فيصل العالمية الذي اتصلت بيني وبينه حبال المودّة منذ أن شرفتني مؤسسة الملك فيصل الخيرية بمنحي الجائزة التي تحمل اسم مؤسسها طيب الله ثراه .

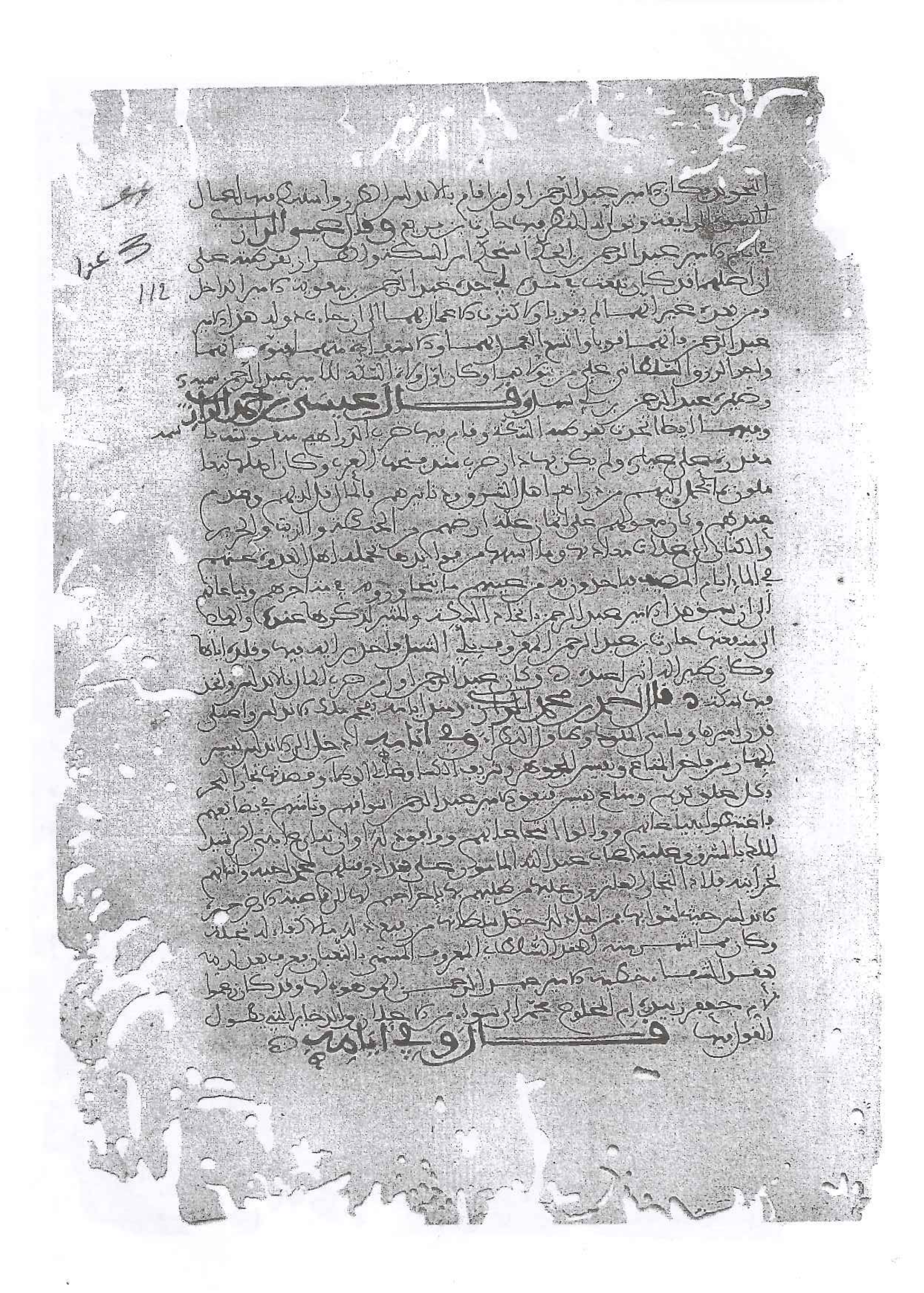
وفقنا الله جميعًا لخدمة ثقافتنا وتراثنا ، وهيأ لنا من أمرنا رشدا .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

مصر الجديدة	محمود علي مكي
السابع عشر من صفر سنة ١٤٢٩هـ	الأستاذ بجامعة القاهرة
الرابع والعشرين من فبراير سنة ٢٠٠٨م	عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة

نماذج مصورة
من كتاب المقتبس





القسم الثالث

من

كتاب المقتبس
فى تأريخ رجال الاندلس

للمؤرّخ الشهير أبى مروان حيّان بن خلف المعروف بابن حيّان

وهو مشتمل على تأريخ دولة الامير عبد الله الاموىّ بقرطبة

اعتنى بنشره عن النسخة المخطوطة المحفوظة بالخزانة البدليانة باكسفرد

الأب ملشور م. انطونية



١٩٣٧
سنــــــــة

بولس كتنر الكتبىّ بباريس

صفحة غلاف مطبوعة دوزي

1 b. بسم الله الرحمن الرحيم   صلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وسلم تسليمــــــــــــــا

ذكر خلافة الامير عبد الله بن محمد السابع من خلفاء المروانيين بالاندلس بعد اخيه المنذر بن محمد

واتفاق اهل الجماعة بالاندلس عليه لحين انتشار الخالفين له باكثرها وتفريقهم الناس عنه ومكائدته من ضم نشرهم لما اعي؟ عليه واعجزه وذكر ما عاينه من حروبهم ورامه من صلوحهم استكشافا لفتنتهم .... الا استشراء ومطاولة الى ان هلك عن طول مدة .... الاندلس مطبقه وتسمية اكابر القائمين .... وشهور وقائعهم وذايع اخبارهم الى ذكر .... مملكته من اضدادهم المستمسكين[1] ....

....

....

2 a. بدواعي الفساد المنجر على بعض اولاده واخوته ووزرائه وقواده الى المنتزين عليه من محاديه واعدائه وما جرى خلال ذلك كله واتصل به ما رويناه وانتهى علمنا اليه والاحاطة لله عز وجل وتعالى جده

خبر البيعة للامير ابي محمد عبد الله بن محمد بعد مهلك اخيه المنذر بن محمد واجماع المستمسكين بالجماعة عليه من بين اهل بيته

دون بيعة متقدمة ولا وصية متبعة وازدياد المضادين لهم من اهل الخلافة في الشرود

1. Quod hic deest legere non potuimus propter Ms. pessimum statum. Idem animadvertas quaeso ubi puncta suspensiva inveneris.

الصفحة الأولى من مطبوعة دوزي

ومنازله وجال فى الناحية منتسفا لها وقفل سالما وبلغ ثمن سبية ثلاثة عشر الف دينار وضعها محمد بن عبد الملك فى بنيان سور مدينة وشقة فحصنه وحكمه

سنة تسع وتسعين ومائتين

فيها غزا بالصائفة الولد ابان بن الامير عبد الله وقاد بها عباس بن عبد العزيز ثم اتبع بالقائد الاعلى احمد بن محمد بن ابى عبدة نقصد العسكر قلعه ببشتر قاعدة اللعين جرثومة الضلال عمر بن حفصون وجهاتها فجال هنالك مدمرا منتسفا وخرج عباس ابن القائد احمد ابن محمد بن ابى عبدة فى طائفة من الجيش الى المنتلون لحرب الفاجر سعيد بن هذيل وافساد زروعه واتفق ان تهافت الطنجيون الذين فى العسكر على النزوع الى الخبيثين ابن حفصون وابن هذيل فدارت الدائرة على هؤلاء واستوصلوا بالبلدين ببشتر والمنتلون وفيها يوم الاربعاء لليلة بقيت من شوال منها كسفت الشمس فغابت جما وظهرت نجوم السماء وغشيت الظلمة الافق فصلى اكثر الناس صلاة المغرب ظنا منهم بالمغيب ثم انجلا 107 b. الظلام وعاد الشمس فيه مقدار نصف ساعة ثم توارت بالحجاب لوقتها

ان الله وملٰكته يصلون
انتهى السفر الثالث من مقتبس
ابن حيان فى تاريخ الاندلس

الصفحة الأخيرة من مطبوعة دوزي

السفر الثالث من كتاب
المقتبس
من أنباء أهل الأندلس

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليمًا

ذكر خلافة الأمير
عبد الله بن محمد
السابع من خلفاء المروانيين بالأندلس
بعد أخيه المنذر بن محمد

واتفاق أهل الجماعة بالأندلس عليه لحين انتشار المخالفين[١] له بأكثرها، وتفريقهم الناس عنه، ومكابدته[٢] من ضم نشرهم لما أعيا[٣] عليه وأعجزه، وذكر ما عاينه من حروبهم، ورامه من صلوحهم، استكشافاً لفتنتهم [بما لا يزيدها][٤] إلا استشراءً ومطاولة، إلى أن هلك عن طول مدة[٥] ... بلد الأندلس مطبقة، وتسمية أكابر القائمين[٦]، ومشهور وقائعهم، وذائع أخبارهم، إلى ذكر[٧] ... بدعم مملكته من أضدادهم المستمسكين[٨] ... وكتابه وقضاته[٩]، بدواعي الفساد. المنجرِّ على بعض أولاده وإخوته ووزرائه وقواده، إلى المنتزين عليه من مُحادِّيه وأعدائه، وما جرى خلال ذلك كله، واتصل به بما[١٠] رويناه وانتهى علمنا إليه. والإحاطة لله عز وجل تعالى جده.

---

(١) ط: الخالفين.

(٢) ط: ومكائدته.

(٣) ط: اعي، ووضع الناشر بعدها علامة استفهام إشارة إلى أنه لم يتوجه له في قراءتها وجه مقبول.

(٤) كلمات لم تبق منها خلال قطوع الورقة إلا حروف، ولعلها كما أثبتنا.

(٥) قطع ذهب فيه نحو ثلاث كلمات يقتضي السياق فيه أن تكون شيئاً بهذا المعنى: «والفتنة على بلد الأندلس مطبقة».

(٦) قطع بقدر ثلاث كلمات.

(٧) قطع آخر نحو السابق.

(٨) قطع بقدر كلمتين أو ثلاث لعلها «المستمسكين بطاعته من حجابه ووزرائه» أو شيء بهذا المعنى.

(٩) ذهب في قطع آخر الصفحة نحو سطر ونصف سطر.

(١٠) في ص وط: ما.

خبر البيعة للأمير أبي محمد عبد الله بن محمد
بعد مهلك أخيه المنذر بن محمد
وإجماع المستمسكين بالجماعة عليه من بين أهل بيته
دون بيعة متقدمة ولا وصية متبعة
وازدياد المضادّين لهم من أهل الخلاف في الشرود عنه
والتّصب له، ووصف جمل من محاسنه وأدبه
عما أراد من قصد سيرته صدعت[١]...
واقراضهم له، وما اتصل بذلك وقاربه.

قال عيسى بن أحمد الرازي :

لما أن طرق الأمير المنذر [حادث الموت وهو محاصر][٢] عمر بن حفصون بعقر داره آخذ بمخنقه[1] ، [وكان] . . .[٣] وزعموا أنه استقصر[٤] صاحب مقدمته [الحال]...[٥] ابن حفصون ما [خلفه على] مرتبته إذ كانت وقعت عليه قبل . . . مهلكه من قبل ابن حفصون أخوه عبد الله المؤهل لمكانه . فأنفذ الخدم البربر فيه إلى قرطبة ، وهو كان خليفة فيها يوصون إليه بشأن أخيه ، فطار بجناح الإشفاق على العسكر الجماعي[٦] ، ووافى سريعاً إليه . فأدخله الخدم إلى أخيه بداخل

٢ /أ

(١) قطع ذهب فيه نحو كلمتين .

(٢) ما أثبتناه بين الحواصر كلمات لم يبق من حروفها إلا أطراف ، وقراءتنا لها تقريبية وقد تركها ناشر المخطوطة بياضاً .

(٣) قطع ذهب فيه نحو ثلاث كلمات .

(٤) ط : استعصر ، ولا معنى لها . والمقصود أن الأمير المنذر قد ساءه مسلك قائد مقدمته (وسنرى بعد ذلك أنه القائد ابن أبي عثمان) فعده مقصراً في حربه لابن حفصون .

(٥) قطع بقدر كلمتين لعلهما «الحال على حصون ابن حفصون» أو شيء بمعناها .

(٦) ص وط : الجماع ، ولابد أنها محرفة عما أثبتناه ، ويريد بالعسكر الجماعي التابع لأهل الجماعة أي الذي يدين بالولاء للأمير .

المضرب ، ووقفوه على موته ، وأجلسوه مكانه ، فأحضر الوزراء سريعاً ، وعرفهم خبر الحدث على أخيه ، ودعاهم إلى البيعة له ، فسارعوا إليها ، وبايعوه جميعاً مختارين له . ثم دعا برجال قريش بالعسكر ومن يليهم من الكتاب والقواد والموالي ووجوه ٢/ب أهل العسكر على مراتبهم ، فأخذت البيعة عليهم سُرحاً[١] لم يتخلف منهم أحد .

ثم تحرك لوقته قافلاً إلى قرطبة بجميع عسكره ، وقدم تابوت أخيه المنذر قُدَّامه على محمل[٢] ، بعد[2] أن قدم أمام ذلك كتابه إلى ولده أكبر بنيه[3] بالدخول إلى قصر قرطبة وضبطه وخلافته بالحضرة إلى أن يلحق به .

واسْتَسَرَّ ذلك كله عن المارق عمر بن حفصون المنزول به ، فما علم به إلا بعد تقويض[٣] العسكر للقفول ، وتحمل أكثر أهله . فخرج عند ذلك على من تباطأ أو تثاقل من الناس ، فعاث فيهم وانتهب منهم ، وأدرك ما عجز الناس عن حمله وغادروه من أثقالهم وآلاتهم وعددهم .

في العسكر [٤]

أن الأمير [٤][٤] وأفردوا

الأمير [٤] عمر بن حفصون

في ساقته . فبعث إليه بِفُرْتون غلامه يسأله الكفَّ والتوقف ، ويَعِدُه الصفح والتَّألُّف . فاستحياه عمر على قساوته ، وكف وانصرف إلى قلعته .

---

(١) ص وط : سرحة ، وقد صوبناها بما أثبتنا ، والسرح (بضمتين) السهل ، يقال «ولدت المرأة سرحاً» . أي في سهولة ويسر . ويعني المؤرخ أن البيعة تمت له سهلة سريعة .

(٢) ص وط : جمل . ولابد أنها محرفة عن «محمل» ، فما كان الجمل ليصلح لنقل تابوت الأمير الميت من ببشتر إلى قرطبة ، فضلاً عن أن الجمال لم تكن من حيوان شبه الجزيرة ، والأشبه هو أن يحمل التابوت على محفة أو عربة تجرها الخيول .

(٣) ط : تفويض ، والصواب ما أثبتنا .

(٤) قطع أصاب السطور الأربعة الأخيرة فذهب من كل منها نحو سبع كلمات أو ثمان .

٣/أ وخلا الأمير عبد الله لطريقه على علمه بأنه لو حقق في الانقضاض[١] لَصَفَحَهُ[٢] أو اصطلم عسكره ، لأن الناس لم يزالوا يتفرقون عنه في طريقه ، فلم يصل إلى قرطبة إلا في مثل أربعين راكباً من صميم قريش ووجوه الموالي ، فستره[٣] الله بفضله .

ووصل إلى منية الناعورة[4] مِلْكِهِ على الشط أسفل قرطبة يوم الأحد لأربع عشرة خلت[٤] من[5] صفر سنة خمس وسبعين ومائتين ، فأصلح من حاله وأحوال من معه ، ودخل إلى قصر الخلافة يوم الإثنين بعده ، فصلى على أخيه المنذر ، وواراه لَصْقَ والده الأمير محمد بتربة الخلفاء المعروفة بالروضة بداخل القصر .

ثم دعا الناس إلى البيعة فابتدروها مسارعين وتجاوزت خاصتهم إلى العامة ، فانْصَبَّتْ[٥] عليهم أيامًا حتى استوعبت طبقاتهم ونفذت كتب الأمير عبد الله إلى كور الأندلس المقيمة على الطاعة في إتيانهم لها ، فتقبلها الناس ، ووافت كتبهم بها من كل جهة ، فخلص الأمر للأمير عبد الله واستقرت به الدولة .

وشغل باله على ذلك بخبر القائد ابن أبي عثمان[6] ومن معه ، إذ كان قد تخلف عنه في مرتبته من حصار ابن حفصون ، نازلاً محلته على باب [ببشتر][٦] الشرقي ، أقام بعده أياماً ثلاثة لا يصدق بخبر الأمير المنذر ، لبعد ما كان بين

(١) ص وط : الانقباض .

(٢) يقال صفحه وأصفحه أي ضربه بالسيف . والمؤرخ يعني أن الأمير كان يعلم أن عمر بن حفصون لو صدق العزم على مهاجمته لكان قادراً على الإيقاع به واستئصال عسكره .

(٣) ط : فسره ، وقد جاءت في الأصل صحيحة كما أثبتنا .

(٤) كذا في ص وط ، وأظن الصواب «بقيت» .

(٥) ط : فانصاب .

(٦) لم يبق من هذه الكلمة في الأصل إلا حرف الراء الأخير ، وقد أكملها أنطونيا ناشر الكتاب فجعلها «القصر» وبهذا أحال النص إحالة بالغة ، إذ إن الذي يفهم من لفظ «القصر» هو قصر الخلافة ، على حين يعني المؤرخ نزول الأمير المنذر على باب «ببشتر» الشرقي ، وببشتر هي معقل عمر بن حفصون الذي كان الأمير يحاصره حينما حل به الموت .

منزليهما(١) ، إلى أن تحقق عنده(٢) ما جرى ، فأخذ بالحزم في ترحاله ، وقوض بأصحابه محترساً(٣) بهم ، حتى قدم بهم على قرطبة سالمين ، فتمت بذلك النعمة .

وقد كان أُشير على الأمير عبد الله بالمقام بالعسكر ، ومواراة أخيه المنذر بمكان ٣/ب غامضَ منه ، وتعفية أثر قبره خوفاً من انتقاض نظام العسكر ، وافتراق أهله ، وتقوية طمع العدو فيه ، فأَنِفَ من ذلك وأنكره على المشير به ، وقال : لو علمت أن المنية تخترمني دونه ، لما خلفت رمة أخي أميرى مَوْطِئاً لأقدام أهل الشرك والخلعان ، ومحل أهل النواقيس والصلبان ! وصمم في المسير به إلى قرطبة ، فستره الله ورزقه السلامة[7] .

وقال ابن القوطية :

ثم ولي بعد الأمير المنذر بن محمد الأمير عبد الله بن محمد ، فأخذت له البيعة بقرطبة يوم الإثنين لثلاث عشرة بقيت من صفر سنة خمس وسبعين ومائتين[8] .

وقال أحمد بن محمد بن عبد ربه :

بل يوم السبت لثلاث عشرة[9] . قال : وأمه عشار [10] أمة لوالده الأمير محمد .

وقال سكن بن إبراهيم الكاتب[11] :

وَلِيَ الأمير عبد الله بن محمد الخلافة يوم السبت للنصف من صفر سنة خمس وسبعين ، اليوم الذي مات فيه أخوه المنذر بن محمد بالعسكر على باب بُبَشْتَر ، وبايع له أهل العسكر في ذلك النهار . وكان الناس فيه قد ضجوا من طول المقام ،

---

(١) ص وط : منزلتهما . وهو تحريف عما أثبتنا .

(٢) سقطت هذه الكلمة من المطبوعة ، وهي ثابتة في الأصل المخطوط .

(٣) ص : محترما ، وفي المطبوعة محتزما ، ولا معنى لها ، وإنما حرفت الكلمة عما أثبتنا .

وسئموا كلفة الإجمار[1] ، فحين علموا بوفاة أميرهم المنذر ، انصدعت حشود الكور ووفود القبائل ، وتفرقوا من كل ناحية كانوا مرتبين لها من نواحي الحصار . وأمر الأمير عبد الله بضبطهم ، فلم يقدر [على شيء][2] .ولا وجد أشراطه كبير [أحد][2] منهم ، فحصل في أهل الحفاظ منهم ، أعنى من جند حضرته قرطبة خاصة .

وأشار عليه الوزراء بالرحيل ، إذ لم يكن بمنزل إقامة ، لانتشار أمر العسكر عليه ، وتفرق العامة وكثير من الخاصة عنه ، فأمر بالرحيل ، وحمل أخاه المنذر ميتاً بين يديه ، بعد أن أشير عليه بدفنه هناك وتعفية أثر قبره ، فأنف من ذلك لآصرة الرحم ، وقال : لو علمت أن المنايا تخترمنى دونه ، ما خلفته ورائى فريسة لأهل الشرك والخلعان ! وصمم في المشى به ، وإنه لفى نحو أربعين راكباً ، فنفذ حتى قدم قرطبة يوم الإثنين لثلاث عشرة بقيت من صفر ، فصلى على أخيه المنذر ودفنه بها في مدافن آبائه الخلفاء بالروضة . ثم دعا الناس إلى البيعة ، فبايعوه مبادرين . وتمت له بيعته الخاصة والعامة ، واستولى على الأمر بعد أخيه ، واستقل بالدولة . ٤/أ

أسماء من استعان بهم الأمير عبد الله
على رفيع أعماله من رجال دولته
حجاب الأمير عبد الله

قال عيسى بن أحمد الرازي :

ألفى الأمير عبد الله على حِجابة أخيه المنذر عبد الرحمن بن أمية بن عيسى ابن شهيد[12] ، فأمضاه عليها مدة ، ثم عزله ، وولى سعيد بن محمد بن السليم

---

(١) ص وط : الإجمان ، ولا معنى لها ، ولا شك في أنها محرفة عما أثبتنا ، فالإجمار والتجمير في الأصل هو الجمع ، وتجمير الجند هو حبسهم في أرض العدو والامتناع عن إقفالهم من الثغور ، وهذا هو الذي يوافق السياق ، ولو أن المشهور في هذا اللفظ هو التجمير لا الإجمار .

(٢) كلمات غير واضحة في الأصل ، وضع الناشر مكانها بياضاً .

مكانه ، ثم عزله أيضاً أخريات أيامه ، فلم يُوَلِّ الحجابة بعده أحداً إلى أن هلك ، واقتصر على مكان بدر الوصيف اللصيق بنفسه الخفيف عليه من خلافة الحاجب ، فناب عن الحاجب لديه ، واستولى على خاصته .

وقال الحسن بن محمد بن مفرج : ٤/ب

كان سعيد بن السليم[13] صنيعة للأمير عبد الله قبل الخلافة ، له به منزلة خاصة(١) . فلما استخلف ولاه خطة السوق ، فضبط أمر العامة ، وظهرت منه صرامة أكسبته مهابة . وكان من أشهر ما أطار له الاسم بذلك ، إقدامه على الولد المطرف بن الأمير عبد الله الذي كان الطاعون الجارف .

وذلك أنه أتاه يوماً إلى مجلس نظره وسط السوق خَصِيٌّ للمطرف أثير لديه ، على مركب نبيل ، بلبوس فاخر ، ونشر فائح ، سلم على سعيد سلاماً مختصراً ، واستوى معه على فراشه . فتزحزح له سعيد ، وأجمل لقاءه ، وأقبل على سؤاله عن حال الولد ، فقطع إلى ذكر حاجة ممتنعة رده سعيد عنها ، وعَرَّفه بوجه امتناعها ، ملطفاً قوله بذلك واعتذاره عنه . فكأنما أغرى الخصي وأوقده ، وألزمه قضاء حاجته عزماً . فحسم سعيد طمعه . فأغلظ له الخصيُّ وتخطَّى إلى سَبِّه ، وقام يلعن . فصاح سعيد بأشراطه أن رُدُّوه . فأرجلوه وتَلُّوهُ نحوه . فشقق أثوابه ، وضربه مائتي سوط ، وأرسل به إلى السجن . وخاطب من وقته الأمير عبد الله يعرفه بما جرى له معه ، فأجابه يُصَوِّب فعله ويستحسنه ، وأثبت له في نفسه الاستقلال والكفاية . فَرَقَّى منزلته إلى مدة يسيرة ، وولاه الوزارة ثم الحجابة . وصار فعله بخصي المطرف سبباً للشحناء بينهما التي جرت على المطرف من سِعاية سعيد به ما كان من أقوى الأسباب في قتله .

---

(٣٢) في ط : خامة .

وزراؤه

* العباس بن عبد العزيز المرواني[14] .

* البراء بن مالك القرشي[15] .

٥/أ

* سعيد بن محمد بن السليم .

* عبد الملك بن عبد الله بن أمية[16] ، مجموعةً له الوزارة إلى القيادة .

* مروان بن عبد الملك بن أمية[17] ، من بعد قتل أبيه عبد الملك بن عبد الله .

* حفص بن محمد بن بسيل[18] ، مجموعةً له إلى ولاية المدينة .

* محمد بن وليد بن غانم[199] .

وصار من الغريب أن اجتمع في بيت الوزارة في أيامه أربعة رجال من وزرائه ، أقارب من بيت واحد من صميم الموالي ، آل أبي عبدة حسان بن مالك ، هم :

* أبو عثمان عبيد الله بن محمد بن أبي عبدة[20] .

* وأبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى بن أبي عبدة[21] .

* وسالم بن على بن أبي عبدة[22] .

* وعبد الرحمن بن حمدون بن أبي عبدة ، المعروف بِدُحَيْم[23] ، وكان فقيهًا راوية قد لقي كباراً من الرجال ، وحذق علم السُّنَّة .

* أصبغ بن فطيس[24] ، أول وزير استوزره ، وقد تولى المدينة .

* عبد الله بن محمد الزجالي الكاتب[25] .

* سليمان بن محمد بن وانسوس[26] .

* أحمد بن هاشم بن عبد العزيز[27] ، مجموعةً له إلى القيادة .

* جعد[1] بن عبد الغافر[28] مجموعةً له إلى القيادة أيضاً .

(١) ص وط : جعفر ، والصواب ما أثبتنا ، راجع تعليقنا على هذا الاسم .

* تمام[1] بن علقمة[29] ، وقد وزر قبله لأخيه المنذر ، وقبله لأبيهما محمد الأميرين[2] .

* عبد الله بن محمد بن بَزِيع[30] .

* إبراهيم بن خُمَيْر[31] .

وكانت في دولته إدالات استوزر في بعضها محمد بن أمية بن عيسى بن شهيد[32] ، ونقل النضر بن سَلَمَة[3] من القضاء إلى الوزارة .

وهو أول خليفة استوسع في عدد الوزراء وأكثر منهم ، حتى لاجتمع في بيت الوزارة منهم في بعض أوقاته ثلاثة عشر وزيراً تفانوا[4] آخر مدته بالفناء[5] والعزل[6] ، فتوفي الأمير عبد الله يوم توفي ، وإنما له[7] منهم أربعة وزراء فحسب : ٥/ب

* العباس بن عبد العزيز القرشي المرواني .

* أحمد بن محمد بن أبي عبدة القائد .

* محمد بن وليد بن غانم .

* عبد الله بن محمد الزجالي الكاتب .

---

(١) ص وط : أمية ، وهو تحريف ، راجع تعليقنا على هذا الاسم .

(٢) ط : الأمير بن عبد الله ، وقد أشكلت هذه القراءة على ناشر الكتاب ، فوضع بعد لفظ «ابن» كذا ، وإنما أراد المؤرخ أن تمام بن علقمة ولي الوزارة للأميرَيْنِ (على التثنية) محمد وابنه المنذر قبل الأمير عبد الله بن محمد .

(٣) ط : صلمة ، وقد رددنا الاسم إلى الصواب .

(٤) ص وط : تغالوا ، ولا معنى لها ، وإنما هي تحريف عما أثبتنا يريد أنهم تناقصوا .

(٥) ص وط : بالقباء ، وقد وردت في الأصل صحيحة كما أثبتنا ، وهو يعني بالفناء الموت .

(٦) ص وط : والعدل وواضح أنها محرفة عما أثبتنا .

(٧) ص وط : وإنها .

قــــــوّاده

* عبد الملك بن عبد الله بن أمية .

* عبيد الله بن محمد بن أبي عبدة[١] .

* أحمد بن محمد بن أبي عبدة .

* أصبغ بن عيسى بن فطيس .

* جعد بن عبد الغافر .

* إبراهيم بن خمير .

كتــــابه

* عبيد الله بن محمد بن أبي عبدة .

* عبد الله بن محمد الزجالي .

قضــاته

* النضر بن سلمة القيسي[33] .

* ثم موسى بن زياد الجذامي[34] .

* ثم محمد بن سلمة القيسي[٢][35] أخو النضر بن سلمة ، ثم صرفه وأعاد أخاه محمد بن سلمة إلى أن مات محمد .

* فولى القضاء أحمد بن محمد بن زياد[36] المعروف بالحبيب ، فلم يزل قاضيا إلى أن هلك الأمير عبد الله .

(١) ص وط : عبد الله ، محرفًا عن «عبدة» .

(٢) ص وط : العتبي ، وواضح أن اللفظ محرف عن «القيسي» ، فهذه هي نسبة أخيه الذي سلفت الإشارة إليه .

وقال ابن عبد البر :

لما ولي الأمير عبد الله ، عزل قاضي أخيه على قرطبة أبا معاوية عامر بن معاوية الزيادي اللخمي[37] إلى أشهر ، وولى النضر بن سلمة في ذلك العام ، ثم عزل النضر وولى موسى بن زياد الجذامي الشذوني ، ثم عزل موسى وولى محمد بن سلمة القضاء ، ثم مات محمد بن سلمة وهو قاض ، فولى الحبيب أحمد بن محمد بن زياد : جمع له القضاء إلى الصلاة ، فلم يزل يتولاهما إلى أن هلك الأمير عبد الله ، فكان آخر قضاة عبد الله .

وقال ابن القوطية :

لم يكن في قضاة عبد الله أفضل من محمد بن سلمة ولا أشبه سيرة بالنمط ٦/أ الأول ، استقدمه الخليفة عبد الله من موطنه بقبرة ، ومنها كانت أصولهم ، فاستقضاه على كره ، فعدل جهده ، وعف وتواضع واقتصد فذكر من سيرة صالحي القضاة[38] .

الفقهـــــــــاء

قال الحسن بن محمد بن مفرج :

وكانت الفتوى في أيام الأمير عبد الله ، تدور على إبراهيم بن قاسم بن هلال[39] ، ويحيى بن قاسم بن هلال أخيه[40] ، وإبراهيم بن يزيد بن قلزم[41] ، ومحمد بن عبد السلام الخشني[42] ، ومحمد بن وضاح[43] ، ومطرف بن قيس[44] ، وعبيد الله بن يحيى بن يحيى[45] ، وقاسم بن محمد بن قاسم[46] صاحب الوثائق ، وأحمد بن إبراهيم الفرضي[47] ، فَجَرَوْا طَلَقاً حتى توفوا من آخرهم من صدر أيام عبد الله ، إلا زعيمهم عبيد الله بن يحيى فإنه بقي إلى آخرها ، فهلك في سنة ثمان وتسعين[1] ومائتين .

(١) في الأصل : وسبعين وقد تنبه أنطونيا إلى هذا الخطأ في استدراكاته ، فصوبها إلى ما أثبتنا .

وخلف هؤلاء المشيخة المؤدين[١] في الفتوى بقرطبة : محمد بن عمر بن لُبابة[48] ، وجاري الشيخ عبيد الله طَلَقَ الحياة حتى مات قبل وفاة الأمير عبد الله بعام واحد ، وأحمد بن خالد[49] ، وأيوب بن سليمان أبو صالح[50] ، ويحيى بن عبد العزيز المعروف بابن الخراز [51] ، وخالد بن وهب المعروف بابن الصغير[52] ، ومحمد بن أسباط[53] ، وأخوه قاسم [54] ، ومحمد بن مِسْوَر[55] ، ومحمد بن وليد[56] ، ومحمد بن غالب[57] ، وسعيد بن خُمَيْر[58] ، وسعد بن مُعاذ الشعباني[59] ، وعمر بن حفص بن أبي تمام[60] ، ومحمد بن عبد الرحمن بن ثعلبة[61] ، ومحمد بن عبد الملك بن أيمن[62] ، ومحمد بن إبراهيم بن عيسى[63] ، ومحمد بن إبراهيم بن الجناب[64] ، ومحمد بن بكر[65] ومحمد بن يحيى [66] ، ومحمد بن الزَّرَّاد[67] ، وأصبغ بن مالك[68] ، والحسن بن سعد[69] ، وأحمد بن بقي بن مخلد[70] ، وطاهر بن عبد العزيز[71] ، وسعيد بن عثمان الأعناقي[72] ، ومحمد ابن زكريا بن عبد الأعلى[73] ، وابن أبي إسماعيل[74] ، ومحمد بن يحيى بن لبابة[75] ، وعمر أخوه[٢][76] ، وعبد الله بن محمد بن أبي الوليد[77] . ٦ / ب

قــال :

وأما عيسى بن أحمد الرازي فطبق الفقهاء بقرطبة في دولة الأمير عبد الله طبقتين ، فقال :

تسمية مشيخة الفقهاء بقرطبة الذين لحقوا أيام الأمير عبد الله ممن كان قد رأس على عهد الأمير محمد وابنه عبد الله ابن محمد والمنذر أخيه، وأودى جميعهم في دولته

وهم : بقي بن مخلد[78] ، ومحمد بن عبد السلام الخشني ، وعبيد الله بن يحيى بن يحيى بن أبي عيسى ، ويحيى بن عبد العزيز المعروف بابن الخراز ،

(١) كذا في الأصل ولها وجه صالح من التأويل ، ولو أن استخدام صفة المؤدي للفقيه المشاور يبدو غريباً غير مألوف ، وأرجح أن اللفظ محرف عن «المقدمين» .

(٢) في ص وط : مكان هذين الاسمين : وعمر بن يحيى بن لبابة أخوه ، فأصلحناها بما يرى .

ومطرف بن قيس[1] ، محمد بن عمر بن لبابة ، أبو صالح أيوب بن سليمان بن صالح ، سعيد بن خمير ، خالد بن وهب المعروف بالصغير ، محمد بن أسباط ، سعد بن معاذ الشعباني ، حسن بن يحيى بن مزين ، محمد بن وليد ، محمد بن وضاح ، سعيد بن عبد الملك بن السمح[79] .

والتالون لهم من الفقهاء المرأسين في عصره :

محمد بن غالب المعروف بابن الصَّفَّار ، أحمد بن بيطر[80] ، محمد بن الزراد ، أصبغ بن مالك ، أحمد بن عبد الله المعروف بابن المؤدب[81] ، يحيى بن إسحاق ابن يحيى ابن أبي عيسى ، أحمد بن عيسى بن يحيى بن يحيى بن يحيى - ثلاثة - ابن أبي عيسى[82] ، وهو الملقب بالثائر ، كان عالماً بالفقه متصرفاً في كثير ٧/أ من العلوم أديبًا مفتنًا وشاعراً مجوداً ، وكان راوية للشيخ محمد بن وضاح ، ولعمه [83] أبي مروان عبيد الله بن يحيى بن يحيى بن أبي عيسى ، فأُلْحِق بهؤلاء المشيخة الجِلّة ، وأُرْجِح بكثير منهم ، وصُيِّر في جملة الفقهاء المشاورين في الأحكام ولما يكتهل في سنه ، لتبريزه في علمه ، ولقب يومئذ الثائر فَلَحِق[2] به .

أسماء المخالفين على الأمير عبد الله
الخارجين على الجماعة، المضرمين لنار الفتنة
[عمر بن حفصون] [3]

فأولهم إمامهم وقدوتهم عمر بن حفصون ، أعلاهم ذكرًا في الباطل ، وأمحضهم[4] بصيرةً في الخلاف ، وأشدهم سلطاناً ، وأعظمهم كيداً ، وأبعدهم

(١) ص وط : فطيس ، وهو تحريف لاسم الفقيه الذي مر بنا منذ قليل .

(٢) ص : فلحب ، وقد صوبها أنطونيا على نحو ما أثبتنا .

(٣) أضفنا هذا العنوان حتى يستقيم السياق .

(٤) ص وط : وأضخمهم ، وهو تحريف واضح عما أثبتنا ، فالبصيرة لا توصف بالضخامة وإنما هو يعني أخلصهم وأقواهم عقيدة في الخلاف . ويحتمل أن يكون صواب اللفظ أيضاً «وأصحهم» .

مدة . وأخباره لا تحصى كثرة ، قد مضى منها عند ذكر نجومه في أيام الأمير محمد صدر فيه كفاية[84] . كان ابتدأ خروجه على الأمير محمد ، فَمُدَّ له في غَيِّه إلى أن هلك صدر أيام الخليفة الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله مُجَمِّع الفُرْقَة[85] .

ديسم بن إسحاق

غلب على مدينتي لورقة ومرسية وما يليهما من كورة تدمير . وكان عظيم الذكر ، بعيد الصيت ، كثير الأتباع ، مُظاهِراً لأهل الخلاف ، مُمِدّاً لهم في حروبهم وكانت له غزوات إلى من يخالفه ، وقواد مشهورون يخرجهم بخيله إذا لم يَغْزُ . وكان مودوداً من طبقات الناس ، رفيقاً برعيته ، جواداً منتجعاً ، له إفضال على الشعراء والأدباء ، فلهم فيه مديح سائر . وكان من أحمدهم لانتجاعه وأنطقهم بذكره ، عُبَيْديس بن محمود الشاعر ، وشعره فيه كثير مستحسن .

٧/ب

عبيد الله بن أمية بن الشالية

ملك جبل شُمُنْتَان[86] وما يليها من كور جَيَّان ، وداخل الحصن المعروف بحصن ابن عمر[87] ، فجاهر بالخلعان ، وبسط على أهل الطاعة ، فحمى حوزته واستوسع فيما يجاوره ، فامتد إلى حصن قَسْطَلُّونة[88] وغيره ، واستفحل شره ، وانطلقت يده ، فَتَبَنَّكَ النعمة ، وبنى المباني الفخمة ، وكان له رجال شجعان ، وقواد معروفون ، يخرجهم بجيشه لمغاورة من يُحادُّه إذا لم يخرج بنفسه ، ويخرج معهم إخوته مُمِدِّينَ(١) لهم ، فيغاور أضداده بكل جهة .

(١) ص وط : مغورين ، ولا يلتئم بها السياق ، وأقرب الألفاظ إلى رسم هذه الكلمة وأكثرها ملاءمة للسياق هو ما أثبتنا .

وغزاه الوزير القائد عبد الملك بن عبد الله بن أمية بجيش الأمير عبد الله ، فأظهر الإذعان بعد وقيعة جرت عليه ، والتزم حَمْلَ قطيع من المال فُورق عليه(١) عما في يده . فلما رُوخِيَ مُخَنَّقُه عاد إلى غَيِّه ، فنكث بالأمير عبد الله ووالى عميد المخالفين عمر بن حفصون ، وواصله(٢) بالصهر من أسفل ، فزوج ابنته من جعفر ولد ابن حفصون[89] ، ونقلها إليه بِبُبَشْتَر ، ووصل يده بيده ، فاعتز جانبه .

وكان عبيديس بن محمود[90] الشاعر الأديب كاتباً لعبيد الله ، متصرفاً في خدمته ، مكثراً من مديحه ، وواصفاً لمغازيه ولمبانيه وأحواله أوصافَ الشعراء لأكابر الملوك ، يَسْتَحْسِنُ ذلك منه ويُجْزِلُ عطيته ، فشعره في ذلك مشهور ، منه قصيدته الرائية [التي] (٣) هنأه فيها بالفتح على الفتح بن ذي النون[91] ، وكان قد نازعه على حصن ذيميه[92] تنازعاه ، فغلب عليه ابن الشالية وهزمه وحاز الحصن ، وتَيَمَّنَ لحضور ابنه لُبٍّ بن عبيد الله معه في وجهه هذا ، فقال عبيديس في ذلك شعراً طويلاً أوله : [من البسيط] .

٨/أ

جاءَ البشيرُ بما عَمَّ السرورُ به — عنِ الأميرِ أبي مَرْوانَ في السَّفَرِ
فقلتُ حينَ سألناهُ فأخبَرنا : — بالله قُلْ وأعِدْ يا طيِّبَ الخَبَرِ
بُيْمن لُبٍّ أبي عيسى وغَزْوَتِه — فازَ الأميرُ على الأعداءِ بالظَّفَرِ
غَدَا(٤) بها كَلِفاً صَبّاً بِأنِسَةٍ — إذْ حَلَّ(٥) منه مَحَلَّ السمعِ والبَصَرِ
فأصبح الجيشُ مسعوداً به وبَدَت — من صَبْرِهِ عِبَرٌ أَرْبَتْ على العِبَرِ

(١) في الأصل : فوزن ، وقد أصلحها أنطونيا بما أثبتنا ، فأخذنا بقراءته ، وأما كلمة «عما» فيبدو أنها محرفة عن «ممَّا» .

(٢) ص وط : وأوصله ، وما أثبتناه أليق .

(٣) إضافة يقتضيها السياق .

(٤) ص وط : غزا ، وما أثبتناه أوفق لسياق الشعر .

(٥) كذا في ص وط : ويبدو التعبير قلقاً ، وقد يكون «تحل» بدلاً من «إذ حل» .

هذا صَنيعُ بَني البازي[1] إذا ضَربَتْ ... بَالصَّيْـد لم تُبْقِ غِرْنيقًا ولَمْ تَذَرِ

غُرانِقٌ لم يُقَصِّرْ دُونَ غايَتِهِ ... مُخَرَّجٌ وَهْوَ لم يَدْرُجْ ولم يَطِرِ

جَرَتْ به في العُلا أَعْراقُ أربَعَة ... فَأقبلَ الإبْنُ يتلوهُ على الأثَرِ

قادَ الجيوشَ إلى الأعداء مُدَّرِعاً ... يَصْلَى الوَغَى بالوغى في سِنِّ مُثَّغِرِ

من تحتِهِ فَرَسٌ في كَفِّهِ قَبَسٌ ... يَرْمي الشياطينَ في الهيجاءِ بالشَّرَرِ

تَرَى على السَّرْجِ منه صُورَةً خُلِقت ... مِنَ العُلا والنَّدَى من أجمل الصُّوَرِ

كالغَيْث كَالليْث إلاّ أنَّهُ بَشَرٌ ... كالُمزن ، صُورَتُهُ كالشَّمْسِ والقَمَرِ

خَلَّى حصونَ أبي فَتْحٍ مُفَتَّحَةً ... أَبْوابُها لِلْقَنا في الوِرْدِ والصَّدَرِ

لَهُ نَتائِجُ من تدبيرِ فِطْرَته ... تَضِلُّ فيها عُيونُ الجنِّ والبَشَرِ

ومن قوله في وصف قصره : [من البسيط] .

قَصْرُ الأميرِ أبي مَرْوانَ مُنْتَسَخٌ ... من جَنَّةِ الخُلْد بالسَّرَّاءِ مَعْمُورُ

فيه مَجَالِسُ قد شِيدَت بِلا عَمَدٍ ... بُنْيَانُها مَرْمَرٌ بالتِّبْرِ مَطْرورُ

ولما أن غزا الخليفة الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد غزوته الأولى إلى جَيَّان ، خرج إليه عبيد الله مغالطاً في طاعته إياه ، فأمر بالقبض عليه[93] ، وأرسل إلى معاقله من ضَبَطَها ، وحمل عياله[2] إلى قرطبة ، فصار في الديوان بها في أعلى الملاحق ، وصَرَّفه الناصر لدين الله في ضروب من خدمته ، وسكن منه فيها إلى نصاحة وثقة ، فَصَرَفه من أجل ذلك إلى معاقله شُمُنْتَان والياً من قبله لالْتِياث أحسه من أهلها ، لا رعية أجهل منهم ، فأصلحها عبيد الله ، وأقام بها إلى أن صرفه الخليفة عبد الرحمن عنها ، وأعاده إلى مَصَافِّه .

(١) ص وط : البارى ، والصحيح ما أثبتنا ، إذ إنه يشبه ممدوحه بالبازي في جرأته وقوته وقدرته على الصيد .

(٢) ص : عماله ، وقد أصلحها أنطونيا إلى ما أثبتنا .

إبراهيم بن حجاج بن عُمَيْر اللَّخمِيّ

ملك إشبيلية وقرمُونة

وارتفع ذكره ، وبَعُدَ صيته ، وهو جندى بَلَدِيٌّ ، قُتِلَ أبوه حَجَّاج بِكَرْكَر ، في الوقعة التي أُسِرَ فيها هاشمُ بن عبد العزيز[94] ، فَرَأَسَ بَعْدُ ، وثار ببلده عند ارتجاج[1] الفتنة . واتخذ لنفسه جنداً رزقهم طبقات كفعل السلطان . فكمل في مَصَافِّه منهم نحو[2] الخمسمائة فارس . ولم يجاهِرْ بالمعصية في أكثر أوقاته ، ولا خَلَعَ في جميع مدته ، وكان مالُ[3] مفارقته يَرِدُ على الأميرِ عبد الله في كل سنة ، ومَدَدُهُ يتوافى إليه في كل صائفة . وكان له رجالُ أكابر لِسِرارِه[4] يسميهم الأصحاب ، وكان له قاضٍ يقوم بالحكم ، وصاحب مدينة يقيم الحدود . وكان فظّاً[5] على أهل الريب ، قامعاً لأهل الشر مُنَكِّلاً بهم . وكان منتجَعاً على البر والبحر ، مقصوداً بالغرائب والطرائف من الأمتعة والآلة . وكانت له طُرُزٌ[6] بمدينة إشبيلية حضرته تُطَرَّزُ[7] على اسمه . وكانت مدينة قرمونة في يده ، وهو الذي حصنها وأتقن بنيانها ، وفيها كان مَرْبط خيوله ، وبينها وبين مدينة إشبيلية كان ترداده سائر أوقاته .

٩/أ

وكان جواداً ممدَّحاً مقصوداً مضيفاً يرتاح للثناء ، ويعطي الشعراء ويتفقد أهل البيوتات والشرف بعطائه ، وكان يقصده رجال متعرضين[8] لِسَيْبِه فيحبوهم[9]

---

(١) ص : ارتجاع .

(٢) ص : إلى .

(٣) كذا في ص وط : وقد تكون أيضًا «حال مقاربته» .

(٤) ص : لسواره ، وقد أصلحها أنطونيا فجعلها «الشوراه» ، وهي قراءة لا بأس بها وإن كان ما أثبتناه أقرب إلى الأصل ، ويعني بالسرار موضع سره وثقته .

(٥) ص : فضاً .

(٦) ص : طرر .

(٧) ص : تطرر .

(٨) ص : معترضين .

(٩) ص : فيحيوهم ، وقد جعلها أنطونيا «فيحموهم» ولا يستقيم بها السياق . وما أثبتناه هو الصواب ، وهو بمعنى يعطيهم ويفضل عليهم .

ويصلهم . وقد انتجعه شاعرهم الأكبر أبو عمر ابنُ عبدِ ربِّه من بين جماعة الثوار بالأندلس ، فأفضل عليه وعرف حقه ومدحه بأماديح كثيرة هي بأيدي الناس مشهورة . ومن قوله فيه يصف تنقله بين مدينتي إشبيلية وقرمونة في قصيدة له حسنة منها : [من الطويل].

ألا إن إبراهيمَ لجــــة ســـــاحلٍ من الجود أرْسَتْ فوق لجّة ساحلِ

فـإشْـبِلْيَـةُ[1] الزهراءُ تُزْهَى بمجده وقَـرْمُـوَنُة الغـرّاءُ ذاتُ الفـضـائلِ

إذا مـا تَحَلَّتْ تلك من نور وَجْـهِـه غَـدَتْ هذه للناسِ في زيِّ عـاطلِ

وإن حَـلَّ فـي هَذِي تَـوَحَّشُ هـذِهِ / فَـتْـهْـدِي[2] بِرُسْلٍ نَحْـوَهُ ورَسَـائِلِ

وذكر القاضي أبو الوليد ابن الفرضي[95] ، أن محمد بن يحيى القلفاط[96] الشاعر العرِّيض قصد إبراهيم بن حجاج من قرطبة إلى إشبيلية مبتغيًا جداه ، فمدحه بقصيدته النونية المطولة التي أولها : [من الخفيف] . ٩/ب

أَزِفَتْ رِحْلَتى فأَهْمَتْ جُفونا

هجا فيها عشيرته أهل قرطبة وتحدَّى[3] عظماءهم ، فأفحش عليهم ، ولم يستثن منهم سوى بدر الوصيف مولى الأمير عبد الله المحتوي على رأيه[4] يومئذٍ ، فلما

---

(١) ص : فإشبيلية ، ولا يستقيم بها الوزن فأصلحناها إلى ما أثبتنا ، ونطق اسم إشبيلية على هذا النحو (بكسر الباء وبغير إشباع الكسرة) كان شائعاً في عامية الأندلس ، كما سجل ذلك ابن هشام اللخمي في لحن العامة (انظر النص على ذلك وتعليق الدكتور عبد العزيز الأهواني عليه في مقاله «ألفاظ مغربية من كتاب ابن هشام اللخمي في لحن العامة» مجلة معهد المخطوطات العربية ، مايو ١٩٥٧ ، ص ١٤٣) .

(٢) ص : فيهدي .

(٣) ص : ولحد ، ويحتمل أيضاً أن تكون «ولحي» أي هجا وثلب .

(٤) ص : رائه ، وهي لغة في «رأيه» ولكن المألوف هو ما أثبتنا .

أنشدها إبراهيم[1] مقته وحرمه وأساء ذكره، فانصرف خائباً إلى قرطبة، وابتدأ بهجاء ابن حجاج، فقال شعره الذي أوله: [من الكامل].

لا تنكري للبين طولَ بكائي ... فالبينُ بَرَّحَ بي وعَزَّ عَزائي

أبغي نوالَ الأكرمينَ معاً ولا ... أبغي نوالَ البُومَةِ البكماء

وبلغ الشعر إبراهيم[2]، فأحفظه وأوصى إليه من قال له عنه: بالله الذي لا إله غيره لئن لم تكف عما أخذت فيه لآمرن من يأخذ رأسك وأنت فوق فراشك بقرطبة، فارتاع وكف عن هجائه[97].

وممن شهر من أضياف إبراهيم بن حجاج من فضلاء الناس:

الأعرابي العذري

يكنى أبا محمد، قدم عليه من الحجاز، فأضافه وأكرم مثواه، واستبرع[3] أدبه، واستمتع بحديثه، فلم يزل في ضيافته وإحسانه إلى أن هلك عنده بإشبيلية[98]. ١٠/أ

وكان فصيح اللهجة[4]، ذا قطع من الشعر مستحسنة، منها قوله في بلوط الأندلس الفحصي[99] المفضل لما طعمه، ففاضل بين التمر وبينه، وذكر ناقته: [من الطويل].

تَحِنُّ إلى البَلُّوطِ حتى إذا أَتَتْ ... بلاداً بها البلوطُ حنت إلى النخل

لقد ذكَّرتني أَذْرِعاتٍ وَهَيَّجَتْ ... غرامَ فؤادٍ سَرْمَدِ الخَفْقِ والخَبْلِ

---

(١) ط: لإبراهيم، وما في الأصل صحيح.

(٢) ط: لإبراهيم، وما في الأصل صحيح.

(٣) ط: واستبدع، وما في الأصل صحيح.

(٤) ص: اللجهة.

ومن بديهتـه قوله وقـد دخل على شرب من إخوانه بإشبيليـة ينتقلون ببسباس[100] رطب دعوه إلى الشرب ، فأبى عليهم ، ومال على بسباسهم يرتعيه ويقول : [من السريع] .

إن لـم يكـن كـأس فَبَسْبـاسُ(١) نَرْعَـى إذا [مـا] (٢) شَـرِبَ النـاسُ

قال أبو مروان حيان بن خلف بن حيان :

يزيد في خبر أبي محمد الأعرابى الحجازي ضيف إبراهيم بن حجاج صاحب إشبيلية الحكاية التي ذكرها عنه أبو بكر الزبيدي في كتاب «طبقات النحويين واللغويين»[101] من تسوره على العربية ، وهي أنه شكر إبراهيم يوماً في مجلس حفله على فضل أسداه إليه . فقال في كلامه : «تالله أيها الأمير ما سَيَّدَتْكَ العرب إلا بحقك» - يقولها بالياء - ، فأنكرها أبو الكوثر الخولاني[102] ، وكان حاضراً فقال : يا أبا محمد ، ما هذا الشذوذ ؟ العلماء بالعربية عندنا لا يقولون إلا «سَوَّدَتْكَ» . فقال : يخطئون ويصحفون(٣) . السواد السخام . فانتهر إبراهيم أبا الكوثر وقال : يتسورون على الأعراب في لغاتهم ، ويعارضون من ينطق بالسليقة(٤)! فخجل أبو الكوثر وكتب بالخبر إلى يزيد بن طلحة العبسي[103] المعروف بالفصيح ، وكان من أشهر من بغربي الأندلس من العلماء بالعربية ، فأجابه : إن المعروف «سودتك» - بالواو - وقال : فلعل ما ذكره الأعرابي لغة لقومه .

١٠ / ب

فعرض أبو الكوثر جوابه على الأمير إبراهيم فلم يزدد الأعرابي بذلك إلا محكاً ولجاجة ، وشد شكيمته إبراهيم نصرة وعصبية ، وأحضر يزيد بن طلحة فوبخه وذهب إلى تثبيت قول الأعرابي . فقال له يزيد : أصلح الله الأمير ، إن بيان العلم

---

(١) ط : فبسباسا .

(٢) زيادة أضفناها لكي يستقيم الوزن .

(٣) ص : ويصفحون ، وأصلحها أنطونيا إلى «يفصحون» ، وكلاهما تحريف يفسد المعنى والصواب ما أثبتنا .

(٤) ص وط : ينطلق بالسليقية .

ليس يجيء من جهة المغالبة ، وإنما يصح بالإنصاف واتباع الحقيقة . فليجبني[1] أبو محمد عما أسأله عنه . فقال له الأعرابي : قل . قال يزيد : كيف تقول العرب «ساد يسود» أو «ساد يسيد» ؟ قال : الأعرابي : بل ساد يسود . قال يزيد : هذه الواو معها في الفعل فكيف تقول العرب : السودد أو السيدد ؟ قال : بل السودد . فقال يزيد : هذه الواو أيضاً ثابتة في الاسم . ثم قال يزيد : أي منزلة عندكم عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الفصاحة ؟ قال الأعرابي : فوق كل منزلة . قال يزيد : فقد ثبت عندنا أنه قال : «تفقهوا قبل أن تَسَوَّدوا»[104] - يريد لم يطعن فيه أحد من النقاد كما طعن في الأحاديث التي وقع فيها الغلط . فلج الأعرابي مع ذلك كله وقال : يا ١١/أ أهل الأمصار ، ماذا صنعتم بالكلام ؟! .

قال حيان :

أقول : قد أنشدنا أبو العلاء صاعد بن الحسن اللغوى[105] في كتابه المعروف بـ«الفصوص» في معنى قول هذا الأعرابي الحجازي في ترجيحه بين التمر والبلوط ، لأعرابية بدوية نقلها زوجها من البادية إلى قرى النخل كارهة ، فأحمدت النجعة لما طعمت التمر ، ثم حنت إلى وطنها فلما عاودته أعوزها التمر فتشهته وقالت : [من الطويل] .

ألا مَنْ لقلب لا يزالُ مُكَلَّفاً ... تَزَايَلَ ما بين القَريبة والفحلِ

يحنُّ إلى الأَرْطاةِ حتى إذا أتى ... بلاداً بها الأرطاةُ حنَّ إلى النخلِ

عبد الرحمن بن مروان بن يونس

المعروف بابن الجليقي الماردي

إمام المردة[2] ذو الأخبار العظيمة ، والنزوات الشنيعة ، والفتكات المشهورة ، الذي غرَّب في شنعة الأنباء ، وأعيا[3] شأنه على عدة من الأمراء وجلة الخلفاء ، ١١/ب

(١) ص وط : فليجيبني .

(٢) كذا في الأصل . وجعلها أنطونيا «الماردة» وما في الأصل صحيح مستقيم .

(٣) ص : وأعي ، وجعلها أنطونيا وأعلى ، وهو تغيير يفسد المعنى .

حتى فارق الجماعة ، وجاور أهل الشرك ، ووالاهم على أهل القبلة ، ثم بدا له عن[1] ذاك آخراً ، ففارق مجاورة الكفرة ، ولاذ بالطاعة ، واقتعد مدينة بَطَلْيَوْس دار مملكة . وكانت دعوته عصبية المولدين على العرب . وأخباره شنيعة كثيرة[106] .

وكان الأمير محمد هو الذي استنزله من مدينة ماردة مع أصحابه الأخابث ابن شاكر وابن مكحول ورقط[107] وغيرهم ، فأقام في مصافه مدة ، ثم شق العصا فيمن أطاعه من أصحابه ، وخرج إلى قلعة الحنش ، وكان أحد من أوقع بهاشم بن عبد العزيز مع سعدون بن فتح السرنباقي[108] بكركر في أيام الأمير محمد : فل جيشه وأسره ، فألقاه[2] بيد أذفنش ملك جليقية ، ففكه الأمير محمد بفداء ثقيل . وفاء بعد إلى الطاعة تحت الاغترار والقسوة . فجرت للسلطان معه خطوب طويلة .

وهو الذي بنى بَطَلْيَوْس ومدنها . وكان ابن ابنه عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن رهينة عنه بقرطبة ، أقام بدار الرهن فيها مدة . وآلت إليه إمارة بطليوس بعد جده وعمه[109] . وأخبارهم طويلة .

عبد الملك بن أبي الجواد

اقتعد مدينة باجة وملكها ، وتحصن بحصن مارتلة[110] ، وله حظ من المنعة تشييداً وعدة ، وكان قائمًا بدعوة المولدين ، مساندًا[3] لابن مروان صاحب بطليوس وابن بكر صاحب أشكونبة ، فكانوا إِلْبًا[4] على من خالفهم ، ويدًا على من خرج عنهم .

١٢/أ

(١) كذا في الأصل ، وجعلها أنطونيا «غير» وهو تغيير لا وجه له .

(٢) ص وط : فألفاه والصواب ما أثبتنا .

(٣) ص وط : معانداً ، وبها يختل المعنى ، إذ المقصود هو عكس ذلك ، فصوبناها بما أثبتنا .

(٤) جاء في حاشية هذا الموضع من الأصل المخطوط تعليق على لفظ «إلب» هذا نصه : «ألب الإبل يألبها جمعها وساقها ، وألب الجيش إذا جمعه ، وتألبوا اجتمعوا» .

بكر بن يحيى بن بكر

اقتعد مدينة شنت مرية[111] من كورة أشكونبة[112] وبناها حصنًا اتخذ عليها أبواب حديد ملبسة عجيبة الصنعة ، وكان له ترتيب وأبهة(١) ورجال شجعان ، وعدة موفورة . وكان يتشبه في سلطانه بإبراهيم بن حجاج ، وله أصحاب للرأي(٢) وكتاب للعمل ، وكان له عهد مؤكد إلى جميع من في طاعته بإضافة أبناء السبيل وقرى(٣) النُّزَّال وحفظ المجتازين ، فكان السالك بناحيته كالسالك بين أهله وأقاربه .

وقال ابن النظام[113] :

يحيى بن بكر بن ردلف(٤) المنتزى بكورة أشكونبة القائم بدعوة المولدة . كان جده ردلف(٥) عجميًا مولى لبكر بن نجاد الأَوْرَبي(٦)[114] ، سمى ولده باسم مولاه ، فأنجب(٧) ولادته وسمت(٨) همته ، فثار ابن ابنه بكر بن يحيى بن بكر أيام ثورة المولدين أخريات أيام الأمير محمد ببلده ، وتغلب على مدينة شنت مرية بأشكونبة ، وجمع الرجال واستغلظ أمره إلى أن غلب على جميع كورة أشكونبة ، ثم توفي [وخلفه] (٩) ابنه يحيى بن بكر ، فأظهر الانحراف إلى الطاعة ، ولاطف الأمير عبد الله بن محمد فولاه على بلده ، فاستوطن مدينة شِلْب[115] وسط الكورة ، وعمرها ، وقوي ركنه بالرجال ، وهو في ذلك مقيم على رأيه ورأي أهل بيته في عصبيته للمولدين والعجم وانحرافه عن العرب ، يواصل على ذلك حلفاءه من

١٢ / ب

(١) ص وط : وأهبة والصحيح ما أثبتنا .

(٢) ص وط : الرأي .

(٣) ط : وقوي .

(٤) ص وط : زدلف ، ونظن صواب الاسم بالراء دون الزاي ، فهو اسم عجمي الأصل يقابل Rodolfo.

(٥) ص وط : زدلف .

(٦) ص وط : الأوري ، والصواب ما أثبتنا ، والأوربي نسبة إلى قبيلة «أوربة» البربرية .

(٧) في ص و ط : فانحجبت وهي منحرفة عما أثبتنا .

(٨) في ص وط : وسعت .

(٩) ما بين الحاصرتين زيادة أضفناها لاستقامة السياق .

أهل الجليقي [وعمر بن حفصون] [١] صاحب ببشتر وأشكالهم ، ويواليهم ولا يقطعهم إلى أن هلك في صدر دولة الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد[116] .

ومن كبارهم بالثغر الأعلى :

محمد بن لب بن موسى بن فرتون القسوي المنتزي بالثغر الأعلى على الأمير عبد الله أول ولايته

وحاصر مدينة تطيلة ، وظفر بمحمد بن طملس قائد الأمير عبد الله بحصن شية[٢][117] ، فقتله على باب تطيلة ، وعتا عتوّاً عظيماً ، وكانت [له][٣] مع انتزائه على السلطان ونكوبه عن الجماعة حماية للثغر[٤] ودأب[٥] في جهاد المشركين ، لا يزال يُجَيِّشُ إليهم ويستنفر لغزوهم ، فيجمع إليه مطوعتهم من الثغر والموسطة ، وفيهم غزي قرطبة ، فتجمل آثاره في جهاد الطاغية ، ويروح بأساراهم[٦] من بلدي ألبة[118] وبنبلونة ، ولا يأتلي مع ذلك في أذى من حوله من مُحادِّيه من المسلمين ، وبث[٧] الغارات عليهم ، وقد ملك طليطلة في بعض أوقاته ، واستخلف عليها لب بن محمد ابنه ، وعلا في الأرض علوّاً كبيراً ، فصار آخر أمره أن حاصر محمد بن عبد الرحمن التجيبي المنتزي على سرقسطة[119] فقتل وهو محاصر

(١) زيادة أضفناها ليستقيم السياق ، فعمر بن حفصون لا ابن مروان الجليقي هو الذي كان صاحب ببشتر .

(٢) كذا في الأصل ، وشك فيها أنطونيا فوضع بعدها علامة استفهام ، واللفظ صحيح . انظر تحقيقنا لهذا الموضع .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) في ص وط : الثغر .

(٥) في ص وط : وذاب .

(٦) في ص وط : سرارتهم ، ولا معنى لها .

(٧) كذا في الأصل . وجعلها أنطونيا «وبعث» وهو تصويب لا ضرورة له ، فاللفظ صحيح .

لها . وأنفذ محمد بن عبد الرحمن رأسه إلى الأمير عبد الله بقرطبة ، فأمر برفعه على باب قصر الخلافة ، ثم عهد بإنزاله إلى ثمانية أيام ، وأن يوارى ، ففعل ذلك به[120] .

١٣ / أ وصار مكان محمد بن لب ابنه لب بن محمد ، فانحرف إلى الطاعة ولاطف الأمير عبد الله ، فأسجل له على تطيلة وطرسونة[121] وأعمالها ، فتمسك بالطاعة وكف أذاه ، وذاد العدو عن حوزته إلى أن قتله العدو وجمعاً من المسلمين معه سنة أربع وتسعين ومائتين أخريات الأمير عبد الله .

بنو موسى بن ذي النون

[يحيى و] (١) الفتح ومطرف

كانوا مشتركين في سلطانهم . وانتزوا بكورة شنت برية[122] بلدهم ، فاقتعدوها دار منعة دان لهم [أهلها](١) ، فحموا السلطان دخولها ، وشادوا بها الحصون والمعاقل ، وأحدثوا بها القرى والمنازل ، فعمرت بهم وكثر أهلها ، وجمت(٢) مرافقها ، وحموا الأضداد دخولها .

وكان يحيى أسنهم وأرأسهم ، فكان أكثرهم شرّاً ، وأشهمهم وأجرأهم على السلطان ، وألهجهم بالمعصية ، وأثقلهم وطأة على الرعية ، وأدومهم على قطع السبيل وإشاعة الفساد في الأرض ، وسفك الدماء وافتراص الرفاق ، له في ذلك أخبار شنيعة ، وكان المستأثر دُونَهم بحصن والدهم موسى المسمى وَلْمُهْ(٣)[123] ، وكان أكبر حصونهم وأتمه(٤) عدة والفتح أخوه الذي ابتنى حصن أقليش[124]

(١) زيادة أضفناها ليستقيم السياق .

(٢) في ص وط : وحمت ، والصواب ما أثبتنا ، أي كثرت .

(٣) ص : ولبه ، وقد صوبها أنطونيا بما أثبتنا ، وهو الصحيح .

(٤) ص : وأيمة ، وجعلها أنطونيا «وأهبة» ولا معنى لها هنا .

١٣ / ب ومدنه ، وجعله عدة لنفسه . وكذلك فعل أخوهما مطرف بحصن وبذة[125] اتخذه واقتعده .

وكان أبوهم موسى بن ذى النون رجلاً من رؤساء بربر شنت برية ، سما للإمارة ، فاتخذ رجالاً من الأشرار حفوه وَرَأَّسوه على أنفسهم ، فأغار بهم على سوام أهل طليطلة واكتسحه ، وذاك بعهد الأمير محمد سنة ستين ومائتين ، وجرت بينه وبين أهل طليطلة فيها بعد خطوب طويلة ، فكان الذي أحرز لولده هؤلاء ولعقبهم هذه الرئاسة الباقية .

قال ابن النظام :

ذو النون بن سليمان بن طوريل بن الهيثم بن إسماعيل بن السمح بن ورد حيقن الهواري الحميري - حليف لهم -[126] والسمح هو الداخل منهم إلى الأندلس ، نزل منها بكورة شنت برية بقرية أقاقله[1][127] .

كان أول من نوه بذى النون بانى بيتهم الباقى الشرف من خلفاء بنى أمية ، الأمير محمد بن عبد الرحمن . وكان سببه عنده - زعموا - أنه اعتل للأمير خصي من أكابر فتيانه الخاصة وهو مجتاز إلى قرطبة في طريق قفوله من الثغر الأعلى . فتركه عند ذي النون بن سليمان[2] هذا ، وكان وجه قومه ، ليمرضه ويقوم عليه . فإن برأ ألحقه[3] به . ففعل ذو النون ذلك ، وتابع في تعليل الخصي وإلطافه حتى أفاق من علته فجاء به الأمير محمداً ، وأجزل صلته وأسجل له على ناحيته ، وارتهن منه موسى ولده . فاستقام ذو النون على الطاعة إلى أن هلك سنة أربع وسبعين ومائتين .

---

(١) هذا اللفظ يحتمل أيضاً قراءة «أناقله» .

(٢) في ص وط : سليمان بن ذى النون ، وهو سهو من الناسخ بغير شك .

(٣) في ص وط : فإن براحقه .

١٤/أ ووَلي مكانه ابنه أبو الجوشن ، فلم يلبث أن توفي سريعاً ، وولي مكانه أخوه موسى ابن ذى النون الذي كان رهينة عند الأمير محمد ، فلم يلبث أن نكث العهد ونبذ الطاعة ، وأغراه داء[1] الفتنة المستشرية بأرض الأندلس لدن قيام الأمير عبد الله ، فأوضع فيها ، وجمع ألفافه[2] وغزا أهل طليطلة في نحو عشرين ألفاً ، وقد واطأه[3] أميرهم لب بن طربيشة[128] على أن يجر عليهم الهزيمة لحقد كان له عليهم . فلما واضعوا موسى الحرب وحمي وطيسها ، انهزم لب بأصحابه ؛ فانهزم العسكر أجمعه ، ونزل السيف في عسكر طليطلة ، فحاز موسى منه ما أثري به[4] وقوي على شأنه ، فامتد شأوه في المعصية إلى أن هلك شارداً عن الأمير عبد الله في المحرم سنة خمس وتسعين ومائتين . وكانت وقيعته العظمى بأهل طليطلة يوم الفطر سنة أربع وسبعين ومائتين .

الفتح بن موسى بن ذى النون

صاحب حصن أُقليش ، ظهر في أيام الأمير عبد الله ، فاقتعد مدينة أقليش وشيد حصنها وامتنع بها ، وفاتن أهل طليطلة وفَلَّ غِرارَهم[5] ، إلى أن خرج يوماً إلى خيل مغيرة لهم فهزمها ، وأمعن في الطلب ، فغدر به رجل من أصحابه يعرف بالأقرع كان له وِتْرٌ عنده ، فأصاب منه غِرَّة ، فَطَعَنَهُ بِحَرْبَةٍ طعنة كانت منها منيته ، وذلك سنة ثلاث وثلاثمائة[129] .

(١) في ص وط : ذا .

(٢) في ص وط : ألفافها .

(٣) في ص وط : أوطاه ، ولا يستقيم بها السياق .

(٤) في ص وط : فيه . وقد تكون أيضاً «منه» .

(٥) في الأصل : «وقال عرارهم» ولم يتوجه لأنطونيا رأي في قراءتها فأثبتها كما وردت وعلق عليها بقوله «كذا» (Sic) ، ولابد أنها محرفة عما أثبتنا ، والغرار هو الحد ، فالمقصود أنه أوهن قوتهم .

يحيى بن موسى بن ذي النون

١٤/ب كان من أنكر آل ذي النون وأمكرهم وأمرضهم طاعة من إظهار الانحراف إلى الجماعة، وطاعته للأمير عبد الله. وكان قد ظاهر[١] محمد بن عبد الله البكري الرباحي[٢] المعروف بابن ازدبليس[130]، أيام انتزى بحصن مَلَقون[131] وشن الغارات على أهل قلعة رباح قومه الذين أخرجوه عنهم. فلما استنام إليه محمد غدر به يحيى، فقتله وبعث برأسه إلى الخليفة الناصر لدين الله أول ولايته بعد جده الأمير عبد الله، متقربًا[٣] إليه بذلك، فكان أول رأس بدا إليه في دولته، ورفعه على باب سدته في ربيع الآخر من سنة ثلاثمائة[132]. فأسجل ليحيى على بلده وهو مُعِلٌّ لطاعته، يقطع الطرق، ويسلب الرفاق، ويتمرس بالخليفة إلى أن صح لديه غِلُّه، فأنفذ إليه الوزير عبد الحميد بن بسيل[133] بالجيش، فقبض عليه وأرسل به إلى قرطبة مع ولده وأهله، وذلك في سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة[134]، فصفح عنه الناصر وأثبته في العرفاء بالمصافِّ برزق واسع، وغزا معه سرقسطة سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، فتوفي هنالك.

مطرف بن موسى بن ذي النون

أقطعه أبوه موسى حصن وَبْذَة، فبناه وحصنه، وكان فيه مسكنه، ظهر في أيام الأمير عبد الله أيضاً، فكان أجمل بيته مذهباً وأقومهم طريقة، أحمد الناصر لدين الله مذهبه لما ولي بعد جده عبد الله، فأسجل له على بلده، ورفع من حاله، فحضر معه أكثر مغازيه، وجرى على استقامة في شأنه، إلى أن أسره شانجه ١٥/أ صاحب بنبلونة وحبسه، فتهيأ له الفرار من حبسه بالحيلة في ثلاثة نفر من

(١) وفي ص وط: ظافر، ولعلها كما أثبتنا، وقد تكون ضافر وهي بنفس المعنى.

(٢) في ص وط: الرياحي، والصواب ما أثبتنا، فهو منسوب - كما سيرد في النص بعد قليل - إلى «قلعة رباح».

(٣) في ص وط: مفتوناً، ومن الواضح أنها محرفة عما أثبتنا.

أصحابه ، ونجا إلى بلده ، فعاد إلى أفضل أحواله . وشاهد غزوة الخندق مع الناصر لدين الله سنة سبع وعشرين وثلاثمائة ، فكرم فيها مقامه . وازدادت عند الناصر لدين الله منزلته ، فأسجل له على مدينة الفرج[135] من الثغر الأوسط فلم يزل عليها إلى أن توفي فيها سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة[136] .

بنو المهاجر المنتزون ببلد سرقسطة وأوليتهم

قال :

وكان الأمير محمد بن عبد الرحمن أول من اصطنع هؤلاء التجيبيين الظاهرين بالثغر الأعلى[137] عندما أشجاه بنو قسي المنتزون به ، فهيأ[1] على هؤلاء التجيبيين واصطنعهم ونوه بهم ، وبوأهم مدينة قلعة أيوب[138] من ذلك الثغر ، وبناها لهم ، وحصنها ، وأدخل فيها زعيمهم ووجههم عبد الرحمن بن عبد العزيز ابن عبد الله بن المهاجر التجيبي[139] وعقد له على قومه وأمره بجمعهم إليه[2] ، وبنى لهم حصن دروقة[140] وغيرها ، وتعهدهم بالصلات ، وأجرى عليهم المعارف عند الغزوات .

فلما أن صارت سرقسطة أم هذا الثغر في ملك الأمير محمد على يدى وزيره القائد هاشم بن عبد العزيز ، واشتراها من محمد بن لب آخر أمراء بني قسى المعروف بيد صهره[3] ريمند صاحب بليارش ، وذلك في سنة إحدى وستين ومائتين ، تداولتها ولاة الأمير محمد وولاة ولديه من بعده إلى أن ولاها[4] الأمير ١٥/ب

(١) في ص : فني (بغير إعجام) ، وقد صوبها أنطونيا بما أثبتنا ، وهي قراءة لها وجه صالح ، ولو أنها ليست مقنعة تماماً .

(٢) في ص وط : وأمرهم بجمعه إليه ، ولا معنى للتعبير على هذا النحو ، ويبدو أن الضمائر قد اختلطت على الناسخ .

(٣) في ص وط : صبره ، وما أثبتناه هو الذي يتفق مع ما نعرفه عن أنساب أسرة بني قسي وعلاقات المصاهرة التي كانت بينها وبين أمراء بليارش . كذلك تبدو كلمة «بيد» قلقة ، ولعل الصواب «بتدبير» .

(٤) في ص وط : والاها .

عبد الله بن محمد بن أحمد بن البراء بن مالك القرشي ، أنفذه إليها من حضرته ، فتهيأ له ضبطها إلى أن حسده ذلك عبد الرحمن وولده ، وحركتهم الطماعية المهتاجة بالناس ذلك الزمان من حب الفتنة ، فذهب عبد الرحمن وولده إلى الحيلة على البراء ، كيما يزيحانه[1] عنها[2] ويتملكان البلد ، أسوة القائمين في البلاد وفيهم[3] المخالفين ، وتولى الابن محمد كبرها ، فواطأ أباه عبد الرحمن ابن عبد العزيز على أن يوقع بينه وبينه خلفاً[4] يظهر معه السخط عليه والاتهام له ، فيتقبض[5] عليه ويضربه ويحبسه ، ففعل عبد الرحمن ذلك به ، وانتشر الخبر عنه ، وتراخى عبد الرحمن في باطنه عن سد حبس ولده محمد ، فكسره وانطلق هارباً عنه في الليل ، فلحق بأحمد بن البراء بسرقسطة واستجار به من والده عبد الرحمن ، وذكر له ماركبه به ، وبسط لسانه في ذمه وعيبه . فأظهر له ابن البراء الرثاية[6] له وأناله القبول ، فألقى إليه بالطمأنينة ، ومحمد يعمل بالفتك به دائباً ويرهف الحيلة ، ويوصي إلى والده عبد الرحمن في السر مع ثقة الأبوية[7] به أن يسرح إليه رجالاً من نخبة أصحابه يثق بهم يأتونه في الوقت بعد الوقت على سبيل الهرب من والده عبد الرحمن والرهبة من حقده عليهم فيه . وابن البراء يعجبه مجيئهم ويعدهم قوة له على ما يؤمله في . . [8] [ابن] البراء عند غرة إن ١٦/أ أصابها منه ، فقتله وذلك في شهر رمضان سنة ست وسبعين ومائتين .

(١) في ص وط : يريحانه .

(٢) في ص وط : عنهما .

(٣) كذا في ص وط : ولابد أنه لحق هذا اللفظ تحريف إلا أنه لم يتوجه لنا فيه رأي .

(٤) ص : خلقا ، وقد أصلحها أنطونيا بما أثبتنا ، وهو الصواب .

(٥) ص : فتقبض .

(٦) الرثاية بمعنى الرثاء .

(٧) في ص : لابوبه ، وقد قبلنا تصويب أنطونيا .

(٨) النص في الأصل متصل ، ولكن السياق مضطرب يتضح منه أنه لابد من سقوط كلمات منه ولعله شيء في هذا المعنى «على ما يؤمله في أمره ، ومحمد يتربص بمقتل ابن البراء عند غرة إن أصابها منه» .

وملك سرقسطة ، فأطاعه أهلها ، وبادر والده عبد الرحمن بن عبد العزيز المَجِيءَ إليه يظن أن سعيه على ما بنى معه عليه وأنه سوف يصير البلد إليه . فأغلق محمد الباب في وجهه ، وخوف أهل البلد منه ، ونصب الحرب له ، ووقف له فوق السور ، فلم يكلمه ولا ترك أحداً يخرج إليه . فولى أبوه عنه وتركه وشأنه .

فتفرد محمد بملك سرقسطة وضبطها وما حولها ، واستصلح إلى أهلها ، فارتضوه وقاموا دونه . وخاطب الأمير عبد الله بن محمد يبخع[1] بطاعته ويذم عنده عامله أحمد بن البراء ويقدح فيه ، ويسأل الإسجال له على البلد . فأجابه الأمير إلى ذلك لشغله عنه وعمن سواه . فالتزم محمد الطاعة ، واستقام على الطريقة ، إلى أن هلك الأمير عبد الله وولى ابن ابنه الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد ، فبايع له ، واستقام على طاعته إلى أن هلك صدر أيامه سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة . فصارت إمارة سرقسطة وأعمالها بأيدي ولده مدة أيام الخلفاء بقرطبة .

(١) اللفظ غير واضح في الأصل ، وقد علق عليه أنطونيا قائلاً : إن معناه غامض ، ولكنه صحيح ، إذ يقال بخع له أي أقر له بحقه وخضع له .

ومن أصاغر الثوار المنحطين

عن منازل هؤلاء المتقدمين

١٦ / ب

محمد بن عبد الرحمن

المعروف بالشيخ الأسلمي الخزاعي[143]

ثار بحصن قليوشة[144] من كورة تدمير ثورة المجرمين ، فمَرِح في ميدان البغي وقتًا ، فهلهل من لَبُوس الرياء[ثوبًا][(١)] تفرد به عن نظرائه ، كشف تحته من مناكر الأفعال وقبائح الاستحلال ما لم يأت المجلِّحون منهم بأكبر منه . أداه التَّخَلُّقُ به إلى أن أظهر الإقلاع ، وجنح إلى طاعة أمير الجماعة عبد الله في أخريات أيامه ، فخاطبه وألطفه وأسجل له على عمله ، ومشى على بعض الاستقامة إلى أن هلك الأمير عبد الله ، وصارت الخلافة إلى ابن ابنه عبد الرحمن[بن محمد] [(٢)] بن عبد الله ، فوصل له حبل الطاعة مديدة .

إلى أن تغشته من سطوه بكثير من أصحابه الثوار غاشية خوف أركسته في غيه ، فنكث بالخليفة عبد الرحمن ، وجاهر بمعصيته ، وأعد لحربه ، وتحصن بحصن لقنت[145] أمنع معاقله ، وأظهر التوبة والتبرؤ بالأمر إلى ولده عبد الرحمن بن محمد ، وأقبل على التنسك والعبادة وحضور الصلوات في الجماعة والأذان والصلاة بأهل حصنه عند غياب الأئمة . ويرجع في باطنه إلى إخراج السرايا إلى بلاد محاديه ، والسعي في الأرض بالفساد ، والاستحلال لغنائم المسلمين ، وابنه عبد الرحمن ينوب عنه في التدبير ، فحاربه أحمد بن إسحاق القرشي[146] قائد جيش الخليفة عبد الرحمن ، ووالى التضييق عليه ، إلى أن قتل عبد الرحمن في بعض تلك الحروب .

---

(١) زيادة يقتضيها تمام المعنى .

(٢) زيادة تقتضيها صحة الاسم .

فعاد أبوه محمد إلى تدبير أمره ، واجتهد في الدفاع عن نفسه ، حتى عزته[١] الدولة ، وانقشعت عنه الجولة ، فألقى بيده ، ونزل إلى الخليفة عبد الرحمن ، فأقدمه إلى قرطبة ، فتوفي بها سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ، وقد أوفي[٢] في سنه على المائة سنة . ١٧ / أ

ابن وَضّاح

عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن وضاح بن يحيي ابن الوضاح ، مولى عبد الملك بن مروان . ثار أيام الفتنة بمدينة لورقة[147] من كورة تدمير ، واضطرب على الأمير عبد الله وعلى ابن ابنه الوالي بعده يدنو تارة ويعلو أخرى ، ما بين طاعة ومعصية ، حتى لَزَّه قَرَن الدولة المقبلة فألقى بيده إلى الخليفة عبد الرحمن فأنزله إلى قرطبة ، ورعى له حق ولائه ، فقدمه وأكرمه ، واستعان به في كثير من أعماله إلى أن توفي بحضرته سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة[148] .

ابن فرانك

زغلل[٣] بن يعيش بن فرانك النفزاوي[149] . انتزى على الأمير عبد الله بحصنه أم جعفر[150] من بلد الجوف وإرثه عن سلفه ، فاقتصد[٤] في مذهبه ، وتمسك بحبل من الأمير عبد الله مادَّهُ [إياه][٥] طَلَقَ أيامه ، على استقامة من سيرته عشرين سنة ، إلى أن مات بأم جعفر بلده ، فخلفه ابن عمه عبد الله بن ١٧ / ب

(١) في ص وط : غرته ، والصواب ما أثبتنا ، ومعنى العبارة : غلبته الدولة .

(٢) في ص وط : وافى .

(٣) كذا في الأصل ، وجعل أنطونيا الاسم حيث ورد «زعال» .

(٤) في ص وط : فاقتصده .

(٥) زيادة تقتضيها صحة العبارة .

عيسى بن قوطي ، ومكث مؤمرًا في قومه خمسة أعوام ، إلى أن ضربت دولة الجماعة بعطن مقيمها[١] عبد الرحمن بن محمد ، فاستنزله فيمن استنزل من أهل الخلاف ، ومحا ذكره[151] .

وكان أول من اقتعد بلدهم أم جعفر دار إمارة جده فرانك بن لب بن خالد النفزاوي ، كان ساكنًا بقرطبة في المكان المنسوب إليه بربض الرصافة[152] ، فاستدعاه قومه ليرأسهم لما هاجت الفتنة ، فلحق بهم وقوموه عليهم ، فدبر أمرهم تسعة أعوام ، وتوفي بالحصن ، فخلفه ابن عمه عيسى بن قوطي ، فمكث أميراً فيهم اثنتي عشرة سنة إلى أن توفي ، فخلفه[٢] ابن عمه زغلل بن يعيش المقدم ذكره .

السُّرُنْبَاقي

سعدون بن فتح السرنباقي ، صاحب عبد الرحمن بن مروان الجليقي ونظيره في التمرد واللعنة والاجتراء على السلطة والخروج عن الجماعة[153] . وكان من أبطال الرجال وفتاكهم ، وأولي المكر والدهاء والرجولة فيهم ، وكان بفلوات أرضه وطرقها[٣] دليلاً ماهراً داهياً ، انتزى على السلطان بحصن فقير واله[٤][154] ، ما بين وادي تاجه بمدينة[٥] قلنبرية .

وجرت له خطوب عظيمة ، وأسرته المجوس الخارجون بساحل الأندلس الغربي أيام الأمير محمد ، ففداه منهم بعض تجار اليهود يتبغّى الربح معه ، فقارض اليهودي إلى أن هرب عنه ، وأخفر ذمته وأخسره ماله ، ودخل الجبل الذي ينسب

(١) في ص وط : بقيمها ، وهي قراءة تحتمل وجهًا من الصواب ، ولو أن ما أثبتناه هو الأشبه بتعبير ابن حيان .

(٢) في ص : فجلعه ، وهو تحريف أصلحه أنطونيا .

(٣) في ص وط : وطرفها .

(٤) في ص وط : فقبر واله ، والصواب ما أثبتناه .

(٥) كذا ، ولعل الصواب : ومدينة .

إليه بين قلنبرية وشنترين ، فعاث في أهل الملتين المسلمين والنصارى ، وجرت له خطوب عظيمة إلى أن قتله أذفنش الطاغية صاحب جليقية[155] . ١٨/أ

ابن السليم

منذر بن إبراهيم بن محمد بن السليم بن أبي عكرمة بن يزيد بن عبد الله ، مولى سليمان بن عبد الملك . ثار منذر(١) هذا بمدينة بني السليم[156] المنسوبة إليهم من كورة شذونة في أيام الأمير عبد الله فاقتصد في سيرته ، ولم يُجَلِّح(٢) في نبذ طاعة إلى أن قتله مملوك له يسمى غَلِنْدُه وخلفه وليد بن وليد ، فصار إلى الطاعة عند هبوب ريحها بالخليفة عبد الرحمن بن محمد[157] .

محمد بن عبد الكريم بن إلياس

محمد بن عبد الكريم بن إلياس[158] هذا امتنع بقرية ورد[159] من كورة شذونة بلده . وسعى للفتنة سعيه . وراسله الخليفة عبد الله وداراه ، فانحرف إليه ، وقبل الإسجال له على بلده ، فاستكف شره ، ومشى على شأنه مع ابن ابنه الخليفة عبد الرحمن الوالي بعده ، فأقره بحصنه إلى أن ضربت الدولة بعطن ، فاستنزله إلى جواره بقرطبة فيمن استنزل من الثوار ، وكرم منزلته ، فمات بها . وشرف فيها عقبه [160] .

خير بن شاكر

قام بدعوة المولدين والعجم على العرب بشوذر[161] ونواحيها من كورة جيان . وظاهر زعيم هذه الدعوة عمر بن حفصون ، وذلك سنة سبع وسبعين ومائتين في ١٨/ب

(١) في ص : منذ .

(٢) في ص وط : يخلج ، والصواب ما أثبتنا ، وهو تعبير يكثر ابن حيان من استخدامه . ويقال جلح في الأمر (بتشديد اللام) إذا ركب رأسه فيه ، والتجليح الإقدام الشديد والتصميم والمضي في الأمر . والتجليح أيضاً المكاشفة والمجاهرة . وكلها معانٍ يستقيم بها السياق .

دولة الأمير عبد الله . وضاد سَوَّارًا[١] صاحب دعوة العرب الثائر بحصن غرناطة من كورة إلبيرة[162] . فقصد حصون العرب بالناحية ، فأوقع بهم . وأباد خلقاً منهم . فاحتال عليه الأمير عبد الله لدى عميده عمر بن حفصون ، وعمر يومئذٍ جانح إلى طاعة الأمير عبد الله ، فكاتبه يحذره من خير من أجل ميله إلى ديسم بن إسحاق ، وأن يغير ما بينه وبين ابن حفصون ، ويغريه به . وكان خير يواليهما معاً ، ويقوم بدعوتهما . فأفسد ضمير عمر على خير ، واتفق أن استدعى خير من عمر مدداً من خيله يقوى به على بعض من يحاربه ، فأرسل إليه مدداً قود عليهم المعروف بالأُحَيْمِر[163] ، وكان من سهام مراميه المصيبة ، فواطأه في السر على الفتك بخير ، ففعل ، وأنفذ رأسه إلى ابن حفصون ، فأنفذه ابن حفصون إلى الأمير عبد الله بقرطبة مستحمداً إليه بكفاية شأنه[164] .

عمر بن مضم الهترولي

المعروف بالملاحي

كان من البرابر من قرية الملاَّحة[165] من كورة جيان ، وكان جنديّاً متدوناً عند العامل بحاضرتها ، فوثب عليه وغدره وضبط القصبة ، وظاهر[٢] سعيد بن هذيل المنتزى بحصن المنتلون من جيان قربه . وعاش فيما يليه ، وانتشر[٣] شره ، فأخرج الأمير عبد الله القائد أحمد بن محمد بن أبي عبدة لحربه ، فاحتال[٤] أحمد عليه بمواطأة سعيد بن هذيل ظهيره والوشاية به إليه ، وتخويفه من غدره به وموافقته على تخذيل أصحابه الذين أمده بهم عند اللقاء عنه ، فاستجاب سعيد لذلك ووافقه .

١٩ / أ

(١) في ص : وصاد سرارا ، وقد قبلنا تصويب أنطونيا .

(٢) في ص وط : وظافر .

(٣) في ص وط : وانتسر .

(٤) في ص : فاحتل ، وقد أصلحها أنطونيا بما أثبتنا .

فلما التقوا والتحمت الحرب ، جَرَّ[١] أصحاب سعيد بن هذيل على ابن مضم الهزيمة وتقاعد عنه حماته[٢] من أهل الحاضرة فاعتصم بالقصبة ، ودفع عن نفسه ، وطلب الأمان ، فأمنه القائد ابن أبي عبدة ، وقدم به إلى قرطبة[166] .

فهر بن أسد

كان من الحشم في مَصَافٍّ السلطان بقرطبة ، فسما للفتنة أيام ارتجاجها ، وكان له أخ مرتهن عند السلطان في السجن . فلطف في تخليصه حتى أخرج إليه يوم عيد بِمَلطِيٍّ موكَّل به ، فقتل الملطي وخرج مع أخيه ذلك ، فافترس حصن نمش[٣] [167] ، فصار فيه . ولَفَّف أهل الفساد إليه ، فعاث فيما يليه ، وجرد السلطان إليه الجيش مرة بعد أخرى ، فتعذر عليه قهره ، إلى أن كانت عليه[٤]... سعيد بن وليد ابن مستنة المنتزي بكورة باغُهْ[168] ، فأخذه سعيد لإحنة كانت له عليه . فتقرب به إلى الأمير عبد الله ، وجِيءَ به إلى قرطبة ، فصلب بها إزاء باب القصر المسمى باب العدل[169] .

سعيد بن هذيل

كانت ثورته بحصن المنتلون[170] من كورة جيان ، دخل إليه إثر قتل عبد الملك ابن محمد[171] ، فبنى قصبتها ، وحصنها وملك إقليمي تش[٥] والمنتلون حوله ، ١٩/ب

(١) في ص وط : فجد ، والسياق يقتضي ما أثبتنا .

(٢) في ص وط : حماية .

(٣) في الأصل «بس» ، وذكر أنطونيا في التعليق على هذا الاسم أنه خطأ من الناسخ صوابه «تش» ، وهو يقابل الاسم الروماني القديم Tuci وهو اسم المدينة التي أصبحت تسمى عند الأندلسيين المسلمين «مارتش» Martos ، وهو اسمها الآن في الإسبانية . انظر تعليقنا على هذا الاسم .

(٤) لم يترك الناسخ فراغًا هنا ، ولكن من الواضح أن بعض الألفاظ قد سقطت من هذا الموضع لأن السياق لا يستقيم . ولعل الساقط : «إلى أن كانت عليه [وقعة - أو غارة - لـ] سعيد بن وليد بن مستنة... إلخ» أو شيء في معناه .

(٥) ورد الاسم في الأصل بغير إعجام ، ويظهر أن المقصود هو «تش» وهو الإقليم الذي يتوسطه حصن مارتش .

وأعلن بالخلاف صدر أيام عبد الله . فغزا إليه القائد عبد الملك بن عبد الله بن أمية بالجيش ، فأذعن بالطاعة ، والتزم قطيعاً من الجباية فحمله ، ثم نكث وعاقد عمر ابن حفصون عميد الشقاق . وغزته الصوائف ، فلم يزل[1] مدة الأمير عبد الله إلى أن ولي بعده ابن ابنه الخليفة عبد الرحمن ، فغزا سعيد بن هذيل وحاصره ، وأذعن بالطاعة ، ونزل عن الحصن ، فسكن قرطبة فيمن سكنها من المستنزلين ، وتصرف للسلطان إلى أن توفي بقرطبة .

وقد كان أهل[2] المنتلون بعد إخراجه عنهم قد انتقضوا على السلطان . وقبضوا على عاملهم محمد[3] بن عبد الوهاب[172] ، فقيدوه وحبسوه ، وجاهروا بالمعصية ، فدعا السلطان أميرهم سعيد بن هذيل إلى الخروج نحوهم بالجيش وتعديل ميلهم . فأرشد في ذلك إلى ابنه عبد الله بن سعيد ، وضمن كفايته وغناءه ، فأسجل له الناصر لدين الله على بلدهم وأخرجه[4] بالجيش إليهم ، فأحسن تدبيرهم ، حتى أذعنوا وعادوا إلى الطاعة . وسكنوا إلى عبد الله بعادة الألفة ، فأقره الناصر لدين الله عندهم إلى أن توفي أبوه سعيد بقرطبة في مغيب عبد الله ، ثم بدا له منه تعزز[5] واستخفاف لم يتحمله ، فاستنزله فيمن استنزل . وذلك سنة [ثلاث] عشرة وثلاثمائة ، فلحق بالمصاف ، ولزم قرطبة يتصرف في المغازي إلى أن توفي بقرطبة[173] .

وقال الرازي :

٢٠ / أ

والى سعيد بن هذيل وقت خلعانه عمر بن حفصون وسعيد بن وليد بن مستنة ، واجتمعوا ثلاثتهم في عسكر ضخم ضمهم ، فشنوا الغارة إلى باب حاضرة

(١) في ص وط : ينل .

(٢) في ص وط : وقيل ما كان ، ولعلها محرفة عما أثبتنا .

(٣) في الأصل : أحمد ، محرفًا عما أثبتنا . راجع تعليقنا على هذا الاسم .

(٤) في ص وط : وإخراجه .

(٥) في ص وط : تعذر ، محرفة عما أثبتنا .

جيان ، وهي يومئذٍ في طاعة السلطان واستاقوا ما لا يحاط به من أموال الرعية . وبرز إليهم قائد السلطان أحمد بن محمد بن أبي عبدة في جيشه ، وقد أرزوا[١] بأجمعهم إلى حصن جريشة[174] ، فقاتلهم هنالك قتالاً شديداً آل بهم إلى أن هزمهم القائد هزيمة مُسْبَطِرَّة ، وأكثر القتل في أصحابهم ، فانقلبوا بخزية . وتكررت الصوائف على سعيد بن هذيل ، فلم يعط الضَّمَّة[٢] ، وطفق يسالم مرة ويحارب أخرى إلى أن انقضت أيام الأمير عبد الله .

سعيد بن وليد بن مستنة

صاحب عمر بن حفصون وتاليه في التمرد واللعنة . ثار بكورة باغُهْ ، واقتعد حصونها الأَشِبة ، ووافق ابن حفصون في الرأي والمعصية والميل على العرب مع العجم والمولدة ، وداخله في سائر أموره ، فاستفحل[٣] شره وعم أذاه[٤] واصطفى من حصونه التي ظهر عليها أربعة حصون لا مثيل لها في المنعة : الغالية ، والمنظرة[٥] ، ولقونش ، وأقوط[175] ، إلى عدد غيرها لا يعدلها في الحصانة ، قام معه في بعضها بنو مطروح الثلاثة : حارث ، وعون ، وطالوت . فبسطوا على أهل الطاعة ، وأحدثوا الأحداث المنكرة ، حتى خربت مدينة باغه بفتنة سعيد بن مستنة واتخاذه عليها لهذه الحصون الأشبة التي لا يغب غوارها في كل ساحة[٦] . ٢٠ / ب

(١) في ط : ازروا ، والصواب ما أثبتنا ، ويقال أرز (بفتحتين) الناس يأرزون (بكسر الراء) أي اجتمع بعضهم على بعض .

(٢) كذا في ص وط : وهو تعبير يكثر ابن حيان من استخدامه ، وإعطاء الضَّمَّة مثل إعطاء الدنية أي الخضوع والانكسار . وهزيمة مسبطرة : ممتدة كاملة .

(٣) ص وط : فاستعجل ، محرفة عما أثبتنا .

(٤) ط : أذاءه .

(٥) ص وط : والنظرة ، وتبدو محرفة عن «المنظرة» ، فهذا اسم حصن من الحصون ، وهو لفظ يعني المكان العالي الذي يطل من قمته على ما دونه ، وبهذا المعنى سوف يرد عند ابن حيان نفسه في أثناء الكلام عن سعيد بن جودي : «وله زرقة بعيدة المدى إلى بعض المناظر المعتلية» (ص ٤٦) . وهذا هو ما حملنا على تصحيح الكلمة بالشكل الذي أوردنا .

(٦) كذا في ص وط ، ولعلها محرفة عن «ساعة» .

وغزاه الأمير عبد الله بنفسه الغزوة المعروفة بكركبولية[176] من حصونه ، وتكرر عليها قواده بالصوائف المغيرة ، فلم يعط الضَّمَّة . وعلى يده حدث الحدث الشنيع في إبراهيم بن خمير القائد[177] . وأكثر ابن مستنة من قتل العرب وإبارتهم وإرجالهم عن الخيل وحمل المولدين عليها . وكان مع سوء فعله يجنح إلى السلم مدة ، ثم ينتقض ويجدد موالاة ابن حفصون ومعاقدته . وربما تلون عليه تلونه على السلطان ، فتجرى بينهما خطوب طويلة . وامتدت الأيام بابن مستنة حتى طوى أمد الأمير عبد الله وتخلف بعده .

بنو هابل الأربعة

أكبَرُهم: مُنذِرُ بْنُ حَريز

منذر بن حريز بن هابل : ثار ببعض حصون جيان في أيام الأمير عبد الله ، وخلع الطاعة ، وأطلق الغارة ، وبنى لنفسه حصن بغتويرة[(١)] ، وبنى إليه حصني مرغريطة[(٢)] وحصن شنت إشتيبن[178] ، وجمع إليه أهل الفساد ، وأفحش العناد ، فحاربته الصوائف مع القواد ، وآل أمره إلى المسالمة . وأدى الإتاوة على تمريض في الطاعة . وقطع به مدة الأمير عبد الله إلى أن تلاه ابن ابنه عبد الرحمن بن محمد ، فهصره فيمن هصر من هؤلاء الأخابث ، ومال إلى الطاعة ، ونزل إلى الحضرة . ٢١ / أ

أبو كرامة هابل بن حريز بن هابل

ثار أيضاً ثورة أخيه منذر أيام الأمير عبد الله وخلع ، واختلفت به الأحوال من أنس ونفار أيام الأمير عبد الله ، إلى أن ولي كبره ابن ابنه عبد الرحمن الوالي

(١) سمت في الأصل بغير إعجام ، وقد ورد الاسم صحيحًا في المقتبس (السفر الخامس ، ط .مدريد) ص ٦٣ ، ٦٦ وفي البيان المغرب ١٦١/٢ .

(٢) ص وط : مرغيطة ، محرفًا عما أثبتنا ، وسيرد الاسم محرفًا إلى صورة أخرى .

بعده ، فقصده فيمن قصد من نظرائه ، وألقى عليه كلكله ، فخشع لصولته ، فاستنزله مع منذر أخيه ، وأسكنه قرطبة . فنكث بعد حين ، وهرب من قرطبة ، فدخل حصن مرغريطة[1] الذي كان لأخيه ، وأظهر التمسك بالطاعة ، وخاطب يستلطف الخليفة ويوثق على نفسه شرط الطاعة ، ويسأل إقراره بحصنه على أن يقيم الخدمة ، ويغزو في الجيش متى استنهض إلى جهة ، فقبل منه ذلك الخليفة عبد الرحمن ، وأقره بحصنه وأسجل له عليه .

عامر بن حريز بن هابل

ثار عامر هذا بحصن شنت إشتيبن من حصونهم بثورة إخوته أيام الأمير عبد الله عند ارتفاع الفتنة[179] ، فظاهر [هم][2] ، حارب بحربهم وسالم بسلمهم ، إلى أن استنزله الخليفة عبد الرحمن باستنزالهم ، فصار بالمصاف بقرطبة ، وتصرف في الجندية بأعلى الملاحق ، وصار أمره إلى أن استشهد في الوقعة الدائرة على الخليفة عبد الرحمن والمسلمين معه بشنت ما نكش في الغزوة المعروفة بالخندق سنة سبع وعشرين وثلاثمائة[180] . ٢١ / ب

عمر بن حريز بن هابل

رابع الإخوة ، ثار بثورتهم ، وشايعهم . وشاهدهم في حروبهم إلى أن استنزله الخليفة عبد الرحمن استنزالهم ، فأثبت في شرف الملاحق إثباتهم ، وتصرف في الخدمة الجندية تصرفهم ، إلى أن غزا مع الخليفة عبد الرحمن غزوته إلى بطليوس سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، فأصابه سهم في قتال باجة هلك منه[181] .

---

(١) ص : مرهربطة ، وهو الذي حرفه الناسخ إلى مرغيطة كما جاء في الحاشية السابقة والصواب ما أثبتنا .

(٢) ص وط : فظاهر ، والسياق يستدعي استكمال اللفظ .

ابن عطاف العقيلي

إسحاق بن إبراهيم بن صخر بن عطاف بن الحصين[١] بن الدجن بن عبد الله بن محمد بن عمرو بن يحيى بن عامر بن مالك بن خويلد بن سمعان العقيلي[182] كان من أهل المعاقد أيام الجماعة ، يشهد مع الأمير محمد وقواده الصوائف ، ويقوم بين يديه المقاوم ، ويخطب على رأسه في مجالس المحافل وأيام التبريز للمغازي ، فلما ثارت الفتنة ، وتميزت الفرق ، دخل[٢] إسحاق هذا حصن منتيشة[٣][183] ، فبناه وحصنه وامتنع فيه من ابن حفصون وأهل الخلاف ، واستمسك بالطاعة على تعززه على العمال ، إلى أن ضربت دولة الجماعة بعطن ، فاستنزله فيها الخليفة عبد الرحمن إلى قرطبة سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة[184] وبها توفي .

٢٢ / أ

سعيد بن سليمان بن جودي

أَمَّرَتْه عرب غرناطة من كورة إلبيرة أيام الفتنة عند مقتل أميرهم الأول سوار الذي تميز بهم عن المولدين في أيام الأمير عبد الله بن محمد ، وخاطبوا عبد الله يسألونه العقد له عليهم ، ففعل وسجل له ، فضبط أمرهم ، وحارب أعداءهم ، وجد في منافرة كبيرهم عمر بن حفصون ومباينته ، وتعصب للعرب قومه وآثرهم حتى هوت إليه أفئدتهم ، وقصدوه من كل كورة ، حتى لجاءه[٤] البكريون من أهل قلعة رباح .

(١) ص وط : الحسن ، وقد صوبنا الاسم طبقًا لما وافتنا به المصادر عن نسب المذكور .

(٢) ص وط : ودخل ، والسياق يقتضي حذف واو العطف .

(٣) في الأصل : منتلشه وقد صوبها أنطونيا إلى ما أثبتنا وهو الصحيح .

(٤) ص وط : لجأه ، ولعلها كما أثبتنا ، وقد تكون أيضًا [لجأ إليه] .

وقاتل ابن حفصون وأصحابه من كل جهة ، فظهر عليهم وهابه ابن حفصون هيبة لم يهبها أحداً ممن مارسه ، إذ لم يلقه قط إلا علاه وهزمه . ولقد دعاه في بعض أيامهم إلى المبارزة ، فلم يجبه ابن حفصون إليها وحاد عنه . وواجهه يومًا في بعض أيام الجلاد وقد ضبث(١) به سعيد وأبي لا يحيد عنه ، فعلاه سعيد وهجم عليه ، فألقى عليه ذراعه واجتذبه إلى الأرض فما نجاه منه إلا أصحابه الذين انقضوا على سعيد ، فنقذوا عمر من يده .

وكان سعيد بطلاً باسلاً ، وأديباً شاعراً . وانبسط كثيراً على أصحابه واستخف بهم ، حتى دبر عليه كبيران منهم : محمد بن عثمان بن سيد أبيه ويزيد بن عبد السلام حيلة قتلاه بها سنة أربع وثمانين ومائتين في أيام الأمير عبد الله ، فلم ينتظم للعرب أمر بعده . ٢٢ / ب

ونسبوه إلى أن أَسَرَّ(٢) الخلاف للأمير عبد الله ، والمروق عنه ، وعزوا إليه أبياتًا من الشعر نفث بها فيما يعتقده من ذلك جعلوها ذريعة إلى قتله ، منها : [من الرمل] .

قُلْ لعبدِ اللهِ يَجْدِدْ في الهَرَبْ ... نَجَمَ الثَّائرُ من وادِي القَصَبْ

يا بَني مروانَ خلُّوا مُلْكَنَا ... إنما الملكُ لأبناءِ العَرَبْ

قَرِّبُوا الوَرْدَ المُحلَّى بالذَّهَبْ ... وَاسْرِجُوه إنَّ نَجْمِي قد غَلَبْ

فكان قيامه بأمر العرب سبع سنين . وكان من أكبر ما نقمه عليه أصحابه استهتاره بالنساء ، ونهمه(٣) فيهن ، وانحطاطه في طلبهن إلى ما يقبح ذكره[185] فله فيهن وفي سواهن أخبار سائرة .

(١) ضبث بالشيء (بفتحة فكسرة) أي قبض عليه بكفه .

(٢) ص وط : أصر .

(٣) ص وط : نهمة .

وقال أبو بكر عبادة الشاعر :

هو سعيد بن سليمان بن جودي بن أسباط السعدى ، من هوازن أبو[1] عثمان ، تغلب على قلعة غرناطة بكورة إلبيرة أيام الأمير عبد الله ، ودانت له العرب المتميزون عن المولدين أيام الفتنة ، وأظهر ممالأة[2] الأمير عبد الله والتمسك بالجماعة ، فعقد له الأمير على جند دمشق . وكان فارساً شجاعاً رابط الجأش ، وشاعراً مفلقاً ، فصيح اللسان ، جميل الشارة ، مليح الإشارة ، تعد له عشرة خصال تفرد بها في زمانه لا يدفع عنها : الجود ، والشجاعة ، والفروسية ، والجمال ، والشعر ، والخطابة ، والشدة ، والطعن ، والضرب ، والرماية / ، وله زرقة بعيدة المدى إلى بعض المناظر المعتلية مشتهرة بالنسبة إليه ، لم يقتدر أحد بعده ممن تعاطى الشدة [أن] يبلغ إليها . جمع حديثه إلى قديم الأبوة ، إذ كان جده [جودى] ابن أسباط قد تولى الشرطة للخليفة الحكم بن هشام . ولسعيد هذا أخبار بعيدة[186] .

٢٣ / أ

ابن أضحى

محمد بن أضحى بن عبد اللطيف الهمداني[187] : من أكابر أبناء العرب بكورة إلبيرة . وكانت بينه وبين سعيد بن جودي أمير العرب المتمازين[3] فيها إلى حصن غرناطة أيام الفتنة عداوة شديدة ، أوجبت على ابن أضحى الهرب عنه بنفسه ، إلى غير مكان[4] . وسعيد يجد في طلبه ، ويبذل المال فيه ، إلى أن مضى سعيد لسبيله ، فأمن محمد جانبه .

(١) ص وط : أبا .

(٢) كذا في الأصل ، وصححها أنطونيا إلى «موالاة» وهو تصحيح ليس هناك ما يدعو إليه ، فاللفظ كما ورد في الأصل صحيح .

(٣) في الأصل : المتنازين ، وصححها أنطونيا إلى «المنتزين» ، وهي تعني الثائرين ، وليس هذا هو ما يقصده المؤرخ ، وإنما يعني أنهم تميزوا أي تجمعوا وتضاموا منفصلين عن غيرهم إزاء تجمع الموالي . ولفظ «امتاز» بمعنى «تميز» يشيع في كتابة ابن حيان .

(٤) في الأصل : إلى ما غير مكان ، فحذف أنطونيا لفظ ما .

واستدعاه أهل حصن نوالش[1][188] ليمنع [عنهم][2] . وصار عندهم مستمسكاً بالطاعة على ما به من عزة . وخاطب الأمير عبد الله يسأله الإسجال له على ما بيده عقب أشياء دارت بينه وبين ابن حفصون أبان فيها عن صدق ولايته . فآتاه عبد الله ذلك ، واستقام على ولايته إلى أن هلك عبد الله ، فأمضاه الأمير عبد الرحمن ابن ابنه الوالي بعده على سبيله إلى أن ضربت[3] دولة الجماعة بعطن ، فاستنزل ابن أضحى هذا عن حصنه فيمن استنزله من الثوار ، وذلك في سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة .

٢٣ / ب وكان ابن أضحى هذا مع رجوليته أديباً بيناً يقوم بين يدي الخلفاء في المحافل والمقاوم ، فيحسن القول ويطيب الثناء وله أخبار معروفة .

ابنا مُهَلّب

من بيوتات[4] البرابرة بكورة إلبيرة

خليل وسعيد ، ثارا ثورة نظرائهما بِجِهَتِهِما أيام اضطربت الفتنة . فملك خليل منهما حصن قَرْذَيْرَة ، وملك سعيد حصن إشْبَرَّ غَيْرَة[5] ، وكلاهما من كورة إلبيرة[189] . وأظهرا مع اعتزازهما الاستمساك بالطاعة . فأسجل لهما الأمير عبد الله على ما في أيديهما . ونابذا عمر بن حفصون كبير المنافقين وصاحبه[6] سعيد بن مستنة ، فأقاما على سبيلهما ، إلى أن توفي خليل منهما أيام الأمير عبد الله ، وبقي أخوه سعيد بعده ، وقد اجتمع له عمل الحصنين معًا ، إلى أن

(١) ص : بوالش وقد قبلنا تصويب أنطونيا .

(٢) إضافة يقتضيها السياق .

(٣) ص : غربت ، وقد قبلنا تصويب أنطونيا .

(٤) ص : بيتوتات .

(٥) ص : اشبر غرة .

(٦) ص : صاحبه .

توفي أيضًا ، وقد كرت دولة الجماعة بالخليفة عبد الرحمن بن محمد ، فاستنزل أولاده فيمن استنزل من الثوار .

ابنا جُرْج

عبد الوهاب بن جرج مولى أبي عثمان عبيدالله بن عثمان ، وابن عمه محمد ابن عبد الرحمن بن جرج :

كان الموالي بإلبيرة[1] عند اهتياج الفتنة فيها أيام الأمير عبد الله مُذْ تميزوا واجتمعوا إلى حصن بَكُور[2] [190] ليمنعوا أنفسهم ، قد[3] احتاجوا إلى رئيس يضم نشرهم ، فاستدعوا عبد الوهاب هذا إليهم . وأمَّروه عليهم فقام بتدبيرهم ، وبنى الحصن فشيده وامتنع هو ومن معه من انبساط أهل الباطل عليهم ، مع تمسكهم بطاعة أمير الجماعة ، إلى أن فسدت سيرة أميرهم عبد الوهاب فيهم ، واشتدت وطأته عليهم ، ونقموا عليه أشياء أخرجوه لها عن أنفسهم ، فتوفي إثر ذلك سنة ثلاث وثلاثمائة [191] .

٢٤ / أ

وكان الموالي قد أخرجوا عن حصنهم - بإخراج عبد الوهاب - ابن عمه محمد بن عبد الرحمن بن جرج ، وكان مصافيًا له ومعينًا على أَمره ، فلحق بعبيد الله بن أمية بن الشالية . فتقبله واستخدمه ، وبنى له حصن مُورِينَة [192] على حاضرة شوذر من كورجيان . وأدخله فيه ، فأقام به على حال مضطربة [193] .

إلى أن استنزله الخليفة عبد الرحمن الكارُّ على هَمَلِ الفرقة بدولة الجماعة ، فيمن استنزله من الثوار ، ونقله إلى قرطبة ، فصار في المَصَافِّ ملحق التمام . وخرج مع الوزير القائد أحمد بن إسحاق القرشي إلى تدمير ، فحارب معه حصن لقنت ، وأصابه هناك حجر عَرَّادة هلك منه . وله عقب باقون بقرطبة [194] .

---

(١) ص : بالسره .

(٢) ص : نكور ، والتصويب عن المقتبس (مدريد) ص ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٦ .

(٣) ص وط : واحتاجوا .

فهؤلاء مشاهير الثوار بأقطار الأندلس المفارقين للجماعة ، الموقدين لنار الفتنة المكتمل عددهم عند قعود الأمير عبد الله مقعد أخيه المنذر في الخلافة . وإن شذت منهم أسماء زعانف من أوشاب فيهم وأتباع لهم سلكوا[1] في الخلاف سبيلهم ، ولم يبلغوا شأوهم ، فأعرضنا عنهم لقماءة أحوالهم ، دفع الأمير عبد الله إلى ممارستهم وتقويمهم على الطريقة ، وذيادهم عن الغواية ، وتناولهم باللين والشدة من معاناة ذلك طوال مدته ، تحت معارضة دولة الفرقة لمراسه ما أعيا عليه[2] ، إلى أن مضى لسبيله . ٢٤ / ب

وبعده ضاء صبح النصر ، ودنا ميقات الفتح ، فمنحه[3] الله كرة دولة الجماعة وألزمه طائر السعد نحلة[4] ، فانقادت له الأمور مذعنة .

وسنذكر من أخبار الأمير عبد الله المُنَغَّصَةِ دولته[5] مع هؤلاء القاسطين على الناس ، ومنتهى أثره[6] في معاملته ، وسجاله في محاربتهم ، ما أدت إليه المعرفة ، على أنه قل في جنب الاستيعاب له . ولله العظمة سبحانه والإحاطة ، عز وجل .

---

(١) ص : ملكوا ، وقبلنا تصويب أنطونيا .

(٢) ص وط : لمراسة ما أعي عليه .

(٣) ص وط : من منحه .

(٤) ص وط : نحله ، ولا معنى لها هنا ، ولعلها كما أثبتنا ، بمعنى عطية وهبة .

(٥) ص : «المنغص» ثم كلمة غير واضحة قرأها أنطونيا «الموهبة» ولعلها كما أثبتنا .

(٦) ص وط : ما ثره .

ذكر الثناء على الأمير عبد الله بكرم خلاله، وتقريظه بجميل خصاله إلى مادَسَّه عيَّابه خلال ذلك من مساويه وما اتصل بذلك

ذكر عيسى بن أحمد الرازي عن أبيه أحمد بن محمد قال : كانوا يعدون الأمير عبدالله من أصلح خلفاء بنى أمية بالأندلس وأمثلهم طريقة وأَتَمِّهِمْ معرفة ، وأمتنهم ديانة . كان يتهجد بالليل ، ويقوم ليالي شهر رمضان بالأشفاع مع الأئمة المرتبين لها بالمسجد الجامع بقرطبة ، وكانت نيته في ذلك نية المُخْبِتِ[1] الورع الراغب في الخير ، رحمه الله ونضر وجهه .

٢٥ / أ

أخبرني محمد بن حامد المؤدب[195] ، وكان من أصحاب بقي بن مخلد قال : كنا إذا ذكرنا أبناء الخلفاء أوضع الشيخ بَقِيٌّ في ذكر الولد عبد الله بن محمد ووصفه[2] بالصفات الجميلة والمذاهب الرضية .

وحدثت عن بعض فتيان القصر الخاصة أنه قال : كان الأمير عبد الله كثير التلاوة للقرآن مثابراً على درسه ، لا ينفك كل يوم من تقديم حزب منه يبدأ بقراءته ، وكذلك ينظر في شأنه ، وكان حافظًا له محبّاً لمن حفظه ومستقلا لمن ضيعه يُخلُّ بالرجل الضخم عنده أنه لا يحفظ القرآن أو بعضه ، ولو اجتمعت فيه كل خلة حسنة . وكان بسيط اليد بالصدقات على الفقراء وأهل الحاجة وأولي الزمانة ، يسهم لهم من مال الجبايات إذا وردت عليه لابُدَّ سهماً يأمر بإخراجه وتفرقته على كل صنف من الضعفاء والمساكين ، شكرًا لله واستزادة من بركة المال . وكان لا يقدم أمرًا ولا يؤخره إلا عن مشورة أهل العلم والفقه .

---

(١) ص وط : المخبث ، والإخبات هو الخشوع .

(٢) ص وط : وصفه ، فأضفنا واو العطف لضرورة السياق .

٢٥/ب وذكر أبو صالح أيوب بن سليمان أن الأمير عبدالله كان متصرفاً في فنون متحققًا منها بلسان العرب بصيراً بلغاتها وأيامها ، حافظًا للغريب والأخبار ، آخذًا من الشعر بحظ وافر ، وله منه[1] شعر صالح جيد المذهب بديع المعنى .

وكان محمد بن وليد بن غانم يقول : كان الأمير عبدالله بن محمدأحد البلغاء الفصحاء ، لم يُسْمَعْ لأحد بمثل إيجازه[2] إذا أَمَلّ[3] ولا بمثل بلاغته إذاكتب . وكانت توقيعاته حسانًا قد جمعت لطافة اللفظ وصحة المعنى .

وقد أثبتُّ من شواهد ذلك فيما أوردته من نكته عند ذكري له مع مناجيب إخوته ولد الأمير محمد بن عبد الرحمن في أيامه ، ما فيه دلالة كافية أغنت عن إعادته[196] .

قال الرازي :

وهو الذي وصل الأزَجَّ المعروف بالساباط من قصره إلى المسجد الجامع لصقه ، فكان يأتيه من هنالك ، ويشهد الصلاة فيه كل يوم جمعة . فإذا انقضت الصلاة انصرف عن المسجد الجامع على طريقه ذلك المستور الذي اخترعه إلى قصره[197] فارتقى إلى السطح الأكبر على بابه القبلي باب السُّدَّة [198] ، فقعد هناك لأهل بيته من قريش وغيرهم ، معه وزراؤه[4] ، وخاصته ، ودخل عليه بعدهم وجوه الموالي والفقهاء وأعيان من الناس قد تُخُيِّروا للدخول عليه ومجالسته ، وكان قد خص قعوده للعامة بيوم الجمعة ، لا يخُلُّ به ، رتب قعوده فيه لهم بمجلس له عند الباب الذي فتحه عند ركن القصر ، وسماه باب العدل ، وهو باب قبلي رسمه بألا ٢٦/أ

(١) ص وط : «وله في الشعر منه شعر صالح» وتبدو كلمتا «في الشعر» زائدتين .

(٢) ص : الجازه ، وصوبها أنطونيا .

(٣) أمل (بتشديد اللام) أي أملى .

(٤) ص وط : ووزراؤه . وواو العطف زائدة .

يأتيه منه إلا متظلم أو رافع كتاب بظلامة ، لا يصد[١] حاجبه أحدًا عنه ، نظرًا للناس ، وتسهيلاً لسبيل إنصافهم .

وكان مجلس الأمير عبد الله قبل الخلافة وبعدها أعمر مجالس الملوك للفضائل ، وأنزهها من الرذائل ، وأجمعها لطبقات أهل الآداب والتعاليم[٢] ، فكانت كل نادرة تدور على الأفواه وتغلغل في الألسنة ، لا يستقر قرارها إلا في مجلس مذاكرته ، ولا يفك عويصها إلا بين يديه .

وكان ممن يكثر لله مجالسته ويصل مؤانسته موسى بن محمد بن حُدَيْر[٣] المعروف بالزاهد[199] ، وكان حَدِثًا[٤] ظريف المشاهدة ، مليح العبارة ، أَخبارِيًّا ممتعًا لأخبار دولة مواليه بني أمية ، أديبًا مُفْتَنًّا[٥] مفوهًا ، بليغًا بينًا ، يقرض أبياتًا من الشعر حسنة ، بديهة وروية . فشهد مجلس مذاكرة الأمير عبدالله يومًا من ذلك ، وهو حافل بأهل الأدب والمعرفة ، وقد أفاضوا فيما كانوا يفيضون فيه من أبواب المذاكرة ، حتى مر ذكر الشيب وذمه ، وكان الأمير عبدالله شديد التّكَرُّه[٦] له ، فقال لجلسائه : أي شيْ تروونه[٧] في ذم الشيب أبلغ؟ فلم يحضر أحدهم شيْ إلا موسى بن محمد فقال : أحسن ما قيل فيه عندي قول الأول : [من الطويل].

أقول لضَيْفِ الشَّيْبِ إذ حَلَّ مَفْرِقِي ... نصيبُكَ مني جَفْوَةٌ و قُطُوبُ

حَرامٌ عَلَيْنا انْ تنالَكَ عِنْدَنا ... كرامةُ بِرٍّ أو يَمَسَّكَ طِيبُ

٢٦ / ب

---

(١) ص وط : يصل .

(٢) ص وط : التعالم .

(٣) في الأصل :حدير ، وصوبها أنطونيا إلى «جدير» والاسم صحيح كما ورد في الأصل .

(٤) ص : جديا ، وأصاب أنطونيا في تصحيحها . ويعني بالحدث (بفتحة فكسرة) الرجل الطيب المحادثة .

(٥) ص : مفتيًا ، وصوبها أنطونيا إلى «مفننا» وهو أيضًا وجه صحيح .

(٦) ص : النكرة ، وجعلها أنطونيا « التكرة» . وهو يعني بالتكره الكراهية .

(٧) ص : ترونه .

فاستحسنها الأمير و قال :اكتبه[١] لنا يا موسى ، وزدنا إن كانت فيها عندك زيادة . فقال له : والله يا سيدي ما عندي فيها مزيد وتباطأ الوصيف بإحضار الدرج و الدواة إلى موسى ، و موسى مطرق إلى أن تأتي[٢] له القول في الزيادة التي استمطرها منه الأمير . فقال : قد جاءني يا سيدي بسعدك بعض الذي أردته . واندفع فوصل البيتين :

فيا شَرَّ ضَيْف حلَّ بي وحُلولُهُ ... يُخبِّرُني أن المماتَ قَريبُ
وأن جَديدي كُلَّ يَوْمٍ إلى بِلًى[٣] ... وأَنّيَ من ثوبِ الشباب سَليبُ
فما طِيبُ عَيْشِ المرءِ إلا شَبابُهُ ... ولَيْسَ إذا ما بانَ عنهُ يَطيبُ
سأَقْريَك ياضيفَ المشيبِ قِرى القِلَى ... فمالَكَ عندي في سوَاهُ[٤] نصيبُ
وأَبْكى على ما قَدْ مَضىَ من شَبيبتي ... بكاءَ مُحبٍّ قد جفاهُ حبيبُ
مَضىَ مُسْلَماً لَهفِي عليه مَدَى المَدى ... فليسَ إلى يوم التَّنادِ يئوب

فسر الأمير عبد الله بما أتاه موسى ، وأثنى على قريحته[200] .

وقال عبادة الشاعر :

كان الأمير عبد الله بن محمد ويكنى أبا محمد أديباً بليغاً ، ذاكراً ، كاتباً شاعراً .

قال الرازي :

قال لي الفقيه أبو صالح : كان الأمير عبدالله متصرفاً في جميع العلوم ، بصيراً باللغة والغريب وأيام العرب وسير الخلفاء ، دخلت عليه يوماً ، فخلا بي وبسطني وذاكرني ، فما أخذت في فن من الأدب ، ولا خطر ببالي خبر للعرب ، إلابدرني ٢٧/أ

(١) كذا وردت في الأصل وصححها أنطونيا في غير ضرورة إلى «اكتبها» .

(٢) ص وط : تاتا .

(٣) ص : بلا .

(٤) ط :سواءه .

إليه بالحفظ ، وأفادني في أكثره الزيادة . ولقد أنشدني شعراً له في الزهد بديع المعنى جيد الوصف استحسنته ، وما أعلَمُني شاهدت خليفة مثله .

وكان عُفَيْر بن مسعود[201] يقول : عنيت بشعر عباس بن ناصح[202] شديدًا ، وقصدت الجزيرة بلده إلى بعض ولده ، فرويته عنه وثقفْتُه ، وعلى ذلك فلم أبلغ منه إلا ما بلغه الأمير عبدالله حفظًا له وتنويهًا بفنونه(١) وإدراكًا لغريبه ، ولقد كان يعرف الذي قال منه بالمشرق ، [ويفرق] (٢) بينه وبين الذي قاله بالأندلس ، ويحكي من أخبار عباس ما لا يحكيه أهله ولا رواته .

وقال لي المرواني :

لحقت الأمير عبدالله ، ورأيته في موكبه غير مرة ، فرأيت رجلاً جميلاً ضخماً ، جميل الرواء ، حسن الجهرة ، نبيلاً يملأ العين بهاءً .

وذكر الحسن بن محمد بن مفرج قال :

قال لي محمد بن وضاح : كان الأمير عبدالله من الصالحين المتقين العالمين العاملين ، روى الحديث كثيراً ، وطالع الرأي وأبصر العلم ، وتفقه ونظر في السنن ، وحفظ القرآن ، وثقف القراءة ، وقام بالكتاب ، وراعى الفرائض والنوافل ، وأكثر من الصوم والصلاة ، وكان يلتزم الصلوات الخمس في المسجد الجامع لصق قصره ، يسهل عليه الخروج لها من القصر عند الأذان ، فيدخل من غربي المسجد من أول ٢٧ / ب أبوابه المعروف - كان(٣) - بباب الوزراء ، فإذا الناس تراءوه قاموا له صفّاً على أقدامهم حتى يصير بداخل المقصورة ، فتجشم(٤) صلحاؤهم من ذلك مئونة(٥) .

---

(١) ص وط : لفنونه .

(٢) إضافة يقتضيها السياق .

(٣) سقط لفظ «كان» المعترض من المطبوعة ، وهو ثابت في الأصل .

(٤) ص وط : فيحتشم .

(٥) ص وط : مونة .

فكتب إليه الفقيه سعيد بن خمير : أيها الإمام ، أرضي الله قدرك من المتقين . وإنما يقوم الناس لرب العالمين ، وهم يميلون لك قيامًا إذا رأوك ، فلا ترض لرعيتك بغير الصواب ، الذي يزلفك لكريم المآب[١] ، فإن العزة لله جميعاً ، لا شريك له ، ومن تواضع لله رفعه الله ، والذكرى تنفع المؤمنين وإنما يتذكر من ينيب .

قال : فأوصى الأمير إلى العامة الحاضرين المسجد الجامع ألا يقوموا إليه إذا خرج ، ويلزموا مجالسهم ، فلم ينته أكثرهم عن ذلك ، ومضوا على عادتهم . فابتنى هذا الأزج المعروف بالساباط المائل عقده فوق الطريق ما بين قصره والمسجد ، ووصله بباب شرعه إليه من قصره إلى مقصورة المسجد الجامع ، ظل[٢] يخرج منه مستتراً عن الناس متى أراد الصلاة في خاصته من خدمه الخصيان وبطانته في خفية ، فيقضي بداخل المقصورة ما شاء من فريضة ونافلة ، لا يراه أحد في مجيئه ولا انصرافه ، ولا يتكلف له مئونة قيام ولا إرْصَادًا[٣] لخروج ، فكان أول من اتخذه من خلفاء بني أمية بالأندلس ، فاتبع سبيله فيه كل من جاء منهم بعده .

وقال أحمد بن محمد بن عبد ربه :

كان الأمير عبد الله بن محمد من أفاضل خلفاء بني أمية بالأندلس بنى الساباط طريقًا من قصره إلى المسجد الجامع ، تمكيناً لمشاهدته صلاة الجماعة مع الناس فيه ، فاستوى[٤] له ، وواظب[٥] الصلاة في المسجد بمصلاه إلى جانب المنبر ٢٨/أ طول مدته إلى أن أتاه أجله رحمة الله وبركاته عليه[203] .

---

(١) ص وط : الهاب .

(٢) في الأصل : ضل ، ولم يهتد أنطونيا إلى وجه في فهمها ، فجعل بجوارها لفظ Sic اللاتيني بمعنى «كذا » .

(٣) ط : ارصاد .

(٤) ص وط : فاستولى .

(٥) ص : وواصب ، وأثبتها أنطونيا على الصواب .

وقال معاوية بن هشام الشبينسي :

كان الأمير عبد الله بن محمد أول من أظهر التواضع من خلفاء بني أمية بالأندلس ، فاقتصد في ملابسه ، واختصر حلى مراكبه ، وفتح للعامة باباً محدثاً بخارج قصره دانيًا من مسكنه ، اقترب إليه منه ، سماه باب العدل ، يناديه متظلموهم ومستضعفوهم من قبله ، فيسرع إجابتهم ، ويأمر بأخذ رقاعهم[1] ، فلا يختزل حاجاتهم دونه ، ولا تحجب مظالمهم عنه ، ولايزال يزع من أجل ذلك الظالم[2] ، ويؤمن[3] الخائف ، فعظم الانتفاع بهذا الباب جِدّاً ، وانتعشت الرعية بنهجه .

وهو أيضًا أول من فتح تلقاء قصره باباً إلى المسجد الجامع من قبل سوره الغربي اللاصق بالجامع اتخذ بينهما ساباطاً تحت أزج معقود من ضخام الحجارة فوق ظهر الطريق الرحب الشارع إلى باب القنطرة من أبواب المدينة ، وصله بمقصورة الجامع بباب شارع فيها كان يجيء من قصره في هذا الساباط ، مستترًا عن أعين الناس فيمن يحفه من خدمه وخواصه ، حتى يصير بالمقصورة ، يشاهد[4] صلوات الجمع ، لا يني عنها[5] متى[6] حضر قرطبة ، ويشهد كثيراً من صلوات الفرض في غير الجمعة .

٢٨ / ب وكان من خصاله أنه كان يعظم أقدار أهل العلم ويعرف حقوقهم ، ويستدعيهم كثيراً إلى نفسه ، ويستفتيهم في أحكامه ، ويشاورهم فيما يطرقه من أحداث زمانه .

---

(١) ص وط : رقائعهم .

(٢) ص وط : ولايزال ينزع من أجل ذلك المظالم ، والسياق يقتضي أن يكون التعبير كما أثبتنا . ويزع مضارع وزع أي زجر ونهى .

(٣) ص وط : ويامن ، والسياق يقتضي ما صوبناه به .

(٤) ص وط : فشاهد .

(٥) ص وط :لابد منه ، ولا معنى لها ، فاقتضى السياق التصويب .

(٦) ص وط :حتى .

قال معاوية :

حدثني أبي قال : [ما]كان [أكثر] [1] ما رأيت الأمير عبد الله في كثير من ركباته في البلد ، إذا مر بشارع المبطلة[204] الآخذ من باب عبد الجبار المطموس من أبواب المدينة[205] إلى فحص المطرف [206] وما وراءه من شرقي قرطبة ، فدنا من دار الفقيه الشيخ الصالح بَقِيٍّ بن مخلد - قدم فتي من أكابر خصيانه بالسلام منه إلى بقي ، والسؤال عن حاله ، فإذا أبلغه الخصي ذلك بادر بقي النهوض نحوه ، فربما وجده واقفًا ينتظر خروجه إليه ، أو رجع رسوله جوابه ، فيخرج بقي إليه ويدنو منه ، فيقضي حقه ويحفي[2] الدعاء له ، ويقف معه مليّاً كاشفًا عن حاله ، مستدعيًا لدعائه ، فإذا قضى وطره من ذلك نهض الأمير لسبيله . وكان كثيرًا ما يستحضر بَقيّاً إلى القصر ، فيأنس بمذاكرته ، ويقتبس من معرفته ، ويستمع[3] لنصيحته ، ويصغي لموعظته ، فكان بقي لذلك من مبرته واتصال منفعته الناس بإسعافه يكثر الثناء على عبد الله والتزكية [له] [4] ، ويوضع في ذلك كثيرًا إذا أجراه في مجالس أسمعته يستجلب دعاء الناس له .

قال أبي : وكان من عادة الأمير عبدالله أن يشهد الصلوات في المسجد الجامع مع العامة ، ويتهجد فيه منفردًا في ليله ، ويصلي أشفاع / رمضان مع الأئمة فيه ، ٢٩/أ ويواظب[5] القراءة في المصحف ، فلا يخل كل يوم بورده منه .

---

(١) ص و ط : كان ما رأيت . . . ، والعبارة على هذا النحو شديدة الاضطراب . فأضفنا ما بين الحواصر من أجل صحة السياق .

(٢) ص و ط : ويخفي ، والصواب ما أثبتنا . ويحفي الدعاء : يردده ويستقصي فيه .

(٣) ص و ط : ويستمتع ، محرفة عما أثبتنا .

(٤) إضافة يتطلبها السياق .

(٥) ص : يواضب ، وقد سبق لأنطونيا تصويبها بما أثبتناه .

وقال معاوية :

ما إن علمنا الأمير عبد الله بنى في مدة خلافته كلها غير منية الناعورة[207] على شط النهر أسفل قرطبة المتصلة بمصلى فحص المصارة العتيق كان اشتراها أيام والده الأمير محمد ، فأنشأها منية عجيبة واسعة الخطة أرادها للفرجة ، فأوسع خطتها ، وأكثر غراساتها ، واقتصد مع ذلك في الإنفاق عليها . وقد قرأت كتاب شرائه لها بما حولها من أحقالها المحيطة بها من خليل البيطار في سنة ثلاث وخمسين ومائتين ، فنوه بها ملكه لها ، غير أن ابتناءه لها كان قصدًا مشبهًا بفعله في جميع شئونه . ثم انتقلت هذه المنية من بعده إلى ابن ابنه الخليفة عبد الرحمن ابن محمد ، ولها حظ من اجتبائه ، أمال إليها عزمه ، فبلغ بها الغاية(١) التي كان قصده لها في كل ما تناوله بقوة جد لم يخذله .

قال :

واصطفى الأمير عبد الله في خلافته أيضًا منية نصر الخصى[208] ، أثير الأمير عبد الرحمن بن الحكم جده الموفية على شط النهر أيضًا بعدوة الربض إلى جانب مقبرة الربض العتيقة ، وصارت إليه بعد نصر مخترعها ، وكلف بها ، فشيد بنيانها ، وأتقن مصانعها ، إلا أن ذلك في حد الاقتصاد والاختصار اللذين لم يفارقا مذهبه فيهما آخر / وقته . قسم أوقات نزهه ، وفرجه ما بين هاتين المنيتين صفيتيه(٢) ، فطفق يتردد إليهما إذا تفرغ لهما ، ويتفرج فيهما إلى أن مضى لسبيله . وقد كان شعراء وقته اعتمدوه في وصف منيتيه(٣) هاتين وغبطه بهما بأشعارٍ حسانٍ أجادوا فيها يطول القول بها . ٢٩ / ب

(١) ص وط : العناية .

(٢) ص : صفيتين ، وجعلها أنطونيا «الصفيتين» ، وما أثبتناه أوفق للسياق .

(٣) ص : منيته ، والسياق يقضي ما أثبتناه . وكان أنطونيا قد جعلها «منيتين» .

باب الـــــذم

قال :

وعلى ماعددناه من محاسن هذا الأمير عبد الله - المنغصة[١] دنياه بتوسع فتاق الفتنة ، وتضيق نطاق الخطة ، وقصور مقدور الجباية عن عرض النفقة - ما حسن لعيابه الطعنان[٢] عليه خلل التزكية له ، ونحلوه الرياء[٣] تحت قناع التقوى ، وطوقوه البخل : طبيعة لاتزال تحطه[٤] أبدًا على قدر وسعه ، وتحيل[٥] على المعتذر عنه وجه معذرته . فلم يكن يرجي غدق نداه[٦] ، ولو أن البحر خزانته ، فَغَمصوا دينه بما كان من هوانِ الدماء عليه ، وإسراعه إلى سفكها ، حتى من ولديه وإخوته ومن خلفهم[٧] من صحابته ورعيته ، آخذًا لأكثرهم بالظنة ، مقوياً في إتيانهم الشبهة ، أخبارهم معه في سوء المصارع معروفة .

وأثبتوا شدة بخله بأبين من ذلك من مشهور قبضه لكفه على القريب والبعيد ، وضنه بالقليل الربح على الولي الحميم . فقد تحدث عنه وليه وحميمه وربيبه وحظيه ابن ابنه وارث ملكه الخليفة عبدالرحمن بن محمد/ بن عبدالله - وكان ٣٠/أ الأثير[٨] عنده - وأسكنه معه في قصره ، وكفله بعد أبيه ، وتفرس النجابة منه ، فخرجه بأدبه ، واجتهد[٩] في تعليمه ، فتحركت حاله عما قليل عنده ، حتى أدناه من نفسه ، وأطلعه على مهم أخباره ، فجعله كاتب سره .

(١) ص و ط : المنغص .

(٢) ص وط : ما حس له رغيابه الطغيان ، وهي ألفاظ لا معنى لها ، محرفة عما أثبتنا ، والطعنان أى الطعن والذم لفظ كثير الورود لدى ابن حيان .

(٣) ص وط : الرثاء .

(٤) ص وط : تحفظه .

(٥) ص وط : ويحمل ، ولامعنى لها ، والصواب ما أثبتنا ، ويعني بذلك أنها تجعل من المستحيل .

(٦) ص وط : نداءه .

(٧) ص وط : خلفهما .

(٨) ص وط : أثر ، والسياق يقتضي التصويب ، وقد تكون «الآثر» بصيغة أفعل التفضيل .

(٩) ص وط : وأجهد .

فذكر عبدالرحمن أنه ركب معه يوماً إلى ناحية الرصافة للنزهة فأدركه وقت صلاة فريضة ، فنزل لقضائها في الصحراء .

قال عبدالرحمن : فبادرت للترجل عن بغلي للأخذِ بركابه ، قضاءً لحقه ووفاءً ببره ، فأهملت البغل وسائسي على بعد مني لم يدن من مكاني لخصوصيته . فذهب البغل على وجهه هارباً ، واتبعه فرسان الموكب راكضين ، فأعنتهم . وطال مقامي قائماً على قدمي حتى أخذوه ، فردوه إليَّ وشق ذلك على الأمير جدي . فلما ركبنا قال لي : يا عبد الرحمن ، مالي أراك بغير خصي وصيف يحفك ويحفظ عليك مثل هذه العورة من زوال دابتك؟ فقلت له : يا سيدي ، لم يأن لي بعد أن أتخذه ، ولا فضل من راتبي ما به أناله . فقال : لاعليك! إذا انصرفنا إلى القصر إن شاء الله فذكرنا ننظر لك .

قال : فلما انصرفنا وأنا نازل في القصر معه ، عجلت بتذكيره حرصاً على إنجاز موعده ، ولا أشك في أن الوصيف حاصل في يدي ، فقلت له : وَعْدَكَ الكريم يا سيدي ، سُرَّني بإنجازه ! فقال لي : نعم . وأومأ إلى وصيف بين يديه بشيء لم أسمعه/ فدخل ، وجاءه بشكيمة [في [١]]حرير إبريسم مليحة الصنعة . فقال لي : دونكها يا عبد الرحمن ، فإنها من أعتد العدد لك! فَع[٢] ما عراك ، فَطَوِّقْها دابتك تحت اللجام متي ركبت ، وخذ بطرفها متى نزلت ، فإنه[٣] لا يمكنه الانفلات متى كان في يدك! فسقط في يدي للخيبة ، وتجملت[٤] له بإظهار المسرة للعطية ، وعذرته في نفسي مع تسخطي ، لمعرفتي بغلبة الطبع عليه .

٣٠/ب

---

(١) ص وط : إضافة يقتضيها السياق .

(٢) ص وط : فاع ، ولعل الصواب ما أثبتنا فلفظ «فع» مؤلف من الفاء وهي حرف ، ثم العين (مكسورة) : فعل أمر من وعى أي أدرك وتنبه .

(٣) ص وط : له ، وبها يضطرب السياق .

(٤) ص وط : فحملت ، وقد صوبها أنطونيا بما أثبتنا .

وقد حكى عنه حفيده عبد الرحمن أيضًا أنه أمره يوماً باكتتاب خطاب له[١] لبعض عماله بأمر سأل فيه عويصاً من مطالبه يختبر عبد الرحمن بذلك، وقد رأى نهوضه في أدبه، فاستقل بما عرضه له من ذلك، وأصاب نصه. فلما قرأ ما كتب سره وأثنى عليه، وقال له: قم إلى تلك الكوة - لطاق في مجلسه - فَخُذْ تلك الدجاجة بما معها من الرقاق، فإنها هيئت لفطري، وقد آثرتك بها مباركاً لك فيها! فقمت أهرول أريه فرحي بها، وأنا أعجب من اقتصاره في إنباه[٢] همتي على هبة مثلها. وكانت دجاجة فائقة خلافية الصنعة عطرية النشر[٣]، قبضت عليها باليمين، وأوجبت عليها الشكر الجسيم. فتخيلت السرور في أساريره.

وأخباره في هذا البخل كثيرة، قضى الله بأن كرَّهها إلى ابن ابنه ووارثه[٤] الخليفة من بعده عبد الرحمن، فاجتنبها من لدن نشأته، واغتدى[٥] نقيضه في / ٣١ أ ندى الكف وسماح النفس، فإنَها زاد[٦] المتمدحين لجده من الشعراء والخطباء والقصاد إليه من البلاد على ما [كان][٧] يقدره عليهم جده في صلاتهم، فتمَّمَ نقائصها[٨] من عند نفسه، متحاملاً على ذواته[٩] الملفقة من تراثه من[١٠] أبيه

---

(١) ص وط : إليه، والسياق يقتضي ما أثبتنا.

(٢) ص وط :انباه.

(٣) ص وط : النشرة. والنشر هو طيب الرائحة.

(٤) ص : إلى ابنه رئته، وأوردها أنطونيا على الصواب.

(٥) ص وط : واعتدى.

(٦) ص وط : راد.

(٧) زيادة يقتضيها السياق و«بقدره» الواردة في النص قد تكون محرفة عن «يُقَتِّرُه».

(٨) ص وط : فيتمم يقاصيها، وقد أشكل التعبير على أنطونيا فجعل بعده لفظ Sic اللاتيني بمعنى كذا، والصواب ما أثبتنا.

(٩) ص وط : ذاته والمقصود بذواته ماله وثروته الخاصة به.

(١٠) ص : في.

وارتزاقه من جده ، على اشتمال الضيق[١] عليه . فأكسبه ذلك جميل الثناء بعد جده ، وصار من أسباب اجتبائه[٢] لمكانه .

قال أبو مروان :

وقد صرح الفقيه أبو محمد بن حزم بذم هذا الأمير عبد الله بالذي تقدم ذكره من إسراعه في الدم[٣] في نوادر الأخبار الذي سماه «نقط العروس»[209] فذكر أنه كان قتالاً تهون عليه الدماء مع الذي كان يظهر من عفته[٤] فإنه احتال على أخيه المنذر بن محمد على إيثاره إياه ، وواطأ عليه حجامه بأن سم له المبضع الذي فصده به ، وهو نازل بعسكره على ابن حفصون فكانت منه منيته ، وتطوق دمه . ثم قتل ولديه معاً بالسيف واحدًا بعد آخر : محمدًا والد الخليفة الناصر لدين الله ، وأخاه عدوه المطرف[210] ، ثم قتل أخوين له معاً أيضاً : قتل هشامًا بالسيف ، والقاسم أخاه بالسم[٥][211] ، إلى من قتله من غيرهم .

ذكر الشعراء

قال :

٣١ / ب وكان الأمير عبد الله على ضنه بالمال وقتره للعطاء بسجية الأدب الذي فيه ، يكلف بالشعر ، ويرتاح للثناء ، فيستدعى المديح من شعراء زمانه[٦] ، وفيهم يومئذ كثرة ، وبعضهم بحال ستر وصيانة ، يحتاجون في حفظهم إلى الاقتراب من رب

(١) ص وط : الضيف .

(٢) ص وط : اجتباء به .

(٣) كذا وردت في الأصل ، وصححها أنطونيا إلى «الذم» و هو خطأ ، إذ المقصود هو إسراعه في سفك الدماء .

(٤) ص وط : عقبه وهي تفسد المعنى المقصود .

(٥) ص وط : بالسهم ، والصواب ما أثبتنا .

(٦) ورد في الأصل بعد هذا اللفظ «فيهم به زمانه» ومن الواضح أنها ألفاظ مقحمة تفسد السياق . وقد أثبتها أنطونيا كما وردت .

الدولة ، فلا يخلونه[1] من إهداء[2] أشعارهم إليه ، عندما يحدثه الله لديه من فرحة[3] وترحة ، على علم منهم بنزارة عطائه ، فيرتاح إليها ، ويصلهم بما قد عودهم عليها ، فيربح[4] عليهم بما يحرزه من بارع أقوال صواغهم في مديحه مما يضاهي قدره ، ويخلد ذكره . فهاتيك أماديحهم لجودتها بأفواه الرواة سائرة .

وكانت في عدتهم[5] كثرة نبدأ[6] عدها باسم زعيمهم وسابق حلبتهم الفحل الخنذيذ[7] والصانع المجيد أبي[8] عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه[212] وقد مدح أباه الأمير محمدًا أول ما مدح من الخلفاء لأول نبوغه[9] ، فشعره قليل فيه . أول ما قال في المديح والأوصاف[213] . وثنى بأخيه المنذر بن محمد ، وقد انطلق مرح العنان ، فأجاد المديح ، وتصرف في الأفنان . وثلث بالأمير عبد الله ، وقد تنقحت[10] أشعاره ، وانقادت له بدائع معانيه وغرائب اختراعاته ، فجاء بالأرب[11] في صناعته . واستأخر إلى أيام الخليفة الناصر لدين الله عبد الرحمن ، ففيها استفرغ القول واستوفى[12] الحمد[13] ، وبذّ[14] الفحول المصاعب ، فعلا ذكره ، واستطار بارق شعره .

---

(١) ص وط : يحلو به .

(٢) ص وط : بعد هذا اللفظ « الشعراء» وهي كلمة أخرى مقحمة .

(٣) ص وط : فرجة .

(٤) ص وط : فيربح .

(٥) بعد هذا اللفظ في الأصل وفي المطبوع كلمة «تعميدة» وهي مقحمة لا مكان لها .

(٦) ص وط : سدا .

(٧) ص : الخنديد ، وأوردها أنطونيا على الصواب .

(٨) ص وط : أبو .

(٩) ص : نبوعه ، وقد صوبها أنطونيا .

(١٠) ص : تنفخت ، وأصلحها أنطونيا إلى «تنفحت» وكلاهما خطأ .

(١١) ص وط : بالأدب ، ولا معنى لها . ويعني بالأرب الغاية .

(١٢) ص وط : واسترف .

(١٣) ص : الحمه ، وأوردها أنطونيا على الصواب .

(١٤) ص وط : وبد .

٣٢ / أ وكان ابن عبد ربه أطلس[214] فكان محمد بن يحيى القلفاط[215] /يلقبه «طلاس» ويذكره بذلك في شعره . وقد كان الذي بينهما صالحاً ، حتى فسد بأسباب المزاح ، فانقلب عداوة صريحة . وكان السبب في ذلك أنهما تماشيا يوماً في بعض الطريق ، فنظر القلفاط إلى ابن عبد ربه يَدْرِمُ في مشيه فاتحًا بين ساقيه ، فقال له : إني لأظنك آدَرَ(١) يا أبا عمر . فقال له : كذبتْكَ عِرْسُكَ يا أبا عبد الله! فأغضبه ، وسرى الشر بينهما . فسبق القلفاط إلى هَجْوِه ، فقال في ذلك قصيدته المفحشة التي أولها : [من البسيط] .

يا عِرْسَ أَحْمَدَ إني مُزْمِعٌ سَفَرَا فَوَدِّعِينيَ سِرّاً من أبي عُمَرَا

فاهتاج الشر بينهما . وكان القلفاط في الهجاء أفحش(٢) طريقاً من ابن عبد ربه . وذكر بعض الأدباء أن ابن عبد ربه و القلفاط اجتمعا عند بعض الوزراء أيام تفاسدا وتهاجيا . فقال للقلفاط : كيف حالك اليوم ، أبا عبد الله مع أبي عمر ؟ .

فقال القلفاط بديهة : [من السريع]

حَالَ طِلاسُ ليَّ عن رَائِهِ وكنتُ في قُعْدُدِ أَبنَائِهِ

فتأتى(٣) لابن عبد ربه أن أجابه مُسْرِعًا فقال :

إنْ كنت في قُعْدُدِ أبْنَائِهِ فَقَدْ سَقَي أمَّكَ من مَائِهِ

فقطعه ابن عبد ربه ، وعجب الوزير من قوة بديهته ، وقال : غنيمة الكلام بعد سلامة الجواب[216] !

وكان القلفاط يقول في كتاب العقد تأليف ابن عبد ربه الذي كان يزهى

٣٢ / ب بنظمه : «ذلك حبل الثوم لاعقد الدر» / وأخبارهما كثيرة .

(١) الآدر هو الذي أصابته أُدْرَة (بضم الهمزة وسكون الدال) وهو انتفاخ إحدى الخصيتين ، وأما يدرم فمعناها يقارب بين خطواته .

(٢) ص وط : أمس .

(٣) ص : فاع ، ط : فاتي ، والصحيح ما أثبتنا .

ومن أحسن ما امتدح به ابن عبد ربه الأمير عبد الله بن محمد لأول جلوسه في الخلافة قوله في قصيدة له مفضلة أولها : [من الطويل] .

أرِقْتُ[(١)] وقلْبي عَنْكِ ليسَ يُفيقُ ... وأَسْعَدتِ أعْدائي وأَنْتِ صَديقُ

وصَدَّ الخيالُ الواصِلي منكِ في الكَرَى ... بصَدِّكِ عَنِّي فالفؤادُ مَشُوقُ

تعلَّم منكِ الهجرَ لَما هَجَرْتِني[(٢)] ... فليسَ له في مُقْلَتَيَّ طريقُ

وتأبى عَلَيَّ الصَّبرَ نَفْسٌ كَئيبةٌ ... وقَلْبٌ بأضْيافِ[(٣)] الهُمومِ رَبيقُ[(٤)]

سُهادُ[(٥)] وَدْمعُ بالهموم تَوَكَّلاَ ... فذا مُوثَقٌ فيها وذاكَ طليقُ

رشًا لو رآهُ البدرُ يُشْرِقُ وَجْهه ... لأظلم وجهُ البدرِ وهو شَريقُ

دقيقُ فِرنْدِ الحسْن أمَّا وشاحُهُ ... فيَهْفُو وأما حَجْلُهُ فيضيقُ

تَقَضَّى[(٦)] زمانُ الوَصْلِ لما تطلَّعتْ ... لوامعُ في رأسي لهنَّ بريقُ

سلامٌ على عَهْدِ الشَّبابِ الذي مَضى ... إذِ العيشُ غَضٌّ والزمانُ أنيقُ

وإذْ لبنات الخِدْرِ نحوي تَطَلُّعُ ... كما لَمَعَتْ بَيْنَ الغمامِ بروقُ

عَطابيلُ[(٧)] كالآرامِ أما وجُوهُها ... فَدُرٌّ[(٨)] ، ولكنَّ الخدودَ عقيقُ

---

(١) كذا في الأصل وفي المطبوع ، ولها وجه صالح من التأويل ، على أنه يمكن أن تكون أيضًا «أفقت» حتى يقابل بينها وبين عدم الإفاقة لقلبه .

(٢) في ص وط : «هجرته» والسياق يقتضي ما أثبتنا .

(٣) كذا ورد اللفظ في الأصل ، وصوبها أنطونيا بلفظ «ألطاف» فأفسد معنى البيت ، وما جاء في الأصل صحيح . ويقال «ضافه الهم» إذا نزل به .

(٤) في ص وط : رفيق ، والسياق يقتضي أن تكون «ربيق» بالباء أي موثق ومقيد ، وهكذا أثبتناها .

(٥) ط : سهد .

(٦) ص وط : يغض .

(٧) في الأصل : غطا يبل ، وجعلها أنطونيا «غياطل» فزادها تشويهاً ، والصواب ما أثبتنا وهي جمع عُطْبُول ، وهي المرأة الحسنة التامة الخلق .

(٨) ص وط : بدور ، ويقتضي وجود «أما» في الشطر الأول أن يكون صواب اللفظ ما أثبتنا ويحتمل أن تكون «فبدرٌ» (على الإفراد) ولو أن ما أثبتناه أقرب إلى مقتضى السياق .

سَفَرْنَ[1] قِناعَ الحُسْنِ عنها فَأشْرَقَتْ ... مَصَابِيحُ أبوابَ السَّماءِ تَرُوقُ
أشْبَهَ نِعاجِ الرَّمْلِ هَلْ من بقيَّة ... ولو سَبَبٌ من وَصْلِكُنَّ دقيقُ
لَقَدْ بَتَّ حَبْلَ الوَصْلِ وَهْوَ وثيق ... حُسامٌ من الهِجْرَانِ ليس يَليقُ
فلا نَيْلَ إلا أن أخالسَ لحظةً ... ولا وَصْل إلا أن يَنِمَّ شَهِيقُ
وأَنْ يَبْسُطَ[2] الآمالَ في ساحَةِ العُلاَ ... رجاءٌ يُدَاوي الشوق وَهْوَ يَشُوقُ
/وإني لأَبدي للوُشاةِ تَبَسُّمًا ... وإنسانُ عَيني في الدموع غَرِيقُ

أ / ٣٣

أطال النسيب وَأَرَقَّه ، ثم خرج إلى المدح فقال :

ولي قَوْلَة في الناس لا أَبْتَغي بها ... من الناس إلا أنْ يُقَالَ صديقُ
ألاَ تشكرونَ الله إذ قامَ فيكُمُ ... إمامُ هُدًى في المَكْرُماتِ عَريقُ[3]
وأَحْكَمَ حُكْمَ الله بَيْنَ عِبادِهِ ... لِسَانٌ بآياتِ الكتابِ طَليقُ
خِلافةُ عبدِ الله حَجٌّ عَن الوَرَى ... فلاَرَفَثٌ في عَصْرِها وفُسُوقُ
إمامُ هُدًى أحيا لنا مُهْجَةَ الهُدَى ... وقد جَشَأَتْ للموت فَهْيَ تفُوق
حَقِيقٌ بما نالت يَدَاهُ منَ العُلاَ ... وما نالَنا منها به فَحَقِيقُ
يُدَبِّرُ مُلْكَ المغربَيْن وإنَّه ... بتدبيرِ مُلْكِ المشرقَيْنِ خليقُ
تَجَلَّتْ رياحُ الحَيْفِ عن نُورِ عَدْلِه ... كما ذَرَّ[4] في جُنْحِ الظلامِ شُرُوقُ
وثَقَّفَ سَهْمَ الدين بالعدلِ والتُّقى ... فهذا له نَصْلٌ وذلك فُوقُ
وأَغْلَق أسْبَابَ الهُدَى بضَميرة ... فلَيْسَ لَهُ إلا بِهِنَّ عُلوق

---

(١) ص وط : سفرت .

(٢) ص وط : تبسط .

(٣) ص وط : در .

(٤) ص : عاقها ، وأثبتها أنطونيا على الصواب .

ومـا عَـاقَـهُ[١] عنهـا عـوائِقُ مُلْكِهِ ... وأمــثـالُه[٢] عن مـثِلهِنَّ تعـوقُ

إذا فُـتِـحَـتْ جَنَّاتُ عَـدْنٍ وَأُزْلِفَتْ ... فـأَنْتَ بهـا لـلأنبـيـاءِ رَفـيـقُ

وهي طويلة بعيدة جداً ، وإحسانه فيها[٣] سائر مشهور .

قال :

وكان المُصَلِّي في حلبة الشعراء أيام الأمير عبد الله بعد أحمد بن عبد ربه :

٣٣ / ب

/ عبيد الله بن يحيى بن إدريس الخالدي[217]

ابن أحد بيوتات الشرف المَوْلَوي[٤] في هذه الدولة المروانية ، وكان من سراة الناس وأدبائهم وعلمائهم . مال به طبعه إلى صوغ القريض ، فأبدع فيه جداً . وجارى ابن عبد ربه ، فلم يبعد عن تجويده . وكان يعارضه كثيراً في حسان قصائده ، ولا يقصر عن مداه .

وأول اشتهاره بالشعر كان في دولة الأمير عبد الله ، وأول مديحه ففيه ، ثم امتد به طول الحياة بعده ، فمدح ابن ابنه عبد الرحمن بن محمد وابنه الحكم بن عبد الرحمن ، فعلت طبقته ، وبعد صيته ، وكثرت غرر شعره ، وانبعث الشعر منه وهو حدث السن ، فبانت براعته ، وكان غزير[٥] القول ، تواتيه القوافي ، وتنقاد له الأعاريض ، فشعره كثير ، وإحسانه مشهور .

---

(١) ص وط : غريق .

(٢) كذا في الأصل ، وكان الأصح أن تكون «وأمثالها» لأن الضمير يعود على العوائق .

(٣) ص وط : فيه .

(٤) ص وط : آحاد بيوتات الشرف المولدى ، والسياق يقتضى «أحد» بدلاً من «آحاد» . أما «المولدي» فينبغي أن تكون «المولوي» وعلى هذا النحو أصلحناها (نسبة إلى المولى) ، فقد كان بيت بني خالد من أشراف بيوت «موالي» بني أمية ، ولم يكونوا من «المولدين» ، وفرق بعيد بين المصطلحين . وأما لفظ المصلي الذي ورد في وصف عبيد الله فيعني التالي أي لابن عبد ربه وهو وصف مأخوذ من سباق الخيل .

(٥) ص وط : عزيز .

ومنهم :

عُبَيْدِيس بن محمود الكاتب الشاعر

وكان من جملة كتاب القصر ، وله أدب غزير[١] ، وطبعٌ مُعِين ، مال به إلى قول الشعر ، فحكم له بالتجويد فيه . وخرج من قرطبة إلى عبيد الله بن أمية المعروف بابن الشالية الثائر برومته[٢] من جيان ، فاستكتبه عبيد الله[٣] بن أمية واستخصه ، فكتب له وامتدحه بشعر كثير . وقد كان سلف له من أول انبعاثه[٤] في الشعر قول كثير في الأمير عبد الله . وكان مطبوعًا يسهل القول عليه[218] / ومكانهما معلوم ، وكلاهما مخزون [٥] . ٣٤ / أ

ومنهم ممن صحب السلطان ونال الجاه وشهر بصناعة الأدب ورصانة الشعر وجودة الوصف ورقة النسيب والتصرف في أنواع الشعر والاقتدار على الترسيل :

إسماعيل بن بدر

كان نجومه في دولة الأمير عبد الله واشتهاره واستبحاره في أيام ابن ابنه عبد الرحمن بن محمد ، فَغُرَرُه مشهورة وطبقته عالية[219] .

(١) ص وط : عزيز .

(٢) كذا في ص وط : وهو يبدو تحريفًا عن «ربية» التي مر بنا اسمها من قبل (انظر ص ١٧ وتعليقنا رقم ٩٢) .

(٣) ص وط : عبد الله .

(٤) ص : تبعته ، وجعلها أنطونيا : نبغته ، وهي قراءة جائزة .

(٥) كذا وردت هذة العبارة ولابد أنه قد لحقها بعض التحريف ، وقد يكون صوابها «ومكانه في مدائحهما معلوم ، وكلامه فيهما مخزون» ، يريد بذلك أن مكان مدائحه في كلا الرجلين (الأمير عبد الله بن محمد والثائر عبيد الله بن الشالية) معلوم وأن قصائده فيهما مما يُضَنُّ به وتُضَمُّ عليه الخزائن لنفاستها وقيمتها .

ومنهم من أعلام قريش من أهل بيت الخلافة الشريف المشتهرة معرفته بلقبه «المذاكرة»[220] واسمه :

المنذر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن المنذر ابن الأمير عبد الرحمن بن معاوية(١)

كان من أهل العلم البارع ، والفهم الثاقب ، والقيام على العربية واللغة والتصرف في قول الشعر ، خلا أن طبعه مال به منه إلى فن الهزل والإغراب في ذكر ما لم يُسْبَق إليه ، فملح(٢) في ذلك وأغرب(٣) ، فإذا جد أحكم واعتدل .

وهو القائل في محمد بن عبد الجبار ابن عمه[221] : [من الوافر].

لَئِنْ كَرُمَتْ فروعُكَ من قُرَيْش ... لقد خَبُثَتْ فُروعُكَ من نِزارِ[222]
فنصفُكَ كاملٌ من كلّ مجد ... ونصفُكَ كاملٌ من كُلِّ عارِ

ومنهم :

٣٤ / ب

/ مالك بن محمد بن مالك بن عبد الله بن عبد الملك ابن عمر بن مروان بن الحكم المعروف بالمرواني(٤)

كان من مِلاءِ أهل الأدب في زمانه ، ومن جلة(٥) قريش في نصابه . كان من الشعراء المفلقين المطبوعين ، وممن عني على ذلك بطلب العلم ورواية الحديث ، وتفنن في ضروب الأدب وحفظ النحو واللغة ، فكان له من براعة الإملال(٦) وبلاغة الترسيل حَظ وافر . وتصرف في أعمال السلطان الرفيعة ، وحملت عنه أشعار بديعة[223] .

---

(١) في ص وط : عبد الرحمن بن الحكم ، وصوابه «ابن معاوية» راجع تعليقنا على هذا الموضع (رقم ٢٢٠) .

(٢) ص وط : ففلج وهي قراءة لها وجه من الصواب ، ولو أن ما أثبتناه أوفق للسياق .

(٣) ص : وغرف وجعلها أنطونيا «وعرق» وكلاهما تحريف .

(٤) ص وط : بالعرواني .

(٥) ص وط : جل .

(٦) كذا جاءت في الأصل ، وأصلحها أنطونيا إلى الإملاء ، ولفظ الإملال الوارد في الأصل صحيح ، وهو بمعنى الإملاء .

ومنهم :

محمد وعمر

ابنا إبراهيم بن عبد الرحمن بن معاوية بن المنذر القرشي

المعروفان بابني المصنوع

كانا من أهل الأدب الرصين ، والشعر المطبوع[224] . استأخر محمد منهما حتى لحق ورود أبي علي القالي إلى الأندلس ، فأخذ منه واستكثر ، واستوسع واسْحَنْفَر ، وغلب عليه من فنون جمعه علم اللغة ، ففاق فيها أهل زمانه .

ومنهم :

ابنا أبي صفوان القرشيان

أبو بكر أحمد بن عثمان بن أبي صفوان وأخوه

كانا أديبين شاعرين لهما عند الرواة نوادر جمة[225] .

فهذه جمهرة من أسماء من أحصاه[1]

٣٥ / أ

/ مقدم بن معافى[2] القبْري

وكان مطبوعًا سلس المقال[3] حسن الديباجة ، إلا أنه كان يخل بمعانيه بعض الإخلال[226] .

---

(١) كذا وردت العبارة في الأصل ، ولابد أن يكون قد لحقها نقص أو تحريف . ولعل الصواب : «فهذه جمهرة من أسماء [عدد] من أخصائه» .

(٢) كذا ورد الاسم في الأصل ، وجعله أنطونيا «معافر» والصواب ما جاء في الأصل .

(٣) ص وط : المقادة ، ولا معنى لها هنا .

وفي عدادهم من كان يصرف القول ويتخير[١] المعنى ويجيد في كل ما يتناول من القريض :

أحمد بن إبراهيم بن قلزم

وكان ملحقًا في الديوان ، فكان الغزو يلحقه ، فيحمل القائد أحمد بن محمد بن أبي عبدة كَلَّ السفر عنه ويقوم بمئونته ذاهبًا وجائيًا ، ويحسن إليه ، فيحسن أحمد ابن إبراهيم مدحه ، ويكثر القول فيه ، حتى ألف الغزو بعد نفاره عنه ، وشكواه ثقله . فأشعاره في ذلك مشهورة[227] .

ومنهم :

قاسم بن عبد الواحد العجلي

كان مُفْتَنّاً[٢] في العلوم ، مع براعته في الشعر ، وله رحلة حج فيها ولقي جماعة من أهل النظر ، فاستبحر [228] . ومن قوله في الرقيق : [من السريع] .

اسْتَحْيَتِ الأغْصَانُ من قدِّهِ ... وحار مَاءُ الحسْنِ في خَدِّهِ

والمِسْكُ يَسْتَحْيِيه من طِيبِهِ ... لِطيبِ مَا يرْشَحُ من جلدهُ

إنِّي لمشتاق إلى ريقه ... طُوبَى لِمَن يشربُ من وِرْدِهِ

وقتل هذا العجلي غيلة فيما بين عقب سنة ثلاث وتسعين وصدر سنة أربع وتسعين بعدها ، فخفي خبر مقتله ومن دهاه حتى وجد / بعد أيام قتيلاً في بيته قد تَزَلَّعَ[٣] لحمه وداد ، فعوجل دفنه في داره على حاله دون أن يصلى عليه ، وتكلم

٣٥ / ب

(١) في الأصل والمطبوع «ويستخير» ولها وجه صحيح ، ولو أن رسم الكلمة يتحمل أيضًا ما أثبتنا .

(٢) ص : مفتيا ، وجعلها أنطونيا «مفننا» والأصوب ما أثبتنا .

(٣) تزلع أي تشقق من ظاهر ومن باطن جاء في الأثر أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يصلي حتى تزلع (أو تتزلع) قدماه أي تتشققا .

الفقهاء يومئذٍ في خبره ، فأفتى زعيمهم محمد بن عمر بن لبابة بأن يصلى على قبره ، واحتج بحديث النبي ﷺ في القتيل الذي بلغه دفنه دون صلاة عليه ، فصلى على قبره إلى أيام .

ومنهم :

سعيد بن عبد ربه

الأديب المتطبب ، ابن أخي أبي عمر الشاعر[229] ، وكان يضرب في صوغ الشعر بنصيب وافر ، وكان مطبوعاً . ومن قوله : [من الطويل].

أَمِنْ بعْدِ غَوْصي في علومِ الحقائِقِ وبَعْدَ اتِّساعِي في مواهِبِ خالِقي

ومن بَعْدِ إشرافي على مَلَكوتهِ أُرَى طالباً رزقي إلى غير رازقي[230]

ومنهم :

إسحاق بن إسماعيل المعروف بالمنادي

قيل إنما سمي المُنادِي [لقوله] (١) ، وهو أول ما قاله : [من الكامل].

قِفْ بالطُّلُولِ الدارِساتِ فَنَادِ أَيْنَ الظِّباءُ السَّالِباتُ فُؤادِي[231]

ومنهم :

سعيد بن عبد القبط [232] وأخوه

وكانا بليغين بالقلم واللسان ، وشاعرين محسنين .

ومن شعراء المعلمين المقدمين في صوغ الشعر مع علم اللسان ، والبصر بالعربية ، والحفظ للغة ، /والاقتدار على قرض الأشعار ، والتصرف في فنونها ، والإمضاض بأهاجيها : ٣٦/أ

(١) إضافة يقتضيها السياق .

محمد بن يحيى الملقب [بالقلفاط][1]

المُجْرَى[2] ذكره بين المعلمين وإيثاره . . معهم] ، وكان يهاجي محمد بن إسماعيل[233] المؤدب ، ويتنازعان الأشعار . وأخباره وأشعاره حسنة . وقد مدح الأمير عبد الله وكثيرًا من أمراء الفتنة .

ومنهم :

زيد بن ربيع بن سليمان الحجَريّ

المعروف بزيد البارد

وكان متصرفًا في العلوم أديبًا جامعًا شاعرًا مطبوعًا ، جامعًا للدواوين ، حسن النقل ، مقيدًا للكتب[234] ، على أمثاله احتذى صاحباه أحمد بن بشر[3] بن الأغبس[235] ومحمد بن أرقم[236] . وكان حسن الضبط للغة والعناية بها . واستأدبه الوزير أبو عثمان عبيد الله بن محمد بن أبي عبدة لولده جَهْوَر بن عبيد الله[237] .

ومن مستحسن شعره : [من الطويل] .

فَرَرْتُ بِنَفْسي من وصال إلى هَجْر ... وقَدْ لاح لي بَعْضُ الملالَة منْ أمْري

وقُلْتُ : بَقاءُ الحبِّ خَيْرُ[4] مَغبَّةٍ ... وأَرْجَى لِعَوْدَاتِ الوِصالِ مَعَ الدهرِ

فلا خَيْرَ فيمَنْ باع آجِلَ أَمْرِهِ ... وما يُرْتجى من ذاك بالعاجِل النَّزرِ

فيا قمرًا بَل شَمْسَ دَجْن إذا بَدا ... بَلَى[5] هُوَ فينا ثالثُ الشَّمْسِ والبَدْرِ

(١) هذه الكلمة وما بعدها غير واضحة ، وقد جعلها أنطونيا «المغربي» ثم جعل مكان ما يليها بياضًا ، ولعلها كما أثبتنا .

(٢) كلمة غير واضحة ذهبت بعدها كلمة أو كلمتان في قطع الحاشية .

(٣) في ص وط : بشير ، محرفًا عما أثبتنا .

(٤) ص وط : خبر .

(٥) ص وط : حلتي ، محرفة عما أثبتنا والخلة الصداقة والمودة .

أجرْني مِنَ الوجد الذي لوعَـلِـمْـتـهُ ... لخلْتَ بأنَّ النارَ تـُقـدَحُ في صـدري

وصُنْ خُلَّتي[١] عن أن تُـذَالَ وإنَّـنـي ... أُدَاري[٢] عليها الكاشحين وما تَدْري

ومنهم :

عفير بن مسعود

٣٦ / ب / وكان شاعرًا محسنًا متصرفًا في أنواع الآداب ، راوية لشعر عباس بن ناصح حسن القيام به .

ومنهم من جلة الموالي أصحاب السلطان :

عبد الملك بن جهور الوزير[238]

وعبد الملك بن عمر بن شهيد الوزير[239]

وكلاهما شاعر محسن ، وأديب بارع ، ولابن جهور منهما الشفوف على صاحبه بغزارة قوله وندرة بدائعه . وإنما ظهرت وكثرت واستبرعت في أيام الخليفة الناصر لدين الله ، فنوادرهما معًا كثيرة سائرة .

ومن نمطهما في ولاية السلطان وصحبته :

محمد بن عبد السلام المعروف بابن قلمون[240]

وكان غزير القول ، يغترف من بحر ، ويتقدم في نوعي الكلام من النظم والنثر ، على أن النثر[٣] غلب عليه ، فكان له في الترسيل شأو ومدد ، صار به أحد المُرَسِّلين البلغاء بالأندلس ، مع تحققه بالبيان وطبعه في البلاغة .

---

(١) ص وط : وبل وهي قلقة في سياق الشعر ، ولعل الصواب ما أثبتنا .

(٢) كذا وردت في الأصل ، وجعلها أنطونيا «أدري» وما في الأصل صحيح .

(٣) ص وط : النظم ، والسياق يقتضي العكس أي النثر ، وهو ما أثبتنا .

ومن نمطه في الشعر والترسيل :

عمر وأحمد ابنا فرج[241]

. . . . . . [١] / حفظنا من مشاهير الشعراء ونحارير[٢] الأدباء الذين والوا امتداح ٣٧/أ الأمير عبد الله وتحروا مسرته وأخذوا جوائزه ، إلى عدة سواهم أعرضنا عنهم من المنتابين لحضرته[٣] ومن المنحطين عن الدخول إليه من أصاغر طبقتهم لتخلفهم عن مداهم ، قد أتينا بذكر من سنح لنا منهم ، إتمامًا لفائدة الباب الذي أدانا إلى ذكرهم ، فختمنا به الأبواب المفردة من[٤] منثور أخبار الأمير عبد الله .

فلنأخذ الآن في اجتلاب ما انتهى إلينا من الأحداث الجارية في دولته وتقييدها بالتاريخ على نسق سنيها حسبما عملناه[٥] فيما قبله وبالله المعونة عليها .

---

(١) لم يترك الناسخ فراغًا هنا ، ولكن من الواضح أن المؤرخ كتب عن هذين الأخوين شيئًا سقط من الأصل ثم ختم الفصل بكلمات قد تكون « هذا هو ما انتهى إليه حفظنا . . إلخ» أو شيء في هذا المعنى .

(٢) ص وط : تحارير .

(٣) ص وط : بحضرته .

(٤) ص وط : ومن .

(٥) ص وط : علمناه ، والسياق يقتضي ما أثبتنا .

ابتداء

نسق تاريخ سني الأمير عبد الله

على تواليها

واختلاف الحوادث الجارية فيها

بقية سنة خمس وسبعين ومائتين

ذكر عمر بن حفصون

قال عيسى بن أحمد الرازي :

كان أول ما نظر فيه الأمير عبد الله من أمور سلطانه عند استواء الأمل له وقعوده على سرير ملكه / أمر الخبيث عمر بن حفصون ، أهم الأمور عليه وأعمها أذى ٣٧ / ب لرعيته ، فابتدأه بالحيلة[١] مغالطًا له في سوء اعتقاده ، ومؤكدًا للحجة عليه . فأرسل إليه إبراهيم بن خُمَيْر رسولاً لأخذ بيعته وبيعة من قِبَله ، فاقتضاها منه فيما خاله سَهْلَة رَسْلَةً[٢] ، وأشخص معه ابنه حفص بن عمر[242] في قوم من وجوه رجاله إلى باب الأمير عبد الله ، فأنزل الأمير عبد الله[٣] حفصًا أفضل منازل الوفود ، وكرم مثواه ، ووصله ووصل أصحابه على مقاديرهم ، وصرفه وصرف جميعهم مكرمين إلى عمر . وولى الأمير عبدالله عمر بن حفصون كورة رية ، [و][٤] أشرك معه عبد الوهاب بن عبد الرءوف[243] أخرجه عاملاً من قبله ، فأظهر عمر قبوله ، واستمسك بالطاعة شهورًا أنفذ فيها أمر الأمير عبد الله وهو ينافقه . ثم لم يبعد أن عاد إلى غيه ، فانتقض وانتكث ، وكشف بالمعصية وجهه ، وبسط إلى الرعية بكل جهة ، وامتد إلى أهل الأموال ، فلم يدع مالاً قدر عليه عند من ظن به ، وسارع في الغارات وقطع السبل ، فعمت معرته كورة رية والكور المجاورة لها ، وأضرم البلاد سعيرًا .

وأخرج حفص بن المرة[244] قائده الشديد التمرد واللعنة في خيل له غليظة إلى نواحي إستِجَة[245] وأُشُونَة[246] ، وما يليها من عمل قرطبة ، فشمل أهلها

(١) ص : بالخيل ، وجعلها أنطونيا : بالحيل ، وما أثبتناه أوفق .

(٢) الرسل (بفتح الراء) هو السهل الهين ، فهو يعني أن القائد ظن أن البيعة التي اقتضاها من عمر بن حفصون سوف تأتي في سهولة ويسر . وقد يكون الأليق أن يقول «سهلا رسلا» أي أمرًا سهلاً .

(٣) بعد هذه الكلمة في الأصل : فأنزل الأمير . وواضح أن هاتين الكلمتين زائدتان مقحمتان في السياق .

(٤) إضافة يقتضيها السياق .

والسابلة فيها بأذيته[١] وذعرهم[٢] بإخافته . وضج الناس إلى الأمير عبد الله من بليته ، فأخرج الأمير عبد الله نحو اللعين حفص القائد عبد الملك بن مسلمة الباجي[247] في جيش كثيف كيما يكشفه عن تلك الناحية ، ويؤنِّسَ أهلها ، فالتقيا بمكان من / كورة إستجة بين حيزها وحيز أشونة ، وقعت بينهما حرب صعبة ظهر فيها حفص على أصحاب الأمير ، فهزمهم وقتل قائدهم عبد الملك بن مسلمة .

٣٨ / أ

فاستفحل[٣] عند ذلك شر عمر بن حفصون ، وقويت طماعيته في هدم سلطان الجماعة ، فكاشفه وترك التقية[٤] ، وطرد عامله عبد الوهاب بن عبد الرءوف عن كورة رية ، وتفرد بضبطها ، ومدَّ يده إلى ما فيها من حصون الطاعة ، ففتحها حصنًا حصنًا ، فالتاث أمر الكورة وما جاورها جداً ، واشرأبت نفوس الناس إلى الفتنة[٥] .

وتفاقم في هذا الوقت ما بين العرب والمولدين والعجم[٦] ، واستعملوا العصبية ، وتميزت أحزابهم بعضهم[٧] إلى بعض بكل جهة ، فعادوا في الجاهلية ، وتسافكوا الدماء ودانوا بالاستباحة ، وتحزَّبت[٨] المسالمة مع المولدين ، وتميزت إليهم نصارى الذمة ، فصاروا جميعهم إلبًا على العرب ، قائمين بدعوة عمر بن حفصون إمام تلك النحلة ، فاضطرمت كور[٩] الأندلس كلها عما قليل بفتنة ابن حفصون نارًا ، وتأججت سعيرًا حاشى الثغور ، فإن أهلها تحاموا هذه النحلة ، ومضوا وأكثرهم على طاعة السلطان مدة .

(١) ص وط : مباديته ، وتبدو محرفة عما أثبتنا .

(٢) ص وط : وذكرهم .

(٣) ص وط : فاستعجل .

(٤) ص وط : البقية ، وواضح أنها محرفة عما أثبتنا .

(٥) ص وط : فتنة ، فأضفنا أداة التعريف لاستقامة السياق .

(٦) ص وط : والعجمة .

(٧) ص : بعضم ، وصححها أنطونيا .

(٨) ص : وتخريب ، وجاءت صحيحة في ط .

(٩) ص وط : كورة ، والسياق يقتضي أن تكون الكلمة على الجمع لا على المفرد .

وفيها سار عبيد الله بن محمد بن الغمر بن أبي عبدة عامل جيان إلى سعيد بن عبد الله بن خنجر، وهو مخالف للسلطان بحصن جريشة من جيان[248]، ساع بالفساد في الأرض، فنزل عليه بمن كان معه من رجال/ السلطان، وحاصره وأخذ بكَظَمه إلى أن وافاه كتاب الأمير عبد الله بالقفول عنه إلى حصن أَرْجُونَة[249] الأهم عليه، وتجديد(١) بنائه وبناء حصن أندوشر[250] بقربه وتحصينهما، وضم الرعية إلى سكناهما[251].

٣٨/ب

فلما انصرف ابن أبي عبدة عن ابن خنجر طمع فيه، فحشد عليه البراجلة[252] والأسناد[253]، معهم رئيساهم نابل والشَّمنَّش(٢) [254]، فخرج بهم نحوه، وأقبل إليهم ابن برطيل[255] من جهة تدمير ممداً لهم، فاعترضوا عبيدالله بن أبي عبدة بجبل إفْرَيْلش(٣)[256]، ومعه وجوه فرسان هَتْرُوتة، فيهم محمد بن إسماعيل وأخوه ثواب، فنزلت الحرب بينهم، ونصر بن أبي عبدة، فهزم ابن خنجر وأصحابه، وقتل منهم خمسة وسبعين رجلاً، واعتصم فلهم منه بالجبل بما كان منه. واعتلى في الناس ذكره، بما كان منه(٤).

الفتنـــة

وفيها انتقضت كورة شذونة على السلطان، وصار أهلها إلى الخلعان، فاتصلت فتنتها بكورة الجزيرة ورية ولبلة، واضطرمت البلاد نارًا، وازداد السلطان عجزًا لاتساع الفتوق(٥) عليه.

---

(١) ص وط: وتجد له بناءه، محرفة عما أثبتنا.

(٢) ص وط: والشميس، وسيرد بعد ذلك بقليل «الشمنس» وهي القراءة الصحيحة.

(٣) ص وط: افر لحلس، محرفة عما أثبتنا.

(٤) في الأصل: «... بالجبل بما كان منه، واعتلى في الناس ذكره». واستقامة السياق تقتضي تقديم الجملة الثانية على الأولى. والضمير في «ذكره» يعود على القائد عبيد الله بن أبي عبدة.

(٥) ص وط: الفتون، والصواب ما أثبتنا جمع فتق.

وكان ابتداء فتنة أهل الجزيرة وانبعاثها بالعصبية[1] بين اليمانية والمضرية ، فأطلق بعضهم على بعض الغارات ، واستحلوا الحرمات ، وتخلقوا أخلاق الجاهلية ، واتخذوا الحصون والمعاقل المنيعة ، فارتقوا إليها وأذلوا البسائط .

٣٩ / أ

/ وفيها امتد الفاسق عمر بن حفصون إلى حصن بني خالد المسمى الفنتين[257] ، فنازله وقصد استباحة آل خالد لتمسكهم بالطاعة[2] فاستجمعوا لدفاعه ، واستمدوا بزعيمهم جعد بن عبد الغافر عامل السلطان بكورة إلبيرة ، فجاءهم بنفسه فيمن معه ، فاشتدت ظهورهم معه ، وقووا على مدافعة عمر ، وشدوا قتاله ، فانحاز عنهم وصَيَّرَ ذلك على وجه المصالحة . فلما تولى الخبيث عنهم بنوا ما ثلمه من حائط حصنهم ، وأنعموا تحصين قصبته ، وأقاموا فيه أعزة .

وفيها استدعى أهل طرطوشة قاصية الثغر الأعلى منقطع دعوة الإسلام بالأندلس من الأمير عبد الله عاملاً ينفذه إليهم ، فاستعمل عليهم عبد الحكم بن سعيد بن عبدالسلام من بني عبد السلام من أهل إلبيرة في شعبان من هذه السنة ، ونفذ إليهم .

وفيها أيضًا استدعى عبد الرحمن بن مروان المعروف بابن الجليقي صاحب بطليوس من الأمير عبد الله تجديد الإسجال له على ما بيده منها ومن ذواتها ، وذكر امتساكه بالطاعة ، فأجابه إلى سؤله[3] ، وجدد الإسجال له على ما في يده . فأقام على سكونه .

---

(١) ص وط : بالمعصية ، ولا معنى لها هنا ، ولابد أنها محرفة عن «بالعصبية» إذ إن الحديث هنا عَمَّا وقع بين اليمانية والمضرية لا بينهم وبين السلطان .

(٢) كلمة غير واضحة في الأصل خالية من الإعجام ، وقد قرأها أنطونيا «ليبكهم الطاعة» مشيرًا في الحاشية إلى استغلاق معناها ، ولابد أن الكلمتين كما أثبتنا .

(٣) ص : سبيله ، وجعلها أنطونيا «سئله» وكلتاهما تحريف عما أثبتنا .

وفيها أيضًا خاطب البحريون الذين اختطوا مدينة بَجَّانَة بالساحل القبلي ، واتخذوها قاعدة لهم وفرضة[1] لأهل العدوة من تلقائهم ، عملوا[2] ذلك آخر أيام الأمير محمد والده[258] ، وتزيد عملهم في تمهيدها من بعده ، فكتبوا إلى الأمير/ عبد الله عند جلوسه في الخلافة بعد يسألونه إقرار واليهم عليهم ، ٣٩/ب وإعفاءهم من غيره ، وإباحتهم البنيان حوالي قصبتهم بجانة ، والتوسُّعَ في أعراضها لتكاثر الناس عندهم ، فأجابهم إلى ما سألوه من ذلك ، فأوسعوا الاختطاط بأرض بجانة صدر خلافة عبد الله حتى اتخذوا بها عشرين حصنًا ، مثل وادي بجانة والحامة والخابية وبرشانة وعالية وبني طارق وحصن ناشر[259] وغيرها ، حموها وأوطنوها هم ومن نزل بهم ، وجاءهم الناس من كل جانب ، فأمنوا عندهم ، وكثروا ببلدهم .

وفيها عزل الأمير عبد الله عبد الرحمن بن أمية بن عيسى بن شهيد المعروف بِذُحَيْم عن خطة الحجابة ، وولاها سعيد بن محمد بن السليم مع الوزارة ، وعزل حفصًا عن الوزارة والمدينة ، وولى مكانه محمد بن الوليد بن غانم .

سنة

ست وسبعين ومائتين

فيها عزل الأمير عبد الله ، عبد الله بن الأصبغ العبدي عن خطة السوق ، وولى مكانه الفقيه أبا صالح أيوب بن سليمان ، وكان لقبوله ولايتها قصة مذكورة .

وفيها غزا بالصائفة الأمير عبد الله بنفسه غزاته الأولى إلى الحصون التي انقلبت عنه إلى عمر بن حفصون ، وكان القائد لها معه عبد الملك بن عبد الله بن أمية ، فاستقرى تلك الحصون ، ثم انتهى إلى حصن بُبَشْتَر قاعدة الفاسق عمر بن

---

(١) ص : وفرصة ، وقد صححها أنطونيا .

(٢) ص : عـــدوا ، وقد صححها أنطونيا .

٤٠/أ حفصون ، فأفسد / ما حوله من الغلات والثمار ، وشحن الحصون التي عاودت[١] الطاعة بالرجال ، وخلف بحاضرة رية محمد بن ذنين قائدًا على من وضعه فيها من الحشم . وكان ابن ذنين هذا فارسًا من فرسان العرب ، مقدمًا في وجوههم . وجال الأمير في تلك الناحية مجاله ، ثم قفل إلى قرطبة ، فوصل إلى قصر الخلافة بعد نيف وأربعين يومًا .

فلم يكد يستقر فيه حتى خرج اللعين عمر بن حفصون إثر قفوله في جيشه وعدته إلى ناحية إستجة ، متألفًا لأحزابه من أهل الخلاف ، فاستألف عوسجة من أهل الخليع التَّاكُرُنّي[260] وعاقده ومن معه من أهل تاكُرُنّا . وتقدم إلى حصن إصْطِبَة[261] ، فأخرج عامل السلطان منه وملكه . وصار إلى حصن أُشُونة ، فصار في قصبته أيضًا . واستدعاه عند ذلك أهل إستجة الهاوون إليه ، فأدخلوه فيها ، وخالفوا السلطان .

فانزعج الأمير عبد الله لفعله ، وأخرج إليه عند ذلك عمه المنذر بن الأمير عبد الرحمن بن الحكم[262] بالجيش فلما صار المنذر بمحلة شَوْس[263] وافى كتاب المارد عمر بن حفصون إلى الأميرعبد الله يعتذرمما فعله ويختلق عذراً فيما أوجبه ويلوذ بصفحه ويبوء[٢] بطاعته ، ويسأله إجداد تأمينه والعقد له على ما في يده . أرسل إليه بذلك رجلين من قريش أصابهما بإستجة ، ٤٠/ب فاستمسك الأمير برأيه في الدفع بالتي هي أحسن / فقارب عمر وأجاب إلى مراده ، وعقد له بعد أن أخرج إليه إبراهيم بن خمير المنتوري [264] عليه أمينًا قرره على ما التزمه ، واقتضى أيمانه ، وصرف عنه الأمير عبد الله عمه المنذر بالجيش الناهض نحوه لانعقاد هذا الأمان له . وولاه الأمير في هذا الوقت كورة رية ، وهي ولاية عمر الثانية وخزل عنه الحصون المنصوبة إلى الغرب منذ

(١) ط : عادت ، وقد جاءت في الأصل صحيحة كما أثبتناها .

(٢) في الأصل : ينو وأصلحها أنطونيا إلى «ينوي» وكلاهما تحريف عما أثبتناه وباء بالطاعة أي عاد إليها .

بدأت [١] الفتنة . واستقامت أحواله مدة ، وهو في ذلك مُضِبٌّ[٢] على الغائلة ، مستشعر للوثبة[٣] .

خبر ثورة سوار بن حمدون المحاربي القيسي في العرب بكورة إلبيرة واشتعال الفتنة فيما بينهم وبين العجم والمولدين

قال عيسى بن أحمد :

وفي صدر هذه السنة ثار سوار بن حمدون القيسي [265] بناحية البراجلة من كورة إلبيرة ، وقد انضوت إليه بيوتات العرب من كورة إلبيرة وجيان ورية وغيرها عندما تميزت الأحزاب بالعصبية ، وشبوا نار الفتنة .

وكان مبتدأ رياسة سَوَّار هذا أنه كان مصاحبًا ليحيى بن صُقَالة أول الخارجين بالبراجلة بهذه الدعوة . وكان لابن صقالة فيها استبصار شديد وحمية[٤] فصُبَّ على / المولدين والعجم منه ومن أصحابه آفة عظيمة . ثم إنه وادع أهل حاضرة إلبيرة الذين دعوتهم للمولدين والمسالمة . وعقد بينه وبينهم أماناً مؤكدًا حلفوا له عليه أيماناً مغلظة توثق بها منهم ، واطمأن إليهم . فجعل يأتي حاضرتهم ينزل[٥] فيها ويقيم الأيام ، وهم يرصدون منه غرة أصابوها في بعض قدماته إليهم فثاروا به بغتة وقتلوه . ٤١/أ

(١) ص وط : بدت ، ولها وجه صالح ، ولكن الأقرب إلى السياق هو ما أثبتنا .

(٢) في الأصل : مصب ، وجعلها أنطونيا «مصر» وهو تغيير ليس هناك ما يدعو إليه ، فاللفظ في الحقيقة «مضب» مشتق من الضب (بفتح الضاد وكسرها) ، وهو الحقد ، وهي اسم فاعل من « أضب» يقال «أضب الرجل على الحقد أو على الغل إذا كان يضمره ويسره» ، وهذا هو ما يوافق السياق .

(٣) ص وط : الوثبة .

(٤) في الأصل : وغمته ، وأصلحها أنطونيا إلى «وغنية» ولها وجه لا بأس به ، غير أن ما أثبتناه أقرب إلى مضمون السياق .

(٥) ص وط : فنزل ، واستقامة التعبير تقتضي ما صوبناه به .

فرأس أصحابه بعده سواراً[١] هذا فاشتد به أمرهم ، وقام طالباً بثأر صاحبه ابن صقالة . وكان فارساً شجاعاً محارباً ، فكثر أتباعه ، واشتدت شوكته ، واعتزت العرب به ، فلفَّف جموعها[٢] وحمى ذمارها ، وسعى لدرك ثارها .

فقصد في جمعها إلى حصن منت شاقر[266] ، وقد اجتمع فيه من المولدين والنصارى أصحاب نابل والشمنس الماردين اللذين[٣] تقدم ذكرهما في قصة عبيد الله بن محمد بن أبي عبدة نحو[٤] من ستة آلاف رجل . فنازلهم سوار بالعرب حتى قهرهم ، وأخرج نابلاً رئيسهم القيم فيهم به وملكه . وكان نابل قد انتزعه قبل من يحيى بن صقالة صاحب سوار ، فاسترده سوار إلى ملكه .

ثم دار سوار فيمن معه على حصون المسالمة والنصارى ، يفتتحها حصنًا حصنًا ، ويقتل من يظفر به منهم فيها ، ويغنم أموالهم ، حتى استباح حصن المار[267] منها ، واستأصل جميع أهله ، فقطع التوارث بينهم ، لانقطاع نسلهم/ وعظم عتوه واستكباره حتى ضج منه أهل قسطلة[268] ، وهي حاضرة إلبيرة ، ودعوا للمولدين والعجم . ٤١/ب

فاحتشدوا لقتاله وعليهم يومئذٍ جعد بن عبد الغافر من آل خالد عاملاً من قبل الأمير عبد الله ، فأغروه[٥] بسوار ودعوه إلى قتاله وكف أذاه عن طاعتهم للسلطان . فخرج بهم في جمع عظيم ، [و][٦] برز إليهم سوار فيمن معه ، وناشبهم الحرب ، فاعتركوا في مأقطها[٧] برهة ، ثم كر عليهم سوار ، وصدقهم الحملة ، فانهزموا وركبهم السيف ، فقتل منهم خلق حُزِروا بسبعة آلاف وأسر سوار جعداً وأطلقه ،

(١) ص وط : سوار .

(٢) ص وط : جموعاً .

(٣ ص وط : الذين .

(٤) ص وط : نحواً .

(٥) ص وط : فأغزوه ، والصواب ما أثبتنا ، يعني أنهم حرضوه عليه وحثوه على قتاله .

(٦) إضافة يقتضيها السياق .

(٧) المأقط (على وزن منزل) موضع القتال أو المضيق في الحرب .

فأوصله إلى مأمنه . وقيل بل فادى بجعد بعض من كان في ارتهانه من عيال سوار . واتبع سوار أهل الحاضرة في هزيمتهم تلك إلى بابها . فهي وقيعته الأولى المعروفة بوقيعة جعد .

فغلظ أمر سوار ومن معه ، وانبسط بهم ، فاستبق حينئذٍ إلى حصن غرناطة بالقرب من مدينة إلبيرة ، وكاتبته عرب النواحي إلى حدود قلعة رباح وغيرها ، فصاروا إلبًا معه على المولدين ، ونكالاً لهم . فارتفع من هذا الوقت ذكر سوار ، وبعد صيته ، وجثم على قلوب أعدائه أهل الحاضرة ، وأخذ بخنقهم فلم تَهْنَهُمْ معه معيشة ، وأخذوا في مكايدته .

فخاطبوا الأمير عبد الله يبثونه كربهم به ، ويسألونه استكفاف أذاه واستمالته ، فراسله الأمير عبد الله يستميله ويستلطفه ، وأظهر الامتثال إلى طاعة الأمير ، والقبول لكرامته . / فكاتبه عند ذلك أهل الحاضرة موتوروه[1] ، وقد اشتد خوفهم ٤٢ / أ من أن يعاودهم غِبٌّ[2] بهم ، فيصطلمهم ، فخطبوا إليه الموادعة والتواثق بالأيمان المغلظة ، والإقلاع عما دعت إليه الحمية . فرق لهم وأجابهم إلى ما أرادوه . وتم معهم السلم ، فارتفعت بينهم الحرب ، وهدأت الحال ، وانبسط كل منهم في قراهم ، وتطعموا العافية .

وتبجح[3] سوار بما تهيأ له على أعدائه المولدين ، وأكثر الفخار بنفسه وقومه قيس [269] . فشهر من قوله في ذلك قصيدة طويلة أولها : [من الكامل] .

---

(١) في الأصل : موثروة ، وأشكلت الكلمة على أنطونيا ، فأصلحها إلى «من ثروة» فزادها إشكالاً وإعجاماً . وإنما هي تحريف لما أثبتنا ، ويعني بموتوريه أولئك الذين ألحق بهم من النكال والقتل ما يستوجب الأخذ بالوتر (بكسر الواو وسكون التاء) أي بالثأر .

(٢) كذا وردت الكلمة في الأصل ، وجعلها أنطونيا «غيب» ، والكلمة صحيحة . فالغب بكسر الغين أصلاً هو ورد يوم وظمء آخر ، والغب من الحمى أن تأخذ الرجل يوماً وتدعه آخر ، والغب من الزيارة هو أن تزور يوماً وتنقطع أياماً تعاود الزيارة بعدها . ويعني المؤرخ أن أهل الحاضرة خشوا أن يعاودهم سوار الإيقاع بهم بعد انقطاعه عنهم مدة .

(٣) ص وط : ونجح ، ولا معنى للنجاح هنا ، وإنما هو كما أثبتنا أي استعلى وافتخر .

صَرَمَ الغـواني ياهُنَيْـدَ مـودتي إذ شـاب مفـرق لمـتي وقذالي

وصـددن عنـي ياهنيـد وطالمـا علقـت حبـال وصـالهن حبالي

أكثر الفخار فيها ، وألم بالبغي . وهي طويلة .

قال :

ثم إن الأمير عبد الله عزل جعد بن عبد الغافر عن كورة إلبيرة ، لإرضاء سوار ، وولى مكانه عمر بن عبد الله بن خالد[270] ، مشتركاً مع سوار بن حمدون(١) ، فأظهر سوار عند هذا إخلاص الطاعة ، وخرج في جمعه إلى الحصون المنضوية(٢) إلى طاعة عمر بن حفصون ، فأوقع بهم ، وأغار عليهم .

وانتقض عليه أهل حاضرة إلبيرة بهذا السبب ، ونكثوا العهد الذي كان عاهدوه عليه ، وأحشدوا لحربه ، واستدعوا أحلافهم(٣) من كل جهة ، واستكثروا من الإجلاب عليه بخيلهم ورجلهم . فخرجوا نحوه إلى حصن غرناطة / في نيف وعشرين ألفاً ، وبرز إليهم سوار وحده في عدد قليل ، ومعه رجال بيوتات العرب من أهل إلبيرة وغيرها ، وقد تقدم إليه أهل(٤)... في صميم مقاتلتهم ، وأنزلوا ردودهم بخلفهم على قُفٍّ(٥) من جبل(٦) إقليم الفَخّار[271] مما يلي مدينة غرناطة من ناحية الشرق ، يزهون بكثرتهم(٧) ، وتقدم جمهورهم لحرب سوار ومن معه ، وفي القوم

٤٢ / ب

(١) ص وط : يحيى ، سهوًا من الناسخ ، وصواب الاسم ما ذكرنا .

(٢) ص وط : المنصوبة ، ولا معنى لها هنا ، وإنما يعني المائلة إلى طاعته .

(٣) ص وط : وأخلاقهم ، وهو تحريف واضح .

(٤) كذا في الأصل ، ولم يترك الناسخ فراغاً بعد هذه الكلمة ، وواضح أن هناك شيئاً سقط بعدها ، فالسياق مضطرب ، وأظن أن الذي سقط هو اسم موضع من مواضع المولدين أو العجم الذين كانوا يحاربون سوار بن حمدون ، ولعله «إلبيرة» ، أو «الحاضرة» .

(٥) كذا وردت الكلمة من الأصل ، ولم يدرك أنطونيا معناها فغيرها إلى «قن» فأفسدها ، والكلمة صحيحة ، فالقف (بضم القاف وتشديد الفاء) هو ما ارتفع من متون الأرض وصلبت حجارته .

(٦) ص : خيل ، وأحسن أنطونيا بتصويبها إلى ما أثبتنا .

(٧) في الأصل : يرهبون لكثرتهم ، وهو تعبير قلق لابد أنه محرف عما أثبتنا .

فرسانهم وحماتهم. فتقدموا يريدون الباب الشرقي من غرناطة، فخرج إليهم سوار في أصحابه من ذلك الباب.

وتناوشوا الحرب، فلما التحمت وشب ضرامها، انسل سوار في موكب من نخبة فرسانه في المأقط، فأنحى منه إلى أصحابه وانغار[1] لهم خطة[2] القتال بعده، وانْحاش[3] عنهم، فخالف إلى المكان الذي فيه رد أهل إلبيرة، فحمل عليهم، ونادى بشعاره، فابْذَعَرُّوا فَرَقاً منه، وانفضوا هاربين قدامه يمنة وشأمَةً. وبَصُرَ بهم حماتهم الجائلون في المأقط، فلم يشكوا أن مدداً جاءهم من ورائهم، فولوا منهزمين. وأعمل سوار وأصحابه السيوف والرِّماحَ فيهم إلى باب إلبيرة. فأكثروا فيهم القتل جداً. فيقال إن قتلاهم في هذه الوقيعة كانوا اثني عشر ألفاً وهذه وقعة سوار الثانية المعروفة بوقعة المدينة.

وقد ذكرها سعيد بن جودي السعدي صاحب سوار بن حمدون والوالي رياسة العرب بعده، فقال في شعره: [من الطويل].

يقول بنو الحمراء لو أن جنحنا[4] ... يطير لغَشّاكم[5] بشؤبوبِ وابلِ
وضقتم به ذرعاً وجاشت نفوسكم ... وما منعتكم مانعات المعاقلِ
فقد كان طرد الجنح إذ طار نحونا ... كذِبّانِ حُشٍّ[6] أو كَدودِ المزابلِ

---

(١) كذا وردت الكلمة في الأصل، ولم نتبين لها وجهًا مقبولاً، والذي يفهم من السياق أن سواراً دبر خدعة لأعدائه، إذ تراجع والقتال مستحرٌّ متظاهرًا بالفرار، ثم اجتمع بأصحابه وشرح لهم خطته، ثم التف حول أعدائه وهاجم خطوطهم الخلفية (وهذا هو معنى لفظ الردود الذي يستخدمه) فاعتقد الأعداء أنه قد وافى إليه مدد، فوقعت عليهم الهزيمة.

(٢) ص وط: فضلة، وهي شبيهة في رسمها بلفظ «خطة» الذي أثبتناه.

(٣) ص وط: وانحش، تحريفاً عما أثبتنا وانحاش أي نفر ومال.

(٤) الجنح (بضم الجيم وكسرها) هو القطعة، وجنح الليل هو القطعة أو الجانب منه، ويعني بالجنح هنا جنح الجيش أي جانبه أو جناحه.

(٥) ص وط: لعشاكم، والصواب ما أثبتنا والمراد لغطاكم.

(٦) في الأصل: حسن، وأصلحها أنطونيا إلى «حسو» وهي أيضاً لا معنى لها، وإنما الصواب ما أثبتنا، والحش هو المكان الذي يتغوط فيه، فهو يشبه جنود الموالي بذباب الغائط أو بدود المزابل، إمعانا في استقذارهم والاستهانة بهم.

وهاجَتْ شـآبيبُ الحتـوفِ عليكُمُ ... برعـــدٍ وبرقٍ سُـــجَّم وهواطلِ

لظلت سيوفُ الهندِ تحصدُ جمعَكم ... حـــصـــاد زروع أينعت للمناجلِ

ولما رأونا راجـــعين[1] إليـــهم ... تولوا ســراعـاً خـوف وقع المناصلِ

فـسـرنا إليـهم[2] والرمـاحُ تنوشُـهم ... كوقع الصَّياصِي[3] تحت رَهْجِ القساطلِ

فلم يَبْقَ منهم غـيـرُ عـانٍ مُـصَـفَّـد ... يُقـادُ أسـيـراً مُـوثَقًا في السـلاسلِ

وآخـرُ منهم هاربٌ قـد تضـايَقَتْ ... به الأرضُ يهفو[4] من جوًى وبلابلِ

لقـيـتم لنا ملمـومـةً مُـسْـتَـحِـرَّةً[5] ... تُجيدُ ضِراب[6] الهامِ تحت العواملِ[7]

بهـا من بني عـدنان فـتـيـانُ غـارةٍ ... ومن آلِ قـحطانٍ كـمـثلِ الأجـادلِ[8]

يقـودُهُمُ[9] ليثٌ هِزَبْرٌ ضُـبـارِمٌ[10] ... مِحَشٌّ[11] حروبٍ ماجَدٌ غيرُ خاملِ

أُرومَـتُـهُ من خـيـرِ قـيسٍ نَمَى به[12] ... إلى المجـد قِـدْمًـا والعـلا كُلُّ فـاضلِ

---

(١) في الأصل : راجفين ، وأحسن أنطونيا في تصويبها على نحو ما أثبتنا . وهكذا جاءت في الحلة السيراء ١ / ١٥٠ .

(٢) في الأصل : فصرنا عليهم ، وقد آثرنا القراءة الواردة في الحلة السيراء لابن الأبار ١/١٥٠ (نقلاً عن ابن حيان) .

(٣) في ص وط : وهج محرفة عن رهج أي الغبار ، والصياصي جمع صيصية (بكسر الصادين) . وصيصية الديك هي الشوكة التي في رجله ، وصياصي البقر قرونها والقساطل جمع قسطل وهو الغبار ، يشبه طعن الأعداء بالرماح بوقع شوك الديكة في عراكها أو بتصادم قرون البقر .

(٤) في الأصل : تهفو ، وقد صححها أنطونيا معتمداً على الحلة السيراء ، ويهفو أي يخفق وتذهب نفسه ، والبلابل الهموم .

(٥) ص وط : مستجيرة ، وكذا وردت أيضاً في الحلة السيراء ، ولا معنى لها ، ولابد أن الكلمة كما أثبتنا والملمومة يعني بها الكتيبة المتماسكة الصفوف المتضامة . ووصفها بالمستحرة يعني أنها شديدة يابسة ، اسم فاعل من استحر أي يبس واشتد .

(٦) ص : ضرام ، وصححها أنطونيا معتمداً على الحلة السيراء .

(٧) ص : الهواطل ، ولا معنى لها هنا ، وقد آثرنا قراءة الحلة السيراء ، والعوامل جمع عامل ، وهو صدر الرمح دون السنان .

(٨) الأجادل جمع أجدل وهو الصقر .

(٩) ص : يقود لهم ، وصححها أنطونيا معتمداً على نص الحلة السيراء .

(١٠) الضبارم الأسد الوثيق الخلق الجريء على الأعداء ، واستعاره الشاعر للرجل الشجاع .

(١١) المحش هو القضيب الذي تحرك به النار ، ويقال محش الحروب للرجل الشجاع الذي كأنه يسعر الحرب ويهيجها .

(١٢) ص : بمائه ، وصححها أنطونيا . وجاء في الحلة السيراء : سما به ، وهي قراءة صحيحة أيضاً .

أخـو ثقـة مَـحْضُ النجـارِ مـهـذَّبٌ ... لـه حـسـب زاكٍ كـريم الأوائلِ

لـه سـورةٌ قـيـسـيَّـةٌ عـربيَّـةٌ[1] ... بهـا ذادَ عن دين الهُدَى كلَّ جاهلِ

لقـد سلَّ سـوَّارٌ عليكم مـهـنَّداً ... يَحـزُّ به الهـامـاتِ حَـزَّ[2] المفـاصلِ

به قـتلَ اللهُ الذينَ تَحَـزَّبوا ... علينـا وكـانوا أهلَ إفْكٍ وباطلِ

سَمَا لِبَني الحَمْراءِ[272] إذْ حان حَتْفُهُمْ[3] ... بجـمعٍ كـمـثلِ الطودِ أَرْعَنَ رافلِ[4]

/ تَضيقُ[5] به الأرضُ الفضاءُ ضُبارمٍ ... عظيمٍ شَـديدِ الرَّكْضِ جَمِّ الصَّـواهلِ ٤٣/ب

أَدَرْتُمْ رَحَى حـربٍ فـدارَتْ عليكُمُ ... بِحَـتْفٍ قـد افْنَاكُمْ بهِ الله عـاجلِ

وهي طويلة . وقال في شعر له آخر في ذكر هذه الوقيعة العظمى : [من الطويل] .

فمـا كـان إلا ساعَـةٌ ثم غـودِروا ... كمِثْلِ حصيـدٍ فوقَ ظَهْـرِ صَعـيد

ولسعيد بن جودي في مديح سوار بن حمدون وذكر وقيعته الأولى بأهل حاضرة إلبيرة ، وأسره لجعد بن عبد الغافر عامل الأمير عبد الله عليهم ، وأخذه بثأر يحيى ابن صُقالة أميرهم قبلَه قصيدة طويلة منها : [من الخفيف] .

قـد طلبنـا بثأرنـا فقتلنـا ... منكُمُ كُلَّ مـارقٍ وعنيـدِ

قـد قتلناكُـم بيحـيى ومـا إن ... كـان حُكْمُ الإلـهِ بـالمردودِ

---

(١) ص وط : حربية ، وبها يختل الوزن والمعنى ، وجاءت الكلمة صحيحة في الحلة السيراء .

(٢) جاءت الكلمة في الحلة «حينهم» ، وهي رواية صحيحة أيضاً .

(٣) كذا ورد النص في الأصل وغيرها أنطونيا إلى «يجز... جز» وجاء النص في الحلة «يجذ... جذ» ، وكلها قراءات صحيحة تؤدي المعنى .

(٤) الجيش الأرعن هو الجيش الكثيف الذي له فضول تشبه رعان الجبل (والرعان جمع رعن وهو الأنف الناتئ من الجبل) أو المضطرب الأطراف لكثرته . والرافل الذي يجر ذيوله لطولها .

(٥) في ط : تضيق له ، وما أثبتناه هو الوارد في الأصل وهو أصح والضبارم المحكم الموثق الخلق ، والصواهل الخيل .

هِجْتُمُ يابني العبيد[1] لُيوثًا ... لم يكونوا عن ثأرِهِمْ[3] بقعود

فاصْطَلُوا حَرَّها وحَرّ[2] سيوفٍ ... تَتَلَظَّى عليكُمُ كالوَقود

لم تزالوا تَبْغُونَها عِوَجًا حتى ... وَرَدْتُمْ للموتِ شَرَّ وُرود

جاءكم ماجدٌ يقودُ إليكُمْ ... فِتْيَةً[4] منهُمُ كمثلِ الأسود

ماجدٌ قد جرى إلى المجدِ حتى ... نالَ بالسبق غايَةَ التمجيد

ونَمَتْهُ للجود آباءُ صِدْقٍ ... وجُدودٌ ما مثلُهُمْ من جُدودِ[5]

هِبْرِزِيٌّ مُهَذَّبٌ من نِزارٍ ... وعَميدٌ ما مثلُه من عميد

يطلبُ الثأرَ ثأرَ قومٍ كرامٍ ... أَخَذوا بالعهودِ بعدَ العهودِ[6]

/ فاستباحَ الحَمْراءَ لم يُبْقِ منهمْ ... غيرَ عانٍ في قيدِهِ مصفود

قد قَتَلْنا[7] منكُمْ أُلوفًا فما يعـ ... ـدِلُ قَتْلَ الكريمِ قَتْلُ العبيدِ

قتلوهُ لمّا أضافَ إلَيْهِمْ ... لم يكُنْ قتلُهُ برأيٍ رشيدِ[8]

قتلته عبيدُ سوءٍ لئام ... وفعال العبيد غير حميد

لم يصيبوا الرشادَ فيما أَتَوْهُ ... لا ولا كانَ جَدُّهُمْ بسعيدِ

أ/٤٤

---

(١) في ص وط : العبود . وقد آثرنا القراءة الواردة في الإحاطة لابن الخطيب (٢٧٦/٤) ، ولم يرد في معجمات اللغة جمع عبد على عبود .

(٢) في الإحاطة : «لجارهم» وما ورد هنا هو الصواب .

(٣) في الإحاطة : «وحد» وهو تحريف .

(٤) في الحلة لابن الآبار (١٥٢/١) : ذادة .

(٥) في الأصل : من يجدود ، وجاءت في ط صحيحة .

(٦) جاء الشطر الثاني في الحلة : «آزروا بالعهود بعد العهود» ، وفي الإحاطة «أخذوا بالعهود قبل المهود» . وما جاء في الأصل أوفق للسياق .

(٧) ص : قبلنا ، وهو تحريف أصلحه أنطونيا معتمداً على روايتي ابن الآبار وابن الخطيب .

(٨) في الإحاطة : «سديد» ، وهي تؤدي المعنى نفسه .

قــد غَــدَرْتُمْ به بَني اللُّؤْم من بعـ ـدِ يمينٍ قــد أُكِّــدَتْ بعــهــودِ

فلئنْ كــانَ قــتلُهُ غَــدْرَةً مــا كــانَ بالنِّكْسِ لا ولا الرِّعْــديدِ

كـان ليثًا يحـمي الحروب وحصنًا ومــلاذًا وعـصْـمَــةَ المصـفـودِ[1]

كـان فـيـه التُّـقَى مع الحلم والبـأ س وجــودٌ مــا مــثْلُه من جــودِ

غالَ مجـدَ الأمـجادِ مجـدُكَ يأيحـ ـيى قــديمًا وفُتَّ كُلَّ مَــجـيــدِ

فــجــزاكَ الإلَـهُ جنَّةَ عَــدْنٍ حـيثُ يُجْزَى الثـوابَ كُلُّ شـهـيـدِ

قال عيسى :

وكان سوار بن حمدون ، ورياسته للعرب وقيامه بطلب يحيى بن صقالة صاحبه في صدر سنة ست وسبعين ومائتين . وجرى قتله في صدر العام الذي يليه سنة سبع وسبعين ومائتين . فكان أمره في رياسته نحو العام يزيد أو ينقص .

وكـان السبب في قـتل سوار أنه لما أَذَلَّ المولدين من أهل حاضـرة إلبيـرة وأثخن فيهم ، لاذوا بعمر بن حفصون صاحب دعوتهم وخلعوا طاعة[2] الأمير عبد الله ، واستغاثوا عمر ،/ فجاءهم في جيشه ، وأدخلوه حاضرة إلبيرة ، فحشدهم ومن ينضوي إليهم من أهل حصونهم ، وناهض سواراً في جماعتهم . ٤٤ / ب

وقد كـان سوار استـمسك برجالات العرب من الثلاث كـور : كورة إلبـيـرة ، وجيان ، ورية . فلما وافى عليه عمر بن حفصون بجمعه ناشبهم الحرب ، فلاقوه بجمهورهم ، فاشتد القتال بينهم ، واسْتَحَرَّ[3] الجلاد ، فجال المولدون جولة صعبة جرح فيها عميدهم ابن حفصون جراحاً مثخنة ، وأصيب جماعة من فرسانهم ، وانقلب منهزماً على عقبه ، ودارت الدوائر عليه . فعطف على أهل الحاضرة الذين

(١) في الإحاطة «المقصود» ولا معنى لها . والمصفود الأسير المقيد .

(٢) ص : طاعته ، وقد صوبها أنطونيا .

(٣) ص وط : واستحروا والصواب ما أثبتنا .

استجلبوه يطلبهم برم ما تشعث من عسكره ، فأغرمهم مغرمًا فادحاً ، واستعمل عليهم قائده حفص بن المرة ، وترك عنده طائفة من خيله ، ووكله بمغاورة سوار ودرك التبل[١] لديه .

فانصرف ابن حفصون إلى حضرته ، فأعمل حفص جهده ووُكْدَهُ في مكايدة سوار وطلب غِرّته للقدر المتاح لمواتاة ابن حفصون إملاءً له . ولم يدع حفص الحيلة على سوار حتى أرداه[٢] إذ بلغ وقته .

وذلك أنه انبسط عليه ببعض غاراته حتى دنا إليه يوماً ، وقد أكمن أكثر خيله حوله ، وظهر له مستغيراً بجانب من حصنه في خيل يسيرة خرج إليها سوار مبادراً لأول الصيحة من غرناطة في نفر قليل ، لم يحترس من الحيلة التي تناذرها[٣] أولو الحزم كثيراً ، وقد كان صدراً فيهم ، فأصحر لعدوه ، وخرجت الكمائن من حوله ، / فأحدقت[٤] به ، فقُتِل وَجِيء بجثته إلى حاضرة إلبيرة ، فملأتهم شماتة وفرحة . وذكر أن الثكالى[٥] من نسائهم قطعن لحمه مزقاً ، وأكله كثير منهن حنقاً عليه لما قد نالهن به المرة بعد المرة من الثكل في بعولتهن وأهليهن واليتم في أبنائهن . وكان قتل سوار في سنة سبع وسبعين ومائتين ، فَفُلَّت[٦] العرب بمقتل سوار وكَلَّ حدُّها بما نزل فيه . ٤٥/أ

فنصبت لإمارتها بعده سعيد بن سليمان بن جودي[273] صاحبه وعَلَّقَتْ آمالها به[٧] . فقام بأمر العرب ، وضم نشرها ، إلا أنه لم يَسُدَّ مكان سوار ولا بلغ مداه في السياسة ، على أنه كان شجاعاً بطلاً وفارساً مجرباً ، قد تصرف مع فروسيته في

(١) ص وط : النيل ، ولا معنى لها ، والتبل هو الثأر .

(٢) ص وط : أراده ، وأرداه بمعنى قتله .

(٣) ص وط : تبادرها وهي محرفة عما أثبتنا ، والتناذر هو أن ينذر بعضهم بعضاً ، أي تحاموها وتناهوا عنها .

(٤) ص وط : فحدقت .

(٥) ص وط : الثكال .

(٦) ص وط : فقلت . وما أثبتناه هو الصحيح إذ معناه : كَسِرَ حَدُّ العرب بمقتله .

(٧) ص وط : له .

فنون العلم ، وتحقق بضروب الأدب ، فاغتدى أديباً نحريراً ، وشاعراً محسناً . فاتصل قيامه بأمر العرب إلى أن قتل غيلة بأيدي بعض أصحابه في ذي القعدة من سنة أربع وثمانين ومائتين .

وقام بأمر العرب بعده محمد بن أضحى بن عبد اللطيف الهمداني ، فتمسك بموالاة الأمير عبد الله إلى آخر مدته .

ولكل من ذكرنا من هؤلاء الأمراء أخبار محمولة ، ونوادر سائرة يطول القول بها ، ولله تعالى الإحاطة .

ووجدت بخط عُبادة الشاعر قال :

كان سبب اشتعال الفتنة بكورة إلبيرة أيام الهمل في دولة الأمير عبد الله أنه لما ثار يحيى بن صُقالة القيسي بدعوة العرب / الذين بغت عليهم العجم والمولدون ، ٤٥ / ب وارتقى في حصن منتشاقر من البراجلة[١] ، فبناه وحصنه وتجمعت إليه العرب فيه ، فلم يبعد أن ثار رجل من المولدين يعرف بنابل يدعو بدعوة المولدين خلافه ، فتجمعت إليه جماعة من المولدين والنصارى جمعهم وقصد بهم منتشاقر ، فنازل يحيى بن صقالة ومن فيه ، وحصرهم حتى قهرهم ، وقتل عديداً كثيراً منهم ونجا يحيى بن صقالة في فَلِّهم ، فقصد بهم مدينة إلبيرة ، وفيها غشي[٢] المولدين ، وكان قد عاقدهم وانعقدت الأيمان بينهم وبينه ، فلم يلبثوا أن غدروا به وقتلوه ، وذلك في سنة ست وسبعين ومائتين .

وهرب سَوَّار صاحبه في بقية أصحابه ، وقد يئسوا[٣] من كورة إلبيرة[٤] ووطنوا

(١) في الأصل : «من البربر جملة» ولم يتنبه أنطونيا إلى ما في هذين من تحريف يختل به السياق ، إذ لا معنى لذكر البربر هنا ، وإنما الصواب ما أثبتنا .

(٢) ص وط : عشي .

(٣) ص وط : بئسوا .

(٤) بعد هذه الكلمة في الأصل : «عليهم» وتبدو زائدة مقحمة على السياق ، إلا إن كانت هناك كلمات قد سقطت من الأصل يتصل بها ذلك اللفظ .

على الموت إن لم يَجِدُّوا في حماية أنفسهم . فرأَّسوا سواراً[1] عليهم ، ونهض بهم إلى حصن غرناطة ، فدخله معهم وملكه ، ونظر في تخليصه ، ودس إلى من يرى رأيه من العرب يدعوهم إليه ، وخاطب زعماءهم بكورة جيان وغيرها ، فأتوه من كل أوب ، واستجمعوا عنده ، وسموا لأخذ ثأرهم من أعدائهم فاحتشدوا عند سوار ، وانعقدت كلمتهم ، وقصد سوار حصن منتشاقر ، فأحاط بهم وحصرهم ، ولم يزل ينازلهم حتى تغلب عليهم ، فقتلهم أجمعين ، وغلب [على][2] أموالهم ، ثم مشى من هنالك إلى حصون المولدين والنصارى يفتتح ويغنم حتى غلب على أكثرها واستباح أهليها .

٤٦/أ فامتعض أهل حاضرة إلبيرة / لما جرى على أهل دعوتهم ، وضجوا إلى جعد بن عبد الغافر عامل الأمير عبد الله عندهم ، ودعوه إلى المسير بهم إلى سوار ونظمهم لقتاله ، فأجابهم إلى ذلك ، وحشدهم وأحلافهم فقصد بهم سواراً[3] في خلق عظيم ، فدارت الحرب ملياً بينهم ، ثم هزم جعد وأسر ، وقتل من أهل إلبيرة أزيد من سبعة آلاف وحمل سوار الجعد إلى غرناطة ، فكان عنده حتى أرسل أهله بفدائه ، فخلّى سبيله فتعرف هذه الوقعة عندهم بوقيعة جعد .

وتلاها من الثانية المعروفة بالمدينة ما كان أَطَمَّ وأدهى ، وذلك أن أهل إلبيرة لما استقلوا من نكبتهم في هذه الوقعة تضاعفوا[4] جعداً على واتريهم[5] من أهل غرناطة ، وسموا لدرك ثأرهم لديهم ، واستغاثوا الأمير عبد الله ليعينهم[6] على

(١) ص وط : سوار .

(٢) إضافة يقتضيها السياق .

(٣) ص وط : سوار .

(٤) التضاعف هنا ليس مشتقاً من الضعف الذي هو ضد القوة وإنما من الضعف بكسر الضاد وهو زيادة المثلين ، ويريد المؤلف أنهم استزادوا جعداً وتقووا به على أعدائهم الموقعين بهم من أهل غرناطة .

(٥) في الأصل : واترهم ولم يدرك أنطونيا معناها ، فجعلها «ثأرهم» فأفسدها وما في الأصل صحيح لولا أن السياق يقتضي صيغة الجمع . والواتر هو الذي يجني جناية توجب الوتر (بكسر الواو) أي الأخذ بالثأر .

(٦) في ص وط : «ليغتهم» ، وما أثبتناه أقرب وأصح .

سوار ، وقد أوسعهم شراً وأكثر الفساد في أرضهم حتى كاد يتلف الكورة . فعزل الأمير عبد الله عند ذلك جعداً عنهم وولى عليهم ابن عمه عمر بن عبد الله بن خالد ، فانحشد له أهل المدينة وحلفاؤهم في جموعهم العظيمة ، وقصدوا حصن غرناطة ، وألحوا بالحرب على العرب ، وصدقوهم القتال إلى أن انكشف أهل إلبيرة أقبح انكشاف وولوا أدبارهم ، فاتبعهم سوار والعرب إلى باب الحاضرة وأذرعوا القتل فيهم ، فقيل إن قتلاهم[1] فيها أُحْصُوا ببضعة عشر ألف رجل ، ورجع سوار وأصحابه إلى حصنهم أعزة .

قال عبادة :

وحكت مشيخة من عرب غرناطة / أنه لما وقع التمايز بينهم وبين أهل الحاضرة ٤٦/ب وأَزِروا[2] إلى حصن غرناطة ، وسوره مثلوم ، وضعوا أيديهم في بنيانه وسد ثلمه ، وقد كَرَبهم[3] أضدادهم المولدون من أهل الحاضرة بالمنازلة ، فكانوا يقاتلونهم بالنهار ويبنون سورهم بالليل بالشمع ، فبينا هم كذلك إذ رُمُوا في بعض الليل ببطاقة فيها أبيات من الشعر قالها المعروف بالعَبْلِيّ الشاعر ، شاعر إلبيرة المحامي عن المولدين ، واسمه عبد الرحمن بن أحمد ، ينسب إلى قرية عبلة التي منها أصلُه[274] ، وهي : [من الطويل] .

منازلهم منهم قفارٌ بلاقعُ ... تُجاري السَّفَى فيها الرياحُ الزعازعُ[4]

وفي القلعةِ الحمراء تدبيرُ زَيْفِهِمْ ... ومنها عليهم تستديرُ الوقائع

---

(١) في ط : قتلاؤهم (!) وجاءت في الأصل صحيحة .

(٢) أي تجمعوا وقوى بعضهم بعضاً ، وقد تكون «أرزوا» وهي بنفس المعنى .

(٣) في الأصل بغير إعجام ، وجعلها أنطونيا «كرهم» ولا معنى لها هنا ، ويقال كربه الأمر أي غمه واشتد عليه .

(٤) السفى (بفتح السين والفاء) كل ما سفته الريح من تراب وهشيم ، والزعازع جمع زعزع (بفتح الزايين) وهي الريح الشديدة العاصفة .

كمـا جَـرَدَتْ آثارَهُـمْ[1] في خِلالِها　　أسنَّتُنَـا والمرهفـاتُ القواطـعُ

قال أبو رجاء عثمان بن سعيد : فاشتد ذعرنا لهذه الأبيات حتى لو أحاطت بنا عساكر أهل الأرض ما وجدنا مزيداً في الذعر ، ووقع منا[2] موقع الهواتف بالنذر . وحركنا شاعرنا المعروف بالأسدي ، واسمه محمد بن سعيد بن مخارق الأسدي - أسد بني خُزَيْمَة - شاعر العرب القائم فيها مقام العبلي في المولدين[275] ، وكان كل منهما يحرض قومه ، ويناضل عن مذهبه ، ويصف ما يجري لقومه على أضدادهم من الوقائع المخزية ، فلهما في ذلك أشعار كثيرة ، وكل منهما كان بعيد المدى في فرط العصبية[3] .

قال عثمان : فلما حركنا أَسَدِيَّنا ذلك للرد عنا أجبل[4] لشدة ذعره ، وكَدَّ خاطره ، فبعد لأي ما انبعث[5] ببيتين هما : [من الطويل] .

٤٧ / أ　/ منازلنـا معمـورةٌ لا بلاقـعُ　　وقلعتنـا حصـنٌ من الضيـم مانـعُ

وفيهـا لنـا عـزٌّ وتدبيـرُ نُصْـرَةٍ　　ومنهـا عليكـم تَستَتِـبُّ الوقائـعُ

حكى أنه عملها في الليل ، ثم أجبل[6] وأرتج عليه ، فكأنه ما قال شعراً قط ، وظل مطرقاً حتى سمع قائلاً يقول له - يسمع الصوت ولا يرى شخصه - قل :

---

(١) ص وط : جددت أباوهم ولا يتوجه بها المعنى ، وجَرَدَ الشيء قشره ، وجرد الجلد نزع عنه الشعر ، وجرد الثوب أخلقه وأبلاه ، فالشاعر يعبر عن غلبتهم على أعدائهم وسحقهم إياهم بإبلاء آثارهم وطمسها بسيوفهم ورماحهم . ونلاحظ أن الجرد كثيراً ما يستخدم للثوب ، فالثوب الجرد (بسكون الراء) هو الخلق البالي . قال كثير عزة في رثاء رجل :

فلا تبعدن تحت الضريحة أعظمٌ　　رميم وأثواب هناك جُرودُ

وهذا هو ما يجعلنا نطرح وجهاً آخر في قراءة «جردت آثارهم» هو أن تكون الكلمتان «جردت أثوابهم» .

(٢) ص وط : منها .

(٣) ص وط : المعصية ، محرفة عما أثبتنا ، إذ لا وجه لذكر المعصية هنا .

(٤) في الأصل : أحبل ، وجعلها أنطونيا «أخبل» ، وكلاهما خطأ وتحريف ، والصواب «أجبل» أي انقطع وأرتج عليه .

(٥) ذكر أنطونيا في الحاشية اللاتينية التي علق بها على هذا الموضع أن التعبير لا يستقيم إلا بإضافة أداة الاستثناء «إلا» بعد لفظ «انبعث» ، غير أنه واهم في ذلك لأن التعبير لا يحتاج لمثل هذه الإضافة .

(٦) وردت «أجبل» هذه المرة محرفة في ص وط إلى «اختل» .

ألا فَائْذَنُوا[1] منها قريبًا بوقعة[2] تشيبُ لها وِلْدانُكُمْ والمراضعُ

قال : فحفظت البيت واستبشرت به ، ونهضت إلى أضحى بن عبد اللطيف الهمداني ، وكان خاصتي من المشيخة ، فأنبأته بما سمعته ، فقال : أبشر بما سمعت يابن أخي ، فما أحسبه إلا هاتفَ صدقٍ في هؤلاء الأخابث ، فإنهم بَغَوْا علينا ، وقد وعد الله من بُغِيَ عليه النصر .

فاتفق أن كانت للعرب عليهم إلى سبعة أيام الوقيعة المشهورة التي هلك فيها منهم سبعة عشر ألفاً .

ومن مشهور قول الأسدي الذي رد فيه على العبلي وناقضه في كلمته التي أولها : [من الوافر] .

قد انقَصَفَتْ قناتُهُمُ وذَلُّوا وزُعْزِعَ ركنُ عزِّهِمُ الأذَلُّ

فقال الأسدي :

قد احتملَ الأحبَّةُ واستقلُّوا لِطيَّتِهِمْ بليلٍ واحْزَأَلُّوا[3]

فظلَّ الدمعُ من جَزَعٍ عليهم إذ[4] احتملوا يسحُّ ويَسْتَهِلُّ

سأصرف همَّتي عنهم وأسْلو بهَجْوِي معشرًا كفروا وضلوا

/ لواء النصر معقودٌ علينا بتأييد الإلَه فما يُحَلُّ ٤٧ / ب

إذا ما استلأمَتْ أَسَدٌ[5] وقيسٌ رأيتَ الشرك قد خَضَعوا وذلوا

ومن قحطانَ والحيَّيْنِ بَكْرٍ وتَغْلِبَ أُسْدُ غابٍ ما تُفَلُّ

---

(١) في الأصل : فاذنوا ، وغيرها أنطونيا إلى «فادنوا» فأفسدها وزناً ومعنى ، وهي كما أثبتنا فعل أمر للجماعة من «أذن» .

(٢) كذا في الأصل وغيرها أنطونيا إلى «لوقعة» والصواب ما ورد في الأصل .

(٣) في ص وط : «احتل» . وقد أثبتنا ما يسمح به رسم الكلمة في الخطوط وما هو أوفق للسياق ، وهو «احتمل» أي عزموا على الرحلة ، و«احزألوا» : ارتفعوا في السير .

(٤) في ص وط : إذاء ولا يستقيم بها المعنى ، والصواب «إذ» كما أثبتنا .

(٥ استلأم لبس اللأمة وهي الدرع .

وهي طويلة . وله في تحريض العرب من كلمة : [من البسيط] .

يا أيهـا العـربُ النائي مـحلُّهُمُ　　أنتم نيـامٌ ومن يَشْنَاكُمُ سُـهُـرُ

ما عيشُ عدنانَ دون الحيِّ من يَمَنٍ؟　　أو عـيش ذي يمنٍ قـد خـانها مُضَرُ

إن السـهـام إذا مـا فـرقت كـسرت　　وإن تجـمـعن تبـقى ليس تنكسـر

أنتم قليلٌ كـثـيـرٌ في غَنَائكُمُ[1]　　وغـيـركُمْ قُلُلٌ فـيكم وإن كـثـروا

أليس منكم نَبِيُّ الله أكـرمُ مَنْ　　بَرَا[2] الإله ومن جـاءَتْ به السُّـوَرُ

وصـاحـبـاه أبو بكر خليـفَـتُـهُ　　وخِـدْنُهُ المرتضَى من بعـده عُـمَـرُ

ومـعـشـرٌ هاجَـروا في الله ربِّهِمُ　　والتـابعـونَ وقـد آوَوا[3] وقـد نَصَـروا

قل للقـبـائلِ من هُود ٍومن أُدَدٍ　　تقـبَّلوا النصح إذ قلناه أو فَـذَروا

مـا إن تركتُ لكُمْ نصـحًـا لمنتـصحٍ　　والنصح عند ذوي الألباب مُذَّخَرُ[4]

وله في رثاء سعيد بن سليمان بن جودي بن أسباط أمير العرب بعد سوار من كلمة طويلة : [من البسيط] .

لا ساغَتِ الراحُ لي من كَفِّ ساقيها　　حـتى تُقَرِّبَ نفسي من تَمَنِّيـهـا

وأن أرَى الخَيْلَ تَرْدي[5] في أعِنَّتِهـا　　لثـأرِ من كـانَ قـبلَ اليـوم يُرْضِـيهـا

٤٨ / أ　/ ياقـاسمُ بْنَ عـياضٍ دعـوةً فَلَقَـتْ　　صُمَّ الصـخـورِ فلم يُسْمَعْ مُناديهـا

---

(١) ص وط : عنايكم ، ولا معنى للعناء هنا والصواب ما أثبتنا .

(٢) ص وط : يرى ، ولا معنى لها ، وإنما هي «برا» مخففة عن «برأ» أي خلق .

(٣) كذا ورد اللفظ في الأصل وأتبعها أنطونيا بالمصطلح اللاتيني (sic كذا) مشيراً بذلك إلى استغلاقها عليه ، واقترح في الحاشية تصويبها إلى «آبوا» ، والكلمة كما في الأصل صحيحة لا تحتاج إلى تعليق .

(٤) أي متخذ ذخراً ، وهي لغة صحيحة ولو أن الأشهر «مدخر» بالدال .

(٥) يقال ردي إذا عدا فرجم الأرض رجمًا : ويحملنا هذا المعنى على أن نرى أن لفظ «يرضيها» في آخر البيت - وإن كان له وجه صحيح - يحتمل أن يكون محرفًا عن «يرديها» أي يحملها على العدو السريع .

بَلِّغْ ربيعةَ والحيَّيْنِ من مُضَرِ ... وآلَ أُدٍّ[١] إذا أُحْلِلْتَ واديها
وآل سَعْدٍ فقد أضْحَتْ وليسَ لها ... راعٍ يحوط فضاها[٢] بعد راعيها
من بعدما أتتِ الآفاقَ مذعنةً ... طوعًا له وأجابته عواصيها

ولمقدم بن معافى في رثاء سعيد بن جودي : [من السريع] .

من ذا الذي يُطْعِمُ أو يكسو ... وقد حوى حِلْفَ النَّدى رَمْسُ
لا اخضرَّتِ الأرضُ ولا أورقَ الـ ... عودُ ولا أشْرَقَتِ الشمسُ
بعد ابن جوديِّ الذي لم تَرَى[٣] ... أكرمَ منه الجنُّ والإنس
دموعُ عَيْنِي في سبيلِ الأَسَى ... على سعيدٍ أبدًا حَبْسُ

وليحيى بن أخي يحيى بن صقالة أول الثوار بالدعوة العربية في مديح سوار وذكر وقعة أهل إلبيرة من قصيدة ناقض فيها العبليَّ شاعرَهم على رويِّ قصيدته اللامية ، وقيل[٤] إنها لسعيد بن سليمان بن جودي القائم بأمر العرب بعد سوار بن حمدون ، منها : [من الوافر] .

لِسوَّارٍ على الأعداء سيفٌ ... أبادَ ذوي العداوةِ[٥] فاضمحلُّوا
لقد ذلَّتْ رِقابُهُم بصُغْرٍ ... فصادمهم شديدُ البأسِ صِلُّ
سقاهم كأسَ حتفٍ بعدَ كأسٍ[٦] ... بها نَهَلَ العبيدُ معًا وعَلُّوا

---

(١) في ص وط : «عد» ، وليس في القبائل العربية من يحمل هذا الاسم ، ولهذا فقد رجحنا أنها محرفة عما أثبتنا ، ويعني آل أد بن طابخة بن إلياس بن مضر ، وإلى أد تنتسب قبائل ضخمة مثل ضبة بن أد وتميم بن مُرّ بن أد وعبد مناة بن أد (راجع جمهرة الأنساب لابن حزم ص ١٩٨) .

(٢) في ص وط : قضاها ، محرفة عما أثبتنا .

(٣) كان حقه أن يقول «تر» ولكنه أشبع الفتحة للضرورة .

(٤) ص وط : وقال ، والسياق يقتضي ما أثبتنا .

(٥) في الحلة السيراء لابن الآبار (١/١٥٣) «الغواية» وهي قراءة أفضل مما في الأصل .

(٦) في الحلة : «حتف» مكان «كأس» .

وقـــد رُفِـــعَتْ لســـوارٍ قناةٌ ... بهـا خـضـعت رقـابُهُمُ وذلُّوا

٤٨/ب / قناةُ المجـدِ مـركـزُها عـزيزٌ ... حـمـاها مـانعٌ لا يُسْـتَـذلُّ

قـتلتَ بواحـدٍ سـوارُ ألفًـا ... وألفـهـمُ بواحِـدِنا يَقِلُّ

فـأكـثـرُ قـتلِنا لُهمُ حـلالٌ ... بما ارتكبـوه ظلمـاً واسـتحلوا

أضـاف إليـهِمُ رجلٌ تقِيٌّ ... فـجـاءوا فـيـه أمـرًا مـا يَحِلّ

فـأورَدْنا رقـابهمُ سـيـوفًـا ... تُشِبُّ النارَ منهـا إذ تُسَلّ

فـقـد سُـفِكَتْ دمـاؤهمُ وطُلَّت[١] ... ولـيـس لـنـا دمٌ يـومًـا يُطَل

رواقُ المجـدِ مـضـروبٌ علينا ... منيعَ الجـانبينِ فـمـا يَزِلّ

سـمـونا فـوقَ عـرشِ المجـدِ قِـدْمًا ... وعـرشُ المجـدِ فـيـه لَنا المحل

ورثـنا المجـدَ عـن آباءِ صـدق ... وإرْثُكُمُ[٢] بـنـي العُـبْـدانِ ذُلُّ

وأخـضـعنا رقـابكم فـذلت ... فليـستْ مـا حَـيِـيتُمْ تَسْتَقِلُّ

قال :

ولما أن ظهرت العرب على أهل حاضرة إلبيرة وسجل الأمير عبد الله لأميرهم سعيد بن جودي على الكورة فدخل الحاضرة ، أتاه شاعرهم عبد الله[٣] بن أحمد العبلي[276] بشعر يمتدحه فيه ، فاستمع له ، وأمر له بجائزة . فلما ولى ذكر بعض من حضر بخبره وما كان من تحريشه وتعييره[٤] وتحريضه على العرب ، وقال له : أنسيت قوله «قد انقصفت قناتهم وذلوا» الشعر المشهور له ، فاقتدح نار سعيد ، وأمر

(١) في الأصل وظلت ، وصححها أنطونيا ، وطل الدم (على البناء المجهول) ذهب هدراً .

(٢) في الأصل : أورثكم ، وصوبها أنطونيا .

(٣) ورد اسم هذا الشاعر مرتين قبل ذلك : عبد الرحمن ، فلعل ما ورد هنا محرف .

(٤) ص وط : وتغييره والصواب ما أثبتنا .

بعض بني صقالة بأخذ هذا العبليِّ وإخراجه وأن يقتله ويرميَ به في بئر غامضة ، لقوله في هذه القصيدة :

/فمـا طُلَّـتْ دماؤهـم لديهـم وهاهُـمْ عندَنـا في البئـرِ طَـلُّ ٤٩ / أ

ففعل به ذلك الصقالي ما أمره به سعيد ، ومضى لسبيله .

خبر الفتنة بلبلة

قال عيسى :

وفي سنة ست وسبعين ومائتين ثار بمدينة لبلة[277] أيضاً المعروف بابن عمرون من العرب ، واسمه عثمان ، فتعصب على المولدين والمسالمة ، واستدعى سواد الناس فثاروا معه على عمرو بن سعيد القرشي عامل الأمير عبد الله عليهم ، فدخلوا عليه بدار الإمارة ، ونهبوا رحله ، وأخرجوه من المدينة ، وانضوت إلى ابن عمرون جماعة تقدم بهم مستغيراً ، ومعه رجالات العرب حتى أغاروا على قرى إشبيلية .

واتصل خبره بالأمير عبد الله ، فأخرج إليه عثمان بن عبد الغافر من آل خالد مستصلحاً ، فلاينه عثمان ولاطفه واستدعاه إلى الطاعة ووعده بالإحسان ، حتى رجع عن المعصية ، وفرق جمعه ، وسكنت جهته مديدة .

ثم لم يلبث أن بدا له ، وهاج الفتنة وابتغى الفساد ، فانبعثت الفتنة ، واشتعلت بالكورة كلها بين العرب والمولدين ، وتواثبوا بكل مكان وصاروا أحزاباً : فامتاز ابن عمرون ومن قام معه إلى حصن قرقبه[278] ، واعتصموا به ، وانضوى إليهم عثمان ابن عبد الغافر وحزبه ، وامتاز أضدادهم المولدون في جماعتهم إلى[1]... العرب بحصن قرقبة ، فجَيَّش عثمان بن عبد الغافر على / المولدين ، وخرج إليهم ، فلقيهم ٤٩ / ب

(١) لم يترك الناسخ فراغاً هنا ، ولكن من الواضح أن شيئاً قد سقط من النص في هذا الموضع لأن السياق لا يستقيم .

وأوقع بهم ، فهزمهم وقتل منهم عدداً كثيراً . حتى خرج ابن عبد الغفور[1] من كورة لبلة ، وثار بفتنة المولدين بمنت ميور المعروف بابن خصيب[279] ، وثار بجبل العيون [280] من حصون لبلة المعروف بابن عفير[281] . فاتصلت الفتنة بكورة لبلة كلها ، وامتدت شرقاً إلى ما يتصل بها من قرى إشبيلية ، وغربًا إلى ما يتصل بها من كورة باجة ، وعظمت فيها الحادثة .

(١) أظن الاسم محرفًا عن «ابن عبد الغافر» إذ لم يرد ذكر من قبل لمن اسمه «ابن عبد الغفور» .

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً

ذكر انبعاث الفتنة بكورة إشبيلية

وفي سنة ست وسبعين ومائتين هاجت الفتنة بكورة إشبيلية أيضاً ، واضطرب أهلها على سلطان الجماعة الأمير عبد الله ، ثم خرجوا إلى المعصية .

فذكر محمد بن عبد الله بن الأشعث القرشي[282] في كتابه المؤلف في «أخبار إشبيلية» .

قال :

لم تزل الأحوال بكورة إشبيلية منذ ملك بنو أمية الأندلس ساكنة ، والطاعة فيها لهم مستقيمة ، حتى كانت أيام الأمير عبد الله بن محمد السابع منهم ذات الأنباء الشنيعة ، ففيها نجمت بالأندلس نواجم الفتنة بكل بلد منها ، واتسعت الفتوق[١] بكل ناحية ، واشتملت الفُرقة على كل فرقة ، حتى واقعها أهل إشبيلية .

فكان أول من أظهر الخلعان بها وائتسى[٢]/ بأهل المعصية ، وسعى في تفريق الكلمة كُرَيب بن عثمان بن خلدون[283] ، وكان امْرَأً[٣] سوء مصراً على الغِش ، مبغضاً للخلفاء . فلما ارتطم[٤] أهل الكور حوله في الشقاق ، وتتايعوا[٥] في المعصية ، سما إلى مناغاتهم ، فحالف سليمان بن محمد بن عبد الملك الثائر بكورة شذونة[284] ، وعثمان بن عمرون الثائر بكورة لبلة ، وجنيد بن وهب القرموني من البرابر البرانس[285] ، وعاقدهم وجميع أصحابه حوله . وكان دعوة كريب هذا من ٥٠/أ

(١) ص وط : الفتون .

(٢) ص وط : وأتنى ، ولا معنى لها ، والصواب ما أثبتنا ، أي تبعهم واتخذهم قدوة له .

(٣) ص وط : أمر ، والصواب ما أثبتنا .

(٤) ص وط : ارتضم ، ويستقيم بها السياق على تأويل فيه بعد ، إذ إن رضم المتاع يعني نضده فارتضم أي تنضد ، على أن التعبير المألوف هو «ارتطم في الفتنة» أي تخبط فيها ، وهو تعبير يكثر ابن حيان من استخدامه مما جعلنا نؤثره .

(٥) ص وط : تتابعوا ، والسياق يقتضي التصويب الذي أثبتنا ، فالتتايع في الشيء هو التهافت فيه والإسراع إليه .

العرب في يمن من قبل حضر موت ، ودعوة ابن عبد الملك الشذوني فيهم من لخم ، ودعوة ابن عمرون اللبلي فيهم أيضاً من خشين[286] .

فلما ظهر تألبهم في عروبيتهم ناغاهم الموالي والمولدون(1) من أهل حاضرة إشبيلية بتوالدهم(2) ، فحالفوا المضريين من العرب والبتر من البربر من أهل كورة مورور[287] ، مضادين لكريب بن عثمان من فعله ودعوته اليمانية ، فتألبوا وتعاقدوا . فتميزت عنهم جميعًا فرقة أهل الطاعة المستمسكة بالجماعة ، فلم يدخلوا مع أحد من الفريقين في شيء من العصبية ، وأقاموا على جريتهم في التمسك بدعوة السلطان . وفيهم رجال صدق من قريش ومواليهم من العرب والبرابرة وغيرهم ، منهم من قريش عبد الله بن الأشعث[288] ، ووليد وحكم ابنا هشام بن ونان(3) ومن [الموالي](4) الأمويين عثمان بن الغمر بن أبي عبدة ، /وحسان بن عامر بن أبي عبدة ، ووهب بن بسيل ، وأصبغ بن يحيى بن فهر ، ومحمود بن أبي جميل ، ومن العرب عبد الله بن مذحج الزبيدي(5)[289] ، وزيد وعباس ابنا عبد الله بن بشتغير(6) الألهاني ، وإسماعيل وعبد الله ابنا محمد بن الدب الخولاني[290] ، وجميعهم من دعوة اليمن ؛ ووليد وإبراهيم ابنا عمر بن عبد قيس البصري من دعوة مضر وغيرهم . وكانت أعين الجماعة من أهل الحاضرة وغيرهم شاخصة إلى هؤلاء النفر يأتسون [بهم](7) في الثبات على دعوة السلطان ،

٥٠ / ب

(1) ص وط : المولدين .

(2) التوالد هنا جمع تالد ، وهو الميراث ، فهو يريد أن الموالي والمولدين جاروا العرب أيضاً في عصبيتهم لأنسابهم وتمسكهم بموروث مجدهم .

(3) في ص وط : وثان ، راجع تعليقنا على هذا الموضع .

(4) إضافة تقتضيها سلامة السياق وصحة المعنى ، فالأسماء المذكورة بعد لأفراد من أسر ارتبطت ببني أمية برباط الولاء ، وليست أموية صليبة .

(5) ص وط : بن مدحج الزبيري ، والصواب ما أثبتنا .

(6) ص وط : يشتعير ، محرفة عما أثبتنا .

(7) إضافة يقتضيها السياق .

ولا يجسر كريب ومن معه على مخالفتهم ، وقد وجست قلوب الناس من كريب ومن معه ، وأيقنوا بالبلاء متى تحالفوا عليه ، وهابوهم شديداً .

فلما تعذر على كريب وأصحابه أمر الحاضرة خرج عنها ، واستوطن قرية بالشرف تدعى البلاط[291] ، وأخذ في استهواء أهل الشرف - وأكثرهم من دعوة حضرموت ؛ فاستجاب له أكثرهم ، وبث(1) رسله إلى لبلة وشذونة وغيرهما ، يدعو إلى رأيه ، واستترت أخباره عن الحاضرة لبعده عنها .

وولى الأمير عبد الله موسى بن العاص بن عبد الله بن ثعلبة[292] كورة إشبيلية ، وقد ظهرت أعلام الفتنة فيها وفيما يليها ، وكان حازماً فسكنت(2) به النائرة ، ودس كريب بن عثمان وحليفه(3) جنيد بن وهب البرنسي رسلهما(4) إلى بربر ماردة ومدلين[293] يستدعيانهم للغارة على كورة إشبيلية ، ويشهيانهم بكثرة غنائمها وقلة المدافعين عنها ، يريدان بذلك تشتيت أمر السلطان / وتبغيضه إلى رعيته ، فاحتشد البربر مطيلين(5) إليها . ٥١/أ

ووقع الخير على موسى بن العاص(6) ، فاستنفر جميع الناس من أهل الكورة وأخرجهم مع نفسه ، وعمل على ملاقاة البرابر بقرية طلياطة[294] من إقليم البصل[295] . وسار فوجد البربر قد سبقوه إلى القرية ، فقتلوا كل من وجدوه فيها ، واستباحوا أموالهم ، وسبوا ذراريهم . فنزل موسى بجمعه إزاءهم على كدية تدعى جبل الزيتون[296] على ثلاثة أميال منهم بات فيها . وتعبأ الفريقان ، وتواعدوا الصباح .

---

(1) كذا في الأصل ، وغيرها أنطونيا إلى «بعث» وما في الأصل صحيح ليس هناك ما يدعو لتغييره .

(2) ص وط : فسكتت .

(3) ص وط : وخليفة .

(4) كذا في الأصل ، وجعلها أنطونيا «رسليهما» ، وما في الأصل صحيح .

(5) كذا في الأصل ، ويحتمل وجهاً من التأويل ، وقد يكون اللفظ محرفاً عن «مستطيلين» .

(6) في ص وط : موسى بن أبي العاص و «أبي» زائدة مقحمة على الاسم .

فراسل كريب بن عثمان في تلك الليلة البربر يعدهم[1] إذا التحمت الحرب أنه سوف يفر بمن معه ، ويجرون الهزيمة على موسى وأصحابه . فلما أصبحوا وقامت الحرب على ساق وتكافأ الفريقان ، انهزم كريب بمن معه ، فانهزم الناس جميعاً ، ومضى البربر في آثارهم إلى أن بلغوا قرية وبر من إقليم البر[297] ، فتحصن فيها العامل موسى ، وبقي البربر بموضع محلتهم من قرية طلياطة ثلاثة أيام يشنون الغارات في جميع جهات الكورة ، ولا أحد يعترضهم ، حتى ملأوا أيديهم بالغنائم ، فرجعوا صادرين عن إشبيلية ، مملوءة حقائبهم ، قد أفقروا[2] خلقاً من أهلها .

ثم تلاهم عبد الرحمن بن مروان الجليقي ، أقبل بعسكره من بطليوس ، حتى نزل قرية مورة[298] من إقليم البر[3] المذكور على ثلاثة فراسخ من الحاضرة ، فشن الغارة عليها وعلى ما حولها / وأقام أياماً أيضاً لا يخرج إليه أحد ، ولا يعترضه معترض حتى نال حاجته وانصرف . ٥١ / ب

فظهر عجز السلطان ، وبان وهنه ، ومقتته الرعية ، وقويت أطماع أهل الشر في كل جهة ، وعزل الأمير عبد الله موسى بن العاص عن الكورة ، فولاها حسين بن محمد الموري ، وكان ليناً[4] وادعاً .

وظهر في الطريق بين قرطبة وإشبيلية رجل من البربر من بعض أرباع قرمونة يدعى الطماشكه ، يقطع الطريق ويفسد في الأرض ، وزاد الحال ضيقاً . فرفع رجل من أهل إستجة يسمى محمد بن غالب إلى الأمير عبد الله يسأله بناء حصن بقرية شنت طرش[299] آخر حد إشبيلية إلى إستجة ، ينزله في أصحابه ، وتضمن له إصلاح الطريق ومنع الطماشكه ومن معه من المفسدين من قطعه الطريق .

---

(١) بعد هذا اللفظ في ص وط : «إن» وهو يبدو زيادة مقحمة لا يحتاج إليها السياق .

(٢) كذا في الأصل ، وجعلها أنطونيا «أفقدوا» بغير وجه حق .

(٣) في الأصل : للبر ، وجعلها أنطونيا «للبر» .

(٤) في ص وط : ليثا ، محرفة عما أثبتنا .

فأجابه الأمير إلى ذلك ، فبناه محمد بن غالب ، وصار فيه بأصحابه ، وكان شهماً صارماً ، فتجمع إليه في ذلك الحصن من البربر البتر والموالي والمولدين من جميع الكور عدد كثير ، اعتز[١] بهم ، وتحومي جانبه ، وصار له في الناس صيت حسده له العرب من بني خلدون وبني حجاج ، واغتصوا[٢] به .

وأعملوا على طروقه في حصنه ليلاً ، وجاء انتهاز الفرصة وفض الجماعة التي حوله . فلما قصدوه وجدوه على استعداد وحذر ، فوقعت بينهم حرب / قتل فيها[٣] رجل من قرابة بني حجاج ، حملوه معهم قتيلاً قبل الصباح ، فجاءوا به العامل حسن بن محمد ، مُسْتَعْدِينَ[٤] على ابن غالب ، زاعمين أنه اغتاله بطريق قرطبة ، واستدعوا عليه الشهادات المزورة ، فلم يُنفذ لهم العامل الحكم على محمد ابن غالب ، ودفعهم إلى الأمير عبد الله بقرطبة ، ليكون هو الناظر فيها .

٥٢ / أ

فساروا إليه ، وأشخص معهم كريب بن عثمان جماعة من قومه يصدقون مقالته ويؤكدون الشكية بابن غالب عن أنفسهم ، فتكلموا في ابن غالب بكل عظيمة ، ونسبوا إليه منافقة الأمير عبد الله ، ومواطأة ابن حفصون ، وكثرة من تجمع إليه من أهل الذعارة ، وأنهم لا يأمنونه على الكورة . وسأل بنو حجاج إنصافهم منه من قتله لابن عمهم بلا حجة . وعارضت دعواهم عصابة من أضدادهم من المولدين تألبوا على محمد بن عمر بن خطاب بن أنجلين[٥] . واتبعوا[300] بني حجاج إلى قرطبة حالين لما عقدوه على ابن غالب ، مكذبين لدعواهم ، واصفين لما جرى من قصدهم ليلاً إليه ، وأنه دفعهم عن نفسه ، فجنت الحرب على صاحبهم ، مثنين على محمد بن غالب بحسن بلائه وبطمأنينتهم إلى مكانه .

(١) ص وط : اعتزت .

(٢) ص وط : واعتصوا .

(٣) ص وط : فيهم .

(٤) ص وط : مستعد .

(٥) ص : الجليق ، وقد صوّبها أنطونيا .

٥٢/ب فلما تعارضت أقوالهم عند الأمير / عبد الله التبس عليه الحكم في قصتهم ، ورأى إرجاءها إلى أن تقوى الأدلة من كتب لديه وسط الكورة[١] ، أدعى إلى إصابة الفصل فيها . فأخرج لذلك ابنه محمد بن عبد الله وأمره أن يحضر الفريقين مجلسه ، ويسمع من كل واحد منهما ما يدلي به ، ثم يعرض أقوالهم وبراهينها على أهل العلم عنده ، فيعمل بما يرسمونه له من إنصاف المظلوم وقمع الظالم .

وأمر بعزل حسن[٢] بن محمد الموري عن الكورة ، وتولية محمد بن خالد الخالدي المعروف بالمعوج مكانه ، ثم عزل محمد بن خالد بعد مديدة يسيرة ، وولى مكانه ابن عمه أمية بن عبد الغافر الخالدي ، وكان شهماً بعيد الصيت ، منيع الجانب ، فاستقر مع الولد محمد بإشبيلية .

واستقدم الولد محمد محمد بن غالب إلى إشبيلية ، فأحضره مجلسه ، وجمع بينه وبين بني حجاج المدعين عليه دم ابن عمهم ، وأمرهم بإثبات دعواهم ، فتعصبت لهم أعرابهم ، وشهدوا لهم بما يوافقهم . وقام من الموالي من شهد لمحمد ابن غالب بالبراءة مما نسب إليه ، فتعارضت الشهادات . وظهرت الحميات ، وعطلت الديانات وزاد تحزب الناس عند هذه الموافقة ، ودخل في كل حزب من ٥٣/أ أهله من لم يكن له قبل في الدخول/ نية ، وأحب خيار كل قوم أن يظهر سفهاؤهم حمية جاهلية ، فازداد الأمر التباساً ، ولم يبن للولد محمد وجه الحكم ولا ظهر لأحد الفريقين على صاحبه ما يوجب النظر له ، فأرجأ الحكم بينهم ، وقلب محمد بن غالب إلى مكانه .

فغضبت العرب عند ذلك ، وازدادت حقداً ، والتظت حمية[٣] ، واستظهرت بالبعد عن الحاضرة : فخرج بنو حجاج عنها إلى باديتهم بالسند المنسوب إليهم

(١) كذا وردت العبارة في الأصل ، وفيها بعض الاضطراب ولعل بعض الكلمات سقط منها ، ولو أن السياق مفهوم بصفة عامة .

(٢) كذا في الأصل وقد سبق للمؤرخ أن أورد اسمه في صورة «حسين» .

(٣) ص وط : محمية ، محرفة عما أثبتنا .

على خمسة عشر ميلاً من الحاضرة ، وكان سيدهم الذي[1] يقدمونه يومئذ عبد الله المكنى بأبي زيد ، وكان جل أهل السند الذين[2] أسندوا إليه من أول دعوتهم من لخم ، وخرج كريب بن عثمان إلى قريته بالشرف ، وجل[3] أهله والسكان فيه من أهل حضرموت .

فتعاقد القوم جميعاً ومن ظاهرهم مع[4] سليمان بن محمد بن عبد الملك الشذوني وجنيد بن وهب القرموني على إظهار الخلعان ، وكشف الوجوه بالمعصية ، ودبروا الفتك بعامل قرمونة ، وضبطها لأنفسهم . وأرسل كريب بن عثمان المعروف بمهدي - وكان من أهل الشر والذعارة - إلى سليمان بن محمد الشذوني ، وهو في حصنه الذي بناه على مدينة الخور المسمى نبريشة[301] ، فجمع له جماعة من المفسدين من أهل شذونة وغيرها ، أقبل بهم مهدي ومن كان/ معه ، حتى أغاروا ٥٣/ب على جزيرة المنذر بن عبد الرحمن عم الأمير عبد الله المعروف[5] بالأسلية[302] ، وكان فيها مائة رمكة ومائتا بقرة متناتجة ، معها وكيل له يسمى فراساً ، فقتلوا الوكيل ، وأغاروا على كل ما كان في الجزيرة ، فذهبوا به من يومهم ذلك إلى حصن قورة بآخر الشرف[303] ، على عشرة أميال من الحاضرة .

وصار عبد الله بن حجاج ذلك اليوم ، ومعه جنيد بن وهب البربري إلى مدينة قرمونة ، فدخلوها وأخرجوا العامل محمد بن عبد الله بن بزيع[6] عنها[304] ، وأغاروا عليه ، فلحق بإشبيلية . وضبط القوم قرمونة . وكان فعلهم هذا كله في يوم واحد على ميعاد ضربوه بينهم .

---

(١) في الأصل : الدين ، وصوبها أنطونيا .

(٢) ص وط : الذي .

(٣) ص وط : رحل .

(٤) ص وط : معاقد . . . من .

(٥) ص وط : المعروف .

(٦) ص وط : بزيغ .

فلما توافت هذه الأخبار إلى الولد محمد من هذه الجهات قامت عليه القيامة ، فاضطرب عليه البلد ، فكتب إلى والده الأمير عبد الله يستعينه ويعرفه بما جرى ، ويكشف له عن الحال ، فجمع الأمير الوزراء عنده ، وشاورهم فيما جاء به من إشبيلية ، فاختلفت آراؤهم ، وخلا به بعضهم ، فأشار عليه[١] بقتل محمد بن غالب وإرضاء العرب بالإقادة منه ، وضمن له خروجهم عن قرمونة وقورة ، وصرفهم لما أخذوه لعمه المنذر ، وانصرافهم إلى الطاعة . فقبل الأمير عبد الله رأيه ، وعمل به . وتقدم به إلى جعد بن عبد الغافر الخالدي أخي أمية العامل بإشبيلية ٥٤/أ /بالخروج إلى قرمونة بالجيش ، وأمره أن يُقيد من محمد بن غالب ، ويقلد الشهود ما شهدوا به ، ويستألف عصاة العرب ، ويثنيهم عن المعصية ، فإن فاءوا إلى الطاعة ، وإلا قاتلهم[٢] وحشد[٣] المستمسكين بعد بها عليهم . فخرج جعد لما أمره ، وكايد محمد بن غالب لأول نفوذه ، وكان قد نفر وجنح إلى ابن حفصون ، فقدم إليه جعد كتاباً مع بعض أهله يطمئن جأشه ، ويعلمه أن خروجه لغير ما بلغه[٤] ، وأن قصده حرب العرب لعظم ما أتوه ، وأنه عنده من أكبر أعوانه عليهم . وتقدم إليه بالاستعداد للسير معه ، وحد له تلقيه إياه إذا رآه . فغره ما كاتبه به ، لشهوته في حرب بني حجاج والعرب ، للذي بينهم من الطوائل . واستقبله[٥] جعد في أصحابه ، فقضى حقه ، وصار في عسكره ، ومضى معه إلى أن احتل بقرمونة .

فكاتب جعد عبد الله بن حجاج ، وأعلمه سرّاً بما أوعز[٦] إليه الأمير عبد الله من إنصافه من محمد بن غالب وإسلامه برمته ، بعد أن تضمن عنه نبذ المعصية ومعاودة الطاعة . فأجابه ابن حجاج إلى ذلك ، وواثقه عليه . فتقدم جعد عند ذلك

(١) ص وط : فأشاروا إليه .

(٢) ص وط : قابلهم ، ولا معنى لها هنا ، وهي محرفة عما أثبتنا .

(٣) ص وط : وحسد .

(٤) ص وط : أبلغه .

(٥) ص وط : واستقبل .

(٦) ص وط : أعوز ، محرفة عما أثبتنا .

إلى محمد العوفي العريف وإلى أبي ببار[1] بن مسلمة الباجي بقتل محمد بن غالب ، فنزلا[2] عليه في مضربه ، ولا علم عنده ، فضربا عنقه .

فخرج عند ذلك عبد الله بن حجاج عن حصن قرمونة ، وأسلمها إلى القائد جعد بن عبد الغافر ، فضبطها/ وولى عليها بعض أصحابه ، وانتقل منها إلى حصن محمد بن غالب ، فهدمه ، وفرق من كان فيه ، وعَفَّى أثره . ٥٤ / ب

فلما بلغ محمد بن خطاب بن أنجلين وحزبه من الموالي والمولدين المتعصبين لابن غالب ، الشاخصين إلى باب السلطان للمناظرة عنه ما كان من قتله والغدر به ، قامت عليهم القيامة ، واستجوروا سلطان الجماعة ، وتشوفوا إلى الفتنة ، وخافوا على أنفسهم ، فاجتمعوا ، ودخلوا على الولد محمد ، فشكوا إليه ما خامر قلوبهم ، وقالوا : إنا لا نأمن أن يكون قد عُقد علينا عند الأمير أمر لا نعرفه ، ولطخنا بذنب نحن برآء[3] منه ، فيفجؤنا هذا الظلوم جعد وعسكره بما لا قبل لنا به ، ويخرج الأمر عن يدك . فاسْتَبْقِنا وَطَيِّبْ نفوسنا بأن تجعل حرس المدينة إلينا ، ومفاتيحها بأيدينا ، حتى تظهر لنا ولك الأمور ، فنعمل[4] بحسبها .

فلم يمكنه خلافهم ، إذ لم يكن معه من الرجال ما يقوى على مدافعتهم . وكان العرب قد نفروا عنه من أجلهم ، فلم يمكنه إيحاش[5] الفريقين ، فأسعف الموالي بما التمسوه .

فلما صارت مفاتيح المدينة بأيديهم سولت لهم نفوسهم الوثوب بعاملهم أمية بن عبد الغافر ، ورجوا أخذ ثأرهم لابن غالب صاحبهم فيه ، لقتل أخيه جعد بن

(١) كذا وردت الكنية في الأصل ، بغير إعجام .

(٢) ص وط : فنزل .

(٣) كذا في الأصل ، جعلها أنطونيا : براء . وكلا اللفظين صحيح وهما يؤديان نفس المعنى ، غير أنه ليس هناك ما يدعو لتغيير الأصل .

(٤) ص وط : فتعمل .

(٥) كذا في الأصل ، وجعلها أنطونيا : إفجاش ، ووضع بعدها كلمة «كذا» . والإيحاش هو الترويع والتفزيع .

٥٥/أ عبد الغافر له ، فاستجاشوا / المعروف بابن مولود[305] الثائر بكورة مورور بذمة الحلف - على أنه[١] لم يكن على دعوة المولدين - فعاقدوه على حرب السلطان . فأرسل إليهم جيشاً من فرسان العرب من دعوة مضر ومن حلفائهم من بتر البربر ، للحلف الذي كان بينهم قديماً . فلما صاروا عندهم قويت بهم نفوسهم .

فثاروا ثورة عظيمة ، وقصدوا دار أمية بالمدينة ، فجاءوه يريدون الفتك به . ووقع عليه الخبر قبل تلاحقهم ، فركب فرسه ، وأعجل عن لبس خفيه ، فمضى هارباً يركض إلى قصر إشبيلية ، فدخله وصار مع الولد محمد ، ونجا من صدمة القوم ، وجاءوا إلى داره إثر مضيه وقد فاتهم ، فأسفوا على خلاصه ، وانتهبوا ما حوته داره ، وقد امتنع هو بالقصر ، فلم ينثنوا عن قصده ، وأقبلوا ، فأحاطوا بالقصر ، وأعلنوا بالمعصية ، واجتمع إليهم سفال المدينة من الباعة وغيرهم ، فَاستَكثَفَ جمعهم ، وبان عجز السلطان عنهم .

وقد كان الولد محمد أرسل في محمد بن خطاب بن أنجلين[٢] وأصحابهم من أعلام أهل الحاضرة القائمين بدعوة المولدين مثل ابن شبرقه[306] وابن الجريج[٣] ونظرائهم[307] ليسكن من فورتهم ويطفئ النائرة ، فخافوه على أنفسهم ، وكرهوا ٥٥/ب كشف وجوههم في المعصية ، فاستظهروا / على إتيانه بأن لبسوا دروعهم وكفروا[٤] عليها . واستنهضوا[٥] مع أنفسهم جماعة من حلفائهم الموروريين وغيرهم من العامة ، وقفوهم بباب القصر ، وتقدموا إليهم أن متى أذن الظهر ولم يخرجوا إليهم أن يهجموا في القصر ويخرجوهم .

---

(١) ص وط : أن .

(٢) في الأصل : أيجلين ، وقد صححها أنطونيا .

(٣) ص : ابن الحريج .

(٤) الكفر هو تغطية الشيء تغطية تستغرقه ، فالمراد هو أنهم لبسوا دروعهم تحت ثيابهم حتى يستروها ستراً كاملاً .

(٥) ص وط : واستهضوا .

ودخلوا هم إلى الولد ، فأخذ في عذلهم[١] والرفق بهم ، فاستعجل أتباعهم الهجوم على القصر بعد حين ، وقد ظنوا أن لا دافع لهم ، فاقتحموه لحينهم ، ووقعوا على دار دواب الولد محمد ، فانتهبوا خيله ومراكبه ، وجاءوا بأمر قبيح . فثار بهم أمية بن عبد الغافر عندما رأى ذلك ثورة الأسد الخادر[٢] . فوكل بابن خطاب وأصحابه ، وضبط بنفسه باب الفصيل الذي يتوصل منه إلى مجلس الولد ، وأصعد غلمانه وغلمان الولد على سقف الفصيل ، وقدم عليهم من يرتبهم ويضم نشرهم .

فلما تقدم الرعاع يريدون الهجوم على الولد وجدوا عدوهم أمية بن عبد الغافر مُشَمِّرًا لدفاعهم ، مقيماً بأصحابه في وجوههم ، فحال بينهم وبين ما أرادوه فحاربوا بقية يومهم ذلك يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة ست وسبعين ومائتين[308] ، وباتوا عليه ليلتهم ، ثم صابحوه القتال غداة يوم الأربعاء الثاني بعد .

وأخرج الأمويون محمد بن زيد بن عبد الله يستعين إلى جعد بن عبد الغافر صاحب عسكر السلطان ، يستحثه بالعسكر ويصف له ما أشرف الولد محمد عليه /مع الرعاع ، فأَغَذَّ[٣] السير ، وقدم على جعد ، فعرفه الخبر وما ترك عليه الولد محمداً وأخاه أمية من ضيق الحصار . فركب جعد من فوره في ذوي الطاقة من أصحابه ، وتعجل السير ، وطوى المراحل حتى جاء إلى الحاضرة من جهة القبلة من موضع المصلى . وكان الغواة قد وكلوا بذلك الجانب رجلاً منهم يعرف بالصديني يحرسه[٤] . ٥٦/أ

---

(١) ص وط : عزلهم .

(٢) ص : الحاذر ، وقد صوبها أنطونيا ، والأسد الخادر هو الذي يلزم خدره ، وخدر الأسد أجمته أو عرينه .

(٣) ص وط : فأعد .

(٤) في ط : بالصديق ، وما ورد في الأصل يحتمل هذه القراءة ويحتمل أيضاً «بالصديني» ، وهي القراءة الصحيحة ، واضطرب الناسخ في كتابة هذا الاسم ، وقد أثبتناه حيث ورد في صورة «الصديني» .

فاقتحم جعد المدينة ، وحمل نفسه على الخطر العظيم في الهجوم على جميع العصاة . وكان أول من اعترضه الصديني المقدم(١) في تلك الجهة ، فقتله ومضى على سننه على ربض عبد الله بن الأشعث القرشي[309] ، فألفاه في عصابته متمنعاً في داره ، قد دَرَّبَ(٢) على نفسه ومنع جانبه ، فتعرف وجه الخبر من عنده ، وخَلّى ثِقْلَه(٣) عنده ، وقدم وجهه عند القصر ، فانثالت العامة لمنعه ، وكدته بالحرب من كل ناحية .

فلما انتهى إلى(٤) مسجد(٥) الطراكة[310] بقبلي القصر وقعت عليه هناك ردعة شديدة ، فاضطر إلى أن ترجل ، ونادى أصحابه بأسمائهم ، وذمرهم على القتال ، فثاب إليه أهل البصائر ، وضربوا وجوه القوم حتى هزموهم . ووقع بيد جعد رجل من أشدائهم قد كان أشجى أصحابه يعرف بالربوشي ، فقتله جعد بيده . فلما عاينوا قتله انكسر حدهم ، وانكشفوا عن القصر ، وقد كانوا أحاطوا/ به من كل جانب فاستمرت بهم الهزيمة . ٥٦/ب

وتوصل جعد إلى الولد محمد وإلى أخي نفسه أمية ، وهما بآخر رمق لا يشكان في حلول حمامهما ، ولاسيما أمية ، بما عضه ، وأجهده الإعياء ، وعمته الجراح في وجهه وصدره ، فقبل يد محمد ، وقبل وجه أخيه أمية ، وشكر الله على السلامة . وأمر الولد محمد بانتهاب دور العصاة بالحاضرة ، فنيل كثير منهم بمكاره عظيمة ، ثم شفع فيهم الأمويون أضدادهم لذمة الجوار ، فأمر برفع النهب عنهم . وأخرج

---

(١) ص وط : القدم محرفاً عما أثبتنا .

(٢) كذا ورد هذا الفعل في الأصل . والدرب (بفتح الدال) في اللغة هو المضيق في الجبل ، واستخدم في الدلالة على الشارع الضيق في داخل المدينة . ولم نر هذا الفعل مستخدمًا في معجمات اللغة مشتقاً من الدرب بمعنى الطريق الضيق ، ويبدو من السياق أنه يعني به أنه اعتصم بداره وحصن مداخل الدروب المحيطة بها .

(٣) ص وط : وحلى بغله ، ولابد أن اللفظين محرفان عما أثبتنا ، فلا معنى لتحلية البغل في مثل هذا الموقف ، والمراد أنه ترك في دار صاحبه ما كان يحمل من أثقال تعوق حركته وهو مقدم على القتال .

(٤) حرف الجر «إلى» ساقط في المطبوعة ، وهو مثبت في الأصل .

(٥) ص وط : المسجد .

الخبيث محمد بن خطاب وأصحابه من حبس أمية ، فضرب رقابهم أجمعين ، وحاز أموالهم .

وكتب إلى الأمير عبد الله والده يُعْلِمه الخبر على وجهه ، ويستطلع رأيه ، فأجابه الأمير بالقفول إلى قرطبة ، وتخلية أمية بن عبد الغافر والكورة ، فقفل الولد محمد في خاصته ، ومعه أبو عثمان عبيد الله بن محمد بن أبي عبدة حاجبه .

فلما تفرد أمية بتدبير البلد ، استرجع كريب بن عثمان بن خلدون وعبد الله بن حجاج كبيري العرب إلى البلد ، وقرب منازلهما ، وأغضى[1] لهما عما انتهبه أصحابهما للسلطان ، وأظهر لهما أنه مستظهر بهما على أهل الحاضرة أعدائهما حمية[2] لهما . وأبلغ في نكاية المولدين من أجلهما ، يبغي[3] بذلك استئلافهما . فأرياه القبول لما وصفه والإخلاص له .

وأقاما لديه مديدة وقد تطعما من حب الفتنة ما لا صبر عنه ، ففارقاه سريعاً ، مراجعين لما كانا عليه/ من شق العصا وخلع الطاعة . فعاود عبد الله بن حجاج ٥٧/أ قرمونة ، وعاود كريب بن عثمان حصن قورة ، وضافر كل واحد منهما من جاوره من أهل الخلاف ، فقويت شوكتهما وعادت بهما[4] الكورة إلى أسوأ أحوالها[5] .

وعمل أمية بن عبد الغافر خلال ذلك على المكايدة ، فسعى بالتضريب بين عبد الله بن حجاج وبين ابن وهب القرموني صاحبه بقرمونة ، وكان شاركه في ملكها : لابن حجاج وأصحابه من العرب شطرها ، وله من أبوابها الباب المسمى باب قرطبة[311] . فلم يزل أمية يدأب في الإغراء[6] بينهما حتى وثب

(١) ص وط : وأغض .
(٢) ص وط : محمية .
(٣) ص وط : يبقى .
(٤) ص وط : وعاودت لهما .
(٥) ص وط : أحوالهما .
(٦) ص وط : الإغراب .

ابن وهب على عبد الله بن حجاج ، وانتهب ماله ، وسبى أهله ، وأرسل برأسه إلى أمية بن عبد الغافر .

فأقام قومه وشيعته من العرب أخاه إبراهيم بن حجاج مكانه ، وأحلوه محله بإجماع من كريب بن عثمان بن خلدون . وانتفى أمية بن عبد الغافر في الظاهر من المشايعة على قتل عبد الله أو الإدهان فيه ، واعتذر فيما اتهم فيه[1] إلى أخيه إبراهيم وإلى جميع العرب ، فنافقوه في إظهارهم قبول عذره ، وهم مصرون على غائلته . فألزموه[2] ذنب قتيلهم عبد الله والتذمير[3] عليه .

ثم انثنى أمية بعد ذلك إلى كريب بن خلدون يضرب بينه وبين إبراهيم بن حجاج ، ويبغي استصلاحه إلى السلطان ويسأله التخلي عن محالفة ابن حجاج ، ويعده على ذلك/ من السلطان بما تسمو إليه همته . وأظهر له ابن خلدون ذلك ، وابتغى السبيل إلى إيقاعه ، وهو آخذ بضده في سر أمره ، ومواطئ لابن حجاج وشيعته على إزالة أمر أمية ، والاحتيال في مكروهه ، ودفع طاعة السلطان والائتساء[4] بمن حاد عن سبيله . ٥٧ / ب

وذهب أمية بن عبد الغافر إلى أن يأخذ بالحزم في حراسة نفسه ودولته ، فاقتطع بداخل المدينة حوزة ، وأراد التفرد بسكناها مع حشمه وخوله ، كيما يتحصن فيها ممن يخاف غائلته . فأخرج سوراً[5] ومده من ركن قصر إشبيلية القبلي مما يلي الشرق على مائتي ذراع من القصر ، وخرج[6] به إلى ناحية الغرب مما يلي الجوف

---

(١) ص وط : منه .

(٢) ص وط : فلزموه .

(٣) ص وط : والتدمير ، ويعني بالتذمير التحريض والإغراء .

(٤) في المطبوعة الابتساء ، وقد جاء اللفظ صحيحاً في الأصل ، ويعني به الاقتداء .

(٥) ص وط : سوره .

(٦) ص وط : وأخرج .

على مثل ذلك الذرع[١] . وذهب إلى إدخال المسجد الجامع معه في قصبته ، وأن يكون بابها المعروف بباب حميدة الشارع إلى مقبرة الفخارين[312] .

فلما شرع في ذلك وتوسط البنيان ، اجتمع بنو خلدون وبنو حجاج وأكثر وجوه أهل الحاضرة ، لإنكار ما ذهب إليه من ذلك والارتياب به ، وكتبوا إلى أمية : إنك تريد أن تحدث في مدينتنا حدثًا لم تسبق إليه ، ونحن لا نقرك[٢] عليه . فأجابهم : إن المدينة للأمير - أكرمه الله - وأنا عامله ، وقد عهد إلى في هذا بما لابد لي من تنفيذه ، فعليكم بالطاعة فيما أحببتم أو كرهتم . فأبوا من تركه ، ومنعوه من البنيان ، وناشبوه الحرب ، فوجدوه مستعداً ، ومعه جملة من الحشم قد كان ألحقهم/ وجمعهم ، فاستظهر عليهم بهم ، فأقصروا عن مغالبته ، ولاذوا بطاعته ، وسلموا لأمره . ٥٨ / أ

فلم يقبل ذلك منهم إلا على رهائن من وجوههم يضعونهم عنده يطمئن إلى حبسهم لديه ، فأجابوه إلى ذلك ، فاشتط[٣] في تخيرهم[٤] ، ولم يدع من بيوتات العرب بيتاً إلا أخذ منه رهينة : ولداً أو أخاً أو ابن عم[٥] . فلما قبض منهم الرهائن طابت نفسه ، فتمادى في عمله ، وهم مغلون[٦] عليه ، مرتصدون لغرته ، وقد استمالوا بعض أصحابه ، فصيروه عيناً .

فلما خلا في بعض أيام العمل وتفرق كثير من أصحابه وغلمانه ، وخرجوا عن القصر في حوائجهم ، نبه ذلك العين مرصدته من بني حجاج وبني خلدون على غرته ، وعرفهم[٧] بإمكان الفرصة فيه لخلوته ، وقد كانوا مستعدين للوثبة

(١) أي على مثل تلك المسافة المقيسة بالذراع .

(٢) ص وط : نقارك .

(٣) كذا في الأصل ، وجعلها أنطونيا : فاشط ، وما في الأصل صحيح .

(٤) ص وط : تخييرهم .

(٥) ص وط : ولداً وأخا وابن عم ، وما أثبتناه هو الأوفق للسياق .

(٦) في الأصل : معلون ، وقد صوبها أنطونيا . والمغل اسم فاعل من أغل أي طوى صدره على غل أو حقد أو خيانة .

(٧) ص وط : وعزمهم ، محرفة عما أثبتنا .

به ، فقصدوه للوقت وأخذوا عليه باب القصر ، فمن كان خارجاً عنه لم يقدر على الدخول إليه ، وبادر أمية الصعود إلى أعلى القصر فيمن خلص معه من غلمانه وخوله ، فجعل يرميهم من أعلاه ، ويدافعهم ما استطاع ، ولا يقدرون على التعلق به .

فلما رأى أنهم لا يقلعون عنه أخرج الرهائن الذين كانوا عنده منهم . فأشرف بهم إلى موضع يراهم منه أهلوهم ، وأمر بضرب أعناقهم ، فاستغاثوه وراسلوا أهليهم في تخليصهم من يده . فبعث إليه / بنو خالد وبنو حجاج يستوقفونه عنهم ويستلطفونه بالقول ، ويتوسلون إليه بذمة السلف ، ويسألونه البقيا[1] ، ويعرفونه أن مذهبهم ملك بلدهم على السلطان على ما قد فعله سواهم من أهل الكور ، وأن تمام ذلك بخروجه آمنا على نفسه وماله وأصحابه ، على أن يواثقوه على ذلك بما تطيب[2] به نفسه ، فيذهب عنهم ويخليهم والسلطان ، فإذا صح له ارتجاع كورة واحدة ممن خرج عنه كانوا هم أسوة الناس . فأجابهم إلى ذلك إذ لم يكن له قوة على المدافعة .

٥٨ / ب

وأشرف من ناحية القصر على الجامع ، فوقف كريب بن خلدون وأبوه وإبراهيم ابن حجاج وأخوه وبشر بن محمد بن عبد الملك على الباب الشرقي مما يلي القصر ، وحلف له كل واحد منهم خمسين يمينًا على الوفاء بما عاقدوه عليه ، وأنه لا ينويه[3] بمكروه ، ويخلي له سبيله ، ويبلغه[4] مأمنه .

فلما اقتضى أيمانهم طابت نفسه وأطلق إليهم رهائنهم . فلما صاروا عندهم نكثوا أيمانهم ، وغدروا بأمية ، وعادوا إلى حربه من يومهم ذلك ، فأيقن بالهلاك ووطن نفسه على الموت ، ودعته الأنفة إلى قتل جواريه وعقر خيله ، وجمع حليته وثيابه

(١) ص وط : البقي .

(٢) ص وط : يطيب .

(٣) ص وط : ينبذه .

(٤) ص وط : ويبلغ .

وفرشه في بيت من القصر ، وصب على جميعها[١][313] نيم نفط كانت عنده ، وضرمها بالنار ، فصارت حممة[٢] . وأبقى على نفسه درعه وسيفه / في يده ، فلم ٥٩/أ يزل يقاتلهم مقدمًا عليهم حتى قتل مقبلاً غير مدبر . فعاثت العامة برأسه وجسده عيثاً شديداً .

وملكت العرب البلد ، فكتبوا لوقتهم إلى الأمير عبد الله يقولون إن أمية أظهر الخلعان ، وأحدث بالمدينة حدثاً خفناه من أجله على الدولة ، فقمنا منكرين ، فأوقع بيننا وبينه حرباً طاح فيها بجنايته على نفسه . وذكروا أنهم على طاعتهم غير حائلين عنها[٣] ، واستدعوا عاملاً ينفذه إليهم .

فأظهر الأمير قبول عذرهم ، وأنفذ المدذي عاملاً عليهم . فصار في قبضة كريب وإبراهيم مصير التابع : أجريا عليه وظيفة من لحم وخبز وعلوفة ، ومنعاه إنفاذ شيء في الكورة إلا عن إذنهما . وهما في خلال ذلك موطنان على الفتنة ومستكثران من الأتباع .

ثم أخرج الأمير عبد الله إلى إشبيلية عمه هشام بن الأمير عبد الرحمن[314] ، وبعث معه عمرو بن سعيد بن العباس عاملاً[315] ، وصرف المدذي . فأتيا إشبيلية ، ونزل العم هشام في القصر ، ونزل العامل عمرو بن سعيد في دار ناحية . فكانت سيرة ابن خلدون وابن حجاج فيهما كسيرتهما فيمن تقدمهما من العمال في الحجر عليهما والضرب على أيديهما .

وكان مع العم هشام ابن له يسمى مطرفاً تغلب عليه البطالة ، ويكثر التنزه في جهات البلد ، فأغرى به / كريب بن خلدون ابن[٤] عمه مَهْدِيّاً رأسَ فُسَّاقه ، ٥٩/ب

---

(١) ص وط : جميعهم .

(٢) الحممة (بضمة ففتحتين) واحدة الحمم ، الفحمة وكل ما احترق بالنار .

(٣) ص وط : خاتلين ، وحائلين عنها أي متغيرين .

(٤) سقط هذا اللفظ من المطبوعة ، وهو ثابت في الأصل .

وداعي[1] فتنته ونفاقه[2]، وأجرأ المجرمين في عصره، وأشنعهم في فسوقه. فرصد غِرَّة[3] الفتى مطرف[4] حتى قتله بمكان تفرق عنه غلمانه. وجاء بعض من كان معه إلى والده هشام مستغيثين، فلم يجسر على المضي نحوه ليلاً، إلى أن أصبح، فركب إلى مصرعه فيمن أطاعه، فوقف عليه قتيلاً، واحتمله إلى القصر، فدفنه هنالك.

وكتب إلى الأمير عبد الله يعلمه بذلك ويستغيثه، فتغافل عنه، وعجز عن نصره، ووالى العامل عمرو بن سعيد الكتب إلى الأمير عبد الله يحركه للنظر[5] في الكورة، ويشرح له صورتها، ويصدقه عن مستكن دائها[6]. فوشى به كاتب له يدعى سحنون إلى بني خلدون، وقد كانوا استمالوه، فصار عيناً لهم على صاحبه ثقة على خبر مكاتبته، فوضعوا المراصد على الطريق حتى ظفروا ببعض كتبه بذلك إلى عبد الملك بن أمية الوزير وكان صاحبه عند السلطان. فوقفوا عمرو بن سعيد عليها، وأغلظوا له القول، ومنعوه الخروج من منزله أياماً إلى أن سكنت الأمور، فتغافلوا عنه.

وقدم إلى إشبيلية على تفئة ذلك محمد بن عبيد الله بن أبي عثمان من قبل الأمير عبد الله حاشداً لأهلها ولمن خلفهم من أهل الغرب للخروج في الغزو. فأرادوا إظهار البراءة مما نسب إليهم بإجابتهم إلى النفير وهم لا يشكون أن الغزاة إلى / ناحية الشرق. فخرج إبراهيم بن حجاج بنفسه في وجوه أصحابه، وأخرج كريب بن خلدون أخاه خالداً في وجوه أصحابه. وخرج من ٦٠/أ

(١) ص وط: ودواعي.

(٢) بعد هذا اللفظ في الأصل وفي المطبوعة «حتى قتله» وهما كلمتان مقحمتان يختل بهما السياق، ويبدو أن الناسخ كررهما هنا سهواً، إذ ستردان بعد ذلك بنحو سطر.

(٣) ص وط: غيرة، محرفاً عما أثبتنا.

(٤) ص وط: مطرفاً، وهو خطأ نحوي واضح نظنه من إهمال الناسخ.

(٥) ص وط: النظر.

(٦) ص وط: على مستكن دائها، وحرف الجر اللائق بهذا الموضع هو «عن لا على».

شذونة سليمان بن محمد بن عبد الملك الشذوني وأخوه مسلمة في عدة من أصحابهما ، فلحقوا بأجمعهم بقرطبة ، ودخلوا العسكر ، وقد قلده الأمير عبد الله ابنه المطرف بن عبد الله وأخرج عبد الملك بن أمية الوزير قائداً ، وأمره بقصد كورة الغرب وإصلاحها .

فلما تأمل ذلك ابن حجاج وأصحابه العرب سقط في أيديهم وساءت ظنونهم ، واستعجل سليمان بن عبد الملك الشذوني الفرار من بينهم لما أن صار العسكر بإزاء قرمونة ، ففتقه ليلاً ، وخرج إلى بلده . فأوجبت الصورة الاسترابة بأصحابه وبأخيه مسلمة . فأمر الولد المطرف باعتقالهم جميعاً ، والتوكيل [بهم] [1] في العسكر . فحصل في اعتقاله إبراهيم بن حجاج وخالد بن عثمان بن خلدون ومسلمة بن عبد الملك الشذوني في جماعة أهليهم .

وبلغ ذلك كريب بن عثمان بن خلدون ، فوبخ العم هشاماً والعامل عمراً على ما صنع المطرف بأهله وأخيه ، واعتقلهما ومن معهما في القصر ، ووثب على أبوابه ، ومنع من صار فيه التسوق وطلب الحاجات ، حتى أشفوا على الهلاك ، وأوصى إلى هشام يقسم بالله : لئن بدر من الولد والقائد [2] / إلى أخي شيء أكرهه لآخذن بثأري فيك . وأمره أن يكاتبهما بالكف عن أخيه وقومه والرفق بهم والاسترحام على نفسه المرتهنة بهم . وفعل هشام ما رسمه له .

٦٠/ب

فأعرض المطرف عنه ، وترك القوم في حبسه ، وتقدم إلى كورة شذونة فافتتح حصن نبريشة ، وأخرج سليمان بن عبد الملك عنه ، وأحكم أمر كورة شذونة واضطرب بها مدة .

---

(١) في الأصل : والتوكل في العسكر ، وأثبتها أنطونيا كما هي ، ولا شك أن النص محرف عما أثبتنا ، وقد اقتضى السياق أن نضيف لفظ بهم ، والمراد بالتوكيل بهم تشديد المراقبة والحراسة عليهم .

(٢) في الأصل والمطبوعة : من الولد هشام والقائد . ولفظ هشام مقحم بغير شك ، فاسم الولد هو المطرف ، وهشام هو عم الأمير الذي كان بإشبيلية ، ولهذا فقد حذفنا اسم هشام المقحم هنا على نحو يفسد السياق .

فكايد كريب بن عثمان بن خلدون الولد مطرفاً ، وكاتبه سرّاً على يد أحمد ابن هاشم بن عبد العزيز ، للتباين الذي بين أحمد بن هاشم[١] وبين الوزير القائد عبد الملك بن عبد الله بن أمية[316] ، يذكر له أن أصل شرودهم[٢] على الولد مطرف واستيحاشهم من الانقياد لطاعته خوفهم من عبد الملك بن عبد الله بن أمية قائد الجيش وتوقعهم لسطوته ، إذ يعلمون ملكه للأمور على المطرف ، وجريانها على إرادته ، ومذهبه في اصطلامهم ما قد علمه الولد المطرف ويعلمه عامة الناس ، وذلك الذي يحملهم على منابذته وممانعته ، فلو أراحهم الله ونفسه من عبد الملك وغلظته[٣] لطابوا نفساً بطاعته ، وألقوا بمقاليدهم إليه ، وسلموا الكورة .

فهاجوا من أحمد بن هاشم على عبد الملك ضرام نار ، سعى سعيه في إلحام ما سدوه[٤] من هذه الحيلة على ابن أمية ، لقوة عداوته له وطلبه إياه بثأر هاشم أبيه ، إذ كان أكبر/ الساعين عليه . فلم يزل يزين للمطرف الإيقاع بعبد الملك ، مع كامن حقد المطرف عليه وشهوته في إبارته ، إلى أن اعتزم على ذلك ، مقدمًا على أبيه الأمير عبد الله فيه . فواثق كريب بن عثمان بالأيمان المغلظة على الخروج إليه متى قتل ابن أمية ووضع يده في يده والتبرؤ إليه بالمدينة ، وتصييرها في يده . فلما أعطاه كريب ذلك اغتر منه ، فبطش بعبد الملك بن عبد الله بن أمية وقتله .

٦١ / أ

ثم استدعى الوفاء من كريب بموعده في الخروج إليه ، فأظهر الاستجابة فبدأ فأباح لعسكره دخول المدينة ، وفتح لهم أبوابها للتسوُّق فيها ، وأزال الرقباء عن العم

(١) ص وط : هشام ، تحريفاً واضحاً للاسم .

(٢) ص وط : شرورهم ، والمقصود الشرود عن الطاعة أي الخلاف والعصيان .

(٣) ص وط : غلطته .

(٤) الإلحام والتسدية نسج اللحمة (بضم اللام) والسدى (بفتحتين) وهما خيوط الثوب بالطول والعرض . والعبارة مجازية مأخوذة من المثل العربي في قولهم «ألحم ما سديت» أي أتمم ما بدأت فالمؤرخ يريد بذلك أن أحمد بن هاشم في سعيه على عبد الملك كان يتمم ما بدأ به الحاقدون عليه من الكيد له والتآمر عليه .

هشام ، فكان سبب إفلاته وانطلاقه بعد يأسه من الحياة . فاستنظر كريب الولد مطرفًا في الخروج إليه ثلاثة أيام يتأهب فيها لخروجه ويصلح شأنه ، وقد بث[1] خلال ذلك رسله وثقاته إلى حلفائه[2] من أهل الخلاف بكورتي لبلة وشذونة يستنهضهم إليه .

فلما أتته أمدادهم مبادرين ، قويت نفسه على الامتناع ، واستحكمت بصيرته في القتال . فلم يَرُع الولَد وأهل العسكر إلا تسريحه الخيل إليهم ، وهم مطمئنون بحال غرة وغفلة . فنال من المقدمة ، وكاد البلاء بأهلها يعظم لولا أن ثاب أهل البصائر من رجال السلطان ، والتحمت بينهم وبين الفسقة حرب عظيمة كان آخرها لأصحاب السلطان ، / فهزموا الخبيث كريبًا وأصحابه ، ٦١/ب وأحجروهم في المدينة ، وغلق أبوابها على نفسه ، وأقام متلهفا على ختمة فرصته[3] .

واستبصر الولد في الفاسق كريب بعد جهله ، وندم على ما أحدثه في ابن أمية بحيث لم ينفعه ندمه . فعمل على الحرب وأخذ لها أوزارها ، واستقود على عسكره أحمد بن هاشم مكان عبد الملك بن عبد الله بن أمية ، وأمره بالاستعداد للحرب وإقامة مراتبها . وزحف إلى مدينة إشبيلية ، فحاربها ثلاثة أيام . فلما أعجزه الظفر[4] بها ، وصرح كريب بن عثمان بالغدر والنكث ، رحل عنها بعد أن جلد سحنون الكاتب صاحب عمرو بن سعيد عامل إشبيلية المظاهر لأهل الخلاف خمسمائة سوط ، وقطع لسانه .

---

(١) كذا في الأصل ، وغيرها أنطونيا إلى «بعث» وما في الأصل صحيح .

(٢) ص وط : خلفائه ، والصواب ما أثبتنا .

(٣) كذا في ص وط : وقوله «ختمة فرصة» يبدو غريباً قلقًا . وأظن أن هناك تحريفًا لحق الكلمة الأولى وأن صوابها «حَيْنة (بفتحة فسكون) فرصة» ، أي متلهفاً على فرصة تسنح له . ويقال تحين الفرصة أي ترقبها ورصد وقتها .

(٤) في المطبوعة للمظفر ، ووردت في الأصل على الصواب كما أثبتنا .

ثم قصد حصن ابن حجاج المعروف برغوان[317] ، وهو من المدينة على ثمانية أميال أول حصن[1] على ضفة النهر الأعظم ، فغلب عليه وهدمه ، وضم[2] صاحبه إبراهيم بن حجاج أن عمل مع الفَعَلَة في هدمه ، بيده فأس يهدم به منزله مع الهادمين وإنه لفي قيده .

ثم رحل عنه إلى حصن كريب بن عثمان بالبر[3] ، ففتحه وولاه من يقوم به . ثم تقدم منه إلى حصن قصر الوادي[318] ، واستدعى عثمان بن عمرون المنتزي بلبلة ، فجاءه مُحَكِّمًا في نفسه ، فأبقى[4] عليه ، وولى مكانه محمد بن عبد الله العبدي ، وأمره بمحاربة أهل إشبيلية ، وولاه ما غلب عليه من أقاليمها ، وإنما مسافة ٦٢ أ / مابين حصن القصر وإشبيلية خمسة عشر ميلاً . وعهد إلى ابن عمرون بالطوع له والمعونة على ما ابتغاه .

ثم قفل الولد المطرف إلى قرطبة ، فجاء معه بإبراهيم[5] بن حجاج وخالد بن عثمان بن خلدون أخي كريب الناكث به وبمسلمة بن محمد بن عبد الملك الشذوني وأصحابهم مكبولين . فأمر الأمير عبد الله عند ذلك بحبسهم . وغضب على ولده المطرف لقتل عبد الملك بن عبد الله بن أمية غَضَبًا آل الأمر به فيه إلى أن قتله ، فألحقه به .

وأخرج على أثر ذلك ابن خمير إلى ناحية الغرب ، وولاه مكان محمد بن عبد الله[6] العبدي ، وأمره بقتله ، فقبض عليه ، وجاء به إلى قرية أرنبسة[319]

(١) في ص وط : حصن أول ، ونظن الصواب هو تأخير الكلمة الأولى وتقديم الثانية .

(٢) ضم هنا - كما يقتضي السياق - بمعنى ألزم وأجبر ، ولسنا نعرف للفعل «ضم» مثل هذا المعنى ، ولهذا فنحن نظن أنه ربما كان محرفاً عن «ضام» بمعنى أذل وأهان .

(٣) كذا جاءت في الأصل وقد جعل أنطونيا بعد لفظ Sic اللاتيني (كذا) كأنها قد أشكلت عليه وقد سبق ورود اسم هذا الإقليم فيما مر بنا من الكتاب .

(٤) ص وط : فأنفى ، محرفة عما أثبتناه .

(٥) ص وط : إبراهيم .

(٦) ص وط : عبد الملك وقد ورد الاسم من قبل كما أثبتنا ، وهو الصحيح .

من حيز إشبيلية ، فقتله بها على أعين الناس ، وأرسل رأسه إلى قرطبة ، وألقى جثته في النهر .

فلما أن اشتدت شوكة المارد عمر بن حفصون ، أشار بعض وزراء الأمير عبد الله بإطلاق المحَبَّسين عنده من بني حجاج وبني خلدون وبني عبد الملك وأصحابهم . وقال إن حبسهم عن حصونهم مَّا لا يؤمن معه تغلب ابن حفصون عليها ، وهم على كل حال أضعف شوكة منه ، وإن توثق منهم بالأيمان[1] ومَنَّ عليهم بالإطلاق ، شكروا حادث النعمة ، وسدوا بلادهم عن ابن حفصون .

فعمل الأمير برأيه ، وأطلق عامتهم بعد أن أقسم كل واحد منهم في المسجد الجامع بقرطبة /خمسين يميناً ألا يخرج يدًا عن طاعة ، ولا يلم بشيءٍ من معصية . ٦٢/ب وأخذت منهم رهائن ، وأطلق جميعهم فلما صاروا إلى مواضعهم نكثوا أيمانهم ، وعادوا إلى أشد ما كانوا عليه من خلعانهم ، ومنعوا الجباية جملة ، وانبسطوا إلى أموال الرعية ، ولففوا فُسَّاقَ الناس على المعصية ، واتبعوا الفتنة .

فكايدهم الأمير عبدالله بأن أغرى[2] بعضهم ببعض ، وتولى ذلك له وزيره وكاتبه عبيدالله بن محمد بن أبي عبدة ، فلم يلبث أن وثب إبراهيم بن حجاج بكريب بن عثمان بن خلدون وأخيه خالد ، فقتلهما وتفرد بملك إشبيلية ، وكتب إلى الأمير عبد الله يتبرأ منهما ، ويقول إنهما كانا الحاملين له على النكث ، وإنه على خلاف رأيهما وبصيرتهما . وخطب إليه ولاية إشبيلية على أن يحمل من فضل جبايتها بعد إقامته لسائر نفقاتها سبعة آلاف دينار ، فأجابه الأمير إلى ذلك ، وعقد له ، وأشرك في الولاية معه قاسم بن وليد الكلبي[320] ، فأقام معه أشهرًا ثم استعفاه فعزل قاسمًا وأفرد إبراهيم بالولاية .

---

(١) في ص وط : بالأمان ، والسياق يقتضي ما أثبتنا .

(٢) ص وط : أغزى ، محرفة عما أثبتنا .

فبسط يده على الرعية ، واكتسب الأموال ، واصطنع الرجال ، وارتقى في الأحوال ، واشتط على الأمير عبدالله بأن سأله إطلاق ولده الرهينة عنده ، فلم يسعفه ، فنبذ الطاعة ومنع مال المفارقة ، وظاهر(١) الخبيث عمر ابن حفصون ، فأمده بالمال / والرجال . فقويت به شوكة ابن حفصون وازداد طماعية .

٦٣ / أ

وهو في حال ذلك يرسل إلى الأمير عبد الله من يشير عليه في إسعافه في ولده وإجابته إلى إطلاقه ، ويتضمن مع تمام ذلك له معاودته إلى الطاعة ولزومه الاستقامة ، حتى استجاب الأمير لذلك ، فأطلق له ولده ، وجدد له الإسجال على كورة إشبيلية ، فعاود بالطاعة ، وتخلى عن ابن حفصون ، ووالى حمل مال المفارقة وإتحاف(٢) السلطان بالهدايا ، إلى أن هلك .

وذكر بعض الرواة أن وقيعة الحاضرة كانت على أهل إشبيلية يوم الثلاثاء لثمان خلون من جمادى الأولى سنة ست وسبعين ومائتين[321] ، وهو يوم حلول القائدين بها جعد(٣) بن عبد الغافر وأصبغ بن عيسى بن فطيس . واتصلت الوقيعة يوم الأربعاء كانوا حاصروا الولد محمدًا ابن الأمير عبدالله بالقصر ، وأحاطوا به ، وأوفوا على دخوله . فلما دخل العسكر عليهم بهتوا ، فانهزموا ، وبذل السيف فيهم ، فلم يكن بعد وقعة غرناطة(٤) حدث يشبهه .

---

(١) ص وط : وظافر ، وقد تكون أيضًا «وضافر» .

(٢) ص وط : وإيجاب وهو تحريف عما أثبتنا .

(٣) ص وط : جعفر ، وهو تحريف عما أثبتنا ، وقد ورد الاسم صحيحًا مرارًا من قبل ، وسوف يرد صحيحًا أحياناً وفي صورة «جعفر» أحيانًا أخرى .

(٤) في الأصل والمطبوعة « ووقعة قرطبة» ، وهو سهو واضح من الناسخ ، إذ لم تكن بقرطبة أي وقعة على المولدين ، وإنما المقصود ما أثبتنا ، فقد كانت الوقعة عليهم في غرناطة وهي التي فصل أخبارها وتفاصيلها المؤرخ من قبل ، وسوف يرد في نهاية هذا الفصل أيضًا ما يؤكد التصحيح الذي ارتأيناه .

وقفل الولد محمد مع القائدين إثر ذلك إلى قرطبة ، وغودر[١] أمية بن عبد الغافر أخو جعد قائدًا بالكورة ، وأنفذ الأمير عبد الله عهودًا إلى أهل إشبيلية بإقالتهم وتأمينهم / على أنفسهم وأموالهم والصفح عن حدثهم . فلم تَصْفُ لهم طاعة بقية أيامه . ٦٣/ب

وكتب عمر بن حفصون إلى الأمير عبد الله ، وهو يومئذ مستمسك بالطاعة ، يطلب الإقادة من وزيره القائد جعد[٢] بن عبد الغافر لمحمد بن غالب المولدي صاحبه[٣] الذي قتله جعد بالسبب [الذي] [٤] تقدم ذكره ، وكان فارس المولدين بأسًا ونجدة ، وله إلى عمر حظوة[٥] وصاغية - يريه[٦] الجد في طلب دمه ، فيُهَيِّبُ ذلك جعد بن عبد الغافر ، لشدة شوكة ابن حفصون .

وخرج من قرطبة ، ومعه أخواه هاشم وعبد الغافر في جماعتهم ، وأصحابهم ، وفيهم أبان بن حمزة القرشي وأخوه ، يريدون اللحاق بأمية بن عبد الغافر أخي جعد بإشبيلية .

وكان جعد قد أودع ماله ، وستر عياله ، وخرج من قرطبة ليلاً مع أصحابه ، فسروا ليلتهم ، وأصبحوا بحصن شَنْتَ فِيلَهْ[٧][322] المجاور لمُدَوَّر الصَّدف[323] ، وبه ابن الليث العريف ، فعدلوا إليه مستضيفين ، فأضافهم وأحسن قراهم[٨] ،

(١) في المطبوعة : «وعود وأمية» وواضح أن هذا الكلام لا معنى له ، وقد جاءت الكلمة الأولى في الأصل قريبة الشبه بما أثبت في المطبوعة ، غير أن الناسخ أصلح الواو بما يحيلها إلى راء ، ولهذا فقد صححناها إلى «غودر» التي تلتئم مع السياق .

(٢) ص وط : «جعفر» تكرارًا للتحريف الذي نبهنا إليه .

(٣) ص و ط : صاحب ، والسياق يقتضي ما أثبتنا .

(٤) إضافة يقتضيها السياق .

(٥) في ص و ط : حظوظ تحريفًا عما أثبتنا .

(٦) ص وط : ويريه ، والسياق يقتضي حذف حرف العطف .

(٧) في الأصل تحتمل أيضًا قراءة «شيت فيله» .

(٨) في المطبوعة «قراءهم» وقد أثبتنا ما ورد في الأصل وهو صحيح .

واتصل نزولهم عنده بإخوة قتيله[١] ابن غالب وهم عند المعروف بالطمشكة[٢] البربري المنتزي بتلك الناحية ، فاستجاشوه على جعد ، فسار معهم بأصحابه ، فلم يشعر جعد بهم حتى غَشُوه ووضعوا أيديهم على دوابه ودواب أصحابه ، فانتهبوها ، ودافعهم جعد وأصحابه بأشد مدافعة حتى كثروا ، فقتل جعد وأخواه ، / وأخرج من كان خرج معهم ، واستأمن منهم أبان بن حمزة القرشي بعد أن قتل أخوه . ٦٤/أ

فلما اتصل ذلك بأمية بن عبد الغافر - وهو بعد بإشبيلية - حزن[٣] على إخوته ، وهاجت حميته[٤] ، فاستدعى عرب إشبيلية وعرب قرمونة للثورة بالمولدين من أهل إشبيلية ، فحملوا السيف عليهم بداخل المدينة وأحوازها وعلى من ضامَّهُمْ من الأعاجم ، فلم يدعوا منهم أحدًا إلا قتلوه وأخذوا ماله ، ففنيت المولدة بإشبيلية إلا قليلاً ، فانخضدت[٥] شوكتهم .

واستخلصت من يومئذٍ إشبيلية ، وانفردت فيها [العرب][٦] ، ثم ثارت بأمية ابن عبد الغافر مستدعيها[٧] إلى مدينة ، فحاصرته بقصر إشبيلية ، وأخذت بمخنقه ومنعته الغذاء حتى أشرف على الموت . فقتل عياله ، وعقر دوابه ، ثم قاتلهم وحده كالأسد الخادر ، حتى نالت رأسه آجرة أصابت مقتله ، فانجدل وحز رأسه[324] .

---

(١) في ط : قتيلة ، وقد أثبتنا ما ورد في الأصل وهو صحيح .

(٢) سبق أن ورد الاسم في هذه الصورة «الطماشكه» .

(٣) ص وط : حزنه على أخويه ، والسياق يقتضي ما أثبتنا . وقد أصلحنا «أخويه» إلى «أخوته» فقد كان المقتولون من إخوته ثلاثة لا اثنين .

(٤) ص وط : محميته ، محرفًا عما أثبتنا .

(٥) ص وط «فانحصدت» : وانخضد بمعنى انكسر .

(٦) إضافة يقتضيها السياق .

(٧) في ص وط : مستدعيًا ، والصواب ما أثبتناه فقد كان أمية بن عبد الغافر هو الذي استدعى العرب كما مر بنا منذ سطور .

فذهب ملك السلطان بعده بكورة[1] إشبيلية ، وملكتها العرب ، فاقتسمت المدينة قسمين : بنو خلدون في جانب منها مع من والاهم ، وبنو حجاج في آخر بمن انضوى إليهم ، تُطَالِعُ بَيْنَهُمْ مَوَاجِدُ[2] المنافسة ، فلم يزالوا كذلك مديدة إلى أن غدر إبراهيم بن حجاج ببني[3] خلدون ، وتخطاهم إلى غيرهم وإلى إخوته وبني عمه ، قتلهم وشتتهم ، وانفرد بملك إشبيلية ، فاستقام أمرها ، وذلك من صدر سنة / ست وثمانين ومائتين إلى سنة ثمان وتسعين ومائتين[325] . ٦٤ / ب

ونسقنا ذلك لنظم الخبر عنه ، وإن كان وقته من مساق التاريخ لم يَأنِ[4] ، فالمتاع الحسن في جمعه .

قال :

وكانت وقعة العرب هذه بإشبيلية على المولدين ومن لف بهم ، شبيهة بوقيعة قومهم العرب مع أميرهم سوار بإلبيرة على المولدين والأعاجم بقدر محتوم في أمر مقادات[5] . فأبادت أخراها مولدي إشبيلية ، وقد كانوا أغلظ أهلها شوكة ، وأوسعهم نعمة ، وأعزهم جانباً ، وأحضرهم عدة ، يعتدون في اثني عشر رئيسًا ، لكل رئيس عقدة يعقدها ، وعدة يعتد بها ، وطائفة يلجأ إلى جنابها[6] . فكانت قاصمتهم الكبرى في سبيل الحمية[7] من قتل

(١) في ص وط : لكورة . والسياق يقتضي ما أثبتنا .

(٢) في الأصل : مطالع بينهم بواحد المنافسة (كذا بغير إعجام للألفاظ الثلاثة الأولى) ، وجعلها أنطونيا «يطالع بينهم نواء جيد المنافسة» ولا معنى لهذا الكلام ، ولابد أن النص كما أثبتنا . والموجدة هي الحفيظة والحقد ، ويعني بذلك أنه كان يظهر بين الفريقين من المنافسة ما يؤدي إلى الحفائظ والأحقاد .

(٣) ص و ط : بني .

(٤) يعني بذلك أنه جمع أخبار هذه الوقائع من تاريخ إشبيلية غير ملتزم بنسق التاريخ على السنين ، فقدمها جملة واحدة ، مع أن إيراد أخبار بعض سنواتها لم يحن بعد .

(٥) مقادات جمع مقادة ، وهي مشتقة من القود (بفتحتين) وهو القصاص من الجناية ، يعني بذلك جرائم الثأر من هذا الجانب وذاك .

(٦) ص وط : جنابيها .

(٧) ص وط : المحمية .

صاحبهم محمد بن غالب بقرمونة ، وأرادوا الدرك بثأره ، فحانوا جميعًا ، وفنوا على ما تقدم وصفه .

وقد ذكر عبد الله شاعر الهوازنة[1][326] من العرب ما بلوا به في هذه الوقيعة في شعر له : [من الوافر] .

أبدنا بالسيوف بني العبيدِ ... فراحوا هامدين على الصعيدِ

قتلنا منهم عشرين ألفاً ... فقلَّلْنا الكثيرَ من العديدِ

سوى من مات مَرْمِيّاً[2] وغَرْقَى ... بنهرٍ زاخرِ الأمواجِ مودي

بنو قحطان للأذواء تَنْمي ... وينمي العبدُ منهمُ للعبيدِ

كلابٌ في ثيابِ اللؤمِ رامَتْ ... تُغاوِرُ في العرينِ حِمى الأسودِ

١/٦٥ / فَرَاشَ الناسُ وانتعشوا وحلُّوا ... وفوداً في الجحيم على ثمودِ

ثورة التجيبيين بسرقسطة

قال عيسى بن أحمد :

وفيها انتقضت مدينة سرقسطة وعملها من الثغر الأعلى على الأمير عبد الله أيضاً ، ومرقت عن طاعته ، وثار بها أبو يحيى محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز التجيبي المعروف بالأنقر ، فقتل أحمد بن البراء بن مالك القرشي المرواني من بني العباس عامل الأمير عبد الله على سرقسطة ، واستولى عليها ، وذلك يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان منها[327] . توصل إلى

(١) كذا في الأصل ، وغيرها أنطونيا في المطبوع إلى «الموازنة» ، وهو خطأ واضح ، إذ إن ما في الأصل هو الصحيح ، وهو يعني بالهوازنة بني هوازن بن سعد بن عوف . راجع تعليقنا على هذا الموضع .

(٢) في ص وط : ترينا بغير إعجام ، ولعلها كما أثبتنا .

قتل أحمد بن البراء - زعموا - من قبل غلمان لهم حشهم[1] عليه واختدعهم ومَنَّاهم . فاتفق أولئك الغلمان مع أبي يحيى ، ثم هجموا على أحمد بن البراء ، فقتلوه في اليوم المؤرخ . وأظهر أبو يحيى التمسك بطاعة الأمير عبد الله ، وخاطبه ينسب أحمد بن البراء إلى الخلاف ، ونفسه إلى الامتعاض[2] ، فأظهر الأمير تصديقه[3] ، وسجل له على سرقسطة ، فثبت بها قدمه[328] .

وقال أبو بكر بن القوطية :

كان الأمير المنذر بن محمد قد ولى أحمد بن البراء بن مالك القرشي سرقسطة وثغرها ، ومحاربة بني قسي المنتزين بالثغر الأعلى . فأقره الأمير عبد الله أخوه لما ولي . فعلا أمر أحمد بن البراء بالثغر ، واستكثر من الرجال ، وعلت به الحال ، وكان أبوه البراء بن مالك مقيماً بقرطبة وزيراً / في جملة وزراء البيت ، في منطقه ٦٥/ب فضل[4] . فنقل عنه إلى الأمير عبد الله كلام لم يوافقه أطلقه في البيت سمعه جميع الوزراء أصحابه ، أحنق الأمير عليه وجر الاتهام إلى ابنه والي الثغور .

وقد كان أبو يحيى محمد بن عبد الرحمن التجيبي السرقسطي جد هؤلاء التجيبيين المتداولين لسلطان الثغر في حالتي الانتزاء والطاعة ، ذا اتصال بالأمير عبد الله وهو ولد أيام والده الأمير محمد ، وله ببلده حال رفيعة ، ورياسة ممهدة . فكتب إليه الأمير عبد الله سرّاً يأمره بالفتك بأحمد بن البراء ، ويعده ولاية البلد بعده . وأنفذ له سجله على سرقسطة وأعمالها . فأطلع أبو يحيى أباه عبد الرحمن بن عبد العزيز على ذلك وشاركه فيه ، فأدارا[5] على

---

(١) في الأصل : حيهم ، ولم يهتد أنطونيا لتوجيه قراءتها . فجعل أمامها لفظ «كذا» ولابد أنها محرفة عما أثبتنا .

(٢) امتعض للأمر أي غضب له وشق عليه ، يريد أنه نسب ابن البراء إلى الخلاف على السلطان فغضب هو لذلك نصرة للأمير وتمسكًا بطاعته .

(٣) ص وط : تصديقة .

(٤) أي كان كثير التزيد والفضول في كلامه .

(٥) في الأصل : فأدار ، وكذلك في المطبوعة وقد صوبناها بما أثبتنا ، إذ إن السياق يقتضي تثنية الضمير .

أحمد بن البراء أمراً[١] كان فيه حتفه ، ودسا عليه بعض غلمانه ممن علما فساد ضمائرهم عليه ، فقتلوه .

وتولى أبو يحيى محمد بن عبد الرحمن إمارة سرقسطة مكانه ، واتصل الخبر بالأمير عبد الله ، فعزل البراء بن مالك عن الوزارة وأقصاه ، وأقر محمد بن عبد الرحمن على ما ولاه ، فحسده محمد بن لب القسوي المنتزي بالثغر الأعلى على ما استوى له من ذلك ، ونصب الحرب له ، وتكرر على سرقسطة وأعمالها بالغارات والغزوات ثماني عشرة سنة متوالية .

فلقي محمد بن عبد الرحمن وأهل سرقسطة منه جهداً حتى هيأ الله لهم قتله ببابها في بعض مقاصده إلى سرقسطة بيد رجل من الفراشين[329] انتزعه بزرقة بين بساتينها ، لما انبسط ابن لب خلالها/ وهذا الرجل متمكن بها ، وهو لا يعلم بمكانه ، وبانت له الغرة منها ، فأثبته بحربته ، فقتله ، واحتمله أصحابه قتيلاً إلى بلده .

٦٦ / أ

فانكشفت وجوه التجيبيين بعده ، وقوى سلطانهم ، فتوارثوا ملك سرقسطة ، وهوى نجم القسويين بعد مهلك محمد ، واعتورهم الإدبار ، وغشيتهم دولة الجماعة باستخلاف الخليفة الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد بعد جده عبد الله فصحبه سعد ذَلَّلَ له كل صعب ، ومكنه من كل مخالف ، حتى استنزل جميعهم من معاقلهم ، وحسم من الخلاف مطامعهم .

وأخرج جميع بني قسي هؤلاء الغواة[٢] المستظهرين بأحلافهم من كفرة نصارى بنبلونة على فسقهم في أوائل من استنزله من أهل الخلاف إلى قرطبة ، سنة ثنتي عشرة وثلاثمائة ، فصاروا في جنده ، وجمع الثغر الأعلى كله لأبي يحيى محمد ابن عبد الرحمن وأولاده من بعد[330] .

(١) في المطبوعة : أمراء ، وقد جاءت في الأصل على الصواب .

(٢) في الأصل والمطبوعة : العوارة ، ولها توجيه بعيد ، والصواب في الأرجح ما أثبتنا .

رجع الحديث إلى عيسى بن أحمد:

قال عيسى بن أحمد :

وفيها اعتلّ إسماعيل بن موسى القسوي صاحب لاردة القاصية المنتزي بالثغر الأعلى[331] بالمِرَّة[(١)] وتعطل ، فقام بأمره ابناه موسى ومطرف[332] ، فلم يلبثا[(٢)] أن خرجا لشد[(٣)] عملهما ببربطانية . فلما صارا ببعض الطريق ، ألقيت[(٤)] عليهما مكامن أعدها لهما عدو أبيهما فيها[(٥)] [محمد][(٦)] بن عبد الملك بن شبريط المعروف بالطويل صاحب مدينة أشقة[333] ، فنازعهما ما في أيديهما لجَجًا[(٧)] فيهما .

ووقعت بينهم حرب شديدة انهزم عنها ابنا إسماعيل ، وقتل من أصحابهما ثلاثمائة مقاتل ، وطلبتهما الخيل إلى أن لحقتهما ، فقتل موسى وأسر مطرف ، وتغلب الطويل على لاردة وبربطانية ، وهلك أبوهما العليل إسماعيل على تفئة ذلك ، فتنازع الطويل ومحمد بن لب في ولاية عمله ، فتراضيا بمن يوليه الأمير عبد الله منهما . وكتبا إليه ، فأثر محمد بن لب منهما ، وولاه ، فكان شرّاً عليه .

خبر سوار مع أهل بجانة

قال عيسى :

وفيها غزا سوار بن حمدون المحاربي أمير العرب بغرناطة من كورة إلبيرة البحريين الذين اختطوا مدينة بجانة بأمر الأمير المنذر وأخيه الأمير عبد الله ، وقد بلغه

---

(١) في ص وط : بالمد ، ولعل الصواب ما أثبتنا والمرة (بكسر الميم) إحدى الطبائع الأربع ، ومنها الممرور الذي غلبت عليه المرة .

(٢) في ص وط : يلبثان ، وهو خطأ نحوي واضح .

(٣) كذا في ص وط : وقد تكون «لسد» بالسين .

(٤) ص وط : ألقت ، ولعلها محرفة عما أثبتنا ، وقد تكون أيضاً «أُلبت» أو «أُلفت» (على البناء للمجهول في كلتيهما) ، أي جمعت عليهما .

(٥) في ص وط : عدوا فنهما فيها ، ولا معنى لهذه الكلمات ، والصواب ما أثبتنا وهو الذي يلتئم مع السياق .

(٦) إضافة تقتضيها صحة الاسم وتمامه .

(٧) في ص وط : لحجا ، والصواب ما أثبتنا ، والمراد اللجاجة في الخصومة .

حسن حالهم فيها ، واجتماع الناس عليهم ، واستخفافهم بمن جاورهم من العرب الغسانيين واستطالتهم عليهم ، وخوفهم منهم على أنفسهم ، لقلة عددهم ، فقصدهم سوار في عرب إلبيرة المنتزين معه إلى حصن غرناطة ، طمعاً في انتهاز الفرصة منهم ، وإخراجهم عن موطنهم بجانة ، والانتصار لقومهم[1] الغسانيين منهم .

وكان عامل السلطان يومئذٍ على هؤلاء البحريين رجلاً منهم اسمه عبد الرزاق ابن عيسى قد طار له الاسم بحسن السيرة وجودة الضبط والحزامة ، مع الغلظة على أهل الشر والذعارة ، والمبالغة في عقوبة من ظفر به منهم ، حتى إن / المسافرين عندهم كانوا يضعون أمتعتهم ورحالهم بالأسواق والشوارع مطروحة بلا حارس ، فلا يكاد يضيع شيء منها ، وذلك كان من أعظم أسباب اجتماع الناس إلى بجانة من الآفاق ، واغتباطهم بحلولها ، وسكونهم إلى ضبط أميرها عبد الرزاق وحمايته وتحصينه الفروج والأموال ، وسعيه في توسعة العمارة[2] فيما حول بجانة ، حتى قامت فيها حصون كثيرة وقرى آهلة في الأسناد وفي بشارة[3] [334] وغيرهما ، وحافظ على رعاية من قصد بلده ، ورغب في مجاورته ، فكثر الناس لديه ، واغتبطوا به وبجواره ، وحسده كثير ممن جاوره على حسن حاله .

٦٧ / أ

فقصده[4] سوار في هذا الوقت طمعاً فيه ، فلما علم عبد الرزاق بخبره رهب شداته ، وذهب إلى مداراته ، فأخرج وجوه البحريين أصحابه إلى العرب الغسانيين جيرانه ، يستذمون بذمة جيرتهم ، ويستصفحونهم عن إجرام سفهائهم ،

(١) كذا في الأصل ، وغيرها أنطونيا لغير ضرورة إلى «لقومه» . فالضمير لا يعود على سوار ، وإنما على عرب إلبيرة .

(٢) في ص وط : الغارة ، وهي كلمة تفسد المعنى ، والصواب ما أثبتنا ، يدل على ذلك ما ورد بعدها من الإشارة إلى ما قاموا ببنائه من حصون وقرى آهلة .

(٣) في الأصل «بشارة» بغير إعجام للحرف الأول ، وجعلها أنطونيا «نشارة» ، والصحيح ما أثبتنا ، فهو يقصد ما عرف بعد ذلك بجبال البشرات (بضمة ففتحة ففتحة مشددة) أو البشارات .

(٤) ص وط : فقصد ، والسياق يقتضي إضافة الضمير .

ويستشفعون بهم إلى سوار عشيرتهم ، ويسألونهم لقاءه واستلطافه لهم ، ووعظه فيهم ، وسؤاله ألا يدخل بينهم ، إذ كانوا جيرة ولحمة ، وهم أقدر على إصلاح ما يقع بينهم ، والرغبة إليه في الانصراف عنهم ، ومواثقته على إجمال عشرتهم[١] .

فأسعفهم الغسانيون بذلك ، وخرجت جماعة من وجوههم إلى سوار ، منهم سعيد بن أسود ، وخشخاش ابنه ، ومحمد بن عمر بن أسود ابن أخيه وكان مكفوفاً[335] ، وأبو الأدهم[٢]/ بن مخلد الغساني ، وغيرهم ، فلقوا سواراً وكلموه ٦٧ / ب واستلطفوه ، حتى انصرف عنهم ، وهلك على تفئة ذلك ، وصار مكانه سعيد بن جودي .

فعاد البحريون إلى التمرس بالغسانيين الذين كانوا شفعاءهم ، والتمريض[٣] لهم ، والتهوين[٤] بما كان منهم في مدافعة سوار عنهم ، حتى استحال الغسانيون عليهم ، وأنفوا من استطالتهم . فكتبوا إلى ابن جودي يشكونهم ، واستنهضوه[٥] لغزوهم ، وقصده بعضهم لما أبطأ عليها مُحرِّكًا . فخفَّ معهم ، وجاء إلى بجانة وهي مدربة[٦] ، لم يضرب بعد عليها سور ، فحاربهم فيها أياماً قاوموه[٧] فيها ، فلم يظفر منهم[٨] بطائل .

---

(١) ص وط : عشيرتهم ، والسياق يقتضي ما أثبتنا .

(٢) في ص وط : وأبوه ، وبها يختل السياق ، ولابد أن الصواب ما أثبتنا .

(٣) في ص وط : والتمرس ، وواضح أن السياق لا يستقيم بها والتمريض في الأمر هو التقصير فيه والعمل على توهينه . ويحتمل أن تكون «والتعرض» .

(٤) في ص وط : والتهويس ، محرفة عما أثبتنا ، يريد التقليل من قيمة ما كان منهم من مدافعتهم لسوار .

(٥) في ص وط : واستنهضوا .

(٦) عنى بذلك أنه كانت قد اختطت بها دروب دليلاً على اتساع عمرانها ، ولكن لم تكن قد أنشئت حولها بعد أسوار تحصنها .

(٧) في الأصل : فأرموه ، ولا معنى لها ، وقد رأى أنطونيا تغييرها إلى «قارشوه» فزادها إغماضاً وتحريفاً . وإنما تحرفت الكلمة عما أثبتنا ، والمعنى واضح .

(٨) في ص وط : بهم ، والسياق يقتضي «فيهم» ، وقد تكون أيضاً «منهم» .

وبينا هم على ذلك، إذ احتل بهم شُنْيَر قومس أنبوريش[١] من بلد الفرنجة [336]، في خمسة عشر مركباً أرفأت بساحل المرية فرضة بجانة، فأحرقت بها كثيراً[٢] من مراكبهم وغيرها[٣]، وانتشرت بالغارة هنالك حتى قتلت خلف بن زهري بالحوض، وكان من أعلامهم.

فخرج جميع البحريين نحو المرية ليلاً. فلما أشرفوا على المرية هابهم العلوج، فانقبضوا، وألوا[٤] إلى المتاركة، ودعوا إلى المفاداة والمبايعة. فأجابهم البحريون إلى ذلك، وتم صلحهم على يد عبد الرحمن بن مطرف الحاج صاحبهم وكان خير[٥] من وقعت عين العلج شنير[٦] عليه، وكان وسيمًا جميلاً حسن الملبس. فمال العلج إليه بأُذُنِه[٧]، وقلده عقد صلحه مع قومه، وأجابه / إلى ما التمسه، وقاربه[٨] فيما اشتهاه. ٦٨/أ

فانقضى ما كان بينهم وبين العلج من يومهم، وانصرف عنهم بمراكبه، ففرغوا[٩] لابن جودي ومن معه، وقد ظن ابن جودي أن مددًا جاءهم، فرحل عنهم مسرعًا، ولم يقم عليهم، فثبتوا أعزة بموطنهم.

وقد صار لهم[١٠] بانصراف ابن جودي وانصراف صاحبه سوار قبله عنهم اسم عظيم في البأس والقوة رفع عنهم الطماعية ممن حولَهم من ذئاب[١١] الفتنة. فكفوا

---

(١) في الأصل: شنبر قومس أبنورس وصحة الاسمين تقتضي ما أثبتنا.

(٢) في ص وط: فاحترقت بها كثيراً.

(٣) كذلك في الأصل، ويظهر أن كلمات سقطت من هذا الموضع أو قبل هذه الكلمة، فالسياق قلق مضطرب بعض الشيء.

(٤) ص وط: وألووا، ولا يصلح بها السياق إلا بتأويل بعيد، وألوا أي رجعوا إلى المهادنة، وهذا هو المعنى الذي يوافق السياق.

(٥) ص وط: من، ولا يستقيم بها الكلام، ولعلها محرفة عما أثبتنا.

(٦) في الأصل: شنر، وصوبها أنطونيا.

(٧) في المطبوعة: فأُذُنه، وقد أثبتنا ما جاء في الأصل، وهو صحيح، ويعني بذلك أنه أصغى إلى ما يقول.

(٨) في الأصل: وقارجه، ولم يجد لها أنطونيا توجيهًا.

(٩) في ص وط: ففزعوا، محرفة عما أثبتنا بغير شك.

(١٠) في ص وط: طاولهم، محرفة عما أثبتنا.

(١١) ص وط: ذباب، ولها وجه صالح، لكن الكلمة في الأصل المخطوط تحتمل أيضاً «ذياب» وهي أوفق للسياق.

فيما بعد عن التعرض لهم . فضربت حاضرتُهم بعطن وعمر قطينها ، وكثر أهلها ، واتسعت عمارتها ، وحسنت حال من فيها . فلحقت بكبار أمصار الأندلس ، وحمت استعبادها[١] من قبل البحر ، فجل قدرها .

ذكر نزوان عمر بن حفصون بين الجبل والعربية إلى أن نكث العهد وفارق الطاعة

قال عيسى بن أحمد :

وفي هذه السنة أيضاً خرج الخبيث عمر بن حفصون بجيشه معترضاً لأهل الجزيرة الخضراء وأعمالها ، على أنه كان في وقته مظهراً للاستمساك بالطاعة ، مواصلاً للأمير عبد الله إمام الجماعة ، فنازل أبا حرب ابن شاكر البرنسي بحصن البلاط[337] ، وكان من عمال الأمير بذلك الحصن ومن أحسن الناس / تمسكاً ٦٨/ب بالطاعة ، فدافعه أبو حرب وقاتله ، ولم يزل مستظهراً عليه حتى وافقته زرقة من حيث لم يشعر بها ، أصابت مقتله ، فانجدل صريعاً ، وانهزم أصحابه ، ولاذوا بالحصن ، فلازمهم عمر ، وضيق عليهم ، إلى أن أسلموا إليه الحصن على أمان أكده ، فخرجوا عنه وتفرقوا .

ثم صار عنه إلى مدينة الجزيرة الخضراء فنازلها . وقد كان الأمير محمد ضرب عليها سوراً حصيناً ومدنها ، فدافعه إبراهيم بن خالد عامل السلطان عنها مدافعة شديدة ، فانصرف إلى قاعدته ببشتر .

وقد كان صار إليه ظهيره المارق رزق بن مندريل ، معينه على كل غيه[٢] فشهد معه غزاته هذه فسأله عمر المسير معه إلى ببشتر ليأنس به ، ففعل وأقام عنده أياماً

---

(١) في ص وط : استعبادتها ، ولعلها كما أثبتنا ، ويعني أنها منعت الطامعين فيها في الاستيلاء عليها من قبل البحر على أننا غير مطمئنين لصحة هذه القراءة .

(٢) في ص وط : غية .

بسط له فيها جناحه ، ثم اعتدى عليه ، فنقض عهده وغدر به ، فأمر بقتله غيلة ، سلطه الله عليه بما اجترح ، فولاه إصره ، وأراح منه بيده . فهرب عند ذلك ولد رزق هذا إلى حصنه بجبل الجزيرة الخضراء ، ونصب لابن حفصون ، ورأى أنه طالبه بالتِّرة ، فلم يزل ابن حفصون يداريه ويستصلحه إلى أن رده إلى نفسه ، فجاء إليه ، وأكرمه ، وأعاده إلى مصافِّه .

وفي هذا الوقت انتقض أهل الجزيرة على الأمير عبد الله ، ففارقوا الطاعة ، وطردوا إبراهيم بن خالد عامله ، وذهبوا إلى ملك أنفسهم ، حسب ما فعله غيرهم ، فضبطوا مدينتهم ، وقدموا / على أنفسهم حفصون المعروف بالبرانسي ، وموسى المعروف بالزيات . فتألب عليهم من جاورهم من البربر ، وناهضوهم طامعين فيهم ، فدافعوهم عن المدينة ، وانصرفوا عنهم بِخِزْيَة(١) . ٦٩ / أ

وعند هذا انتقضت العرب بكورة شذونة على السلطان أيضاً ، وملكت ما في أيديهم . فاستوسع نطاق الفتنة ، وصارت تلك الكورة جمرة مضطرمة ، فعند هذه الفورة ما باين سعيد بن مستنة صاحب عمر بن حفصون بخلعان الأمير عبد الله ، وأظهر مباينة خليله عمر بن حفصون لمقامه إلى الوقت على ما يظهره من طاعته . وعاقد عرب اشتبيط(٢) ووشقه[338] من قلعة يحصب[339] ، وهم بنو أسين(٣) [340] ، ومن ظاهرهم على المعصية . فانبسطوا بالغارات على أولي الطاعة بجهاتهم .

---

(١) في الأصل غير واضحة ، وجعلها أنطونيا «بجزية» ، ولا وجه لذكر الجزية في هذا المساق ، وإنما الصواب ما أثبتنا ، والضمير في «انصرفوا» عائد على من تألب على أهل الجزيرة من جيرانهم البربر فالمقصود أنهم عجزوا عن فتح المدينة فعادوا بالفشل والخزي .

(٢) كذا في الأصل ، وفي المطبوع «أشبتيط ووسقه» .

(٣) الكلمة غير واضحة في الأصل ، وسوف ترد بعد ذلك في صور أخرى تدل على شك الناسخ في صحة كتابتها ، فسوف نراها بعد قليل في صورة «نبين» ، ثم «يبين» ولاشك في أن تحريفاً لحق بعض هذه الصور وقد يكون لحقها كلها ، فالأسماء كلها تتجه إلى مسمّى واحد ، وهو هذه القبيلة العربية التي كانت متجمعة في قلعة يحصب وما حولها . ولم نستطع أن نعرف صحة الاسم على وجه التحقيق ، وقد سبق إلى ظننا أن هذه الأسماء قد تكون محرفة عن «بني عنس» (وهم عنس بن مذحج أو مالك بن أدد بن زيد بن يشجب) فهم الذين كانوا ينزلون جهة قلعة يحصب (راجع جمهرة الأنساب لابن حزم ص ٤٠٦) لولا أننا لا نستطيع القطع بهذا الظن .

وعند ذلك ابتنت العرب هذه الحصون على أرضهم ، وأرزوا[١] إلى القلعة المعروفة بقلعة يَحْصُب .

واستغاث الناس الأمير عبد الله منهم ، فأخرج إليهم إبراهيم بن خمير قائداً في جيش ضمه إليه ، وكتب إلى عمر بن حفصون يأمره بالخروج مع إبراهيم بن خمير لمحاربة سعيد بن مستنة وحلفائه[٢] من بني نبين[٣] ، وأشركه في قيادة الجيش مع ابن خمير ، فخرج عمر بن حفصون مع إبراهيم ، وانحشدت لهما الحشود العظيمة .

فكاتب[٤] عمر ابن مستنة في السر يثبته على الخلاف ، ويثنيه عما شرع فيه من موالاة العرب / من بني يبين[٥] وغيرهم ، ويخوفه على ضمائرهم ، ويوصيه بالثبات على دعوته المولدية ، ويضمن له تخفيف وطأة الجيش الذي هو فيه عنه ، وفعل ذلك عنه ، وأوطأ الجيش بلده وطأة من لا أرب له في النكاية ، ولا رغبة له في الإصلاح[٦] . وقد صار زمام الجيش بيده ، فتسلط على مُحادِّيه من العرب وأسبابهم : يقتل[٧] الرجال ، ويأخذ الأموال ، ويرجل فرسان العرب بضروب من الاعتلال ، فيحمل على خيولهم المولدين ، فإذا كلمه[٨] إبراهيم بن خمير في ذلك موه له العذر ، وحسن عليه الرد ، فزاد الأمر فساداً ، واتسع الخرق .

٦٩ / ب

(١) سبق أن مر بنا استعمال هذا الفعل ، وعلقنا عليه في موضعه (ص ٩٩ ، حاشية رقم١) .

(٢) في ص وط : خلفائه .

(٣) كذا ورد في الأصل اسم هذه القبيلة . راجع تعليقنا السابق .

(٤) كذا في الأصل ، وهو الصواب ، وجعلها أنطونيا «فكتب» .

(٥) هذه هي الصورة الثالثة التي ورد بها اسم هذه القبيلة ، راجع تعليقنا السابق .

(٦) قد يبدو تناقض في هذا التعبير ، ولكن الذي يقصده المؤرخ هو أن عمر بن حفصون وطئ بلد ابن مستنة وطء من لا يريد النكاية بهم ولا يرغب في إصلاح البلد بردهم إلى طاعة السلطان .

(٧) في الأصل «يقيل» ، وجعلها أنطونيا «يقيد» ، وواضح أن كلتا القراءتين محرفة عما أثبتنا .

(٨) ص وط : كمله ، محرفة عما أثبتنا .

وجال عمر بالعسكر ، حتى انتهى لمدينة وادي آش[341] ، يعز بمن يمر معه من المولدين أهل دعوته ، ويذل أضدادهم من العرب محاديه . وعند هذا افترص(١) مدينة غرناطة عش العرب ، فأغرم بعضهم ، ولم يتمكن من جميعهم ، ونزل على أهل حاضرة إلبيرة(٢) الرائين رأيه . . .(٣) . فأغرمهم .

ثم باين آخر ذلك كله بالانتكاث ، وجاهر بالخلعان ، فقبض على إبراهيم بن خمير قائد السلطان ، وعلى جماعة من وجوه أصحابه من العرفاء ، ووافى بهم إلى حصن بيانة[342] ، فحاربه ودافعه أهلها وواقفوه ، ثم لاطفهم واختدعهم بإعطائه(٤) إياهم العهود المؤكدة ، وتوثقه(٥) لهم بالأيمان المغلظة . فلما نزلوا إليه انتقض(٦) عليهم ، فقتل جماعة / منهم ، وأصاب أموالهم وسبى ذراريهم . ٧٠ / أ

وأقبل بجميع نهبهم وما غنمه لهم ، فصيره بداخل حصن بلاي[343] من كورة قبرة ، ونزل فيه برجاله مطلا على قنبانية قرطبة [344] ، وحصن بلاي غاية التحصين ، وشكه أشد الشوكة(٧) .

وكان قبل ذلك قد تسور ببلاي شربند(٨) بن حجاج القومس[345] ، وخرج إليه هارباً من قرطبة ، لخوفه من حدث أحدث فيها ، فتقبله ابن حفصون ، وسر به ،

---

(١) في ص وط : افترض ، ولا معنى لها ، والمقصود اغتنم الفرصة فيها .

(٢) في الأصل : السة ، وصوبها أنطونيا على نحو ما أثبتنا .

(٣) في ص وط : «الرائين رأية فأغرمهم» ولم يترك الناسخ فراغًا ، ولكن من الواضح أن كلمات سقطت من هذا الموضع ، إذ إن التعبير قلق متناقض ، فليس من المعقول أن ينزل ابن حفصون على الرائين رأيه فيغرمهم ، والذي يقتضي السياق هو أن يكون قد أغرم عرب هذه الحاضرة .

(٤) ص : «بإعطائها» ، وقد أخذنا بتصويب أنطونيا .

(٥) كذا في الأصل ، وهو الصحيح ، وجعلها أنطونيا «وتوثيقة» .

(٦) كذا في الأصل ، وغيرها أنطونيا إلى «وتقبض» ، وليس هناك ما يدعو إلى هذا التصحيح ، فالمؤرخ يريد أنه نكث عهوده لهم ونقضها ، هذا وإن كانت قراءته المقترحة لا تبعد عن الصواب .

(٧) كذا في الأصل ، ويمكن أن تكون «الشكة» .

(٨) في الأصل حيث يرد هذا الاسم : «شربيد» ، وقد أخذنا بتصحيح أنطونيا .

وصيره أنف كتيبته ، فكان يسرى بخيل عدو الله ابن حفصون ليلاً ، فيُصَبِّحُ أحواز قرطبة بالغارات المُشْمَعِلَّة[١] ، فتقع الصيحة حوالي قرطبة كل وقت ، ويصير أهلها في حال أهل الثغور المصاقبة للعدو .

فأخرج الأمير عبد الله إلى ما هنالك خيلاً أوقعت بشربند لعنه الله ، فقتلته في جملة من أصحابه ، فَجِيءِ برأسه إلى قرطبة ، فأمر الأمير عبد الله بقتل أبيه حجاج ، وكان معتقلاً بقرطبة ، فصلب حجاج ورفع رأس ولده شربند إلى جنبه .

وجد الفاسق عمر بن حفصون في المعصية ، ورام الأمير عبد الله ثنيه[٢] إلى ما كان عليه من إظهار الطاعة ، فأبى عليه ، ولج في شقاقه . فصعبت الحال معه منذ ملك حصن بلاي ، وبالغ في تحصينه وعمارته ، فأخذ منه بمخنق أهل قرطبة أجمعين . فاضطربت بأهلها وضاقت عليهم جداً .

سنة سبع وسبعين ومائتين

/ فيها غزا القائد أحمد بن محمد بن أبي عبدة إلى حاضرة جيان ، وبها خير بن شاكر على الخلاف ، فحاصره بالحاضرة ، وقتل أصحابه ، وبعث برءوسهم إلى قرطبة ، وأحرق كثيراً من دور الحاضرة ، وبلغ بحربه لهم وشداته عليهم باب يعيش[٣] . وسلم الله أصحابه على استبسالهم[٤] ، فلم يقتل[٥] منهم غير الرباحي العريف ، وكان من فرسان العرب الموصوفين بالبأس والنجدة . ٧٠/ب

(١) أي السريعة الماضية .

(٢) في ص وط : يثنيه .

(٣) في ص وط : يعلس .

(٤) في ص وط : استنسالهم ، محرفة عما أثبتنا .

(٥) في ص وط : يقبل .

ثم غزا بجيان أيضًا غزوة شاتية عباس بن عبد العزيز ، فأعمل عمر بن حفصون الحيلة في قتل ابن شاكر يتقرب[١] بذلك إلى الأمير عبد الله ويغالطه في إسراره[٢] على المعصية ، وذلك عندما أرسل ابن شاكر إلى ابن حفصون يستمد على من قصده من جيش السلطان ، فأنفذ إليه خيلاً من قبله عليها رجل من شرار أصحابه يعرف بالريول ، قد واطأه عمر على قتل ابن شاكر . فلما قرب الريول من حاضرة جيان بالمدد معه سر بذلك ابن شاكر ، وخرج لاستقباله في خِفٍّ[٣] من أصحابه . ففتك به الريول ساعة أصاب غفلته ، وأنفذ رأسه إلى ابن حفصون ، فأنفذه ابن حفصون إلى الأمير عبد الله ، يوهمه في تماسكه ثم توجه عمر بن حفصون إلى حاضرة جيان ، فأغرمهم الأموال الجسيمة .

وتمادى انتقاض عمر بن حفصون في عقب سنة سبع وسبعين ومائتين ، وأقام بحصن بلاي مصطفاه يحصنه[٤] ويقويه ، ويحاصر من تلقائه كورة / قبرة ٧١/أ وحصونها ، ومدينة اليسانة يهود الذمة[346] وغيرها من المدن والحصون المجاورة لأحواز قرطبة ، وقد ازداد الحال فيها ضيقًا وشدة ، وأقامت حاضرتا إلبيرة وجيان في هذا الأمر شاغرتين لا عامل للأمير عبد الله عليهما .

---

(١) في ص وط : يقترب .

(٢) كذا في الأصل ، وغيرها أنطونيا إلى «إصراره» . وما ورد في الأصل صحيح .

(٣) كذا في الأصل ، وجعلها أنطونيا «في خرف» وهو تحريف عجيب . وما في الأصل صحيح ، يقال «جاء فلان في خف (بكسر الخاء) من أصحابه» أي في جماعة قليلة .

(٤) في ص وط : بحصنه .

سنة ثمان وسبعين ومائتين

خبر غزوة حصن بلاي وفتحه

قال عيسى بن أحمد :

فيها اشتدت شوكة الخبيث عمر بن حفصون ، وتداعى أهل الشر إليه من أقطار الأندلس ، وطمع في التغلب على جميعها ، وأظهر الميل إلى دعوة المُسَوِّدة من بني العباس والقيام بها ، إرهاباً لبني مروان أملاكها . فذكر عنه مشيخة من أهل كورتي إشبيلية ورية أنه كاتب ابن الأغلب أمير إفريقية لبني العباس[347] في إعلانه بدعوتهم ، ولاطفه بالهدايا ، وأن[1] ابن الأغلب أجابه وكافأه عن هديته وطمع فيه ، وكان جوابه إياه مشهوراً عندهم .

فامتد أمل الخبيث عند ذلك ، واستفحل[2] شره ، وألقى على قرطبة حضرة السلطان كلكله وتوصل لمقامه بحصن بلاي تجاه[3] الأمير عبد الله إلى إغاظته واضطهاد رعيته بأقاليم قرطبة ، وجعل يسري من حصنه ذلك الليلة بعد الليلة ، فيطرق قرى القنبانية ، ويدنو من باب قرطبة ، حتى ينتهي إلى كدي قرية شقندة ، إزاء قصر الخلافة بعدوة النهر الأعظم ، فيروع أهلها ويضيم / سلطانها . ٧١ / ب

فانزعج لفعله هذا الأمير عبد الله ، وأنف منه ، واعتزم[4] على غزو الخبيث بنفسه ، وقصده بقوته . وخالف في ذلك وزراءه لما أجمعوا له على التخلف عن التغرير فيه ، واستنابة[5] بعض قواده للمسير بجيشه أخذاً بالحزم لاستغلاظ شوكة

---

(١) في الأصل «وأبا» وكذا أوردتها المطبوعة . ولو كان المقصود «أبى» (من الإباء) لكانت العبارة فاسدة متناقضة ، إذ إن آخرها يدل على أن ابن الأغلب أجابه عن كتابه بل كان جوابه مشهوراً ، ولهذا فقد صوبنا الكلمة بما أثبتنا .

(٢) في ص وط : واستعجل . وقد درج ناسخ المخطوطة على تحريفها حيثما وردت في هذه الصورة .

(٣) في المطبوعة : تجاهه ، ووردت في الأصل صحيحة .

(٤) في ص وط : واستعزم ، وسنرى الناسخ يكرر تحريفها على هذا النحو ، وليس في صيغ العربية استفعل من العزم ، ولهذا فقد صوبناها إلى «اعتزم» .

(٥) في الأصل : واستبانة ، وقد أخذنا بتصويب أنطونيا في المطبوعة .

الخبيث وكثرة أنصاره ، واللياذ من خبايا الحرب الغشوم ، لا سيما إن جرت من غير أهل الكفاية المغلقين لباب المعذرة . فدفع ذلك كله ، وأبى إلا قصد الفاسق بنفسه ، والإعذار بذلك إلى ربه . فتأهب لذلك ، ودعا إليه ، واحتفل فيمن حشده من أهل طاعته ، ثم أبرز سرادقه إلى فحص شقندة بعدوة نهر قرطبة ، سمت طريقه .

فبلغ من جرأة اللعين عمر بن حفصون أن أسرى من مدينة إستجة عمله ليلاً ، حتى وقف بفج المائدة[348] المطل على باب قرطبة بقبليها ، وأرسل أصحابه لإفساد مضرب الأمير عبد الله ، ولم يكن فيه ليلتئذ غير البائتة من الغلمان ورماة المماليك ، فكبسهم الفسقة ، وقاتلهم رجال الأمير دون المضرب ، ورشقوه بالنبل حتى أبعدوهم عنه .

واتصلت الصيحة بقرطبة في الليل ، فابتدرها صفوف الجند ، وتلاحقت سرعان خيلهم بأوائل أصحاب الخبيث في جنح الليل ، وهم هاربون ، فركبوا أكتافهم وقد ولوا مجفلين لا يردون وجوههم .

فأصاب أصحاب السلطان منهم رءوسًا وخيلاً أدخلوها إلى قرطبة غداة تلك الليلة ، وقد خرج أهلها لاستقبالهم / في جمع عظيم ، فاستبشروا لما عاينوه من خزى الفسقة ، وهدأ إرجافهم ، وفر طاغوتهم عمر بن حفصون منكبًا عن جادة الطريق ، فما وصل إلى حصنه بلاي إلا ثاني اثنين ، قد ضل سعيه وبان كيده[1] .

٧٢ / أ

واعتزم [2] الأمير عبد الله على الفصول نحوه ، فخرج بعسكره وعدته على تفئة ذلك ، واستمر[3] به السير حتى نزل بمحلته على نهر الفوشكة[349] على نحو الميلين من بلاي . فتراءت طلائع الفريقين يوم حلول العسكر وتواعدوا للقتال غداة

(١) كذا في ص وط : ونظن أن الصواب «وفال كيده» يقال «وفال رأيه» أي أخطأ وضعف ، وفال سعيه أو كيده أي خاب . والناسخ كثيرًا ما يخلط بين الباء والفاء .

(٢) في ص وط : واستعزم وقد علقنا على هذا التحريف قبل ذلك بسطور .

(٣) في ص وط : واستمد .

يومهم ، وتزاحفوا[1] مع الصباح ، وقد برز فيهم عمر بن حفصون بأصحابه قدام حصنه ، وعبأهم صفوفًا ممتدة يهول منظرها .

ودنا العسكرُ منهم على تَفِئَتِه أيضًا . فلما صار بإزائهم ذهب عبد الملك بن عبد الله بن أمية قائد العسكر إلى الانحراف نحو الجبل الذي بين حصن بلاي واصطرند ، وإسناده إليه ، استظهارًا على آفات الحرب .

فلما مال العسكر عن حيز عمر طمع في فله ، فاستشرف لذلك وتطاول نحوه حتى تقدم عبيد الله بن محمد بن الغمر بن يحيى بن عبد الغافر بن أبي عبدة إلى الأمير عبد الله ، فقال له : الله الله في الناس! أين يذهب بك أيها الأمير؟ أبعد أن استقبلنا عدونا واستقبلونا نوليهم أدبارنا ، ونحيد[2] عنهم[3] بسنتنا[4]؟ إذن والله يقوى طمعهم فينا ، ويتصور حيادنا[5] عنهم بغير صورته ، فيقدمون علينا ، ولا نأمن أن يكسرونا .

/ فقال له الأمير : فما الذي تراه يا أبا عثمان؟ قال : المضي قدمًا ، والاختلاط بهم صمتًا ، وطلب مناجزتهم عزمًا ، ويقضي الله قضاءه . ٧٢/ب

فقال له : دونك !

فتقدم وقدم الناس ، فصاح عبيد الله على المقدمة ، فحملت ، وغشي القتال بنفسه ، فاختلط الناس بكل جهة .

وكان من أعلام قرطبة الفقيه أبو مروان عبيد الله بن يحيى بن يحيى شيخ المسلمين وعالمهم وحبرهم[6] .

---

(١) في ص وط : وتراجفوا .

(٢) في المطبوعة : ونحيد ، وجاءت في الأصل صحيحة .

(٣) في ص وط : عليهم ، وصحة العبارة تقتضي ما أثبتنا .

(٤) كذا في ص وط : ولعل تحريفًا أصاب هذا اللفظ .

(٥) في ص وط : جيادنا .

(٦) في ص وط : وخيرهم ، محرفة عما أثبتنا .

فقال له بعض الجند : ما عندك فيما قد حضر أيها الشيخ ؟

فقال : يا بن أخي ، وما عسى أن أقول إلا كما قال الله عز وجل : «إن ينصركم الله فلا غالب لكم ، وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده»[350] .

قال :

وأمر الأمير عبد الله في خلال ذلك بإنزال العسكر ، وإقامة المظل وحط الأثقال ، وإقامة(١) المراتب .

فاتفق من سوء الطيرة أن المظل لما قام عموده وشد بأطنابه اندق العمود ، فخر المظل . فأبلس الناس من الطيرة ، وعظمت عندهم الظِّنَّة(٢) ، حتى سَرَّى ما بهم أصبغ بن عيسى بن فطيس ، فقال : أيها الناس ، إنه لا بأس بكم ولا طيرة تلحقكم . فقد اندق عمود القبة يوم الكركريد (٣)[351] ، فكان بعده الفتح المبين . ثم أهوى إلى عمود(٤) من بعض ما على الرواحل المحملة ، فامتلخه ، وتقدم به إلى المظل ، فعمده ، فاستوى على ساقه .

٧٣ / أ

والتحمت الحرب بين الفريقين ، واعترك الفرسان حملاً وطرادًا ، / في أوائل أصحاب السلطان عبد الله الرهيصي ، وكان بطلاً مقداماً فصيحًا شاعراً ، ينثني عند اللقاء ويرتجز ، فلم يزل يستقدم إلى الوطيس ضارباً وطاعنا حتى قتل ، فكان أول صريع من الطائفتين .

فابتأس الناس أيضاً ، إذ كان منهم أول صريع ، إلى أن تنادى شيوخهم : أيها الناس ، لا يهولنكم قتل عبد الله ، فإنها علامة النصر ، هكذا كان أول قتيل من

---

(١) في ص وط : وأقامت .

(٢) في ص وط : المظنة .

(٣) كذا ورد اسم هذا اليوم في الأصل وفي المطبوعة .

(٤) وفي الأصل «عموده» وصوبها أنطونيا .

الطائفتين يوم وادي سليط[352] مع أهل طليطلة فارس من فرسانها[(١)] ، ثم كان النصر الذي لاكفاء له .

فحمي الناس ، واشتد القتال ، والتحم بكل جهة ، فصبر الفريقان أعظم صبر ، إلى أن حملت ميسرة الأمير على ميمنة المارد ، فاقتلعتها ، وقتلت خلقاً من أهلها ، تتابعت رءوسهم إلى المظل طلب الثواب[(٢)] عليها ، وقد وضع الأمير العطاء لمن جاء بها .

وبقي المارد ابن حفصون أشل العسكر لم يجد ميمنة سويعة ، ثم صدمه[(٣)] أصحاب الأمير ، فانهزم بكليته لائذاً بالحصن ، وأسلم عسكره . فانتهب أصحاب الأمير جميع ما كان فيه ، وغنمت قبة ابن حفصون وآلته ، وضاق باب الحصن بأصحابه في انهزامهم ، فلم يجد اللعين منفذاً للدخول عليه حتى استنقذه[(٤)] أصحابه من فوق السور من صهوة فرسه .

وفر عنه أكثر أصحابه وحشوده على وجوههم ، فلم يدخلوا الحصن معه ، وفرت الخيل على آثارهم ، فقتلت كثيراً منهم ، وامتنع اللعين داخل / الحصن في طائفة منهم خلص فيها صميمهم . ٧٣ / ب

فلما أجنهم الليل فتق عليهم أهل إستجة الذين كانوا معه لما ذهب الجزع [بهم][(٥)] ونقبوا بجوفي الحصن نقبًا خرجوا منه فارين على وجوههم . ففتوا في

---

(١) في الأصل «فرسانها» وقد أخذنا بتصويب أنطونيا .

(٢) في ص وط : «الوثوب» ، ولا معنى لها في السياق ، فصوبناها بما يرى ، ويدل على صحة ما ذهبنا إليه من هذا التصويب ما أورده المؤرخ عقب هذه الجملة من أن الأمير جعل عطاء لمن يأتيه بتلك الرءوس . وقد يكون اللفظ أيضًا «المثوبة» وهي بنفس المعنى .

(٣) في ص وط : «صدقه» ولها وجه من الصواب لو أنها اتبعت بكلمة «القتال» مثلاً ، أما وهي مفردة فتبدو قلقة ، وآثرنا قراءتها «صدمه» إذ هو تعبير يكثر ابن حيان من استخدامه .

(٤) في ص وط : «استقاه» ، ولا معنى للاستقاء هنا ، وإنما المقصود أنهم انتشلوه إلى أعلى السور وهو ممتط صهوة جواده (وذلك في الغالب بأن ألقوا عليه أنشوطة من الحبال انتشب فيها فرفعوه وهو متعلق بها) ، ولهذا فقد صوبناها بلفظ «استنقذه» ويحتمل أيضاً أن تكون «استرقاه» أي أعانوه على الارتقاء والصعود .

(٥) إضافة يقتضيها السياق ، وقد تكون أيضاً «بنفوسهم» .

عضد الفاسق ، واضطربت عليه أصحابه ، وعزموا على الفرار عنه[1] بجملتهم متغنمين جنان الليل ، ورام ضبطهم فلم يقدر .

واتسع الخرق عليه[2] بفتقهم ، فخرج معهم ، وصار أسوتهم في الفرار وإسلام الحصن ، وطلب دابة يركبها في خروجه ، فلم يمكنه ، إلى أن تعلق ببرذون هجين لبعض نصارى أصحابه ، وركبه ونجا ليلاً يجد في ركضه .

ووقعت الصيحة في العسكر بهرب الفسقة ، وستر اعتكار الليل باقيهم ، وتوزعتهم المقاصد في هربهم يمنة وشأمة . وانصرفت الخيل المتبعة لهم بالأسرى والخيول والحلي .

واقتحم أهل العسكر حصن بلاي ، فأصابوه مترعاً بالأموال والأقوات والأمتعة والآلات ، فنهبوا جميع ذلك وحازوا منه ما له قدر عظيم .

وجيء بالأسرى إلى الأمير عبد الله وديوان النزاع[353] بين يديه ، فمن ادعى منهم النزوع وألفى اسمه في الديوان عزل ورفع عنه السيف ، ثم أمر بضرب رقاب الفاسقين أجمعين ، إلا رجلاً منهم نصرانيّاً أسلم تحت السيف ، فأمر برفعه عنه لما شهد بشهادة الحق .

٧٤ / أ

وفر[3] الخبيث عمر بن حفصون في جنح الليل خامس/ خمسة ، فأصبح بحاضرة أرشذونة[354] ، وهي في يده يومئذ ، فاحتمل أهلها مع نفسه ، وسار عنها مسرعًا فيمن لحق من رجالهم ، حتى لحق بِبُبَشْتَرْ قاعدته ، فاستقر فيها .

وحكي أن سعيد بن مستنة صاحبه وظهيره داعبه في طريق هزيمته هذه ، وقال له : قد وفر الله عليك الخمسمائة دينار التي كنت بذلتها . فكيف رأيت عقبى

---

(١) في ص وط : «عليه» ، والسياق يقتضي الاستبدال بحرف الجر .

(٢) في ص وط : «عليهم» ، وتدل الضمائر الواردة بعد ذلك وهي للغائب المفرد على ضرورة التصويب .

(٣) في ص وط : «وفل» والسياق يقتضي ما أثبتنا .

الاغترار ببني أمية ؟ فغضب من قوله وقال : ذلك من جبنك وجبن أمثالك يا أشباه الرجال ولا حقيقة !

وذلك أن عمر كان إذا سمع بتهيؤ[١] الأمير عبد الله لغزوه وعمله على الخروج نحوه يتضاحك ويقول : «هذا توهيم لِلْبُبَّطَة»[355] - يعني جماعة البقر بالعجمية - «ليته فعل ! من جاءني بفصوله نحوي أعطيته خمسمائة دينار !» .

قال :

فنصر الله الأمير عبد الله نصراً عظيماً ، وحاز الحصن الذي كان عليه بلاءً وبيلاً ، فضبطه ، ثم انتقل بعسكره إلى مدينة إستجة طاعة المارد عمر بن حفصون ، وقد انحاش[٢] إليها معظم أصحابه الفارين من الوقعة ، فنزل بهم ونازلهم ، واشتد عليهم ، فلَزَّهم[٣] بالقتال ، وشدخهم بحجارة المنجنيق .

فلما شارفوا الهلكة سألوا الأمان ولاذوا بمعاودة الطاعة ، واعتذروا بإنحاء العدو ذي الشوكة ، وضرعوا في الإقالة ، وأبرزوا أطفالهم ونساءهم بأعلى السور ، مستعطفين / الأمير بصراخهم وعويلهم . فرثى إليهم وأجابهم إلى ما التمسوه ، ٧٤ / ب وأمنهم على ما اقترفوه ، وبسط لهم الأمان ، وتوثق منهم بالارتهان لرهط من وجوههم ، واستعمل عليهم عاملاً من قبله .

ففي شأن إستجة يقول أحمد بن محمد بن عبد ربه قصيدة له حسنة أولها [356] : [من الطويل] .

هو الفتح منظومًا على إثره الفتحُ   وما فيهما عهدٌ ولا فيهما صلحُ
سوى أن صفحاً كان من بعد قدرة   وأحسن مقرون إلى قدرة صفحُ

(١) كذا في الأصل ، وغيرها أنطونيا إلى «بتهيئة» ، وما في الأصل صواب لا حاجة لتغييره .

(٢) في ص وط : «أنحاش» .

(٣) في الأصل «ونلزهم» وجعلها أنطونيا «وقلزهم» ، ولها وجه من الصواب يحتمل على تأويل بعيد ، إذ إن قلز تعني عدة دلالات منها الشرب الشديد ومنها ضرب من المشي ومنها أيضاً الضرب والرمي ، غير أننا نستبعد استخدام المؤرخ لها في هذا المعنى ، إذ إن «لز» بتشديد الزاي تعني شد وضيق ، فالمقصود أنه لزمهم بالقتال وضيق عليهم فيه .

سل السيف والرمح الردينيَّ عنهما ... فتسمع ما يُنْبِي به السيف والرمحُ

لقد شُفِعَتْ[1] يومُ العَروبةِ عندَها ... بعيدٍ[2] لنا فيه السلامة والنجحُ

ذبائح راحت يوم عيد لحومها ... وما ازدان عيد لا يكون به ذَبْحُ

قَرَيْناهُمُ[3] سَجْلاً من الحرب مُرَّة ... وعشرًا ركيكًا[4] ليس في طعمه ملحُ

ومُقْرَبَة تَغْبَرُّ[5] في النَّقْعَ[6] كُمْتُها ... وتخضَرُّ[7] طورًا كلما بلَّها الرَّشْحُ

تراهن في نضح الدماء كأنها ... كساها عقيقاً أحمراً ذلك النَّضْحُ

تطير بلا ريشٍ إلى كل صيحةٍ ... وتَسْبَحُ[8] في البر الذي ما به سَبْحُ

عليها من الأبطال كلُّ مُمَارِسٍ ... يرى أن جِدَّ الحربِ من بأسه مَزْحُ

يغُمُّ به الأعداء كَرّاً[9] عليهم ... على أنه طَلْقٌ لنا وجهُهُ سمْحُ

---

(١) في الأصل «سفعت» وصوبها أنطونيا . ويوم العروبة بفتح العين هو يوم الجمعة .

(٢) في ص وط : «فعيد» ولا شك في أنها محرفة عما أثبتنا . وكثيراً ما تشتبه الفاء والباء على الناسخ إذ إن كلتيهما بنقطة من أسفل .

(٣) في الأصل بلا إعجام ، وفي المطبوعة «قربناهم» والصواب ما أثبتنا ، يعني القرى وهو طعام الضيف ، والسجل هو الدلو الكبير .

(٤) العشر من أظماء الإبل هو ما بين الوردين وهو ثمانية أيام ، ويعني بذلك أن عمر بن حفصون بعد ظمأ طويل قد ورد مورداً ركيكًا أي ساقطًا لا يستساغ .

(٥) كذا في الأصل ، وغيرها أنطونيا إلى «تغتر» وما في الأصل صحيح إذ إن الشاعر يشير إلى تغير ألوان هذه الخيل في الحرب ، فهي خيل كمت (جمع كميت بضم الكاف وفتح الميم) أي تضرب ألوانها إلى الحمرة فإذا اقتحمت غبار الحرب (وهو النقع) اغبرت ألوانها ، ثم تنزع إلى الخضرة حينما يختلط عرقها بالغبار الذي يكسو جلودها .

(٦) في ص وط : «النفع» تحريفاً .

(٧) في الأصل «وتخصر» .

(٨) في الأصل : تصبح ، وأخذنا بتصويب المطبوعة .

(٩) في ص وط : ورد الشطر الأول من هذا البيت هكذا «يعدونه الأعداء كر عليهم» وأشكل أمره على أنطونيا فوضع بعده كلمة «كذا» . ونظن الصواب ما أثبتنا ، إذ أراد الشاعر أن يقابل بين طلاقة أسارير هذا البطل وبشاشة وجهه مع أصحاب السلطان وكراهته إلى المخالفين حتى إنهم يصيبهم الغم حينما يرونه لما يعرفون أنهم سيلقون على يديه .

وكان ابن حفصون يعُدُّ جيادَهُ سَرَاحِينَ قَبْلَ اليوم فهي لنا سَرْحٌ[1]

نجا مُسْتكِنّاً تحت جُنْحٍ من الدُّجى وليس يُؤَدِّي شُكْرَ ما أنعمَ الجنحُ

/ دعته مُنى كانت عليه مَنِيّةً فتَرْحًا له منها وقلَّ له التَّرْحُ ٧٥/أ

تَسَرْبَلَ ثوبَ الليل خامسَ خمسةٍ فكلُّهُمُ في كُلِّ جارحةٍ جَرْحُ

يَوَدُّونَ أنَّ الصبحَ ليلٌ عليهمُ ونحن نَوَدُّ الليلَ لو أنهُ صبحُ

أقادح نار كان طُعْمَ وقودها بعينيكَ فانظرْ ما أضاءَ لك القدحُ

محا السيفُ ما زَخْرَفْتَ أولَ وَهْلةٍ ودونَكَ فانظرْ بعدَ ذلكَ ما يمحو

فكم شاربٍ منكم صحا بعدَ سكرةٍ وما كان لولا السيفُ من سُكْرِه يصحو

كأن بُلايًا والخنازيرُ حولها مُقطَّعةُ الأوصالِ أنيابُها كُلْحُ

ديارُ الذين كذَّبوا رُسْلَ ربِّهمْ فلاقَوْا عذاباً كان مَوْعِدَهُ الصبحُ

فلو نطقَ السفُح الذي قُتِلوا به إذن لَبَكى من نَتْنِ قتلاهمُ السفحُ

دماءٌ شفَتْ منها الرماحُ غَليلَها فوَدَّ قضيبُ البانِ[2] لو أنه رُمْحُ

ولله ما أزكى تجارةَ صَفْقَةٍ يكونُ لهمُ خُسْرانها ولنا الربحُ

أقمنا عليها اللهوَ في يوم عيدِهمْ فكم لهمُ فِصْحًا به[3] قُطِعَ الفصحُ

ألا تَعِسَتْ تلك الوجوهُ وقُبِّحَتْ فما خُلِقا إلا لها التَّعْسُ والقبحُ

فيا وقعةً أَنْسَتْ وقيعةَ راهطٍ ويا عزمةً من دونها البَطْنُ والنَّطْحُ[4]

---

(١) السراحين جمع سرحان (بكسر السين وسكون الراء) وهو الذئب ، والسرح المال السائم ، يعني أن ابن حفصون كان يظن خيله ذئابًا عادية شديدة السطوة فإذا بها تصبح بعد غزوة الأمير له غنيمة سائغة كأنها المال السائم المباح .

(٢) في ص وط : «المبان» ولا يستقيم بها الوزن ولا المعنى .

(٣) في ص وط : «فصحائه» ولا شك في أنها محرفة عما أثبتنا .

(٤) في الشطر الأول تذكير بوقعة مرج راهط التي انتصر فيها مروان بن الحكم على الضحاك بن قيس سنة أربع وستين للهجرة وبها استقرت الخلافة في الفرع المرواني من البيت الأموي . أما البطن والنطح في الشطر الثاني فيعني بهما نجمين من نجوم السماء من منازل القمر ، وهما مما يتشاءم به ، وإنما ذكرهما لما جرى في أول هذه الوقعة من أحداث دعت أصحاب السلطان إلى التطير ، ولكن عزمة الأمير غلبت كل هذه النذر .

ويا ليلةً أبقت لنا العــــزَّ دَهْرَنا وذُلا على الأعداء جَلَّ به الشرحُ[١]

بدولةِ عبدِ الله ذى العزِّ والتُّقى يحُبَّرُ في أدنى مقاماتهِ المدحُ[٢]

خرج إلى المدح فأطال .

قال :

٧٥ / ب ثم رحل الأمير عبد الله إلى ببشتر / قاعدة الطاغية ابن حفصون[357] ، وقد صار بها فيمن صار معه ، فكثف جمعه بمن اجتمع إليه من أصحابه ، [و] [٣] من لحق به من أمداده وحلفائه[٤] المتألبين على الجماعة من ناحية الجزيرة الخضراء وغيرها . فنازله الأمير بعسكره ، وحطم ما حول قلعته من الزروع والأشجار .

واستبان له في المقام عليها أمر سأمة رجاله للحرب ، وتشكيهم لوصب السفر ، وتطلعهم إلى القفول ، فاستشعر إراحتهم[٥] ، واعتزم على القفول بهم ، وهو يحسب أن قد وقذ[٦] الفاسق ابن حفصون بهزمه ووطئه[٧] بكلكله ، فضمه إلى حبس ، وصيره في رمس .

فلما شرع في القفول ، وأخذ في الرحيل ، نشأت للفاسق ابن حفصون ولأصحابه فيه طماعية وتشوف لنيل فرصته ، فتهيأ للقطع عليه في مضيق كان

(١) في ص وط : «صل به الترح» ولعل الصواب ما أثبتنا ، وقد تكون «به» محرفة عن «له» فيكون معناها مثل (جل عن الشرح) . ويمكن أن تكون العبارة «حَلَّ به التَّرَحُ» أي حلَّ به الحزن والغم على الأعداء .

(٢) جاء لفظ «يحبر» في الأصل بغير إعجام ، وجعله أنطونيا «يخبر» ، ولابد أنه محرف عما أثبتنا . على أن قوله «أدنى مقاماته» فيه نظر ، وربما كانت «أدنى» محرفة عن «أرقى» لاسيما أن النون والقاف يختلطان كثيراً في الكتابة المغربية والأندلسية .

(٣) إضافة يقتضيها السياق .

(٤) في ص وط : وخلفائه .

(٥) في الأصل : فاستشعروا راحتهم ، وقد صوبها أنطونيا .

(٦) وقذ أي ضربه ضرباً شديداً حتى أشرف به على الموت .

(٧) في ص وط : ووطنه .

على طريقه . وركب ساقتُه[358] في خيله ، وقد أُشْعِرَ الأمير عبد الله بما اعتزم عليه ، فأخذ بالحزم في سلوك ذلك الشعب ، ووقف في التعبئة على نَشَز[1] من الأرض ، قدام تلك المضايق التي قدر الفاسق أن يأخذها عليه ، وكان لا يسلكها إلا الاثنان والثلاثة على تؤدة .

فقدم الأمير إليها أثقال العسكر وحمولته ، وتلاهم بأهل الضعف والعجز من أهله ، ووكل بتسييرهم[2] فيه وترفقهم في قطعه كُفاةً من رجاله ، وتخير للساقة حماةً أنجاداً من أبطالهم خَلَّفَهُمْ مع نفسه .

فلما سلكت الأثقال ومقصرو الرجال ولم يبق من الناس إلا المستقل /المتخفف ، ٧٦/أ أطلق الرجال للحرب ، وقد امتد إليها الخبيث عمر في جماهير أصحابه ، وتقدموا من يمين مستطيلين ، فقوبلوا من كل جانب ، وميل عليهم من كل ناحية ، واعتورتهم بالسهام الرامية[3] .

فلما رأى أبو عثمان عبيد الله بن محمد بن أبي عبدة تساجُل الناس في القتال ، انتقى عدة من أبطال أصحابه ، ذَمَّرهم على اللقاء ، وعَيَّرهم بالتواني عن مهزومهم ، فاجتمعوا[4] معه ، ثم حمل بهم في ميسرة الفاسق حملة صادقة تضعضعوا لها ، ناغاه[5] فيها نجدة بن كثير ، فحمل بأصحابه في ميمنة الفاسق .

فأخليا من كان بإزائهما ، ووقعت عليهم ردعة بعد ردعة ثبتوا لها ساعة ، ثم ضرب الله في وجوه الفسقة ، فانهزموا أفحش هزيمة ، وكسعت الخيل أدبارهم[6] ،

---

(١) في الأصل : نشر ، والنشز (بفتح النون وفتح الشين أو سكونها) ما ارتفع وغلظ من متن الأرض .

(٢) في ص وط : بتسيرهم .

(٣) في ص وط : المرامية ، ولكن رسم الكلمة في الأصل يحتمل أيضاً ما أثبتنا ، وهو أقرب .

(٤) في ص وط : فاحتموا ، بمعنى أخذتهم الحمية والأنفة ، وهي قراءة جيدة ، ولو أن رسم الكلمة يتحمل أيضًا ما أثبتناه .

(٥) كذا في الأصل ، ورجح أنطونيا أن تكون «نقاة» ، وهو تحريف غريب يفسد السياق ، وما في الأصل صحيح واضح المعنى ، يعني جاراه وداناه .

(٦) في الأصل وكذلك في المطبوعة «وكسعت الخيل آثارهم» فأصلحناها بما يرى ، إذ إن الكسع إنما هو ضرب الأدبار ، وقد رجح هذا لدينا أن «آثارهم» إنما هي محرفة عن «أدبارهم» .

فقتلت جماعة منهم ، وتردى منهم خلق كثير في مهاوي الأودية والأهضاب الأشبة ، وارتموا من الجبال الشاهقة . فجمع من رءوسهم نحو الخمسمائة رأس ، أمر الأمير عبد الله بحملها إلى باب قصره بقرطبة ، سطرت بساحته ، فكانت شاهدة على الإثخان في الفسقة .

ونوه أهل العسكر جميعاً باسم عبيد الله بن محمد بن أبي عبدة ، وتواصفوا حميد مقامه في هذه الحرب ، إلى كريم موقفه يوم الوقيعة ، حتى تنادوا الأمير عبد الله من كل جهة بأنه ولي الفتح وسبب النجح ، وجابر الخلة(١) .

٧٦ / ب

فلما(٢) أن بلغ / الأمير المحلة واستقر فيها لم يقدم شيئاً على أن أحضر عبيد الله ابن محمد ، وأكثر شكره على حسن مقامه ومحمود غنائه(٣) ، وقدمه إلى خطة الوزارة مكانه تعجيلاً لمكافأته .

وكانت هذه الوقيعة التي بارز فيها ابن حفصون الأمير عبد الله بباب ببشتر يوم السبت غرة ربيع الأول سنة ثمان وسبعين(٤) ومائتين[359] .

وصير الأمير عبد الله طريقه هذا عن ببشتر على أرشذونة وعلى الفُنْتين حصن بني خالد ، ثم إلى قسطلة(٥) حاضرة إلبيرة . فتوثق من أهلها بالرهن ، وأخذ فيها منهم كل متهم ، ثم قفل إلى قرطبة عزيزاً ظافراً .

وقال ابن عبد ربه يهنئ الأمير عبد الله بفتح بلاي من قصيدة حسنة أولها[360] : [من الكامل] .

---

(١) في ص وط : «الخصلة» ولا يلتئم بها السياق ، وإنما هي «الخلة» بفتح الخاء ، وهي الثغرة أو الثلمة ، وجابر الخلة هو ساد الثلمة ومصلح الوهن .

(٢) في ص وط : فما ، ولا يلتئم بها السياق .

(٣) في ص وط : عنائه .

(٤) في ص وط : وتسعين ، وهو خطأ واضح في التاريخ ، اشتبهت على الناسخ كلمة «سبعين» بـ«تسعين» وهو أمر كثير الوقوع في عمل النساخ .

(٥) في الأصل «قسطنلة» ، وغيرها أنطونيا إلى «قسطيلة» وقد ورد الاسم من قبل بالصورة التي أثبتنا ، وهي الصحيحة .

الحقُّ أبلجُ واضحُ المنهاجِ ... والبدرُ يشرقُ في الظلامِ الدّاجي

والسيفُ يعدلُ مَيْلَ كلِّ مخالفٍ ... عَمِيَتْ بصيرتُه عن المنهاجِ

وإذا المعاقلُ أُرْتِجَتْ أبوابُها ... فالسيفُ يفتحُ قفلَ كلِّ رتاجِ

نَشَرَ الخليفةُ للخلافِ عزيمةً ... طوتِ البلادَ بجحفلٍ رجراجِ

جيشٌ يَلُزُّ[1] كتائباً بكتائبٍ ... ويضُمُّ أفواجاً إلى أفواجِ

وتراهُ يأتي[2] بالقنابلِ والقنا ... كالبحرِ عند تلاطُمِ الأمواجِ

متقاذفُ العِبْرِيْنِ تخفقُ بالصَّبا ... راياتُه متدافعُ الأمراجِ

من كل لاحقةِ الأياطلِ شُزَّبٍ ... رحبِ الصدورِ أمينةِ الأثباجِ[3]

/ وترى الحديدَ فتقشعرُّ جلودُها ... خوفَ الطعانِ غداةَ كلِّ هياجِ[4] ٧٧/أ

دُهْمٌ كأسدافِ[5] الظلامِ وبعضُها ... صُفْرٌ[6] المناظرِ كاصفرارِ العاجِ

من كل سامي الأَخْدَعَيْنِ كأنما ... نيطَتْ شكائمُه بجِذْعِ الساجِ[7]

لما جَفَلْنَ[8] إلى بُلايَ عَشِيَّةً ... أقوتْ معاهدُها منَ الأعلاجِ

---

(١) في الأصل «يلث» ، وقد ارتضينا تصويب أنطونيا ، وقد تكون أيضاً «يلت» أي يخلط .

(٢) في ص : بابر (بغير إعجام) وجعلها أنطونيا «يأمر» وما أثبتنا أقرب إلى السياق .

(٣) في ص وط : «الأباطل» بدلاً من «الأياطل» ولاحقة الأياطل أي ضامرة الخصور والشزب جمع شازب ، وهي تعني الضوامر اليابسة أيضاً ، والوصف للخيل ، والأثباج الظهور .

(٤) في ص وط : «عداة» ، والصواب ما أثبتنا ، وفي ص وط أيضاً «نهاج» ولا معنى لها هنا فصوبناها إلى «هياج» يعني بها الحرب .

(٥) في ص وط : كأسدفة ، ولابد أن اللفظ محرف عما أثبتنا ، والأسداف جمع سدف (بفتحتين) أو سدفة (بضمة فسكون) ، وهما ظلمة الليل ، ولم نر هذا اللفظ يجمع على أسدفة ، مما حملنا على ترجيح تحريفه .

(٦) في ص وط : اصفر ، وواضح أنه محرف عن «صفر» إذ لا يستقيم به السياق ولا الوزن .

(٧) في ص وط : بجزع الساج ، وصواب الكلمة الأولى «جذع» ، أما الساج فهو شجر عظيم جداً يذهب طولاً وعرضاً ، شبه عنق الجواد الذي يعلق عليه لجامه في ضخامته وغلظه بجذع شجرة الساج .

(٨) في ص وط : حفلن ، وجفلن بمعنى أسرعن .

فكأنما جاسَتْ[1] خِلالَ ديارِهِمْ ... أُسْدُ العرينِ خَلَتْ بِسِرْبِ نِعاجِ

ونَجا [2] ابنُ حفصونٍ ومن يَكُنِ الرَّدى ... والسيفُ طالِبَهُ فليسَ بِناجِ

في ليلةٍ أَسَرَتْ بِهِ فكأنما ... خِيلَتْ لَدَيْهِ ليلةَ المِعْراجِ

مازالَ يَلْقَحُ كُلَّ حَرْبٍ حائِلٍ[3] ... فاليومَ أَنْتَجَها بِشَرِّ نِتاجِ[4]

فإذا سألتهمُ موالي مَنْ هُمُ ... قالوا : مَوالي كل ليلٍ داجِ

ركبَ الفرارَ بعُصْبَةٍ قد جَرَّبوا ... غِبَّ السُّرى وعواقِبَ الإدلاجِ

وبقيَّةٌ في الحصنِ أُرْتِجَ دونَهُمْ ... بابُ السلامةِ أيَّما إرْتاجِ

سُدَّتْ فِجاجُ الخافِقَيْنِ عليهمُ ... فكأنما خُلِقا بغيرِ فِجاجِ

نُكِسَتْ[5] ضلالتهم على أعقابها ... وانصاعَ[6] كفرُهُمُ على الأدراجِ

من جاء يسأل عنهم من جاهلٍ ... لم يَرْوَ سعياً من دمِ الأوداجِ[7]

فأُولاكَ[8] همْ فوقَ الرصيفِ وقد صَغَا[9] ... بعضٌ إلى بعضٍ بغيرِ تَناجي

---

(١) في ص وط : جاشت ، وما أثبتناه أصلح للمعنى .

(٢) في ص وط : ونحى ، وسياق البيت ولفظ الشطر الأخير يقتضي التصويب ، وورد الشطر الأول في البيان المغرب ١٣٢/٢ «رام ابن حفصون النجاة فلم يسر» .

(٣) في ص وط : «مازال يلفح كل حرب جائل» ومعنى البيت يقتضي تصويب ما لحقه من تحريف ، فالشاعر يشبه الحرب بالمرأة الحائل أي التي لا تلد ، ويقول إن ابن حفصون بإسراعه إلى الشر والخلاف مازال يلقحها حتى حملت فأتت بشر نتاج أي بأوخم العواقب عليه .

(٤) في ص وط : «فالنوم فتحها بشد نتاج» ، وواضح أن الشطر محرف أشد التحريف ولم يهتد أنطونيا إلى تصويبه ، وقد جاء هذا الشطر صحيحاً في البيان المغرب ١٣٢/٢ .

(٥) في ص وط : نكمت ، ولا معنى لها ، والصواب ما أثبتنا ، وهو ما يقتضيه سياق البيت .

(٦) انصاع أى انفتل راجعًا ومر مسرعاً .

(٧) كذا ورد هذا البيت في الأصل وفي المطبوعة ، ولم نهتد إلى وجه في قراءته وتأويله ويبدو أن التحريف لحق بعض كلماته ، ويبدر إلى ظننا أن لفظ «سعيا» محرف عن «سقيا» ، ولكن المعنى يظل غامضاً مضطربًا .

(٨) كذا في الأصل ، والغريب أن أنطونيا غيرها إلى «فاولادهم» وبهذا أفسد قراءة البيت ومعناه .

(٩) صغى يصغي وصغا يصغو مال .

رَكِبـوا على بابِ الأميـرِ صَوَافِنًا[1] غَنِيَتْ عن الإلجـامِ والإسـراجِ
أضحى كـبيـرُهُمُ كـأنَّ جـبيـنَه خُـضِـبَتْ أسـرَّتُهُ بماءِ الزَّاجِ[2]
لما رأى تاجَ الخـلافـةِ حـاليًـا[3] قـام الصَّليبُ له مَـقَـامَ التـاجِ
هَذِي الفـتـوحـاتُ التي أذْكَتْ لنا في ظُلْمـةِ الآفـاقِ نورُ سِـراجِ

وهي طويلة .

وفيها أخلى عمر بن حفصون حاضرة جيان من رجاله ، ودخلها رجال الأمير عبد الله ، وأخذوا فيها المعروف بالسَّرَّاج من طغاة أصحابه ، وحمل إلى قرطبة ، فصُلِبَ بها .

وقال معاوية بن هشام الشبينسي :

نزع من قرطبة ولد شرْبنْد بن حسان القومس الفارس البطل ، لحقد احتمله على الأمير عبد الله بن محمد في حبس أخيه بذنب اقترفه ، فلحق بالمارق عمر بن حفصون ، فاشتد به سرور عمر ، وكرم مثواه ، وقلده الغارة بمن ضمهم إليه من المفسدين في الأرض على أهل الطاعة ، وألزمه الضرب على أقاليم قرطبة من تلقاء حصن بلاي ، بمعرفته بعوراتها ، وبسط الغارات عليها .

فكان يسري إليها من حصن بلاي ، وينبسط فيها حتى يوفي على فجاج قرطبة ، فتتصل[4] صيحة الروع منها بالمدينة وأرباضها ، ويفزع أهلها في كل حين ، فيلحق بالسلطان الغضاضة[5] ، حتى صير حضرته كطرف من أطراف الثغر ،

(١) الصوافن جمع الصافن وهو من الخيل ما قام على ثلاث قوائم والرابعة على طرف الحافر ، أو هو القائم مطلقاً . وهو يعني أولئك المرفوعين على الصلبان من أصحاب ابن حفصون الذين صلبوا على الرصيف في ساحة القصر .

(٢) الزاج الشب اليماني وهو من أخلاط الحبر ، فارسي معرب ، يشبه ابن حفصون في حزنه وغيظه لأصحابه المصلوبين بمن خضب وجهه بهذا الصبغ الأسود .

(٣) في ص وط «خاله» ولا معنى لها هنا ، ولابد أنها محرفة عما أثبتنا .

(٤) في ص وط : فيتصل .

(٥) في ص وط : «الفضاضة» تحريفاً عما أثبتنا ، أي يغض من السلطان ويستخف به .

وأقامها على جرف هار . والفاسق ابن حفصون أوقاته مقيم بحصن بلاي يقدُ سعيره على أهل قرطبة ، أعظم ما كان غائلةً وأشد شوكة . وقد انزعج أهل قرطبة من خوفه ، واستقصروا الأمير عبد الله في الإقصار عنه ، فكان / ذلك سبب انزعاجه لغزوه إياه بحصن[1] بلاي وفتحه له ، وبه تنفس مُخَنَّقُ أهل قرطبة .

٧٨ / أ

وبلغ من جرأة الفاسق ابن حفصون أنه لما أخرج[2] الأمير عبد الله سرادقه إلى صحراء الربض بعدوة نهر قرطبة قدام قصر الخلافة ، مبرزاً لغزوته هذه قبل فصوله بأيام ، واتصل ذلك باللعين عمر ، ركب إلى قرطبة في سرية ثقيلة خرج بها من حاضرته مدينة إستجة ، وهم يومئذ في طاعته عشي نهار . ووافى صدر الليلة التي وليته[3] إلى فج المائدة المشرف على باب قرطبة القبلي ، فسرح أصحابه إلى العسكر بصحراء الربض ، وقد أصاب من أهله غِرَّة ، إذ لم يكن فيه إلا البائتة[4] من الغلمان في سرادق السلطان ، وفيه نفر من الرماة ، فكبسهم الفاجر بمن معه يريدون إحراق السُّرادق ، وثبت له أصحاب السلطان وضاربوه دونه أصدق ضراب ، وأحرقوه بالنشاب حتى كشفوه عن العسكر كله ، فولى مهزومًا .

وقد اتصلت الصيحة بقرطبة ، فابتدر أهلها بالخروج نحو المكان ، وتلاحق بهم سَرَعان الناس - أعني خيل الجند النافرين من البيوت - فركبوا أكتاف الفسقة ، وقد ولّوا الأدبار ، واسْتَجَنُّوا بحنْدِسِ الظلام ، فاستمرت بهم الهزيمة مع الفاسق مغويهم ، وانكفأ بهم بحرف[5] القنبانية ، إلى أن لحق بحصنه بلاي ، بعد أن قتل

---

(١) في الأصل وردت هذه الكلمات على النحو التالي «لغزوة أتاه لحصن» ، وقد أحسن أنطونيا حين صوبها على النحو الذي أثبتناه .

(٢) كذا في الأصل ، وقد غيرها أنطونيا بغير داع إلى «خرج» .

(٣) في الأصل بغير إعجام ، وقد صححها أنطونيا .

(٤) في الأصل «البانية» ، وهي كما أثبتنا ، والمقصود الغلمان الموكلون بالبيات أي المقام ليلاً ، يعني الحراسة الليلية .

(٥) في ص وط : «وانكفائهم بحرق القنبانية» ، ولا معنى لهذا الكلام فضلاً عن اضطراب التعبير ، ولابد أن الصواب ما أثبتنا وقد تكون صحة اللفظ «بجوف» .

من أصحابه كثير جِيءَ برءوسهم إلى قرطبة ، وبخيول كثيرة أخذت / شهر ذلك ٧٨ / ب أجمعه بقرطبة ، فَسُرَّ أهلها بذلك ، وسكنت نفوسهم .

وفصل سلطانهم الأمير عبد الله على تفئة ذلك بغزوته إلى الفاسق بحصن بلاي ، ففضه وفتح الحصن وأَفَرَّه[1] عنه ، ودَمَّرَه[2] ، وأزال بذلك الغضاضة عن سلطانه .

وكان لأبي عثمان عبيد الله بن محمد بن الغمر بن أبي عبدة - في اليوم الذي وقعت فيه الحرب بين الأمير عبد الله وبين المارق عمر بن حفصون ، عندما أخذ عليه المضيق عند منصرفه عنه عن ببشتر قاعدته - مقام محمود وغناء عظيم ، فاق فيه جميع أهل العسكر ، نظر إليه الأمير عبد الله ولم يغَبْ عنه ، فقدمه إلى خطة الوزارة يومه ذلك ، وأدنى[3] منزلته ، فنال الذروة .

قال :

والرُّهَيْصِيُّ الفارس الشجاع المصابُ في الحرب بباب بلاي يُخْتَلَف في اسمه : يقال له عبد الله ، ويقال أسد بن عبد الله ، يكنى أبا محمد ، كان مع بسالته شاعراً محسناً قديم البيوتة[4] بمكانة في المصافِّ بعهد الأمير محمد بن عبد الرحمن وبعده ، فيما لحق من صدر دولة الأمير عبد الله ، إلى أن قتل في غزاته معه إلى حصن بُلاي حميد المقام .

---

(١) يعني أجاه إلى الفرار عنه .

(٢) في ص وط : «ودخره» ، محرفة عما أثبتنا .

(٣) في الأصل «وأردنا» ، وأراد أنطونيا تصويبها فجعلها «وازداد» فلم يغن شيئاً ، وإنما الصواب ما أثبتنا .

(٤) كذا في الأصل ، وجعلها أنطونيا «البينونة» ، ولا معنى لها يلائم السياق ، فهي اسم موضع . وواضح من السياق أنه يعني بهذا اللفظ شرف البيت وعراقة الأصول ، إذ إن بيت العرب هو شرفها والجمع بيوت ، ثم يجمع على بيوتات جمع الجمع ، قال ابن سيده : البيت من بيوتات العرب الذي يضم شرف القبيلة ، ولم يرد لفظ «البيوتة» في معجمات اللغة بمعنى شرف البيت ، ولكن يبدو أنه تعبير كان شائعاً عند الأندلسيين بهذا المعنى . وابن حيان يستخدمه في تاريخه في غير هذا الموضع .

وأنشد معاوية لسعيد بن عمرو العَكِّي الشاعر[361] في ذكر جيش الأمير عبد الله الذي فصل به لغزوة بلاي إلى الفاجر عمر بن حفصون في شعر مدحه به : [من الطويل] .

أَجِلْ لَحْظَ طَرْفِ الناظرِ المتأمِّلِ ... تَرَ[(١)] البحرَ يطفو فوق سهل وأَجْبُلِ

/ تَرَ الأرضْ وَقْفاً لا تسيرُ وإنها ... لِركبٍ تَهاوَى كالنَّقَا[(٢)] المتهيِّلِ

١ / ٧٩

تَغَصُّ بجيش[(٣)] مَدَّ ما بينَ مشرقٍ ... ومَطْلَعِ شمسٍ جُنْحَ ليلٍ مُوصِلِ

كأن سماءَ النَّقْعِ تُبْدِي كواكباً ... بأكنافها من لَمْحِ رُمْحٍ ومُنْصُلِ

فَقُلْ لابن حفصونٍ رُوَيْدَكَ إنها ... كتائبُ دافَتْ قَمْطَرِيرًا بأكتلِ[(٤)]

قال سكن بن إبراهيم الكاتب :

تولى الأمير عبد الله بن محمد بعد أخيه المنذر بن محمد ، وقد انطبقت أرض الأندلس نفاقاً ، واستعرت خلافاً ، ذلك بإغفال من كان قبله لحسم ما كان ينجم من قرن الخلاف ، وإضرابهم عن إطفاء جمرة ما كان يبصر من شعل[(٥)] النفاق ، حتى تفاقم الأمر بعد تطاوله ، وتفاوت الشيء بعد قرب تداركه .

---

(١) في ص وط : ترى ، وسلامة الكلام من الجانب النحوي تقتضي حذف حرف العلة .

(٢) في ص وط : كالتقى ، والصواب ما أثبتنا ، فالنقا هو الرمل المجتمع ، فهو يشبه الجيش الضخم في زحفه بانهيال كثبان الرمل .

(٣) وردت الكلمتان في الأصل بغير إعجام .

(٤) ورد الشطر الثاني في الأصل هكذا «كتائب ذقت قمطرياً بأكفل» واللفظ الأخير يمكن أن يقرأ «بأكبل» ، وقد لحق البيت تحريف شديد تعذر معه توجيه معناه ، وأظن الصواب ما أثبت . وداف يدوف وأداف خلط . والقمطرير هو الشديد الغليظ ، والعابس المتجهم ، يقال «شر قمطرير» ، وفي التنزيل (إنا نخاف من ربنا يومًا عبوسًا قمطريرًا) (سورة الإنسان ، آية رقم ١٠) . أما «الأكتل» فهو الشديدة من شدائد الدهر ، واشتقاقه من «الكتال» (بفتح الكاف) ، وهو سوء العيش . فالشاعر يريد أن كتائب الأمير جمعت لابن حفصون المصائب بالمصائب والشر بالشر ، يتهدده وينذره .

(٥) في ص وط : سفل ، والسياق يقتضي التصويب .

واستفحل[١] شر عمر بن حفصون جرثومة النفاق ، وانتزى بأكثر[٢] بلاد الأندلس أقرانه[٣] ، ووصل فريق منهم أيديهم بيده ، حتى آل أمره إلى ما آل إليه ، وتغلب من موسطة قرطبة بلاد الأندلس تلقاء وجه سلطانه على ما تغلب عليه ، مما يطول ذكره واجتلابه .

حتى ضبط[٤] عليه حصن بلاي من طرف كورة قبرة الراكب لقنبانية قرطبة ، فشحنه بشرار رجاله ، وانتابه بنفسه وقتاً بعد وقت ، فجعل يطرق منه مدينة حضرة السلطان كل حين ، وتوالى الضرب عليها وعلى قراها ، وما يتصل بها من لدنه ، فضيق على أهل قرطبة ، وكدر / معيشتهم . ٧٩ / ب

فلم يكُ للأمير عبد الله اصطبار[٥] على ما نزل بهم منه ، وعاجله لأول ولايته بغزوته المشهورة ببلاي هذا الحصن المذكور ، ففتحه الله عليه .

وذلك أن الخبيث عمر ألَّب على الأمير عبد الله أتباعه من أهل الكور ، وحشد أحزابه من أهل الخلاف ، وأقبل في نحو من ثلاثين ألفاً ، فنزل بحصن بلاي . فخرج إليه الأمير عبد الله غازياً في أربعة عشر ألفاً من جنده وأهل حضرته خاصة التي لم يكن بقي في يده غيرها من بلاد الموسطة ، وعدته من حشمه ومواليه ، منهم نحو أربعة آلاف وغيرهم مُطَّوِّعَة .

فلما دنا من اللعين عمر نزل إليه في جيشه اللهام ، قد كردس كراديسه في سفح الجبل ، وهيَّبَ[٦] بكثرتهم ووفور عدتهم واتصال صفوفهم ، فاصطدم[٧] الفريقان واشتد بينهم القتال مليّاً ، ثم صدمهم أصحاب السلطان صدمة صادقة أزالوهم عن

(١) في ص وط : واستعجل .

(٢) في ص وط : أكثر .

(٣) في ص وط : اقترانه .

(٤) في ص وط : أضبط .

(٥) في الأصل : اصطباراً ، وهو خطأ نحوي واضح .

(٦) أي أدل بكثرتهم مخوفاً ، وقد تكون «هبب» أي رفع صوته معلناً .

(٧) في ص وط : فاضطرم ، والسياق يقتضي ما أثبتنا .

مراكزهم ، فانثنى الخبيث عمر إلى الحصن يري أصحابه أنه يريد إخراج من بقي فيه أو لجأ إليه ، فركب الأولياء رَدْعَه[1] ، وأخذوا باب الحصن عليه .

فلم يتنهنه أن ثلم ثلمة في جهة متوارية من الحصن ، خرج منها في خمسة نفر من خاصته ، ومضى يطير به جناح فراره فنجا إلى أقرب معاقله منه بنفسه ، وأسلم رجاله وأهل عسكره ، فلم يكن لهم ثبات بعده ، وولوا منهزمين منقطعين ، وعاث القتل فيهم معاثه ، / ولاذ منهم بالأمان جماعة انحازوا إلى عسكر الأمير عبد الله ، فأعطاهم إياه . ٨٠/أ

وأمر بتتبع[2] الأسرى والتنقير عنهم في محلته ، وقد كان جماعة منهم لاذوا بها مختلطين بأهلها ، فأمر بالتقاطهم ، وعهد ألا يستر أحد منهم ، فجمع له منهم مقدار ألف رجل ضربت رقابهم صبراً بين يديه في المحلة .

قال أبو مروان :

وجدت بخط عُبادَةَ الشاعر[362] : بلغني أن الأمير عبد الله لما زحف للقاء عمر ابن حفصون في غزاته المعروفة بغزاة بُلاي ، ووقع اللقاء ، فنظر إلى وفور ما اجتمع له من العساكر ، وما ارتفع من الزعائق[3] والزماجر ، وما خالط ذلك من تلاوة أهل البصائر للقرآن ، وعالن[4] أدعيتهم إلى الرحمن ، عصمه الله في مقامه من الإعجاب بكثرتهم ، وألهمه التوكل على نصره دونهم ، فأنشأ يقول : [من الرجز] .

* من كان بالكَثْفَةِ أو كُثْرِ العددْ * ذا ثقة فى نفسه أو مُسْتَعِدْ *

* فثقتي بالواحد الفرد الصمدْ[5] *

---

(١) في ص وط : ردعة ، ويقال ركب ردعه أي عنقه .

(٢) في ص وط : يتبيع .

(٣) في الأصل : الزعائف ، والزعائق جمع زعيقة وهي الصياح الشديد .

(٤) كذا في الأصل ، ويحتمل أن تكون «عالِن» (بكسر اللام) بصيغة اسم الفاعل أي ظاهر وشائع . وأن تكون بفتح اللام ، فعلاً معطوفاً على خالط بمعنى جاهر ، ويمكن أن يكون اللفظ «وعالى» كل ذلك قراءات مقبولة صالحة .

(٥) في الأصل بعد هذا الرجز «قال : وفيها هزم محمد بن لب القسوي» وهي عبارة مقحمة ، فحذفناها .

رجع الخبر إلى عيسى بن أحمد

قال :

وفيها هزم محمد بن لب القسوي ، صاحب الثغر الأعلى ، العدو في وقعة كانت عليهم في الثغر الأعلى فتح[1] له فيها النصر المبين ، فاتصلت هزيمته لهم يومين متواليين ، وقتل منهم مقتلة عظيمة[363] .

وفيها ولى الأمير عبد الله عبيد الله بن محمد بن الغمر بن أبي عبدة... [عبد الله بن] [2] العباس بن عبد البر مدينة طرطوشة قاصية أرض الأندلس الشرقية ، مكان عبد الحكم بن سعيد بن عبد السلام ، وذلك في آخر ذي الحجة منها .

سنة تسع وسبعين ومائتين

قال عيسى بن أحمد :

فيها طلب الخبيث عمر بن حفصون السلم خديعة ، فأجيب إليه ، وتوثق من نفسه بدفع رهينة له ، ثم لم يلبث أن انتقض سريعاً ، وعاود المعصية . وكان السبب في ذلك أنه دس إلى الأخابث[3] أهل أرشذونة ، وكانوا عدته[4] ولهم صاغية [إليه][5] ، فغدروا أحمد بن هاشم بن عبد العزيز الوزير الذي كان الأمير

---

(١) في الأصل : انتح ، وجعلها أنطونيا «انتج» وهي تحريف عما أثبتنا .

(٢) لم يترك الناسخ فراغًا هنا ، وإنما جعل العبارة «بن أبي عبدة بن العباس بن عبد البر» وواضح أن هناك سقطًا في الكلام أدى إلى الخلط بين الاسمين ، فأكملنا فيما بين الحاصرتين اسم والي طرطوشة حسبما سيرد بعد ذلك في أخبار سنة ٢٨٠ ويظهر أن بقية العبارة : «وفيها ولى الأمير عبد الله عبيد الله بن محمد بن الغمر بن أبي عبدة [الوزارة مجموعة له إلى القيادة ، وولى عبد الله بن] العباس بن عبد البر مدينة طرطوشة» .

(٣) في ص وط : «الأخابيث» .

(٤) في ص وط : «عينته» ولا معنى لها ، وربما أمكن قراءتها أيضاً «معينيه» .

(٥) إضافة يقتضيها السياق .

استعمله عليهم عند معاودتهم طاعته ، ومحمد بن ذنين العرمي[1] المقيم معه ، فقبضوا عليهما ، واستدعوا الفاسق ابن حفصون ، فأدخلوه ليلاً إليهم ، وأسلموا الرجلين إليه فبطش بابن ذنين لحنقه عليه ، فعجل قتله ، وأمسك ابن هاشم أسيراً عنده ، ونقض بذلك ما كان انعقد من سلمه ، واستلجَّ في عصيانه ، فأعضل علاج دائه .

غزوة كركبولية

قال :

٨١ / أ وفيها غزا الأمير عبد الله غزاة كركبولية بنفسه / صائفة ، وقصد بها سعيد بن مستنة ظهير اللعين عمر بن حفصون إلى جبال باغُهْ . وقاد بهذه الصائفة عبد الملك ابن عبد الله بن أمية ، فاستقرى[2] العسكر حصون سعيد بن مستنة ، وحاصرها وذهب بزروعها ، وانتسف أشجارها ، ثم نزل حصن كركبولية منها ، فأقام عليه مواليًا بالتضييق مراميًا عن المجانيق ، حتى أجهد أهله ، وأرادوا أن يلقوا بأيديهم .

فدعا أميرهم الفاسق سعيد بن مستنة عند ذلك إلى الطاعة ، وباء بالذنب ، ولاذ بالعفو . فأجابه الأمير عبد الله إلى ذلك ، وعقد أمانه على يدي ابن حارث بن بزيع ، واشترط عليه هدم حصن كركبولية ، ففعل ذلك بمرأى من الأمير حتى غادره قاعاً صفصفاً[364] . فكان ذلك أقصى أثر الأمير عبد الله في غزوته هذه . ثم قفل عنها إلى قرطبة ، فلم يرم[3] منها بعد ، وكانت هذه آخر غزواته إلى أن هلك .

---

(١) جعلها أنطونيا «العدمي» وأظن الصواب ما أثبتنا ، والدال والراء كثيراً ما يشتبهان . وربما كان اللفظ نسبة إلى موضع سوف يرد ذكره بعد صفحات قليلة وهو «العرمات» كانت فيه منية لعمر بن حفصون .

(٢) في ص وط : فاستغزى ، وهي قلقة في السياق ، وهي محرفة عن «استقرى» أو «استقرأ» أي تتبع .

(٣) في ص وط : «ولم يرِ» ولا موضع للرؤية هنا ، والسياق يقتضي «لم يرم» أي لم يبرح ، إذ هو يعني أنه لم يخرج بعد ذلك بنفسه إلى غزوة قط حتى هلك .

خبر إلبيرة

قال :

وعند محاصرة الأمير عبد الله لحصن كركبولية هذا ما امتد المارد عمر بن حفصون إلى حاضرة إلبيرة . وقد استدعاه أهلها ، فنكثوا بالأمير عبد الله ، وعاودوا(١) الخلاف ، واستندوا إلى أمير الضلالة عمر ، فضبط قصبتها ، وأدخل رجاله فيها .

[غير] (٢) أن الحاضرة عما قليل عند / علمهم بخروج الأمير عبد الله إلى سعيد ابن مستنة اختلفوا على ابن حفصون ، وتحزبوا على أصحابه ، واستمدوا عليه بعدوه(٣) إسحاق[365] ، وكان يومئذٍ مسجلاً له على أبدة ، واستكثروا من غيره من أهل الطاعة ، ثم وثبوا على من عندهم من أصحاب عمر ، فحاربوهم حتى أخرجوهم من الحاضرة ، وملكوها لأنفسهم . ٨١ / ب

فلما قفل الأمير عبد الله عن كركبولية عادت شيعة ابن حفصون منهم إلى الاختلاف على جماعتهم ، وهووا نحوه بأفئدتهم ، فاستدعوه إليهم دون إجماع من جماعتهم . فأنفذ إليهم عدة من أصحابه دخلوا القصبة ليلاً وأهل الحاضرة في غفلة ، وكان ابن حفصون قد توقف دونها متكمناً(٤) بالقرب منها ، فنوروا له من القصبة كما أوعز إليهم ، فجاءهم ، وكبروا من داخل على أهل الحاضرة ، فبهتوا ، وتغلب ابن حفصون عليهم ، فقتل إبراهيم بن سماعة عامل السلطان بها ، وشرع في إغرام(٥) أهلها ، فاستصفى أموالهم وسلب نعمهم .

---

(١) في ص وط : وعادوا وهي لا تستقيم إلا إذا كان بعدها «إلى» أو إذا كانت محرفة عن «عاودوا» حتى يكون الفعل متعديا بغير حرف جر .

(٢) لم يترك الناسخ فراغاً ، فالكلام متصل ، ولكن من الواضح أنه سقطت منه الكلمة التي جعلناها بين حاصرتين أو شيء في معناها ، قد يكون «على» أو «ثم» .

(٣) في ص وط : بعورة ابن إسحاق ، وقد صوبناها إلى «بعدوه إسحاق» . انظر تعليقنا على هذا الموضع .

(٤) في الأصل : متمكناً ، وقد ارتضينا تصويب أنطونيا ، إذ يقتضيه السياق .

(٥) في ص وط : إضرام .

ثم تقدم إلى مدينة غرناطة العرب ، فخرج إليه سعيد بن جودي أميرهم في حشود[١] العرب التامة ، وقد وفد إليهم أمدادهم[٢] من كل جهة ، فدارت الحرب بينهم مليّاً ، ثم انكشف سعيد[٣] والعرب .

وذلك أن سعيداً[٤] أضاع الحزم بإبعاده عن باب غرناطة ، فانهزم هزيمة شنعاء ، ومرت[٥] خلفه خيل ابن حفصون / في الفحص الأفيح[366] إلى باب مدينة غرناطة ، فقتل له عدد كثير ، رأى به أهل الحاضرة أن قد انتصفوا[٦] من العرب بما سلف لهم من وقيعة[367] .

٨٢ / أ

وظهر الوهن على سعيد بعد هذه الوقيعة ، وانتقضت عليه أموره ، فلم يزل متردداً في نكبتها إلى أن قتل بعد مديدة بغرناطة .

ثم إن المارد عمر بن حفصون قصد بريح[٧] الفتح له على العرب في جمعه وعدته إلى حاضرة جيان بعد ملكه لها[٨] وإغرامه أهلها ، فتغلب عليها وضبط قصبتها ، فأدخل فيها عدداً من فرسانه ، وحصنها وشيدها وخلف فيها المعروف بابن حدير من أصحابه ، وقفل إلى ببشتر حضرته ، وقد صارت كورتا إلبيرة وجيان في قبضته واتسع نطاق سلطانه .

---

(١) في ص وط : حشد .

(٢) في ص وط : بأمدادهم .

(٣) في ص وط : ثم انكشف على سعيد . ويبدو حرف الجر مقحماً يستغني عنه السياق .

(٤) في ص وط : سعيد ، وهو خطأ نحوي واضح .

(٥) في المطبوعة «مدت» ، وتحمل الكلمة في الأصل المخطوط القراءة بالراء وبالدال ، إذ هما كثيراً ما يشتبهان ، و«مرت» أكثر ملاءمة للسياق .

(٦) في ص وط : انتقصوا ، والسياق يقتضي ما صوبناها به .

(٧) في الأصل بغير إعجام ، وجعلها أنطونيا «بربح» وما أثبتنا أكثر ملاءمة للسياق .

(٨) الضمير في «لها» يرجع حسب ظاهر الكلام على حاضرة جيان ، ولكن الذي يقتضيه السياق أن يعود على حاضرة إلبيرة أو مدينة غرناطة ، وربما كان في الكلام سقط أو قد يكون الأصوب أن تقرأ «لغرناطة» بدلاً من «لها» .

سنة ثمانين ومائتين

قال عيسى بن أحمد :

فيها غزا بالصائفة إلى عمر بن حفصون الولد المطرف بن الأمير عبد الله ، وقاد بها الوزير القائد عبد الملك بن عبد الله بن أمية ، وكان سببها انتقاض الخبيث عمر ابن حفصون بعد دعائه إلى السلم وانعقاده معه وإعطائه عنها رهينة غلاماً زعم أنه ولده . فلما امتحن أمره وجد أنه ليس بابنه وأنه ابن خازن له تبناه ورببه(١) . فكتب إليه يوبخه على ذلك من مكره/ ودغله ، ويسأل(٢) إبدال رهينه بولد له لا يخفي عينه(٣) . ٨٢/ب

فامتنع من ذلك ، ونكث عهده ، وخرج يسعى في الأرض فساداً فأخرجت إليه هذه الصائفة في هذا الوقت ، وصار الولد المطرف حتى أحلها عليه بِبُبَشْتر قاعدته ، فاضطرب عليها أياماً ، أفسد [فيها](٤) عمارتها وهتك جميع ما حولها[368] .

ثم وضع الأيدي على هدم منيته(٥) الخاصة التي كان اتخذها بالموضع المعروف بالعرمات[369] . فلما شرع في إخرابها وهدم مبانيها حمى ابن حفصون ، فخرج فيمن معه من فساقه للدفع عنها وعن كنيسة إلى جانبها كان اللعين أبوه حفص بناها ، فوقعت عليها حرب شديدة ظهر فيها أصحاب السلطان .

---

(١) في الأصل «رتبه» ، وجعلها أنطونيا «وربته» ولا يستقيم بها الكلام ، وأقرب قراءة صحيحة إلى الأصل هي التي أثبتناها ، والتربيب بمعنى التربية ، ويجوز أيضاً أن يكون «ورباه» .

(٢) في ص وط : وتسأل .

(٣) أي لا يخفي منظره وحقيقته ، وهو من قبيل نقل الجزء إلى الكل ، ولهذا أتى الفعل قبل لفظ العين مسنداً إلى المذكر ، فقال «يخفي» ، قال ابن سيده : «وقياس هذا عندي أن من حمله على الجزء فحكمه أن يؤنثه ، ومن حمله على الكل فحكمه أن يذكره . وكلاهما قد حكاه سيبويه» (لسان العرب ، مادة عين) .

(٤) إضافة يقتضيها السياق .

(٥) في ص وط : منية .

فهزموا أصحاب ابن حفصون ، وقتلوا كثيراً من حماتهم ، كان فيهم حفص بن المرة كبير قواده ولزّاز[1] حروبه وخليفته فيما غاب عنه من مساعيه . فكان وجده عليه حسب مكانه من أثْرَته[2] . وفيهم المعروف بابن مغيرة الذي كان تلو حفص هذا في جلالة القدر عنده وصحة المناب عنه ، في آخرين من حماته ، اشتد بهم فَجْعُه ، ووهن فيهم جناحه ، وانصرف يومه ذلك إلى قلعته خاسئًا خاسراً ، وتمادى الهدم على المنية والكنيسة فصيرتا دكا .

وتمادى الولد المطرف إلى لَوْشَة[370] . فبنى حصنها وأتقنه ، وأبقى عليه إدريس ابن عبد الله عاملاً[371] ، وتقدم/ إلى حاضرة إلبيرة ، فدخلها عفواً ، وظفر فيها بعامل لابن حفصون ورجال معه من رجاله قتلهم أجمعين ، وشد الحاضرة برجال من قبله وطدوا للطاعة ، وقفل بعد إلى قرطبة . ٨٣ / أ

بنيـــان سمـــورة

قال عيسى بن أحمد :

وفيها قصد أذفنش بن أردون ملك جليقية مدينة سَمْورَة المعطلة[372] ، فبناها ومَدَّنها وحصنها ، وأسكنها النصارى ، وعمر ما حولها . وكان بناتها من أهل طليطلة ، وعلى يدي رجل من أعاجمهم[3] . أنشئت أرجاؤها فعمرت من لدن هذا الوقت ، وكثر أهلها ، واتصلت عمارتها ، وتأذى[4] أهل الثغر بمكانها .

وفيها عزل عبد الله بن عباس بن عبد البر عن ثغر طرطوشة القاصية وولى مكانه موسى بن فطيس في رمضان منها .

وفيها عزل ابن الكوثر عن المدينة ، وولى مكانه حفص بن محمد بن بسيل .

(١) اللزاز هو الملازم ، صيغة مبالغة من لز (بتضعيف الزاى) أي لزم ولاصق .

(٢) الأثرة (بضمة فسكون) هي الحظوة والخاصة .

(٣) في ص وط : أعاجيمهم .

(٤) في ص وط : وادي .

سنة إحدى وثمانين ومائتين

فيها غزا بالصائفة[١] الولد المطرف بن الأمير عبد الله غزوته المعروفة بسنجيلة[373] ، وقائد[٢] الصائفة معه الوزير عبد الملك بن أمية ، فكان فصولهما في عقب صفر منها .

فلما أجاز العسكر نهر سنجل ونزل محلته في المغيلين[٣][374] من أول بلد المارق عمر بن حفصون أطلقت الخيل على إفساد الزروع وقطع الأشجار وإفساد العمارة وتخريب الديار ، فكان ذلك دأبها إلى أن نزلت المحلة بكرتش مقابل حصن آشر[375] ، فوقعت الحرب بها من صلاة الظهر إلى وقت المغيب . فقتل من المراق بشر كثير ، وأصيب من رجال السلطان أيضاً قوم فيهم من الوجوه ابن عبد الصمد[٤] الجياني وميسور الإستجي . وكان في الخيل عقر فاش ، وفي الرجال جرح شامل وأقام العسكر على حاله بهذه المحلة غداة يوم الوقيعة الذي بعده .

وخرج القائد ابن أمية بالعلافة ، فاعترضته خيل الفسقة ، وعادت الحرب معهم جَذَعة[٥] ، فاتصلت إلى صلاة الظهر ، وقتل من الفسقة قوم فيهم من الوجوه من فرسانهم زيد بن خلدون وحبيب وغيرهما ، وعقر ستة عشر فرساً ، ومات لهم من الجراح ستة عشر رجلاً ، ولم ينالوا في قتالهم خيراً .

---

(١) في ص وط : الصائفة .

(٢) في ص وط : وقائده .

(٣) كذا في الأصل ، والمقصود «المغيليين» (نسبة إلى قبيلة مغيلة البربرية) ، ولم نصححها كذلك إذ إن تخفيف ياء النسبة كان ظاهرة متكررة في الاستعمال الشائع الأندلسي ، نرى أمثلة له في قرية «الفهمين» (أي الفهميين نسبة إلى قبيلة فهم) و «الهمدانين» (أي الهمدانيين نسبة إلى قبيلة همدان) .

(٤) في المطبوعة «ابن عبد الهمد» ورسم اللفظ للكلمة في المخطوطة يوقع في شيء من الاشتباه والخلط بين الصاد والهاء .

(٥) في ص وط : جدعة ، والجذع (بفتحتين) الشاب الحدث السن ، وإذا طفئت حرب بين فريقين قال بعضهم «إن شئتم أعدناها جذعة» أي أول ما يبتدأ فيها .

ورحل العسكر إلى حصن طرش[376] ، فنازله بالقتال ، فتكافأ الفريقان ، وجرح[1] منهم بشر كثير ، ولم يكن بها قتل ولا عقر . ونالت القائد عبد الملك بن أمية جراحة ، ثم انحل القتال وقت الظهر .

ورحل العسكر ، فاجتاز بلوشة والفنتين ، وهما في حيز[2] الطاعة فلم يغير لهما حالاً ، وانتقل [إلى] سجنة[377] من حيز أهل النفاق ، فشرع من هنالك في الإفساد والإحراق ، وانتسف ما بين سجنة إلى حصن طرش قنتش[3][378] على السهلة فهدم هذا الحصن ، وحصن القبذاق[379] ، / ودمر ما حولهما[4] من زروع وشجر .

٨٤/أ

واحتل بعد ذلك على حاضرة باغة ، فأفسد زروعها ، وقطع أشجارها ، وتلوم بها يومين ، حتى أوعب الإفساد والقطع ، ووصل الغارة ، فأفشى التدمير ما بينها وبين قلعة يحصب ، فأتلف دنيا عريضة .

وتمادى على ذلك مستقرياً[5] للبقاع ، منازلاً للحصون ، مخرباً للقرى ، إلى أن حل بمدينة سنجيلة[6] ، فألفاها خالية فأقام عليها أربعة أيام يدمر ما حولها ، بعد أن هدم المدينة وأخرب حمامها وحوانيتها ، فصيرها براحاً[7] ، وانتقل على ساحل البحر[380] يتتبع مواطن أهل الخلاف بغاراته وتدميره ، حتى انتهى إلى أقصاه .

ثم انصرف قافلاً ، فأخذ إلى مَطْرِ لُوْنَقه[381] ، إلى الحامة[382] ، إلى مُنْيَةِ الرُّقاد[383] ، إلى سكة عمر[384] ، إلى قلعة يحصب ، إلى بُرْشانة[385] ، إلى

(١) في ص وط : وخرج .

(٢) في ص وط : خير ، تحريفاً عما أثبتنا .

(٣) في ص وط : فنتش .

(٤) في ص وط : حولها .

(٥) في الأصل : مستعديًا ، وجعلها أنطونيا «مستغزيًا» وكلاهما تحريف .

(٦) في ص وط : سجيلة وصوبناها وفق ورود الاسم فيما سبق .

(٧) البراح (بفتح الباء) المتسع من الأرض لا زرع فيه ولا شجر .

مُورِليانة[386] ، إلى منزل خشخاش[387] ، إلى مُنْيَةِ نَصْر بباب قرطبة ، فكانت مدة مقامه في غزاته هذه ثلاثة شهور وستة أيام .

وفيها صُرِف حفص بن بسيل عن المدينة ، ووليها عبد الله بن محمد بن مضر[388] .

سنة اثنتين وثمانين ومائتين

مقتـل ابـن أميـة

قال :

وفيها غزا بالصائفة إلى إشبيلية وشذونة الولد المطرف بن الأمير عبد الله ، وكان القائد معه عبد الملك بن عبد الله بن أمية . ففصلا سائرين في عقب ربيع الآخر من هذه السنة ، فلما نزل العسكر بطربيل على وادي أيرة[389] وعلى ميلين(١) من إشبيلية عدا(٢) الولد المطرف على القائد عبد الملك بن عبد الله/ بن أمية ، فقتله يوم نزل في هذه المحلة ، إثر استقرار الناس بها ، وكان قتله وقت صلاة العصر . ٨٤/ ب

وأحضر أحمد بن هاشم بن عبد العزيز بن هاشم ، فَقَوَّده على العسكر وأمره بمخاطبة من فيه(٣) من قريش والموالي من وجوه العرفاء وصنوف الحشم وأعلامهم أن قتله لعبد الملك إنما كان من أجل تهاونه بالرجال ، واستخفافه بحقوقهم ، وقلة إنصافه إياهم في معاملته لهم .

وكاتب الناس من هذه المحلة يستألفهم على الطاعة ، فوردت عليه فيها وفود أهل إشبيلية ، ووفود أهل شذونة ، ووفود أهل لبلة يبخعون(٤) بالطاعة ، فكتب لكل منهم أماناً أشهد عليه .

---

(١) في الأصل «منتلين» ، وقد صوبها أنطونيا .

(٢) في الأصل «غدا» وجاءت صحيحة في المطبوعة .

(٣) في ص وط : فيها .

(٤) في الأصل : ويحمون (بغير إعجام) وأشكلت على أنطونيا فوضع أمامها لفظ «كذا» ولابد أنها كما أثبتنا ، و«بخع بالطاعة» أقر بها وأعلن بالخضوع .

ورحل إلى ابن برسيس[390] بإزاء حصن قرمونة ، فوفد[1] عليه فيها وفد أهل قرمونة ، ووفد ابن عمرون من لبلة ، فعوهدا[2] ، وأخذت منهما[3] رهائن أهل قرمونة ، ووردت إلى العسكر .

وكتب الأمير عبد الله إلى جماعة قريش والموالي فيه ، وكتابًا خاصًّا[4] إلى العرفاء والحشم ، بالكشف عن خبر عبد الملك بن عبد الله بن أمية ، والسبب في قتله . فأمر الولد المطرف صنوف الرجال من العسكر بالتظلم منه والتصويب لقتله ، وأنهم الذين حملوا الولد على التعجيل به وإراحتهم من حيفه[5] . فتكلمت كل طائفة منهم بما عندها في ذلك ، وكتب أقوالهم بمحضر شهد[6] وجوه أهل العسكر على جميعه ، وأوقعوا خطوط أيديهم إثر اللفظ فيه . وأنفذ إلى الأمير عبد الله .

وانتقل العسكر إلى حصن منت فيق[391] الذي كان بناه طالب بن مولود على وادي أيره ، فنازل أهله ، وشرعت الأيدي في إفساد زروعه وقطع شجره ، / فعم تلك القرى الإحراق . فحمى أهل الحصن لما رأوه من ذلك ، وشبوا ضرام الحرب ، فتمادى القتال حينًا[7] وكان معظم[8] الجاري فيه عقر الخيل وجراح الرجال . ٨٥/أ

وفي هذه الوقيعة هرب ابن سالم الإستجي في عدة من رجال إستجة الذين كانوا في العسكر إلى الخبيث طالب بن مولود . فوقعت لهروبهم في العسكر نفرة

(١) في ص وط : «فوجد» .

(٢) في الأصل «فعومد» (بغير إعجام) ، وجعلها أنطونيا ، «فعوندا» ، ولكن ما أثبتنا أقرب إلى الالتئام مع السياق .

(٣) في ص وط : «فيها» .

(٤) في الأصل وفي المطبوعة «كتاب خاص» ، وهو خطأ نحوي واضح ، وقد تكون العبارة ، «وكتب خاصة» .

(٥) في ص وط : «حتفه» ، ولا معنى لها هنا ، ولا شك في أنها محرفة عما أثبتنا ، بقصد : من ظلمه .

(٦) في ص وط : «شاهده» .

(٧) في ط : حيثاً ، ولعلها خطأ مطبعي .

(٨) في ص وط : «مطعم» ، وهو تحريف .

شديدة ، أطفأها القائد أحمد بن هاشم ، وسكن نفوس الحشم ، وحرضهم على وطء البلد ، ثم خرج بهم ، وقد حميت أنوفهم ، فأحرق القرى المحيطة بحصن أقوط[392] .

ثم عبأ أحمد بن هاشم عسكره من الغد صاعدا إلى الفاسق طالب مع صلاة الظهر من ذلك اليوم ، فبرز من حصنه في سائر رجاله . ووقعت الحرب بينه وبين رجال السلطان ، فاشتدت واتصلت إلى عشي النهار ، ثم رجعت على[1] طالب وأصحابه ، فانهزموا ، وقتل منهم سبعون رجلاً ، وأسلموا معسكرهم في السفح بجميع ما كان فيه ، وأسندوا إلى ذروة الجبل ، فانتهب أهل العسكر ما خلوا عنه وغلبوهم على الحمام والمنية ، فهدما وأحرقا .

وانجَحَر طالب بن مولود وأصحابه داخل حصن أقوط ، وتمادى الهدم والقطع والإحراق والتدمير فيما حوله من القرى . فعندها أذعن الخبيث طالب بن مولود ، ودعا إلى الطاعة ، فأجيب إلى ذلك ، وتُوثقَ منه ، وأخذت رهينته ، وأشهد على أمانه .

وانتقل العسكر إلى حصن أمَريقُه[2] على وادي لكه من شذونة[393] ، متتبعاً مواطن أهل الخلافِ ، منتسفاً نعمهم . ثم احتل بحاضرة قَلسَانَة[394] ، ثم أتى مدينة شَريش[395] منها ، فأقام فيها أياماً / ووفد عليه أهل شذونة والجزيرة مذعنين بالطاعة ، وجاءه إليها ابن عمرون في عسكر لبلة . ٨٥/ ب

ثم رحل إلى مدينة ابن السليم فتوثق من أهلها ، وأخذ رُهُنَهم ، فأمنهم .

ثم قصد إلى حصن ببشتر ، فقدم العسكر إلى بابه ، وبرز أهله للدفاع ، فناشبوا أهل العسكر القتال ، فاجتلدوا ساعة ، ثم استظهر أهل العسكر عليهم ، ففضوهم وأجحروهم ، ونصبوا المنجنيق عليهم ، فغلبوهم على سورهم الأول . وكانت هناك

(١) في ط : إلى ، وجاءت في الأصل صحيحة .

(٢) في الأصل : أمرينه ، وقد صوبها أنطونيا .

ملحمة قتل فيها من الفريقين بَشَرٌ كثير ، [منهم] (١) فيمن نُوِّهَ به من قِبَل أهل العسكر غصن الفتى الخصي ، وكان من أهل البأس والشدة . وتمادى القتال إلى أن يئسوا من أنفسهم ، فدعوا إلى الأمان ، ولاذوا بالطاعة ، ووثقوا من أنفسهم ، فأشهد المطرف على أمانهم ، وأخذ عشورهم ورحل عنهم .

ثم دخل إلى جزيرة قادس[396] ، ثم عاد(٢) إلى حاضرة قلسانة ، فأقام بها عدة أيام ، وحصن قصبتها ، وثَقَّفَها ، وشحنها بالأقوات ، وأعد فيها الأطعمة ، وأدخل فيها النَّدَبَ والقوة(٣) .

ثم رحل عنها ، فحل على نبريشة حصن سليمان بن محمد بن عبد الملك فناشبهم القتال أحمد بن هاشم ساعة نزول العسكر ، ونصب عليهم المنجنيق ، فقتل جمعًا منهم ، وغلبهم على ربض الحصن ، فأجحرهم داخله ، وأغار الجند على الربض وما حوله ، فأحرق ذلك كله ، وأحرق الجامع وسطه ، واتصل القتال عليهم أياماً ، واجتمعت الأيدي على إفساد زروعهم وقطع أشجارهم .

ثم اقتحم الجند عليهم لما عجزوا عن المدافعة ، فأسلموا حصنهم وتهاربوا بكل جهة ، فقتل من لَحِقَ منهم ، / وأغير على جميع ما كان في حصنهم ، وأسر من وجوههم خمسة وعشرون رجلاً قدمهم المطرف ، فضربت(٤) رقابهم صبرًا بين يديه ، وملك القصبة وحصنها ، وضم فيها ندبة من أصحابه ، وأصلح من شأنها وقواها ، وندب داخلها نُدبة من رجاله .

٨٦ / أ

(١) إضافة يقتضيها السياق .

(٢) في ص وط : دعا ، ولابد أنها محرفة عما أثبتنا .

(٣) كذا في الأصل ، وأوردت المطبوعة اللفظين بغير تعليق . ونظن في العبارة تحريفاً أو سقطاً . أما كلمة «القوة» فلعلها محرفة عن «القوت» أو «الأقوات» على الجمع وأما كلمة «الندب» فلها وجه صحيح يوثقه استعمال المؤرخ لها أكثر من مرة في السطور التالية . وهي مأخوذة من ندب للأمر أي دعا إليه ، ولكن سياق العبارات التي سيرد فيها اللفظ في المواضع التالية يدل على أن المؤرخ يستخدم المصدر «الندبة» (وجمعه الندب بفتحتين) بمعنى الفرقة الصغيرة أو الجماعة التي ينتدبها القائد لأداء مهمة أو عمل محدد .

(٤) في ص وط : «فضرب» والذي يقتضيه السياق أن تكون «فضربت» على البناء للمجهول .

ورحل العسكر يريد أمريقه ، فعارضه في طريقه سليمان بن محمد بن عبد الملك الشذوني كبير المخالفين بهذه الكورة ، وكان خروجه من قلعة أركش[397] المنيفة ، فوقعت بينه وبين أهل العسكر حرب صعبة قتل فيها من أصحاب السلطان خلف ابن محمد بن وافد العريف .

وكان في حبس العسكر رجال من أسرى أهل شذونة كانوا في القيود[١] عند صاحب الصناعة بالعسكر ، وهم عبد الملك بن بشير بن عبد الملك ، وأبو الوليد بن العاصي بن شبطون ، وابن جلهار . فأمر الولد المطرف بضرب رقابهم بَدْءاً بابن بشير[٢] ، فضربت عنقه .

ومضى العسكر من هنالك يحرق ويدمر ويخرب وينسف إلى أن احتل على مدينة إشبيلية في عقب جمادى الآخرة منها ، فكسر عليها يومين ، وبان له امتناع أهلها ، وبعد مرامها .

فأمر الولد المطرف عند ذلك بتكبيل إبراهيم بن حجاج وخالد بن عثمان بن خلدون وابن عبد الملك الشذوني وأصحابهم الذين كانوا في عسكره ، وحبسهم في سجن العسكر ، فنفذ ذلك ، وأمر أيضاً بسجن محمد بن مالك القرشي وتقييده[٣] ، فنفذ ذلك .

فلما أن كان عشي الثلاثاء مستهل رجب منها يوم ثالث نزول العسكر على إشبيلية ، طاشت خيل أهل إشبيلية ، ورجال امتدوا إلى مقدمة العسكر ، فخرجت إليهم حامية من / العسكر ، واختلطوا بهم فنزلت بينهم حرب صعبة ٨٦/ب

(١) في ص وط : «العمود» ولا معنى لها في هذا السياق ، ولعلها كما أثبتنا .

(٢) في الأصل «بابن وافد العريف» ، وأثبتها أنطونيا في المطبوعة بغير تعليق . وواضح أن النص لا يمكن أن يكون هكذا ، فابن وافد العريف كان من أصحاب السلطان وهو الذي قتل - كما مر بنا منذ سطور - على أيدي أصحاب سليمان بن محمد الشذوني من المنتزين على السلطان . ولهذا فقد اقتضى منطق السياق أن نصحح النص على النحو الذي أثبتنا ، وهو اجتهاد منا ، إذ قد يكون أول من ضرب عنقه أحد رفيقيه الآخرين وهما ابن شبطون وابن جلهار . وربما يكون قد سقط من النص شيء فيه ذكر لابن وافد ، كأن يكون «أخذاً بثأر ابن وافد العريف» أو شيئاً في هذا المعنى .

(٣) في ص وط : «وتقيده» وسلامة السياق تقتضي التصويب .

كثر فيها العقر في الخيل والجراح في الرجال ، ثم رجعت على أهل إشبيلية ، فانهزموا حتى إلى السور ، وقتل من وجوه رجالهم فارس مذكور ، وأخذت لهم ثلاثة أفراس .

وعند هذا أمر الولد المطرف بتعذيب ابن حجاج وابن خلدون وابن عبد الملك الشذوني المحبوسين في عسكره حنقاً عليهم ، وضرب سحنون الكاتب أربعمائة سوط ، وقُطعَ لسانه ، وصار الوقوف بباب إشبيلية منتهى المطرف في غزوته هذه .

ثم رحل بعسكره قافلاً إلى قرطبة فصيَّر طريقه على حصن الزعواق[١] ، فأغار على جميع ما كان فيه من الأطعمة والعدة والأثاث وغير ذلك ، ثم هدمه وحرقه وقطع أشجاره ، وعفى آثاره ، وأمر فأحرقت المراكب بفنائه والخشب والآلات التي كانت فيه ، فصُيِّر قاعاً صفصفًا .

ثم صار العسكر عنه إلى حصن البر[٢][398] من إشبيلية على وادي ينبر[399] ، فوجده قد أقفر[٣] وخلا من أهله ، فانتهب ما ألفى فيه أيضاً ، وهدم وعفت آثاره .

وفي هذه المحلة جِيءَ إلى العسكر باللصوص الذين كانوا يقطعون بجانب الشرف ، ويضرون بأهل تلك النواحي . وكانت الخيل قد أخرجت نحوهم ، فقتلت منهم ستة دافعوا عن أنفسهم ، وجِيءَ منهم بثلاثة أسرى ضربت في العسكر رقابهم .

وفيها وردت جباية إشبيلية ، فأمر المطرف عند ذلك بإطلاق من كان في اعتقاله من المتهمين في فتنتها : ابن حجاج ، وابن خلدون ، وابن عبد الملك من الكبول ، وأبقاهم على حالهم في التوكيل بهم ، ووافت إلى هذه المحلة أيضاً جباية حاضرة لبلة وجباية ابن خصيب صاحب منت ميور من لبلة .

---

(١) حصن الزعواق ، هو الذي ورد في النص من قبل باسم «قلعة زغوان» . انظر تعليقنا على ذلك الموضع ، رقم ٣١٧ .

(٢) في الأصل وفي المطبوعة «اللير» ، وقد ورد الاسم من قبل على نحو ما أثبتنا .

(٣) في ص وط : قفر .

ثم أجاز الولد المطرف بالعسكر نهر قرطبة على مدينة قرمونة ، حتى وصل إليها ٨٧/أ غداة يوم السبت لأربع بقين من رجب منها .

فكان مقام الولد المطرف بن الأمير عبد الله في غزاته هذه أربعة أشهر تامة العدد وكان من يوم فصوله منها إلى يوم قتله للوزير عبد الملك بن عبد الله بن أمية اثنا عشر يومًا ، وكان [من] يوم دخول الولد المطرف قافلاً إلى قرطبة من غزوته هذه إلى يوم قتل أبيه الأمير عبد الله له شهر واحد وستة عشر يومًا . وكان قتله وقت الضحى من يوم الأحد لعشر خلون من رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائتين . ويوم الأحد ذلك كان اليوم الثاني من شهر ينير[1] العجمي[400] .

وفيها صرف عبد الله بن مضر عن[2] المدينة ، وولى مكانه مروان بن عبد الملك ابن أمية .

سنة ثلاث وثمانين ومائتين

فيها غزا بالصائفة الغزاة المعروفة بغزوة تُدْمير العم هشام بن الأمير عبد الرحمن ابن الحكم ، وكان القائد معه أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي عبدة . ففصلا من قرطبة في عقب ربيع الأول منها ، وسار العسكر حتى نزل على حصن قامرة جيش[3][401] على وادي بُلُّون[402] ، ونزل على قلعة الأشعث[403] ، فشرع في إفساد زروع ابن هذيل ، وأقام عليها أيامًا . وخرج القائد أحمد بن محمد بن أبي عبدة بالعلافة للزرع وقطع الشجر . فهبط ابن هذيل إليه ، والتقوا ، فكانت بينهم جراح فاشية وقتال شديد إلى وقت صلاة الظهر .

---

(١) كذا في ص وط : وهو خطأ نظنه من الناسخ ، لأن العاشر من رمضان سنة ٢٨٢ يوافق ٢ نونبر (نوفمبر) ٨٩٥ .

(٢) في ط : «من» وجاءت في الأصل صحيحة .

(٣) كذا في الأصل والمطبوعة ، وتحتمل أيضاً قراءة «قامرة حبيش» .

ثم تأخر[1] القوم ، فأرسل ابن هذيل رسوله يطلب الأمان ويشترط أن يكون الآخذ له أمانه والمتوثق له من عقده أبوه ، فأجيب إلى ذلك ، وتم صلحه على مارسمه . / ونزل والده إلى العم هشام ، فتوثق لابنه[2] ، وأرسل إلى يحيى بن حارث وابن مفرج في الرهائن عنه ، فأنفذ إلى قرطبة . وأصاب العسكر في مقامه هناك برد شديد ومطر منهمر .

٨٧ / ب

ثم رحل العسكر إلى حريز بن هابل ، وسرحت الخيل ، فردت سرح[3] بختويرة [404] حصن حريز بن هابل ، وانتشرت في زرعه فأفسدته ، ودمرت كل ما حوله[4] من جهاته ، ولما يتحرك من مكانه . وسار العسكر إلى بياسة[405] ، وهي في حيز[5] الطاعة ، وأقام بها ثلاثاً[6] ليتقاضى[7] عشورها .

ورحل العسكر إلى طشكر[406] ، فألفاه خالياً[8] ، وَأَمَرَ[9] العم هشام بإحراقه وأخذ زرعه ، فأحرق هو وحصنان يجاورانه . ووافى العسكر نوء ورعد وبرق ، فلما كان وقت العصر انسكبت السماء بمطر غزير وبرد غليظ ، وذلك في اليوم الثامن من شهر يونيه العجمي صميم القيظ ، وذلك تقدير العزيز العليم . وتكرر هذا المطر أياماً مع الرعد بعد هذا اليوم .

ونزل العسكر على حصن بختويره ، وفيه حريز بن هابل ، فخرج في أصحابه للدفاع عنه ، وناشب الجند القتال ، فاشتدت الحرب ، وكثرت الجراح ، وفشا العقر

(١) كذا في الأصل ، وتحتمل معنى استأخر كل فريق منهما عن الآخر ، على أننا نظنها محرفة عن «تحاجز» أي كفا عن القتال .

(٢) في الأصل «لأبيه» وقد صوبها أنطونيا .

(٣) كذا في ص وط : وفي التعبير قلق واضطراب ، وأظن أن كلمة «سرح» مقحمة زائدة وأن صواب قراءة الكلمة الأولى «فوردت» أو «فرادت» .

(٤) في ص وط : «ودمرت على ما حوته» ونظنها محرفة عما أثبتنا .

(٥) في الأصل «حير» وفي المطبوعة «خير» وكلاهما تحريف .

(٦) كذا في الأصل ، وجعلها أنطونيا بغير داعٍ «ثلاثة أيام» ، وما في الأصل صحيح .

(٧) في ص وط : «ليقاضي» .

(٨) كذا في الأصل وغيرها أنطونيا إلى «خليا» فرددناها إلى الأصل .

(٩) في ص وط : «وأتوا» ولا معنى لها .

في الطائفتين ، فاستظهر أصحاب السلطان على الفاسق حريز ، وغلبوه على ربض حصنه ، فأحرقوه ، وأجحروا الخبيث وأصحابه بداخله ، وأحرزوا ما قد كان ضم من الزرع إلى سوره .

فلما أيقن بالغلبة لاذ بالأمان ، ودعا إلى الطاعة وأرسل ولده رهينة ، وضمن غرم ألفين وخمسمائة دينار أثمان خيل[1] الجند المعقورة في حربه ، فأجيب إلى ما التمسه ، وتم صلحه وكتب أمانه .

ثم رحل العسكر إلى حصون البراجلة ، فنزل بطرش[407] منها ، وغشيه هناك نوء عظيم وبرق خاطف ورعد قاصف وهول شديد ، وكذلك في المحلة بمنت شقر [408] بعدها بيومين / ووافى هنالك مطر شديد ورعد وبرق مفزع . وكذلك أيضاً ما وافى العسكر بمحلة البنيول[409] بعدها بأربعة أيام ، يوم الخميس الذي كان يوم العَنْصَرَة مهرجان أهل الأندلس[410] نفسه هول شديد من برق ورعد ومطر غزير هال الناس مصابه ، واستغربوا كونه في مثل زمانه . ٨٨/أ

ومضت الخيل إلى حصن اللقون[411] ، فحاربوه ساعة ثم غلبوا عليه ، فأصابوا خيلاً ومتاعاً وطعاماً كثيراً . ومضى القائد أحمد بن محمد بن أبي عبدة ، فأخرج عنه أصحاب ابن هذيل ، وأدخل فيه العرب والبربر ، وحصنه . وأصاب العسكر عليه أيضاً نوء ورعد وبرق .

فلما استقرى[2] العسكر حصون وادي آش[412] سار إلى حصن ونجة[413] فأقام بها أياماً إلى أن وردت الدواب بالنزول من بجانة ، ووردت[3] عشورها[4] وجباية

---

(١) كذا في الأصل ، وجعلها أنطونيا «وخمس مائة ديناراً وثمان خيل» محرفاً ومفسداً المعنى ، فرددناه إلى الأصل ، وهو صحيح واضح المعنى .

(٢) في ص وط : استغزى .

(٣) في ص وط : وورد .

(٤) في الأصل : عسورها ، وصوبها أنطونيا .

حصون بشيرة[414] ومطر بها الناس يومين برعد وبرق وهول ، وذلك وسط زمان القيظ ، بقدرة الله عز وجهه .

ورحل[1] العسكر ، فنزل حصن رغشانة من تاجلة[415] . وركب القائد أحمد ابن محمد لمنازلته مع صلاة الظهر . فلما استدار به لم ير فيه مطمعاً ، فرجع عنه ولم ينشب مع أهله حرباً . واشتدت الريح مع ذلك كله والرعد والبرق .

ورحل العسكر[2] إلى بسطة[416] غرة جمادى الآخر منها ، واشتد فيها الرعد والبرق والمطر ، وعظم الهول ، وانعكس الزمان إلى غير خلقه .

وانتقل العسكر إلى بلش[3][417] من أول كورة تدمير ، فلما اجتازت المقدمة على الحصن خرجت خيله للقطع عليها والتشغيب فيها ، فناشبهم فرسانها القتال وظهروا عليهم ، فهزموهم إلى الباب دون وقوع قتل أو جراح .

٨٨ / ب

ونزلت المحلة بعقوة[4] الحصن ، فصبحهم القائد / أحمد بن محمد بن أبي عبدة بالحرب ، فاشتدت ودامت ، وفشا العقر والجرح ، ونزع إليهم من عسكر السلطان فرسان ورجالة في سبيل[5] الطماعية . وتلوم القائد أحمد بن محمد بساحتهم يومين[6] على تخريب المنازل وقطع الأشجار . ووقعت دون ذلك حرب كثرت فيها الجراحات . وكان مع ذلك رعد شديد وهول مفزع . وفي هذه المحلة هلك عثمان بن عبد الملك بن عباس فجأة ، وحرك عند الرحيل ، فوجد ميتاً .

وتنقل العسكر من بلش يستقري حصون تدمير ، وينسف كل ما مر عليه من بلاد العصاة ، إلى أن نزلت على مانية[418] من حصون الفاسق ديسم بن إسحق

---

(١) في الأصل : ودخل ، وجاءت صحيحة في المطبوعة .

(٢) في الأصل : ورحل إلى العسكر ، وصوبها أنطونيا حاذفاً حرف الجر المقحم .

(٣) في الأصل : بلس .

(٤) في ص وط : بعقره ، والصواب ما أثبتنا ، والعقوة هي الساحة .

(٥) في ص وط : سيل .

(٦) في الأصل : يومئذ وقد صوبها أنطونيا .

على وادي طادروا[419] ، وذلك إلى يوم من شهر أغشت العجمي ، فتلوم هناك أياماً على الإفساد والقطع والإحراق .

وناهض الجند حصن ركوط[420] ، فناشبهم أهله الحرب ، وجدوا في الدفاع حتى غلبهم الجند على الحزام الأول ، وضموهم إلى القصبة . فلما اشتغل(١) الجند بالنهب ورجع بعضهم بما أخذه نحو المحلة انتهز أهل الحصن في أصحابهم الفرصة ، وشدوا عليهم فهزموهم هزيمة قبيحة ، حتى رموا بهم في الوادي ، فقتل منهم قوم من الرجالة ، وغرق منهم في الوادي آخرون ، كان من وجوههم ابنا عمر بن ذي النون الشنتبري(٢)[421] وغازي بن غزوان الطلبيري وغيرهم .

ورحل العسكر إلى مدينة مرسية ، فنزل بها على طادروا واديها ، وتلوم بها عشرة أيام ، حتى تقاضى مغارم أهلها ومغارم الجزيرة[422] والعسكر[423] وتلك الأعمال المنحازة إلى الطاعة .

ورحل العسكر يوم الأحد غرة رجب منها إلى عين شيطان[424] ، ومنها إلى حصن أليط[425] ، فاحتل به وقت المغرب . وعدم الماء في الطريق ، فمات من العطش بضعة(٣) وثلاثون رجلاً ، / ونفق دواب كثيرة . ٨٩/أ

وأنفذ القائد أحمد بن محمد رسله إلى مدينة لورقة معذراً(٤) إلى الخبيث ديسم ابن إسحق ، ثم صار إليه في التعبئة يريد النزول بساحته . فلما أطل عليه خرج إليه ديسم في الخيل والرجال ، فطاش إليهم فرسان العسكر ، وخالطوهم ، واشتدت عليهم الحرب ، واتصلت إلى صلاة الظهر ، ثم رجعت على الأخابث ، فانهزموا وقتل منهم نيف على ثلاثين رجلاً ، وعقر لهم سبعون فرساً ، واتبعوا إلى باب فأقحموا فيه .

(١) في ص وط : استقبل ، وتبدو تحريفاً لما أثبتنا .

(٢) في ص وط : «الشنترى» ، تحريفاً عما أثبتنا .

(٣) في ص وط : «بضع» .

(٤) في الأصل : متعذراً ، وقد صوبها أنطونيا .

وأصيب من أصحاب السلطان غرموم بن رشيد العريف في ثلاثة من أصحاب البغال ونفر من الرجالة، وعقرت لهم ستة أفراس، وفشت في الفريقين جراح. واشتدت الريح والرعد. وتلوم العسكر على الإخراب والقطع والتدمير.

فنشبت[1] حرب في المقدمة، ارتدع الناس بها إلى الأخبية. فخرج القائد أحمد ابن محمد بن أبي عبدة في حماة الرجال، فهزم الفسقة إلى باب حصنهم، وعقرت لهم خيول، وقتل منهم ثلاثة رجال، وعمت الفريقين وخيولهم الجراح. ونزع لهم خلال ذلك من أصحاب السلطان جماعة فيهم أبو الحارث بن بشير وشنيف صاحب القرى وغيرهم. ونزع منهم إلى أصحاب السلطان جماعة أيضاً، وانحل القتال.

فلما تحمل العسكر للرحيل، خرج ديسم بن إسحق في جماعة من حماته إلى ساقة العسكر، وقد تباعد من مناخه نحو ثلاثة أميال، فكر عليه الحشم، فهزموه هزيمة قبيحة، استغاث منها بالوعر، فأخذ فرسه وستة عشر فرساً[2] من أصحابه، وقتل من حماة أصحابه أربعة، وأخذ له سبعة أزواد[3] فرجع بخزيه[4].

واستقام طريق العسكر قافلاً على طريق جيان، إلى أن وصل إلى قرطبة بعد ثلاثة أشهر وواحد[5] وعشرين يوماً من خروجه عنها.

(١) في الأصل: فنسبت، وجعلها أنطونيا «فنشئت»، وكلاهما محرف عما أثبتنا.

(٢) كذا في الأصل، وجعلها أنطونيا «فرسان». وهو خطأ، وما في الأصل صحيح.

(٣) في ص وط: «ازراد» ولا معنى لها، وإنما هي «أزواد» جمع زاد.

(٤) في ص وط: «بحربة» محرفة عما أثبتنا.

(٥) في ص وط: «واحد».

٨٩ / ب

/ الثغــــــــــر

وفيها ابتدأ لب بن محمد بابتناء حصن منتشون[١][427] على نهر الزيتون[428] من بلد بربطانية[٢] ، فلما بلغ محمد بن عبد الملك الطويل صاحب وشقة خبره -وكانت بربطانية له- حشد أهل عمله ورجاله ، ونهض إليه يبغي منعه ، فوقعت الحرب بينهم . وكان لب في أقل من عدد ابن الطويل . فانهزم قدامه ، ثم أدركته الأنفة ، ونادى حماة أصحابه بالكرة ، فثابوا إليه في نحو أربعين ومائة كروا على ابن الطويل ، فانهزم أقبح هزيمة ، وقتل من أصحابه جملة عظيمة ، وأسر منهم جماعة ، فيهم أخوه فرتون بن عبد الملك[429] .

وفيها أيضًا دخل محمد بن لب طليطلة وملكها ، استدعاه أهلها ، فصار عندهم ، وذلك في ذي الحجة منها[430] .

وفيها عزل مروان بن عبد الملك بن أمية عن المدينة عن سخطة[٣] وحبس ، وولي المدينة مكانه القائد أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي عبدة .

سنة أربع وثمانين ومائتين

فيها غزا بالصائفة إلى لبلة ولقنت الولد أبان بن الأمير عبد الله وهي أول غزوة غزاها أبان ، وكان القائد بها معه أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي عبدة ، فكان فصول العسكر في عقب ربيع الأول منها في اليوم الثاني من شهر مايه العجمي . فاستقام طريقه إلى حصن مرشانة[431] ، واحتل عليه لثمان خلون من ربيع الآخر

---

(١) في الأصل «مستليون» وهو خطأ صوبه أنطونيا .

(٢) في ص وط : «برطانية» محرفة عما أثبتنا .

(٣) في ص وط : «شخطة» ولم يتوجه لأنطونيا فيها رأي إذ وضع بعدها لفظ «كذا» وما أثبتنا هو الصحيح ، والمقصود أنه عزل بعد أن سخط عليه السلطان ، وسنرى بعد ذلك في أخبار السنة التالية (٢٨٤) أنه أودع السجن ثم حكم الأمير بقتله .

منها[432] . فأصاب أهل العسكر بها ريح صعبة ، ومطر غزير ، ورعد قاصف ، وبرق خاطف ، وهول شديد ، ضج منه أهل العسكر إلى الله تعالى بالدعاء والابتهال ، حتى كشفه الله عنهم بقدرته .

٩٠/أ وأغير مع / ذلك على زرع برديس ولقندر وقصر ابن غراب بمورور[433] وما والاها[١] . من حصون الناكثين ، ومشى العسكر حتى احتل بقلسانة ، فتلوم بها أيامًا ، وجاء إليها عسكر إشبيلية ، ووافى بها أيضا نوء وريح ومطر وابل تردد ثلاثة أيام .

وانتقل العسكر إلى مدينة شريش ، فخرجت الخيل في العلافة ، وعليها مسلمة ابن السليم ، فاحْتَفَّت[٢] خيل الفسقة عليها فقتل منهم العاصي الرامي ، ووقعت على أصحاب السلطان ردعة تلافاها القائد أبو العباس ابن أبي عبدة ، فركب في الخيل في طلب الأخابث[٣] ، وجد في الركض ، فلم يلحقهم وانصرف ليلاً . فتلوم العسكر بهذه المحلة حتى تقاضى جباية شريش وما يليها .

ثم صار العسكر متردداً[٤] على تلك الحصون من أول يوم من شهر يونيه[٥][434] العجمي ، فوطئ شغونشة[٦][435] وجبل جعفر إلى صخرة أبي مالك المراديين[٧] إلى فنت طحنة إلى أرنا شتبر من كورة إشبيلية[436] ، فكسر العسكر حولها جمعة . وفي هذا الوقت هلك بالعسكر من رجال السلطان عمر بن محمد بن شهيد[437] .

(١) في ط : «ولاها» ، وقد جاءت صحيحة في المخطوطة .

(٢) كذا في الأصل : ورجح أنطونيا كونها «فاختفت» ولا وجه لرأيه ، والصواب ما ورد في الأصل والمقصود أنه حفت بهم خيل الثوار وأحاطت بهم .

(٣) في ص وط : الأخابيث .

(٤) في ص وط : متردد .

(٥) في الأصل والمطبوع : يوليه محرفة عما أثبتنا . راجع تعليقنا على هذا الموضع .

(٦) في الأصل : شغرنشة ، وقد صوبها أنطونيا .

(٧) في ص وط : المراد بين .

ورحل العسكر إلى منت ميور حصن ابن خصيب من لبلة ، فنزل بساحته ، وانبسطت العَلاَّفة بكنفه ، فخرج عليها ابن خصيب فيمن معه ، ووقعت الحرب بينهم وبين الجند ، فركب القائد أحمد بن محمد في حماة الرجال ، فهزم الفاسق ابن خصيب إلى باب حصنه ، واستاق ما وجد حوله من سائمة أهله ، وقتل حماته ، وعقر خيولاً .

ثم نقل القائد ابن أبي عبدة العسكر من الغد ، وكان يوم العنصرة[438] ، فاحتمى أهله / وبرزوا ، فدارت الحرب بينهم إلى الليل ، وفشت الجراح في ٩٠/ب الفريقين ، ثم انحازوا من الليل ، وصوبحوا[1] بالقتال من الغد ، ونصب عليهم المنجنيق ، فرموا عنه حتى ضجوا ودعوا إلى الطاعة ، فعقد لهم أمان عشي النهار .

فلما أمسوا وافاهم ابن مسلمة الأروشي[2][439] في أصحابه مغيثاً لهم ، وقد كانوا استجاشوه فأبطأ عليهم ثلاثة أيام إلى أن أشرفوا على الهلكة وسألوا الإقالة ، وعقد أمانهم يوم الأربعاء لست بقين من جمادى الأولى منها[440] ، فصاروا إلى الطاعة ، وأدوا الجباية .

ورجع العسكر من هنالك عادلاً من جهة قطرسانة[441] إلى عمل لقنت[442] ، فوطئ حصونها ، وأذل أهل الخلاف بها ، ولقي أهل العسكر من تسنم أوعارها عنتاً شديداً . وأكبت عليهم أمطار غزار وأهوال شداد ، سالت[3] بأرحل كثير منهم ، واقتلعت مظل الولد أبان وقبة القائد أحمد بن محمد وابنيه كبيريه وكثير من وجوه العسكر .

(١) في ص : وصولحوا ، وهو تحريف أصلحه أنطونيا .

(٢) في ص وط : الأروسي ، والصواب ما أثبتنا .

(٣) في الأصل : سالب ، وجعلها أنطونيا «سالبت» وكلاهما تحريف ، وإنما المقصود أن الأمطار جرفت أرحل (جمع رحل) كثير من الجنود وذهبت بها .

إلى أن نزل العسكر ببنش[١] حصن أيوب[443] ، وخرجت العَلاَّفة على العادة ، فخرجت عليهم خيل الأخابث ، فجرت على الجند حطمة قتل فيها منهم ثلاثة عشر رجلا فيهم من الوجوه مسعود الحاسب ، وأخذت لهم دواب وأسلاب .

وورد كتاب الأمير من قرطبة من أجل حركة المارد عمر بن حفصون عميد أهل الضلال ودخوله مدينة إستجة ، والحاجة إلى صرف الأعنة إليه فرحل العسكر مجداً في السير إلى أن وصل إلى قرطبة يوم الخميس لسبع خلون من جمادى الآخرة[444] منها إلى شهرين وأربعة عشر يومًا من خروجه عنها .

التعجيل إلى عمر بن حفصون

٩١/أ / قال عيسى :

لم يقم العسكر القافل من هذه الغزاة بقرطبة إلا أياماً جدد أهله فيها جهازهم ، وأخذوا أهبتهم . وأغزاهم الأمير عبد الله صائفة أخرى إلى أعمال الفاسق عمر بن حفصون الجائش به في هذا الوقت والممالئين له على الخلاف ، استعمل عليهم ابنه أباناً ، وصير القائد لها أحمد بن محمد بن أبي عبدة ، وهي الغزاة المعروفة بالجزيرة .

وكان الفصول لها يوم السبت لاثنتي[٢] عشرة بقيت من جمادى الآخرة منها . وذلك في أول شهر أبريل العجمي الكائن فيها[445] ، فاستقام طريق العسكر إلى أن نزل بشغونشة يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من رجب ، وكان أول يوم من شهر مايه العجمي ، فانطلقت الخيل من هناك إلى مُنْت شَنْت[446] وما يليها من أعمال المارد ابن حفصون ، فأغارت على قرى السفح[٣] كلها ، وأصابت غنائم كثيرة ، وأصيب من أهل العسكر ستة رجال .

(١) في الأصل : بغير إعجام ، ولعلها كما أثبتنا .

(٢) في ط : «لاثني عشرة» وقد وردت صحيحة في الأصل .

(٣) في ص وط : «الصفح» تحريفًا عما أثبتنا .

وصار العسكر مستقريًا[١] لحصون العصاة الممالئين للفاسق ابن حفصون إلى أن احتل بجزيرة طريف على ضفة البحر[447] ، ثم انتقل إلى مدينة الجزيرة الخضراء ، مرفأ بحر الزقاق الذي عليه العبور من بلد العدوة ، فتلوم بها على إفساد زروع لَوْرَة[448] ، وخرجت الخيل في العلافة على العادة ، فخرج عليها المارد ابن حفصون ، فانهزم أصحابه وقتل منهم خلق .

ووقعت حرب أخرى من الغد اشتدت ، فقتل فيها من أهل العسكر فارسان ، وقتل من أصحاب اللعين جماعة وانهزموا ، ودنا العسكر من حصن لورة ، فنشبت[٢] الحرب عليه واشتدت ، فقتل من أهل العسكر السوارفي العريف ، وقتل من الفسقة جماعة ، وانهزموا . وأقبل من البرانس[449] أحمد بن محمد بأصحاب الميرة الذين / يجلبونها إلى عسكر الخبيث عمر بن حفصون ، فضربت رقابهم ، ٩١ / ب وذلك أول يوم من شهر شعبان منها .

وناهض أهل العسكر الفسقة على باب حصنهم ستة أيام تباعًا[٣] اشتدت فيها الحرب ، وكثرت الجراح والقتل في الطائفتين ، إلا أن الدائرة كانت تكون آخرًا على أهل الحصن ، فيُجحِرُهُمْ أصحابُ السلطان داخله صَغَرَة[٤] . واعتور الناس خلال حربهم هذه الريح والمطر والهول ، فزادهم بَرْحًا[٥] .

ورحل العسكر مساحلاً [٦] مُسايراً للبحر ، مُتَّبِعًا أوطان المخالفين من القصر إلى مرسى الشجرة[450] ، إلى خندق الجنة[451] ، إلى طريق خشين[452] ، إلى سهيل [453] ، إلى ذكوا[٧][454] على الوادي . فكان النزول بهذه المحلة يوم الإثنين الموافق

(١) في ص وط : مستغيراً .

(٢) في ص وط : «فنشب» ، وهي تحتمل وجهًا من الصواب ، غير أن المألوف هو إلحاق تاء التأنيث .

(٣) في ص وط : «اتباعاً» .

(٤) جمع صاغر وهو الراضي بالذل والضيم ، أي صاغرين .

(٥) أي عنتًا وعذاباً .

(٦) أي محاذيًا للساحل وقد فسرها بعد بقوله «مسايراً للبحر» .

(٧) في ص وط : «دكوان» ، والصواب ما أثبتنا .

لأول يوم من شهر يونيه العجمي . ووقعت هنالك الحرب ، فرجعت على اللعين عمر ، فانهزم وقُتِلَ من أصحابه أحد عشر رجلاً ، من وجوههم أحمد بن خيرون وابن الأيسر ، وأُخِذَ من خيلهم اثنا[1] عشر فرساً . ونزل إلى العسكر منهم اثنا عشر[2] طنجيّاً .

ورحل العسكر إلى قصر بُنَيْرَةَ[455] ، ووقعت الحرب عليه ، فانهزم الفاسق أيضاً ، ولاذوا بالوعر ، فقتل له طنجي مذكور ، وأخذ له فرسان ، ونزع من أصحابه إلى العسكر ثلاثة عشر طنجيّاً .

ورحل العسكر إلى وادي بني عبد الرحمن[456] مقابل ببشتر ، كهف الغوي عمر ، فتلوم العسكر على تدمير ما حولها ستة أيام لم يقع فيها حرب ، وكان ذلك أول شهر رمضان منها[457] .

ثم صار العسكر ، فنزل على مدينة أرشذونة يوم الأربعاء الموافق ليوم العنصرة مهرجان عجم الأندلس الكائن في هذه السنة[458] ، فقامت الحرب بها على ساق إلى أن انتصف النهار ، فأظهر أهلها الإنابة إلى الطاعة والإجابة/ إلى السلطان . ٩٢/أ فرفع القتال يوم الخميس بعد المناظرة في شروط السلم . فاعترض خلاف انتقضوا عنه ، فعادت الحرب فاشتدت وقتل منهم ثلاثة[3] رجال ، ومن أهل العسكر طنجي واحد . ثم استجابوا لما دُعُوا له آخرًا فأمِّنُوا وعوقدوا .

ثم صار العسكر حتى نزل في المرج بحاضرة إلبيرة يوم الأربعاء أول يوم من يوليه الكائن فيها . ثم انتقل إلى حصن غرناطة قاعدة العرب ، ثم عدل إلى حصن شلوبنية[4][459] إلى منت قايه[460] ، إلى عريفون[461] ، فعيد هناك عيد الفطر يوم الأربعاء غرة شوال منها .

---

(١) في ص وط : «اثني عشر» وهو خطأ نحوي واضح .

(٢) في ص وط : «اثني عشر» ، تكرارًا لنفس الخطأ السابق .

(٣) في ص وط : «ثلاث رجال» وهو خطأ واضح .

(٤) كذا في ص وط ، والمشهور فيها «شلوبينية» .

وانتقل في تلك الجهة حتى أتى أندرش[462] ، ثم انتقل منها إلى باب ببشتر كهف الضلالة ، فأتاها أخرى ، وأقام عليها ثلاثة أيام محاصراً ومغيراً لما حولها . فانكفأ العسكر قافلاً ، فأخذ على حصن مرشانة[463] ، إلى منت روي[464] ، إلى قسانة[465] ، إلى مدينة سامي بوادي آش[466] ، إلى طربلة الحمة[467] ، إلى حصن مرة[468] ، إلى البنيول[469] ، إلى منتيشة[470] ، إلى نفسى إلى أوبقة[471] ، إلى قرطبة ، فدخلها يوم السبت لأربعة أشهر وعشرة أيام من خروجه عنها [472] .

وفي يوم الخميس لست خلون من شعبان منها ، أمر الأمير عبد الله بسجن أخيه هشام بن الأمير محمد ، ومروان بن عبد الملك بن عبد الله بن أمية ، وسعيد بن وليد الشامي ، وأحمد بن هشام بن الأمير عبد الرحمن ، وموسى بن محمد بن زياد . فحبسوا في المطبق بداخل القصر جميعاً ، ثم قتل منهم أخاه هشاماً ومروان وسعيداً ليلة الأربعاء لاثنتي عشرة(1) ليلة خلت من شعبان منها . وقُتِلَ معهم يوسف بن حمدون بن بسيل ، وقد كان محبوساً قبلهم بغير جريرتهم . وكانت لهشام والآخرين قصة عظيمة رُمُوا فيها بالقدح على السلطان ، / سوف نذكرها في غير هذا المكان إن شاء الله[473] . ٩٢/ب

مقتل ابن جودي

وفي ذي القعدة منها قتل سعيد بن سليمان بن جُودِيّ بن أسباط السعدي ، أمير العرب المنتزين بمدينة غرناطة من كورة إلبيرة ، قتله أبو عمر عثمان غدراً ، فذلت العرب بعد مقتل سعيد بن جودي ، واضطرب أمرها ، وانخضدت(2) شوكتها ، وهانت على مُحادِّيها المولدين المناضلين لهم بحاضرة إلبيرة .

(1) في ص وط : «لاثني عشرة» وهو خطأ .

(2) في ص وط : «وانحصدت» تحريفاً عما أثبتنا أي انكسرت .

قال أبو مروان حيان :

وقد ذكر القاضي ابن الفرضي - رحمه الله - سعيد بن سليمان بن جودي هذا ، في أدباء الملوك من أهل الأندلس في كتابه المؤلف فيهم ، وأبان عن فضيلته على كثير[1] منهم[2] . فقال :

هو سعيد بن سليمان بن جودي بن أسباط بن إدريس السعدي ، من هوازن من جند دمشق . يكنى أبا عثمان . قد ولي جَدُّه جُودِيّ بن أسباط الشرطة للأمير الحكم بن هشام[474] . صحب سوار بن حمدون المحاربي أمير العرب المتميزين عن أضدادهم المولدين والعجم من أهل كورة إلبيرة ، أيام تميزت الفرق بالعصبية وقت إطباق الفتنة أيام الأمير عبد الله بن محمد ، فتميز بهم سوار إلى المدينة بغرناطة[3] من مدن إلبيرة ، فملكها ودانت له العرب ، وحارب أعداءهم من المولدين حتى قهرهم .

وخُصَّ به سعيد بن جودي لشجاعته ورياسته . فلما قتل سوار أمرته العرب بعده ، فقام لها مقامه ، وذاد عنها ذياده . وكان مع شجاعته شاعراً مفلقاً ، وخطيباً مصقعاً ، فصيح اللسان ، ربيط الجنان ، جميل الشارة ، حسن الإشارة ، ثبت الأصالة ، واسع الأدب ، والمعرفة ، يضرب في صنعة الشعر بِسُهْمَةٍ[4] / وافرة ، ويتصرف من سُبُله بكل مَهْيَع[5] .

٩٣ / أ

(١) في ص وط : «فضيلته كثيراً» ولو كانت «فضله كثيراً» لاستقامت العبارة بمعنى سبقه في الفضل كثيراً . وتصح العبارة أيضاً إذا أضفنا حرف الجر «على» بين اللفظين .

(٢) في ص وط : فيهم .

(٣) كذا في ص وط : وقد تكون العبارة «إلى مدينة غرناطة» .

(٤) السهمة (بضم السين وسكون الهاء) مثل السهم أي الحظ أو النصيب .

(٥) في الأصل «مهية» وجعلها أنطونيا «منيعة» فأبعد وأحال المعنى ، وإنما الصواب ما أثبتنا ، والمهيع الطريق الواضح الواسع .

ذكر عنه أنه سمع يوماً منشداً ينشد قول أبي قيس بن الأسلت[475] : [من السريع] .

قد حَصَّتِ البَيْضَةُ رأسي فما أَطْعَمُ[476] نومًا[1] غيرَ تَهْجاعِ[2]

أَسْعَى على جُلِّ[3] بني مالكٍ كُلُّ امرئٍ في شأنِه ساعِ

فقال معارضاً له على البديهة :

الدِّرْعُ قد صارَتْ شِعارِي فما أَبسُطُ حاشاها لِتَهْجاعي

والسَّيْفُ إن قَصَّرَهُ صانعٌ طَوَّلَهُ يومَ الوغَى باعي

وما كُمَيْتِي لي بمستقصر[4] إذا دعاني لِلِّقا[5] داع

هذا الذي أسعَى له جاهدًا كُلُّ امرئٍ في شأنِه ساع

قال :

وكان سعيد - مع جزالته - مُسْتَهْتَرًا بالنساء ، صَبّاً إليهن ، مقدمًا لهن على جميع لذاته . حكى ابنه عبد الله بن سعيد بن جودي قائد وادي الحجارة أيام الجماعة قال :

دخل والدي سعيد يومًا المدينة بقرطبة في بعض قَدَماته عليها من الباب[6] الغربي من أبوابها ، وذلك في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن ، فاجتاز بدار ولده[7] عبد الله الذي صارت إليه الخلافة بعده ، فوافقه يشرب في عِلِّيَّة له بأعلاها مطلة على

(١) في ص وط : «يومًا» بدلاً من «نومًا» وهو تحريف . والبيضة الخوذة ، وحصت الشعر جردته وأذهبته .

(٢) التهجاع هو النوم القليل المتقطع .

(٣) في ص وط : حل .

(٤) في ص وط : بمستصغر ، وهي قراءة تحتمل وجهًا من التأويل ، ولكن ما أثبتناه أصوب ، وهو الذي ورد في رواية ابن الأبار في الحلة السيراء (١٥٧/١) .

(٥) في المطبوعة «للقاء» ويختل بها الوزن ، وقد جاءت في الأصل على الصواب .

(٦) في ص وط : «باب» .

(٧) في ص : «والده» ، وجاءت صحيحة في المطبوعة .

الطريق ، مع جارية له تسمى جيحان ، كانت موصوفة في زمانها بالجمال والحسن والإحسان ، فإذا بها تغنيه ، وهو يُفَدِّيها ويستسقيها ، فأنصت للصوت وقد ذهب بلبه ، وعدل ناحيته يمتع سمعه ، ويلتمح ساعة ، إلى أن لاح/ له معصم الجارية ، وقد مدت يدها بالكأس إلى مولاها ، فراقه ما رأى من حسنها ، ووقعت بنفسه .

٩٣ / ب

فهام بذكرها ، وأداه ذلك إلى البحث عن اسمها ، فاجتهد في شراء جارية محسنة بقرطبة ، نَقَّرَ عنها ، وغالى في ثمنها حتى ملكها ، وسماها جيحان اسم هواه تلك ، ونال منها لذته ، فلم تُسْلِهِ عن سمِيَّتِها ، وهام دهرًا بذكرها . وقال فيها شعراً كثيراً منه : [من البسيط] .

سَمْعي أبَى أن يكونَ الروحُ في بَدَني ... فاعتاضَ قلبيَ منه لوعةَ الحَزَنِ

أعطيتُ جَيْحانَ روحي من[1] تذكرِها ... هذا ولم أَرَها يومًا ولم تَرَني

فَقُلْ لجيحانَ : ياسُؤْلي ويا أملي ... اسْتَوْصِ[2] خيرًا بروحٍ زالَ عن بَدَنِ

كأنني واسْمُها وَالدَّمْعُ منسكِبٌ ... من مقلتي - راهبٌ صَلَّى إلى وَثَنِ

وله في جارية حُمِلَتْ إليه من قرطبة ، فلما خلا بها أعرضت عنه ورمت بطرفها إلى الأرض خجلاً ، فقال : [من الطويل] .

أمائِلَةَ الألحاظِ عَنِّي إلى الأرضِ ... أهذا الذي تُبْدينَ ويحَكِ من بُغْضِ؟

فإن كان بُغْضًا لستُ والله أَهْلَهُ ... ووَجْهي بذاكَ اللحظِ أَوْلَى من الأرضِ

وله عفا الله عنه : [من البسيط] .

لا شيءَ أملَحُ من ساقٍ على عُنُقِ ... ومن مُناقَلَةٍ كأسًا على طَبَقِ

ومن مُواصَلَةٍ من بَعْدِ مَعْتَبَةٍ ... ومن مُراسَلَةِ الأحبابِ بالحَدَقِ

---

(١) كان حق الفعل أن يكون «استوصي» بياء المخاطبة ، ولكنه قصر لضرورة الوزن .

(٢) في ص وط : عن ، وسياق العبارة يقتضي أن يكون حرف الجر «من» .

جَرَيْتُ جَرْيَ جَموحٍ في الصِّبا طَلَقًا ... وما خَرَجْتُ لصَرْفِ الدهرِ عن خُلُقي[1]

/ ولا انثنيتُ لِداعِي الموتِ يَوْمَ وَغىً ... كما انثنيتُ وحَبْلُ الحبِّ في عُنُقي ٩٤ / أ

ولـه في جارية جميلة عرضت له في الصباح في غلالةٍ حمراءَ وهو خارج إلى مجلسه لتأخذ عليه الطريق، وهي تتثنّى في حركتها، فقال سعيد: [من الطويل].

* قضيبٌ من الريحانِ في ورقٍ حُمْرِ *

ثم أعيته الإجازة طول نهاره، قد شغل بها فكره، حتى دخل عليه حاجبه، فاستأذنه لعُبَيْدِيس الشاعرِ الكاتبِ[477]، وكان ينتابُه هو وغيره، فساعةَ دخل ناداه سعيد:

* قضيب من الريحان في ورق حمر *

فأجاز له من قبل أن يجلس فقال:

* وعَهْدِيَ بالريحانِ في وَرَقٍ خضْرِ *

فَسُرَّ وأجزل ثوابه.

ومن قوله وهو في إسار عمر بن حفصون قبل رياسته للعرب: [من الطويل].

خليلَيَّ صبرًا راحةُ الحُرِّ في الصبر ... ولا شَيْءَ مثلُ الصبرِ في الكَرْبِ للحُرِّ

فلا تيأسا من فَرْحةٍ بعدَ ترحةٍ ... وأن تُؤْتَيا[2] باليسرِ من بعدِ ما عسرِ

فكم من أسير كان في القيد[3] موثقا ... فأطلقه الرحمنُ من حَلَقِ الأسرِ

لئن كنت مأخوذاً أسيراً وكنتما ... فليسَ على حَرْبٍ ولكن على غَدْرِ

ولو كنت أخشى بعض ما قد أصابني ... حَمَتْني أطرافُ الرديْنِيَّةِ السُمْرِ

---

(١) في الأصل «عبقى». وفي «الحلة السيراء»: «طلقى» وكلاهما تحريف عما أثبتنا.

(٢) في ص وط: «تبايا» وهي قلقة لا تلائم السياق إذ إنها من البأو وهو الزهو والمباهاة، وما أثبتناه أصلح لسياق البيت.

(٣) في «الحلة السيراء» (١/١٥٩): «القد» بكسر القاف وتشديد الدال، وهي بمعنى القيد.

فقد عَلِمَ الفُرْسانُ[١] أني كَمِيُّها وفارِسُها المقدامُ في ساعةِ الذُّعْرِ

فيا ظاعناً أبلغْ سلامي تحيَّةً إلى والِدَيَّ الهائمَيْنِ لدى ذِكري

وأَدِّ إلى عِرْسِي السَّلامَ وقُلْ لها عليك سَلامٌ[٢] . إلى مَوْقفِ الحَشْرِ

بِهَمِّكِ أَلْقَى خالِقي يومَ مَوْقِفي وكَرْبُكِ أَمْضَى لي من القتلِ والأسرِ

وإن لم يكن قبرٌ فأحْسَنُ مَوْطَنًا[٣] من القبرِ للفتيانِ حَوْصَلَةُ النَّسْرِ

الثغر

قال عيسى بن أحمد :

وفيها غزا لب بن محمد[٤] القَسَوِيُّ صاحب الثغر الأعلى[478] حصن أورة من أحواز برشلونة قاعدة طاغية[٥] الفرنجة[479] ، فغلب عليه وأحرقه ، ونكأ العدو ، والتقى[٦] بغنفريد[٧] بن المنذر والد شنير قومس ذلك الصقع[480] ، فهزمه وفض جمعه ، وأصاب لب الطاغية غنفريد ذلك اليوم في كفاحه له بطعنة مات منها ، وأجمل الله الصنع للمسلمين فيه ، وتولى مكانه ابنه شنير لعنه الله .

وفيها ابتدأ لب بن محمد بنيان حصن بَلَغَيْ[٨] من إقليم لاردة القاصية[481] في شهر رمضان منها .

---

(١) في الحلة «الفتيان» .

(٢) كذا في الأصل ، ولا يتزن الشعر بهذه الكلمة . وقد اقترح دوزي في طبعته للحلة أن تكون الكلمة «تحياتي» وبها يستقيم الوزن وقد تكون «عليك سلام [لي]» .

(٣) في الحلة «موطئًا» ، وما في الأصل أصوب وأجود .

(٤) في ص وط : أحمد ، وهو تحريف .

(٥) في ص وط : الطاغية .

(٦) في ص وط : التقى .

(٧) في ص وط : عنقديد .

(٨) في ص وط : بلقى ، والصواب ما أثبتنا .

سنة خمس وثمانين ومائتين

فيها غزا عباس بن عبد العزيز القائد إلى كَرَكَيْ وجبل البَرَانس[482] ، فوطئ تلك الجهة ، وقتل ابن يامين[483] وابن موجول[484] من أعلام المخالفين ، وأخذ حصونهما(١) .

وفيها انعقد الحلف بين إمام المجرمين عمر بن حفصون وزعيم الفساق(٢) محمد ابن لب القسوي صاحب الثغر الأعلى على اجتماع الكلمة والتظاهر على إمام الجماعة ، والسعي لإطفاء نور الخلافة ، وتضليل الناس بإيثار الفرقة ، والإصاخة لداعي الفتنة . وقد سفر في ذلك بينهما وقتاً إلى أن تم ، واتعد الفاسقان بالاجتماع في بعض أطراف جيان من عمل اللعين عمر بن حفصون لتتميم/ المعاقدة وشَهْرِ المحالفة(٣) . ٩٥/أ

فعَيقَ الفاسق محمد بن لب عن الحركة نحو عمر منجزاً لموعده(٤) لاشتغاله بحرب(٥) ابن عبد الرحمن التجيبي المنتزي أمام(٦) ثغر سرقسطة . وأنفذ لذلك ابنه خليفته لب بن محمد بن لب بعسكر لجَبٍ صار به حتى انتهى إلى حصن قبيلجة(٧)[485] من عمل جيان ، وقدم رسوله إلى اللعين زكريا بن أنتله(٨)[486] إلى لب يعرفه بخروجه نحوه .

---

(١) في ص وط : حصونها ، ويقتضي السياق إسناد الضمير إلى المثنى ، وقد ورد كذلك في سياق نفس الخبر في البيان المغرب لابن عذارى ٢ / ١٣٨ .

(٢) في ص وط : الفاسق ، ولعل الصواب ما أثبتنا .

(٣) في ص وط : المخالفة ، وواضح أن الصواب ما أثبتنا ، ويعني بذلك إعلان الحلف بين الزعيمين .

(٤) في ص وط : منجز الموعدة .

(٥) في ص وط : لحرب أبي عبد الرحمن .

(٦) في ص وط : بامام .

(٧) كذا في المطبوعة ، وهي كذلك في الأصل ، ولو أن رسم الكلمة يحتمل أيضًا «فنيلجة» .

(٨) في ص وط : «أنيلة» ونظنها تحريفًا لـ «أنتله» وسوف يرد الاسم بهذه الصورة بعد ذلك فآثرنا توحيده بهذا الشكل . هذا والضمير في لفظ «رسوله» ينبغي أن يعود على عمر بن حفصون لا على لب بن محمد كما يفهم من ظاهر العبارة ، ولهذا فإننا نظن أنه ربما سقطت ألفاظ منها .

فبينا هم في ذلك ، ورد الخبر إلى لب بقتل والده محمد بن لب على باب سرقسطة[1] ، وقد غزاها ومكث على حصارها ، فوقع قتله على بابها يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان منها ، فحال قضاء الله بين الخبيثين وما حاولاه من التمالؤ على الإسلام .

وقوض[2] الخبيث لب بن محمد من مكانه منصرفاً إلى وطنه ذاهلاً عن ابن حفصون [و] [3] عما قد كان دبره من معاقدته .

وكان من الغريب أن الذي سعى في تأليف كلمتهما ومشى بينهما رجل من شرار الخلق تشتهر معرفته بأبي علي السراج[487] ويُدعَى الزاهد ، كان متكرراً بجهات الثغر مُخَيِّلا[4] بالجهاد ، وهو خبيث الطوية ، سيئ النية ، مستخف[5] بالحِرابة على أهل القبلة ، أبطل الله له ما سعى إليه [من][1] تسبيب[6] الفتنة .

وفيها كانت بالأندلس الشدة التي عمتها [فيها][1] المجاعة وعاد سعرها[7] غلاء ، فأجحفت بالناس ، وشهر اسمها بسنة «لم أظن» .

سنة ست وثمانين ومائتين

فيها أظهر اللعين عمر بن حفصون النصرانية ، وباطَنَ العجم نصارى الذمة ، واستخلصهم بالكُلِّية[8] ، وأيدهم ، وفضلهم ، وتعصب على المسلمين ، / وأساء ٩٥ / ب

(١) في ص وط : طليطلة ، وهو سهو بغير شك ، فالمقصود «سر قسطة» .

(٢) في الأصل : «وفوض» وقد صححها أنطونيا ، والمقصود أنه أزال معسكره بنية الرحيل .

(٣) إضافة يقتضيها السياق .

(٤) في ص وط : محيلاً ، والصواب ما أثبتنا ، يقصد «موهًا على الناس» .

(٥) في ص وط : مستحق ، ولا يلتئم بها السياق ، ويقصد أنه مستخف بدماء المسلمين وأموالهم لا يرى بأسًا في قتالهم ونهبهم .

(٦) في ص وط : تشبيب ، محرفة عما أثبتنا . والمقصود التسبب فيها .

(٧) العبارة في الأصل مضطربة اضطرابًا شديدًا ، إذ هي «... التي عمتها المجاعة وعوث سعرها غلا» ولابد أنه قد لحقها تحريف أو سقطت منها كلمات ، وقد أثبتنا أقرب ما بدا لنا أنه يستقيم به السياق .

(٨) في ص وط : بالكلمة ، ولا معنى له . والصواب ما أثبتنا ، يريد أنه بعد ارتداده إلى النصرانية أصبح اعتماده على النصارى العجم كاملاً وتقريبه إياهم خالصاً صريحًا لامداراة فيه .

الظن بهم . فنابذه عند ذلك عَوْسَجَة بن الخليع التاكُرُنِّي[488] ظهيره ، وانحرف عنه ، وأظهر الميل إلى الطاعة ، وانتبذ إلى حصن قَنِّيط[489] ، فصار حرباً لابن حفصون ، وإلبًا[(١)] عليه . وخرج عليه أيضاً يحيى بن أَنْتُلُه[(٢)][490] ، صاحبه الأثير عنده في جماعة من المسلمين ، فتمرَّس به[(٣)] ، فانكشف للناس الآن رِدَّته ، ورأوا فرضا عليهم حربه ، واطَّرَدَت مغازي السلطان عليه وعلى أشياعه صوائِفَ وشواتِيَ ، على يدي قائده أحمد بن محمد بن أبي عبدة . فجرت له وعليه أمور طويلة .

سنة سبع وثمانين ومائتين

قال عيسى :

فيها غزا بالصائفة إلى كورة مَوْرُور القائد أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي عبدة ، فتجول[(٤)] بكورة مورور ، وحاصر أهل الخلاف فيهم ، ووطئهم بكلكله ، وصير طاعة المنتحلين لولاية السلطان فيها وفيما يليها بقبض جباياتهم ، كلما[(٥)] آتوه إياها تنكبهم .

وقتل في غزوته هذه من المُصِرِّين[(٦)] على المعصية طالب بن مولود المنتزي بمورور [491] ، وكان من أخابثهم[(٧)] . فورد كتابه بقتله له على الأمير عبد الله في صدر ربيع الآخر منها .

---

(١) في ص وط : واليًا .

(٢) في الأصل : أنيله ولابد أن يكون هذا المذكور أخًا لزكريا بن أنتله الذي سبق أن ذكر المؤرخ أنه كان رسولاً من عمر بن حفصون إلى محمد بن لب القسوي ، هذا إذا لم يكن كلاهما «أنيلة» ويكون قد حرف هناك . ولا تعيننا المصادر الأخرى على التحقق من إحدى الصورتين .

(٣) في الأصل «منه» وليست «من» هي حرف الجر الملائم . وقد صوبها دوزي على نحو ما أثبتنا .

(٤) في ص وط : فتحول .

(٥) في ص وط : فلما .

(٦) في ص وط : المضربة ، ولا معنى لها هنا ، وإنما هي محرفة عما أثبتنا .

(٧) في ص وط : أخابيثهم .

ثم تقدم القائد أحمد بن محمد إلى كورة شذونة ، فداسها وتجاوزها إلى كورة رية ، فتجول بمواطن أهل الشقاق فيها ، واكتسح ما مر عليه منها .

وفيها صُلِب بقرطبة الماردُ الملعونُ المعروف بإسحاق من أصحابِ عدو الله عمر بن حفصون مع صاحبٍ له ، وهو الذي جرى بكلامه له يوم محنته المثل الجاري بين الناس إلى اليوم «غررتني يا إسحق!»- كلمة قالها له صاحبه ذلك الذي صلب معه ، وهو يرفع في خشبته ، ذهبت مثلاً وكان يومه مشهوراً[1] بقرطبة .

وقال أبو بكر بن القوطية[492] :

حَسُن بلاءُ القائد أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي عبدة في قيادته لجيش الأمير عبد الله بن محمد ، وكرمت مَقاوِمه[2] في الذب عن الدولة ، وقام بحروب جميع المخالفين على وفور أعدادهم .

وإنما كانت عُدَّته في حروبه ومُعَوَّله في زحوفه على نحو ثلاثمائة فارس من مُدَوَّنة الجند بقرطبة ، وكانوا أنجاداً نُخُبة ، فلم يجتمع مثلهم في عسكر بالأندلس ، بهم اقتحم الغَمَرَات الشديدة ، وبلغ المبالغ المشهورة ، ودافع أشد المخالفين ، وإمام المجرمين عمر بن حفصون عند انبساطه على الغارة في أحواز قرطبة وبأكنافها المرة بعد المرة ، إلى أن نازله على بابه بقلعة ببشتر ، وجَلَبَ الخيل إليه .

فاشتدَّ الأمير عبد الله بمكان قائده هذا ، وانتصف من أعدائه ، وأخرج الجيوش من قرطبة معه إلى كثير من بلاد الأندلس المستغلقة عليه ، فأرهب أهلها ، وأورد عليها كثيراً[3] من جباياتها .

وانتهى الأمر بالفاسق عمر بن حفصون إلى أن تضافر مع إبراهيم بن حجاج المتغلب على كورة إشبيلية ، على تباينهما في الدعوة : هذا مولدى

(١) في ص وط : مشهور .

(٢) في ص وط : مقاومته ، والمألوف في تعبير المؤرخ «مقاوم» جمع مقام .

(٣) في ص وط : كثير .

[وذاك عربي][1] عصبي ، إلا أن الخلاف للجماعة والبغض لقريش ألَّف بينهما من نِفارهما ، حتى إن ابن حفصون لرغبته في تمكين الشقاق والاختلاف على الإمامة ، سبق إلى الثقة بابن حجاج ، وأراه[2] غاية الطمأنينة .

فأتاه بعد عامين من تحالُفهما مؤامراً[3] ومتألفاً ، فالتقيا بمدينة قرمونة من عمل ابن حجاج ، وتباذَلا[4] كُنَى التكريم والاستنامة والمحالفة ، فصار كل واحد منهما يُمِدّ صاحبه إذا استمده ، ويرسل إليه / بخيله ورجاله . ٩٦ / ب

وكان على خيل إبراهيم بن الحجاج التي يمد بها ابن حفصون فُحَيْل[5] بن أبي مسلم الشّذوني[493] أعظم قواده وأرفعهم منزلة عنده ، وكان شجاعاً مجرباً مرتباً للحرب ، جيد الرأي .

فاجتمع في بعض أيامهم تلك مع عمر بن حفصون على لقاء القائد أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي عبدة ، فجرت بينهم حربٌ شديدة كسرا[6] فيها أبا العباس ، فَفَلاَّه بعد طويل صبرٍ وصدقِ مراسٍ ، وانحاز عنهما بعد أن قتلا من رجاله ، وتخلَّص في الصُّبُرِ منهم حُماةِ الحقيقة[7] .

فلحقت ابن حفصون فيه طماعَيةٌ أتبعه من أجلها ، وفحيلٌ معه ، على تَكَرُّهٍ من فحيل وتَخْطِئة منه لعمر ، فعطفَ عليهما القائد أبو العباس فيمن معه فهزمهما وقتل خلقاً كثيراً من أصحابهما ، وأدركَ تَبْلَه[8] منهما .

---

(١) إضافة يقتضيها السياق ، إذ العبارة مقارنة بين عمر بن حفصون وإبراهيم بن الحجاج . وقد تكون : «هذا مولدي عصبي وذاك عربي» والمعنى واضح على كل حال .

(٢) في ص وط : «ورآه» والسياق يقتضي التصويب .

(٣) في ص وط : «آمرًا» ولعلها كما أثبتنا ، أي مستأنسًا برأيه ومشورته .

(٤) أي بذل كل منهما للآخر ، وقد تكون أيضًا «وتبادلا» . وبعدها في ص وط : كنه .

(٥) كذا جاء الاسم في الأصل حيثما ورد ، وقد صححه أنطونيا إلى «فجيل» ، وهو تغيير لا داعي له .

(٦) في الأصل : كبرا (بغير إعجام) ، وجعلها أنطونيا «كرا» ، والسياق يقتضي ما أثبتنا ، أي هزما .

(٧) الصبر (بضمتين) جمع صابر أو صبور ، يعنى الصابرين على أهوال الحرب ، والحقيقة ما يلزم الرجل حمايته وحفظه ويحق عليه الدفاع عنه من حرمته أو شرفه ، وحماة الحقيقة هم الذين يدافعون عن شرفهم .

(٨) في ص وط : نيله ، وهو تحريف عما أثبتنا ، والتبل (بفتحة فسكون) الثأر .

وأبلى في هذا اليوم عبدُ الواحد الرُّوطِيّ من رجال السلطان في الفسقة بلاءً جميلاً ، وكان ممن اجتمعت له الشجاعة والرصانة والحجا والرجولية ، وأغنى غيرُه أيضًا من تلك العصابة المُتَحَنِّقة ، فأثخن جندُ السلطان في رجال ابن حفصون ، وقتل منهم في هذا الموطن[1]- فيما قيل- نحو ألف وخمسمائة .

وقد كان فُحيل الحجَّاجيُّ قد نهاه عن اتِّباع ابن أبي عبدة ، وقال له : تعلم أنك لن تَفُلَّ[2] الذين عليهم مدارُه من ذوي الحميَّة ، وهم كثير مع[3] قلة عددهم ، والرجل حَمِيُّ الأَنَفَة ، عظيم الهمة ، لو اجتمع عليه أهل الأندلس مارَضِي بالفرار ولا رَكِب طريقَه . وفَتْحانِ في يوم تحكُّمٌ على الله تعالى واحتقارٌ لما ابتدأك به من النعمة ، وقد تهيأت لك عليه وقعة يَتَحيَّرُ في ذُلّها مدةً ، وبالحري أن تدرك منه فرصةً فَحِدْ عنه جُهْدَك ، وخَلِّه والطريق وتَهَنَّ مَسَرَّة فتحك .

٩٧ / أ فعصاه عمر وردَّ قوله ، وهَوَّنَ الخطبَ عليه / وقال : ما أبعده مما ظننت . وما هو إلا أن يشعر بنا فيُرْكِضَ فَرَسَه ، ويطيرَ على وجهه ، وحُماداه أن يفوتَنا برَكْضِه . وغدًا يدخل قرطبة لا محالة ، لا يستثني في أمنيته .

فدعا فُحَيْلٌ عند ذلك بسلاحِه ، وركب معه ، وقال : اللهم إنك تعلم أني بَرِيءٌ من شؤم هذا الرأي ، فَسَلِّمْني من خَطَئِه . ومضوا ، فلقوا القائد أبا العباس ، وانقَضُّوا عليه ، فاقتتلوا مليّاً ، فكسرهم القائد ، وأثخن فيهم .

ووافى كتابُه بالفتح إلى الأمير عبد الله ، والتوقُّعُ عليه قد[4] بلغ منه ، فخرج لوقته إلى مجلسِ السطح على باب السُّدَّة ، فأمر بإحضار عبد الرحمن بن إبراهيم ابن حجاج وابن أخي عمر بن حفصون ، فقتل أولاً . وبدرٌ الخَصِيُّ الصَّقْلَبي[494] واقفٌ على رأسِ الأمير عبدِ الله في جملة الوُصفاء .

(١) في ص وط : الوطن ، محرفة عما أثبتنا .

(٢) في ص وط : لمن نفل ، ولا معنى لها ، وإنما هو تحريف .

(٣) في ص وط : من ، محرفة عن «مع» .

(٤) في ص وط : وقد والواو زائدة مقحمة .

فتقدم[١] وجثا بين يدي الأمير عبد الله ، فقال له : يا مولاي ، عندي نصيحةٌ تسمعها ، وإن لم تكن من قَدْرِ مثلي الإشارةُ عليك . فالنُّصْحُ[٢] جُهْدي . فقال : وما هي؟ قال : قد نفذ قتل ابن أخي ابن حفصون بقَدَرٍ لا يُرَدّ . فإن قتلت ولد ابن حجاج معه في مقام واحد ، عقدتَ ما بينهما من الحِلْفِ[٣] ما بَقِيا ، وابنُ حجاج عَرَبيٌّ تُرْجَى فَيْئَتُه ، وابن حفصونَ مُوَلَّدِيٌّ لا تُطْفَأُ غائلَته .

فعَرَضَ الأمير قَوْلَه على الوزراء ، فصَوَّبوهُ وعَجِبُوا من نزعه[٤] وأشاروا جميعاً بِمُكارَمَة ابن حجاج وإسقاطِ التثريبِ عنه وإطلاق ولده إليه . وتَضَمَّنَ بدرٌ طاعَتَه ومراجَعَتَه . وكَتَبَ التُّجيبيُّ الخازن إلى الأمير عبد الله بأنه يدخلُ مع بَدْرٍ في ضَمانِ فَيْئَةِ ابنِ حجاج ، ويعقدُ على نفسه إنابَتَه إلى الطاعة . وكانت لكليهما بابن حجاج معرفة متقدمة .

٩٧ / ب فعَمِلَ الأميرُ بذلك ، وأطلق / عبدَ الرحمن بن إبراهيم بن حجاج من سجنه وخَلَعَ عليه ، وسَجَّلَ له على إشبيلية ، ولأخيه محمد على قرمونة . وأسلمت الكتب والخلع إلى التجيبي ، فتوجه بها إلى إبراهيم بن حجاج ، فتقبَّلها وسُرَّ بها ، واستجابَ لطاعة الأمير عبد الله .

وفارقَه التجيبي على ضَريبةٍ من المال يحمِلُها إلى الأميرِ من جِباية البلد كُلَّ سنة . واشترط على ذلك أن يَحُلَّ ما بينه وبين ابن حفصون من المناصرة والمعاونة فقط . وأما الصداقة والمواصلة فلم يُجِبْ[٥] إلى حَلِّهما[٦] ، نظراً منه لنفسه ورعيَّته . فرضي منه بذلك . فمشى على صَدَاقَته لابن حفصون من غير مَعونةٍ إلى آخر أمرهما .

---

(١) في ص وط : وتقدم .

(٢) في المطبوعة : بالنصح ، والصواب ما أثبتنا ، وهي في الأصل تحتمل القراءة بالباء والفاء إذ هما كثيراً ما تشتبهان .

(٣) في ص وط : الخلف ، وقراءة الكلمة بالخاء تفسد المعنى تماماً .

(٤) كذا في ص وط : ولها وجه مقبول ، ولكن بتأويل بعيد ، وأظن اللفظ محرفاً عن «بدعه» ، والبدع (بكسرة فسكون) هو الأمر الذي لم يسبق إليه أحد ، والمراد أن الوزراء تعجبوا من جودة رأي بدر ، وهو رأي لم يخطر على بال أحد .

(٥) في الأصل بغير إعجام ، وجعلها أنطونيا : يحب .

(٦) في ص وط : حلها .

واستقامَ إبراهيمُ مع ذلك على ما التزمه من الطاعة وإقامَةِ الدعوة، وحَمْلِ مالِ المفارَقة إلى أن هلك. وكان ربما هادَى الأميرَ عبد الله زيادةً على ما يحمله من مال مفارقته بطرائفَ من هدايا بلده.

فَصلُحَتْ أحوالُ قرطبة بانفتاح طريق إشبيلية ومُوالاة صاحبها، وصارت باباً لانفتاح بابِ غربيِّ الأندلس، ودُرور المعايشِ منه بقرطبة، ونَوَّهَ الأمير عند ذلك بفتاه بدر، واسترجح حِجاه، وأمر فوضع له فِراشٌ للشُّورَى مع الوزراء.

وقال القاضي ابن الفرضي[495]:

هو إبراهيم بن حجاج بن عُمَيْر بن حبيب بن عمير اللخمي، ذو بيت نبيه في عرب حمص من أهل حاضرة إشبيلية. كان له إخوة عَدَدٌ منهم يوسف وسليمان ومحمد بنو حجاج بن عمير. وكان لأبيه حجاج بن عمير جد بني حجاج جميعاً إخوةٌ عدد أيضاً، منهم سَيِّد بن عمير جد بني سَيِّد جميعًا هؤلاء الذين سادوا بقرطبة، وخدموا السلطان، وتَبَنَّكوا[1] النعمة[496]. من ولده زعيمُهم محمد بن أحمد بن سيد بن عُمَيْر[497]، كان أديباً كاملاً، وشاعراً مطبوعاً، ونحويّاً عظيم القدر في أهل العلم والمعرفة.

وكان إبراهيم بن حجاج يميلُ إلى أهل الشعر والأدب، ويلتمس ثناءهم، ويُوالي عطاءهم، فيقصدونه من كل أَوْبٍ، ويستمدون عطاءه بكل ضرب، حتى لوفد عليه أعرابيٌّ حِجازي فصيح شُهِرَ اسمه بالعُذْرِيّ، ويكنى أبا محمد، كانت[2] له قطع من الشعر حسنة، وحكايات نوادر بوأته لديه مُبَوّأً صدق. فلم يزل مقيماً في كنفه، مُنَعَّمًا في تضييفه، مُثرِياً[3] من عطائه، إلى أن توفي عنده بإشبيلية.

---

(١) تبنك النعمة أي تمكن منها، مشتق من البنك (بضم الباء وفتحها وسكون النون) وهي كلمة فارسية الأصل، ومعناها أصل الشيء.

(٢) في ص وط: كاتب، محرفة عما أثبتنا.

(٣) في الأصل: متريًا، وجعلها أنطونيا «ممتريًا»، وكلاهما تحريف.

ومن قوله في بَلُّوطِ الأندلس، وقد أعجبه، ففاضل بينه وبين تمر الحجاز، وذكر ناقته ووطنه، فقال: [من الطويل].

تَحِنُّ إلى البَلُّـوط حتـى إذا أتـت … بلاداً بها البلـوط حَنَّتْ إلى النخلِ

لقد أذكَرَتْنـي أَذْرِعـاتٍ وهَيَّجَـتْ … غرامَ فؤادٍ سَرْمَـدِ الخَفْـقَ والخَبْـلِ

قال أبو مروان حيان بن خلف[498] :هذا عندي منقولٌ من قولِ أعرابيةٍ بدوية رَجَّحَها هواها بين أَرْطَى بلادِها وبين نخيلٍ[1] انتجعه بها زَوْجُها، فقالت: [من الطويل].

ألا من لقلـب لا يـزالُ مُكلَّفـا … تَزَايَـلَ ما بين القَرِيبَـة والفَحْـلِ[2]

يحـنُّ إلى الأَرْطـاةِ حتى إذا أتَـى … بـلادًا بهـا الأرطـاةُ حَنَّ إلـى النخلِ

وكان محمد بن يحيى النحوي الشاعر المشتهر بلقبه «القَلْفاطِ» البذيءُ الشريرُ ينتاب إبراهيم بن حجاج ويمتدحه: يأتيه من قرطبة، ويمتري عطاءه، إلى أن أتاه في آخر قَدَمَاته، فامتدحه بقصيدته النونية الطويلة التي أولها: [من الخفيف].

/ * أَزِفَتْ رحلتي فَأَهْمَتْ جُفُونا * ٩٨ / ب

فهجا فيها عشيرتَه وساداتِه من أهل قرطبة، واستثنى منهم بَدْرَ بن أحمد وصيفَ الأمير عبد الله الذي كان بَعْدُ حاجِبَه، يريد أن يتقرَّبَ[3] بذلك من إبراهيم فلما أنشده إياها مَقَتَه وحَرَمَه. فانصرف خائبًا إلى قرطبة، وجاشَ طبعُهُ الخبيثُ المتسرِّعُ إلى كلِّ من عامَلَه، فابتدأ بهجاء ابن حجَّاج والإقذاعِ فيه، فقال: [من الكامل].

---

(١) في الأصل: نخيل إذا انتجعه.. وقد أثبتها أنطونيا كما هي، وواضح أن «إذا» زائدة مقحمة لا يحتاج إليها السياق.

(٢) ورد الشطر الثاني في الأصل هكذا: «تزيل ما بين القرينة والخبل». وواضح أنه قد تعرض لتحريف شديد وقد اعتمدنا في تصويبه على النص الذي سبق لابن حيان إيراده من قبل في هذا الكتاب نفسه (٥٣).

(٣) في ص وط: يقترب، محرفة عما أثبتنا.

لا تُنْكِري للبَيْـــنِ طـولَ بُكائـــي   فالبـــين بَـــرَّحَ بي وعَــزَّ عَـــزائي
أبغـــي نـــوالَ الأكرمـــينَ معًـــا ولا   أبْغِـــي[1] نـــوالَ البومَـــةِ البَكْمـاءِ

فلما بلغ الشعر إبراهيم بن حجاج ارْتَمَضَ منه وأَوْصَى إلى القلفاط يقول له : بالله الذي لا إله إلا هو ، لئن لم تَكُفَّ عني ما أخذت فيه ، لآمرنَّ من يأخذُ رأسَك وأنت فوق فِراشِك ! فارتاعَ القلفاط وكَفَّ عما شَرَعَ فيه .

سنة ثمان وثمانين ومائتين

فيها دعا عُمرُ بن حفصون إلى معاوَدَة الطاعة ، وأَقْصَرَ عن[2] الانهماك ، وتكرَّرت رُسُلُه والرُّسلُ إليه ، حتى قُرِّر[3] صلحُه ، وقُبِضَتْ رهائنُه ، واغْتُنِمَ سُكونُه ، فصُرِفَتْ صائِفتُه العامَ عنه إلى كورة شِذُونة وما يليها ، فتجوَّلت[4] بجهاتها ، واسْتُخْرِجَتْ جِباياتها .

خبر خروج الداعي
المعروف بابن القط القرشي ومقتله

قال عيسى بن أحمد الرازي :

وفي هذه السنة خرج من قرطبة أحمد بن معاوية بن محمد المعروف بالقطِّ ابن هشام بن معاوية بن الأمير هشام بن عبد الرحمن بن / معاوية بن هشام   ٩٩/أ

(١) في الأصل : أبكي ، وقد صوبها أنطونيا معتمداً على النص الذي سبق في نفس هذا الكتاب ، وقد نقله ابن حيان هناك أيضاً عن ابن الفرضي .

(٢) في ص وط : واقصر في الانهماك ، ولا يستقيم التعبير بحرف الجر «في» فاستبدلنا به «عن» ، ويعني بالانهماك التمادي في العصيان والمخالفة .

(٣) في ص وط : قدر . محرفًا عما أثبتنا .

(٤) في ص وط : فتحولت ، والفعل يأتي دائماً في المخطوطة هكذا بغير إعجام .

ابن عبد الملك بن مروان[499] مُنْتَزِيًا[١] على الأمير عبد الله ، مُعَجِّزًا[٢] له عمّا تقلّد من أمرِ[٣] المسلمين ، داعيًا إلى الأمرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكر ، والجهاد .

وكان خروجه على يدي المعروف بأبي علي السَّرَّاج ، ذاك الخبيثِ المرائي بالزُّهْد ، الساعي بالفتنة ، الذي قدمنا ذكْرَه[500] ، وارتسامه بالرباط لتكرُّره في الثغور وترغيبه في الجهاد ، اختارَ هذا القرشيَّ لناموسه ، وعاقده على القيامِ بدعوته ، والاكتنافِ لدولته ، فأعطاه القرشيُّ من ذلك ما سأله ، وتَدَبَّر برأيه[٤] ، وخرج معه عند تهيُّؤ ذلك .

وصار إلى بربر[٥] فَحْص البلُّوط وجبلِ البرانس ، داعياً لهم إقامةَ الحقِّ وإزهاقَ[٦] الباطل ، فاسْتغوَى طوائفَهم[٧] ، واستألَفَ قبائِلَهم ، وتَكَهَّن لهم ، وأجمل موعِدَهم ، فأضَلَّهم وأعْمَى أبصارَهم . وبَدَأَ[٨] فدعاهم إلى إقامةِ الجهادِ ، وحركهم لنصرِ الديانةِ ، وذَمَّ إليهم إمامَهم عبدَ الله أميرَ الجماعة . وعَطَّلوا أعمالَهم واجتمعوا عندَه ، ولزموه ، فعسكر بهم وشَدَّ من عزائمهم .

---

(١) في ص وط : متنزيًا ، والصواب ما أثبتنا .

(٢) أي متهمًا له بالعجز والقصور .

(٣) في الأصل «أمير» بغير إعجام ، وجعلها أنطونيا «أمير» فأحال المعنى .

(٤) في ط : برائه ، وهي صواب إذ إن الراء والرأي بمعنى ، ولكن رسم الكلمة يحتمل ما أثبتنا . وهو الجاري المألوف .

(٥) في الأصل : «برقو» ، وأثبتها أنطونيا كما وردت مقترحًا في الحاشية أن تكون «بر قوم» ، ولكن قراءته المقترحة لا تصلح السياق وتبدو غريبة على أسلوب المؤرخ وطريقة تعبيره ، وإنما هي تحريف للفظ «بربر» إذ المعروف أن منطقتي فحص البلوط وجبل البرانس كان أكثر سكانهما من البربر ، ومن هؤلاء كان أكثر الملتفين حول ابن القط وداعيه أبي علي بن السراج كما سوف يتضح من النص .

(٦) في ص وط : إرهاق .

(٧) في ص وط : طرائقهم ، ولا معنى للطرائق هنا ، وإنما هي محرفة عما أثبتنا .

(٨) في المطبوعة : وبدا .

وتقدَّم بهم من فحص البلوط ، فحل بِتُرْجِيلُه[١][501] ، واضطرب بنَفْزَة[502] يستدعي الناس ، ويكاتبُ قبائلَ البرابرة ، ويزعمُ لهم أنه المهديُّ ناصرُ[٢] الدين وعاصمُ المسلمين ، فانثالَ عليه أهلُ تلك النواحي .

وأخرج رُسُلاً من هنالك إلى جميع من بالجوف والغرب ، يدعون الناسَ إلى الجهاد معه ، ويَعِدونَهم النصرَ على العدوِّ من أهلِ جَلِّيقية - دمَّرهم الله - إلى مدينة سَمورَة الخرابِ ، وإعادة مَلِكِهم[٣] الطاغيةِ أذفنش بناءها وتسكينه النصارى فيها[٤] ، وإنما بَيْنَها وبين ليونَ كبرى مدنِهم يومان[503] ، وقد طال عهدُ أسلافِهِمْ بتعطيلِ سَمورة والتَّرْكِ لحلولها .

فَعَظُمَ على هذا الثغر الأدنى وعلى جميع المسلمين امتدادُهم إلى ذلك . / فأكبروه وقالوا : قد كان أذاهُمْ وطروقُهم أَرْضَنا من ليون كالمتوالي عندَنا ، فكيف يكونُ من سمورة ، وقد اقتربوا منَّا ودبَّروا كيدَنا ، فأصابوا مقتلَنا ؟! وقد تعاوَرَها[٥] من أمامنا من حُماة الثغر بالسَّرايا ، فألفَوْا بها عدوًّا شديدًا يحميها ويمنعُ أطرافَها .

٩٩ / ب

ولم يَرْجِعوا من الأمير المُحَمَّلِ النظرَ للجماعةِ إلى ركن يصادمون به مَنْ فيها ، لِشُغلِه - بزعمهم[٦] - بقتالِ أهلِ الخلافِ عليه بالمَوْسَطَة ، واشتغالهم

(١) في ص وط : ببرجيلة ، محرفة عما أثبتنا .

(٢) في الأصل : «بابر» (بغير إعجام) وجعلها أنطونيا «فائز» ، وأقرب ما يمكن أن تكون الكلمة قد تحرفت إليه هو ما أثبتنا ، فضلاً عن ملاءمته للسياق .

(٣) في ص وط : ملك ، وهي مضطربة قلقة ، إما أن يكون صوابها «الملك» أو «ملكهم» التي أثبتناها ، إذ هي أقرب للالتئام مع السياق .

(٤) تبقى العبارة بعد ذلك غير محكمة الارتباط بما قبلها ، ويبدو أنه سقطت منها كلمات ، إذ إن لفظ «إعادة ملكهم . .» معطوف على اسم سابق لا يمكن أن يكون «النصر على العدو» ، وإلا اختل المعنى . وإنما يعني المؤرخ أن هؤلاء الرسل كانوا ينبهون إلى الخطر الناجم عن إعادة ملك أهل جليقية بناء مدينة سمورة . . . إلخ . فلابد أن هناك كلمات سقطت تتضمن المعنى الذي أشرنا إليه .

(٥) كذا وردت الكلمة في الأصل ، وصححها أنطونيا إلى «تغاورها» ، تصحيحاً لا داعي له ، فكلمة الأصل صحيحة ، وتعني «تعاقب عليها» .

(٦) في ص وط : بزعمه ، والسياق يقتضي ما أثبتنا ، فالزعم كان من جانبهم لا من جانب الأمير .

هم أيضاً ببلدِ الثغرِ بما بينَهم من التبايُنِ والطوائلِ التي فرَّقَت الكلمة ، وزالت[١] من بعضهم إلى بعض الطمأنينة ، حتى انقطعَ الجهادُ ، وكَرَّت الجاهلية ، وصار أهل كل بلد من الثغور وما جاورها مضطرين إلى مُسالمة المشركين وملاطَفَتِهم ، لما بينهم وبين جيرانهم من داء الفتنة ، فهم مع ذلك يتهافتون إلى الجهادِ ، ويتطلعون إلى دخولِ أرضِ العدو ، فلا يجدون إلى ذلك سبيلاً ، ولا عليه مُعيناً .

فلما وردتهم رسلُ هذا الرجل وقرءوا كتبَه طابَتْ أهواؤهم ، فخرجوا نحوه مبادرين إليه ، مُسْتَبِقين نحوه ، كأنما صِيحَ فيهم لِقَدَرٍ مكتوبٍ وحَيْنٍ مجلوب . وصاروا إليه على الصَّعْبِ والذَّلول ، فاجتمع عنده من الفرسانِ والرجَّالة نحو من ستين ألفاً ، وقيل أكثر من ذلك .

فصار بهم من نَفْزَة يريد سمورة مدينةِ الكَفَرةِ الحديثة الإيطان ، مَقَرِّ شوكتِهم ، وعبَرَ بجموعه وادي تاجُهْ ، وهم مُعْصَوْصِبون[٢] به ، مُزْدَلِفون إلى قربه ، وهو يتكهَّنُ لهم ويَعِدُهُمْ بفتح سمورة وما وراءها ، ويقول لهم إنه لن يأتيَ مدينةً ويدنو إلى سورها إلا خَرَّ قدامَه وانفتحت له ، حتى فُتِنَ به كثيرٌ من الناس [من][٣] جَهَلَةِ أتباعه وأقاموه مقامَ النبيِّ الصادق قولُه ، لضعف عقولِهم وسَفاهِ أحلامِهم .

وكان يركبُ فَرَسًا نَضَّاحاً كثير العرق ، فسأله / بعضهم عن[٤] سبب كثرة عَرَقه بحيث لا تَعْرَقُ[٥] خيولهم ، فقال : إني ما آمرُهُ بمكان أحاولُ تجاوُزَه إلا وملائكته ١٠٠ / أ

---

(١) في ص وط : ومالت . ولا معنى لميل الطمأنينة ، ولابد أنها محرفة عما أثبتنا ، أي انقطعت الثقة بين بعضهم وبعض .

(٢) في الأصل «معصوصون» وجعلها أنطونيا معضوضون ولا معنى لكلتيهما ، وإنما الصواب ما أثبتنا ، اسم فاعل من «اعصوصب» ويقال اعصوصبوا إذا استجمعوا وصاروا عصائب .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) في ص وط : من .

(٥) في ص وط : يعرق .

تجذبني للمُقام عندَهم ، وملائكةُ المكانِ الذي أؤملُه[1] تنازِعُهم وتستكِرُّني[2] إلى مكانِها ، فلهذا ما ترون من عَرَقِ فَرَسي !

وزعموا أنه كان يأخذُ عدَّةَ أعواد يابسة ، فيضعها في كُمِّه ، ويشُدُّ عليها شبه المعتصِر حتى يقطرَ منها رَشْحٌ يشبهُ الماء بحيلة[3] من الشعباذ قد أحكمها يُخَيِّلُ[4] أنه له[5] ، ويقول : هذه من بعضِ ما أعطانيه اللهُ من الكرامةِ وسأُريكُمْ أكثرَ من هذه في أوقاته إن أخَّر اللهُ المدة !

ومضى بهم على جهته يَؤُمُّ[6] سمورة ، فلحق به في طريقها نفيرُ[7] أهلِ طليطلةَ وطَلَبيرة ووادي الحِجارة ، وشنت بَريَّة وذواتِها . فساروا في عسكره وازدلفوا إليه .

واتفقَ أن تغيَّر عليه أصحابهُ الأولون ونقباؤهُ الأوثقون من رجال نفزة ولاسيما زَغْلَل[8] بن يَعيش[504] ، فإنه شَرِقَ[9] به ونَدِم على اتباعه ، وخاف أن يَغْلِبَه على رياستِه قَوْمَه . فأسَرَّ ذلك إلى من وَثِق به من أصحابه ، وواطأَهم[10] على الحيلةِ في إتلافِ هذا الدَّاعي والفتكِ به ، إلى أن أمكَنَتْهُم الفرصة منه ، وجَرُّ[11] الهزيمةِ عند اللقاءِ عليه .

(١) كذا في الأصل ، وجعلها أنطونيا لغير سبب «أوصله» فأفسدها وإنما هو يعني «الذي أرجو أو أنوي التوجه إليه» .

(٢) أي تدفعني إلى الكرور أي الرجوع .

(٣) في الأصل : يحيله (بغير إعجام) .

(٤) في الأصل : يحيله (كالكلمة السابقة) وجعلها أنطونيا «بحيلة» فأفسدها ، ولا يلتئم بها السياق .

(٥) كذا ، ولعل العبارة «يخيل أنه بله» (بفتح الباء وتشديد اللام) أي يخيل لمن التف به أنه أجرى الماء في الأعواد اليابسة فابتلت .

(٦) في ص وط : يوم .

(٧) النفير هم القوم الذين ينفرون إلى الحرب .

(٨) في ص وط : رغلل ، وزغلل هذا هو الذي سبق للمؤرخ أن ترجم له وأشار إلى طرف من أخباره (في ص ٣٥) وقد حرف الناسخ هذا الاسم هناك إلى «زعال» ، ولم يترجح لأنطونيا رأي في الصورة الصحيحة لهذا الاسم .

(٩) في ص وط : يسرق ، وواضح أنها محرفة عما أثبتنا ، وشرق به أي غص وضاق بمكانه .

(١٠) في ص وط : «وأوطأهم» محرفة عما أثبتنا .

(١١) في ص وط : أوحد ، ولا معنى لها ، ولابد أنها محرفة عما أثبتنا ، أو قد تكون «وجروا الهزيمة» . وكان خيراً للعبارة لو كانت «إلى أن تمكنهم» - بدلاً من «أمكنتهم» الفرصة منه وجر الهزيمة . . إلخ» .

ولما أن تنامَتْ عنده جموعُ الثغرِ من البلدانِ التي سَمَّيْنا احتجبَ عنهم أيامًا ، فساءهم ذلك ، وكَلِفُوا بالنظرِ إليه وسماعِ كلامه ، لما كانَ يبلغهم عنه ، وخاطبوهُ في ذلك . فخرج عليهم وقد رَكِبَ فرسًا أشهبَ ، ولبسَ ثيابَ بياض ، واعْتَمَّ بعمامة بيضاءَ ، وتقلَّد سيفًا أبيضَ الحمائلِ ، وَبَرَزَ ، فطافَ بالعسكر ، وَعَرَضَ نفسَه على الجماعة ، ثم رجع يُريدُ قُبَّته . فلما قَرُبَ منها هَمَزَ فرسَه ، فحركه حركةً جافيةً غيرَ مُحْكمة . / ثم أمسكه ، فأنكرَ أهلُ العسكرِ قُبْحَ ما صَنَعَه في مثل تلك الجَفْلة[1] ، وبانَ لهم طيشُه وقِلةُ رزانته . ١٠٠ / ب

ثم إنه نهضَ لحشودِه حتى نزل بشاطئ نهرِ دُويرُهْ الكبير بالعدوة التي تلي بلد المسلمين على بابِ مدينة سمورة . وكتب من هنالك إلى الطاغية أذفنش بن أردون ملكِ جليقية ، وجميع من كان اجتمع له من وجوه النصرانية كتابًا مغلظًا يدعوهم فيه إلى الإسلام ، وينذرهم بالصاعقة ، وأمرَ رسولَه أن يستعجِلَ منهم جَوابَه ، ولا يتوقفَ عندَهُمْ . وإن هُمْ أَبَوْا من مجاوَبَته أن يعودَ بالخبرِ إليه . ونسخة كتابه ذلك مشهورةٌ عند أهلِ الثغر .

فأتى رسولُه أذفونش ومن معه ، وقد اجتمعوا له بداخل مدينة سمورة ، ودفع إليهم الكتابَ . فلما قُرِئَ عليهم وتُرْجِمَ لهم نَخَروا وغَضِبوا ، ونهضوا من فَوْرهم ذلك إليه يريدونَ مكانَ مَحَلَّته . فتقدمَ الملك أذفونش في تعبئَته من مدينة سمورة حتى أتى الوادِيَ الكبير . فقام بإزائه على الضفة التي تلي سمورة .

وتعرضت خيلُه للحرب ، فطاش إليها خيلٌ من المسلمين ناشَبَتْها الحرب بداخل الوادي ، فدارَتْ بينَهم مليّاً ، وتأجَّجَتْ نيرانُها ، فما قاوموا المسلمينَ إلا يسيراً ثم انكشفوا ، وولَّوا المسلمين أكتافَهم ، فمرُّوا خَلْفَهم يقتلونَ ويأسرون ، حتى أتوا على

---

(١) في ص وط : الحفلة . وهي تحتمل وجهًا من التأويل ، أي في مثل هذا الجمع الكبير الذي احتفل الناس لحضوره . ولكنا بحكم سياق العبارة التالية نرى أنه يعني «الجفلة» أي هذه الحركة الجافية الطائشة التي بدرت منه .

وادٍ يقال له أردوني[505] بقرب سمورة وهو وادٍ وعرٌ لانحفاره[(١)] وضيق مسالكه ، أقحمهم المسلمون فيه ، فقتلوهم أَقْبَحَ قتل[(٢)] ، وعبروه مُتَّبعين لهم وهم يقطعون إلى سمورة .

فلما حَقَّق المسلمون غَلَبَهم[(٣)] نَكَّب أكثرُهم عنها ، وجَدُّوا في الهرب ، حتى تجاوزها مُنْهَزِمُهم بأكثرَ من عشرة أميال إلى داخلِ بلدِهم .

فلما رأى الفاسقُ زغللُ بن يعيش ورجالُ نَفْزَةَ ما فتح الله لهذا الداعي من هذه الهزيمة / حَسَدوه عليها ، وقالوا بينهم : إن تَمَّ لهذا الرجل هذا الفتحُ العظيمُ ، وانصرف إلى ما قِبَلَنا ، لم نَسْكُنْ بَلَدَنا معه ، وخَرَجْنا عنه من أَجْله . وإذ لم تُمْكِنَّا منه الفرصة ، فَهَلُمَّ فَلْنَجُرَّ[(٤)] عليه الهزيمة .

١٠١/أ

فَتنَادَوا بشعارِهم ، وولَّوا ببنودِهم[(٥)] راجعين على مكان الملحمة ، ثم أطاعهم من[(٦)] اتَّبَعَهم من قبائلِهم ، فأتوا المحلة ، فأخذوا ما كانَ فيها لهم ، وهَوَّلُوا على من لَقُوه من المسلمين بأن الهزيمة قد استمرَّت بهم وأن العدو قد رَكِبَ رَدْعَهُم ، ففعل جميع من رآهم من المسلمين [فِعْلَهم] [(٧)] فاقتدى بهم الناس طُرًّا . فرجع أكثرهم واختلطوا وجازوا . ووقعت عليه الصيحة ، فَصَحَّتْ على جميعهم الهزيمة .

وظهر ذلك للمشركين ، فكَرُّوا عليهم ، وركبوا أكتافهم حتى أسلكوهم النهر ، فقَتَلوا منهم مَقْتَلَةً عظيمةً عند ازدحامِهم فيه . ثم عبروه في هزيمتهم والعدوُّ يطلبهم ويُرْهِقُهم ، حتى أتوا وادي دُوَيْره الكبير ، فاعترضهم عليه من

---

(١) في الأصل «لانجفازه» وجعلها أنطونيا «لانحفازه» ، وكلاهما تحريف عما أثبتنا ويقصد بانحفار الوادي عمقه وبعد غوره .

(٢) في الأصل «قبل» وقد أصلحها أنطونيا .

(٣) في ص وط : «عليهم» ، ويعني بالعبارة لما تحقق المسلمون من النصر والغلبة على أعدائهم .

(٤) الكلمة غير واضحة ، في الأصل ، وجعلها أنطونيا «فلنقر» وإنما هي ما أثبتنا .

(٥) في ص وط : بنودهم . والسياق يقتضي إضافة حرف الجر .

(٦) في ص وط : أطاعهم واتبعهم ، والسياق يقتضي التصويب .

(٧) إضافة يقتضيها السياق .

تَلَوَّمَ بالمحلة من المسلمين يرجون مَنْعَهُمْ من جوازه إليهم ، فلم يَقْوَوا عليهم[١] ، وهزمهم العدوُّ حتى أتوا بهم إلى محلتهم ، فقاتلوهم فيها إلى أن غَشِيَهم الليل ، فانقبضَ العدوُّ عنهم .

وفَتَقَ كثيرٌ من المسلمين تلك الليلةَ من المحلة ، وهَرَبوا على وجوههم ، فَنَجَوْا وباتَ كثيرٌ منهم بها مع الدَّاعي ، وهو يعِدُهم النصر .

فَصَبَّحَهم العدوُّ في اليوم الثاني تهفو بهم ريحُ النصر ، فحاربوهم النهارَ كله ، وجَنَّ الليلُ فباتَ عليهم ولم يَذْهَبْ عنهم ، وأحاطَ من جهاتِ محلتهم . فكل من فتق منهم في تلك الليلة أُخِذَ فقُتِل أو أسر[٢] . فكانوا طول الليل على هذه الحال من حَصْرِ المسلمين والاحتراسِ بهم والتضييقِ عليهم ، حتى أسفر الصبح من اليوم الثالث ، فناهضهم العدو .

وعلِمَ الداعي أميرُهم / أنه غَيْرُ ناجٍ ، فَشَدَّ على نفسه ، وهَمَزَ فرسَه ، واستعرض[٣] العدو مُقْبِلاً عليهم بوجهه ، فقاتل حتى قُتِل ومن صابَرَ معه ، وتغلَّبَ العدوُّ على المحلة ، فانْتَسَفَ ما كان فيها ، وجَزُّوا رأسَ الداعي ابنِ القِطِّ ، فجيء به إلى الملكِ أذفونش ، فأمر بنَصْبِهِ على باب سمورة . ١٠١/ب

وعَظُمَت المصيبةُ بكثرةِ من قُتِل من المسلمين ، وزادَ العدوُّ اسْتِكلابًا[٤] عليهم وجُرْأَةً ، وهذه الوقيعة تُعرف عند أهلِ الثغرِ بيوم سمورة ، وكانت لعشر بقين من رجب سنة ثمان وثمانين ومائتين[506] .

---

(١) في ص وط : «يقوابهم» وأرجح أن الصواب ما أثبتنا ، وقد تكون أيضاً «فلم يقوموا لهم» .

(٢) في الأصل «أمر» وأصلحها أنطونيا في المطبوعة .

(٣) في المطبوعة : واستغرض : وهي تحتمل وجهاً من التأويل ، إذ تكون مثل استهدف أي اتخذ من نفسه غرضاً أو هدفاً لهم ، ولكن رسمها في الأصل يجعل قراءتنا أقرب ، ويكون معناها عرض نفسه عليهم إشارة إلى استماتته في القتال وتعريض نفسه للموت .

(٤) في ص وط : استكلافاً ، ولا معنى لها ، وهي كما أثبتنا أي ضراوة وشراسة .

قال عيسى بن أحمد :

وجدت بخطِّ الخليفةِ الحكمِ المستنصرِ بالله من خبر ابن القط هذا القائمِ على أبي جَدِّه الأمير عبد الله قال :حدثني القاضي منذرُ بن سعيد[507] قال : خرج ابنُ القطِّ هذا من قرطبة بناموسٍ يبغي به الدولة ، فنزل عندنا بكُرْجُه[508] عند ابنِ عَمٍّ لي ، فأقام عنده نحو شهر ، وهو لا يعرفُه ، ولا يذكُرُ له شيئاً . ثم خرج عنه ، فنزل بنَفْزَة عند بني راشد على وادِي آنة ، فأقام لديهم شهوراً . وأظهر شأنه عندهم ، وخاطب مَنْ حولَه يدعوهم ويعِدُهم ويمنيهم ، حتى استجاب له أهل ذلك الجانب ، واجتمع إليه جمع منهم .

ثم ارتقى إلى مكاتَبَة أهل ماردةَ وبطليوسَ وطليطلة وذلك الثغرِ ، فسارعوا إليه ، واجتمع له جمعٌ لم يُعْلَمْ أنه اجتمع مثلُه لأحد . فدخل إلى مدينة سمورة ، من أداني مدن جليقية . فواقع العدو وظهر عليه أول مخالطته لهم . ثم غَدَرَ به أهلُ ذلك الثغر ، وهو مُصَافٌّ(۱) للعدو ، ثم تسلَّل عنه الناس ، واحتشد إليه العدو ومالُوا على بَقِيَّته ، فقُتِل وقُتِلوا(۲) من آخرهم . وقد كان حَلَّ من نفوس أتباعه محلاً عظيمًا . لقد أخبرني خالي - وكان شهد الغزاة - أنه لما عبأ صفوفه جعلَ يشيرُ عليها ، / فإذا رأى خَلَلاً من جانبٍ من جوانِبها أشار بكُمِّه إليه ، فرجعَ إلى حَدِّه ، ونَفَذَ أمرُه دونَ أن يفوهَ به . ١٠٢/أ

قال : وحدثني بعض المكناسيِّين قال : أتانا على أَثَرِ خروج الداعي ابن القط عنا رجلٌ عليه ثيابُ صوفٍ ، راكبٌ حمارًا ، في رجلَيْهِ نعلانِ من حلفاء ، فَسَأَلْنا عنه فقلنا له : مَنْ أنت - يرحمك الله - ؟ فقال : أبو علي السراج .

قال : ثم ضرب وَجْهَ حمارِه ، وانصرف إلى ناحية قرطبة ، وإذا به داعيتُه .

(۱) في ص وط : مصاب ، وهي تحريف عما أثبتنا أي وهو واقف في صفوف جنوده بإزائهم .

(۲) في ص وط : «وقتل» ، والسياق يقتضي التصويب .

قال عيسى :

ومحمد بن هشام المُنْبَزَ بالقِطِّ هو جَدُّ هذا القائم أحمد ، وكان جميل الوجه . وهو الذي يقول فيه ابن أبي أيوب[509] : [من السريع] .

أُعجوبَةٌ ما سُمِعَتْ قَطُّ   قالوا رَشًا والِدُهُ قِطُّ

قد قَلَّدوكَ السيفَ ياسيِّدي   والقُرْطُ أولَى بكَ والمِرْطُ[(١)]

ولمؤمنٍ الشاعر[510] في الغزلِ بابن القط هذا يخاطبُ مَنْصُورًا[(٢)] المغنِّي[511] : [من السريع] .

قولا لمنصورٍ أبي نصرِ   بحُرْمَةِ المضرابِ والوَتْرِ[(٣)]

أَلا حكمت اليومَ لابن الذي   لُقِّب بالقِطِّ على البَدْرِ

ما إن بَرَا الرحمنُ من خَلْقِهِ   أحْسَنَ منه يا أبا نَصْرِ

لا والذي طافَتْ قريشٌ له[(٤)]   بالبيت في أيامِهِ العَشْرِ

كأنما هاروتُ في طَرْفِهِ   إذا رَنا ينفُثُ بالسِّحْرِ

وذكر معاوية بن هشام الشبينسي ابنَ القِطِّ هذا في كتابه في النَّسَب ، فقال :

هو أبو القاسم أحمدُ بن معاوية بن هشام بن معاوية بن الأمير هشام بن عبد الرحمن بن معاوية . كان من أهل العناية بالعلم والمطالعة لعِلْمِ النجمِ ومعرفة / الهيئة ، وكانت له حَرَكة وفيه شَرَاسة .   ١٠٢ / ب

(١) يعني أن ثياب النساء وحليهن أولى به من حمل السلاح ، والمرط كساء تتخذه النساء .

(٢) في ص وط : منصور .

(٣) يعني الوتر (بفتحتين) ولكنه سكن التاء لضرورة الشعر .

(٤) كذا في الأصل ، وصوبها أنطونيا إلى «به» ، وهو تصويب يفسد معنى الشعر إذ إن الضمير في «له» يعود على محذوف تقديره «الله تعالى» ، فهو يقسم بالله الذي طافت قريش من أجله وفي سبيل عبادته بالبيت العتيق (الكعبة) .

وخرج في أيام الأمير عبد الله بن محمد أوان ارتجاج[1] الفتنة يطلبُ الدولةَ ، ويُظْهِرُ الحِسْبَةَ والرغبةَ في الجهادِ . فصار بأرضِ الجَوْف ، وتجوّلَ في بلاد البرابرةِ هناك ، يظهر لهم الزهد ، ويدعوهم إلى جهاد الكفرة ، فاجتمع له خلقٌ عظيم من برابرِ الجوف والغرب ، ومن أهل طليطلة وطلبيرة اقتحم بهم أرض جليقية .

فقصد منها مدينة سَمُورَةَ وذلك سنة ثمان وثمانين . وكان مَلِكُ جِلِّيقيةَ يومئذ أذفونش بن أُرْدُون . فنازَلَه بسمورةَ ومن اجتمع إليه من النصارى ثلاثة أيام . ثم خذله رؤساءَ البرابرِ ، فانهزَموا عنه ، وثبت هو على قتالِ الطاغيةِ فيمن بقيَ معه من أهلِ البصائرِ ، حتى قُتِل[2] في اليومِ الرابع ، واستُؤْصِلَ أصحابُه إلا قليلاً ممن نجا منهم[512] .

قال :

وكان أحمد هذا من أهل الجمال البارع ، والخَلْقِ المُطَهَّم .

قال :

وفيها وافى بنهرِ قرطبةَ سيلٌ عظيم اغْتَصَّتْ به حلاقيمُ القنطرة ، وتَثَلَّمَ بعضُ أرْجُلِها .

سنة تسع وثمانين ومائتين

فيها غَدَرَ الخبيثُ ابن حفصونَ ، فنكثَ العهدَ ، وعاودَ المعصية ، وافترصَ أغنامَ قرطبة ، فأغارَ عليها بالصحراءِ قُدّامَها . فَثِيرَ[3] إليه بالحرب ، وأُطْلِقَت نحوه الأعِنَّة ، وقُتِلَتْ رهائنُه بقرطبة ، وكانوا أربعة ، فقُتِلَ منهم الثلاثة : خلف

(١) في ص : «ارتجاع» وجاءت صحيحة في المطبوعة .

(٢) في ص : «قتلوا» وقد صوبها أنطونيا .

(٣) في ص وط : فثبر ، والصواب ما أثبتنا صيغة البناء للمجهول من ثار .

الخازن ، والقشتلِّيُّ ، وابن فرحه ، وأطلق رابِعُهم الزعطي... سعيد بن وليد بن مَسْتَنَة[1][513] .

سنة تسعين ومائتين

فيها حاصر القائدُ أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي عبدة حاضرة جَيَّان ، وبها عُمَر بن/ مَضَم ، فافتتحها[2] في شهر[3]... وجيء بابنِ مضم إلى قرطبة . ١٠٣/أ

وفيها استدْعَى مطرفُ بن حبيب[514] ويحيى بن قَطام شيخا طليطلة لُبَّ بن محمد بن لب القَسَويَّ صاحبَ الثغرِ الأعلى إلى دخولِ طليطلةَ ، فبعث معهما أخاه مُطَرِّفَ ابْنَ محمد ، فدخلَ طليطلةَ لسبعٍ بقين من ذى الحجة ، وصارت في مِلْكِه[515] .

وفيها كُسِفَت الشمسُ بقرطبة وما يليها يومَ الأربعاءِ لليلةٍ بقيت من ذي الحِجَّة[516] .

سنة إحدى وتسعين ومائتين

فيها غزا بالصائفة أبانُ بْنُ الأميرِ عبدِ الله ، وقاد بها القائد أحمد بن محمد بن أبي عبدة ، وهي الغزاة المعروفة بغزوة رَيّة ، ففصل العسكرُ يومَ الخميسِ لستٍّ خلون من جمادَى الآخرة منها ، وتَنَقَّل في مراحِله إلى أن وافَى حَوْزَ بُبَشْتَر حضرةِ اللعينِ عمرَ بن حفصون ، فأخذ في إفسادِ الزرعِ وإحراقِ القرى وإخرابِ العمارة .

---

(١) كذا في الأصل ، ولابد أن كلمة أو كلمات سقطت بعد اسم «الزعطي» فهو ليس سعيد بن وليد بن مستنة .

(٢) في ص وط : فافتحها .

(٣) يبدو أن اسم الشهر الذي افتتح فيه ابن أبي عبدة جيان قد سقط من هذا الموضع ، فالمعتاد لدى المؤرخ أن يحدده ، ولسنا نظنه يعني أن الافتتاح استغرق شهراً .

ثم لَحَقَ[1] بقلعة ببشتر ، فوقعت الحربُ الشديدةُ مع اللعينِ عمر بن حفصون يوم نزول المحلة ، وقُتِل من أنجاد رجاله المعروفُ بغلام ابن رُبين ، وفشت الجراح في الفريقين ، والعَقْرُ في الخيل ، وكان الشُّفوفُ لأصحابِ السلطان .

وخرجت الخيلُ[2] المغيرةُ من الغد لسبيلِها في الإفساد ، فالتقت بخيلِ ابن حفصون ، وذلك عندما توافَتْ إليه أمدادُه ، فقَوِيَتْ نفسُه ، وأنشبَ الحربَ . فلما اشتدَّتْ استطردَ لأصحاب السلطان ، وجَرَّهُمْ إلى كمين قد كان أكْمَنَه . فلما بلغوا إلى مكانه خرج عليهم ، وكانت على أهل العسكر رَدْعَةٌ شديدة قُتِلَ فيها جماعةٌ منهم ، فيهم زَيْدان غلامُ منذر وابْنُ خُزَيْمة وجماعة .

ثم ثاب[3] أصحابُ السلطان ، وكَرُّوا على الفَسَقَة ، فهزموهم إلى وادي ببشتر ، فاعتصموا بالوعر . ووافى / نازعٌ ، فذكر أنه قُتِلَ لِلَّعينِ وصيفانِ[4] من أترابه وعدة من الرماة ، وعقرت له خمسة عشر فرساً .

١٠٣ / ب

ثم رحل العسكر إلى المحلة المعروفة للأمير عبد الله ، وخرجت الخيلُ لإفسادِ الزروعِ وتحريق القُرَى ، فعادَ أصحابُ السلطان في اليوم الثالثِ لاعتراضها ، والقائدُ أبو العباس فيها . فوقعت حربٌ صعبةٌ وعراكٌ طويلٌ انهزم عنه الفُسَّاقُ مُخْزَيْن[5] ، وحُرِقت القرى الملاصقةُ لببشتر والكنائسُ الفخمةُ حَوْلَها ، وقُتِل من الفسقة جمعٌ ، وعُقِرَت لهم خيلٌ ، ثم كانت لهم كَرَّةٌ آخرَ النهار على أهلِ العسكرِ ، ارتدعوا لها ، فقُتِلَ منهم ابن الفَحَّامِ وأُسِرَ ابنُ إسماعيل .

---

(١) في ص وط : لصق .

(٢) في ص وط : خيل ، والسياق يقتضي إضافة أداة التعريف .

(٣) في ص وط : أثاب .

(٤) في ص وط : «وقتل اللعين ووصيفان» ، وهو خطأ يحيل المعنى تماماً ، إذ يفهم منه أن «اللعين» (أي عمر بن حفصون) قد قتل في هذا المعترك ، وهو ما لم يحدث بغير شك . ولهذا فقد رددنا النص إلى ما نرى أنه الصواب .

(٥) في ص وط : مجربين ، وجعلها أنطونيا «مجريين» ولا يستقيم السياق بأي منهما ، وهي محرفة عما أثبتنا ، أي خائبين مجللين بالخزي . واللفظ اسم مفعول من أخزى في صيغة جمع المذكر السالم .

واستدارَ العسكرُ حول ببشتر ستَّةَ عَشَرَ يوماً يستقري قُرَاها ، ويتقصَّى أكنافَها بالإحراقِ والتدمير ، والانتساف والتغيير .

ثم نزل على وادي ببشتر ، فنزلَتِ الحربُ يومئذ بينهم وبينَ أصحابِ الخبيثِ ، فأظهر الله جُنْد الأمير ، ودَحَر جندَ الخبيثِ ، فانهزموا أقبحَ هزيمةٍ ، وقُتِلَ منهم أربعةٌ ، وأُحْرِقت قُرَى الناحية الآهِلة[1] إلى حَدِّ المحلة المنسوبَةِ للأميرِ المنذرِ .

ثم غُودُوا بالحرب في اليوم الآخَر ، فكانَتْ حربٌ شديدة قُتِلَ فيها خمسةٌ من رجالِ اللعين ، وعُقِرَتْ لهم خيلٌ ، وقُتِل من رجالِ السلطانِ طنْجِيٌّ واحد .

وغُودِي اللعين بالحربِ اليومَ الثالثَ أيضاً ، فالْتَظَتْ[2] واشتدَّتْ ، واستظهرَ رجالُ السلطانِ آخراً على اللعينِ . وأُرْهِقَ ، حتى عُقِرَ له ولأصحابه خيلٌ كثيرةٌ ، وأُحْرِقَت المنيةُ المنسوبةُ إلى اللعينِ ولَدِهِ وما حولَها من القرى والمنازل ، وتلوَّمَ العسكرُ بمحلته تلك يومين على الإفسادِ والتدمير .

فلما رَحَلَ في اليومِ الثالثِ عَرَضَ له عدوُّ الله عمرُ في الوادي ، وأنشبَ[3] الحربَ معه ، كما لم تَزَلْ ، فظهر عليه رجالُ السلطانِ فانهزم إلى محلةِ المنذرِ الأميرِ ، وقُتِلَ له رجالٌ ، وعُقِرَت له خيلٌ .

/ وسار العسكرُ نحو لَوْشَة ، فخرج عليهم أهلُ طُرُّش معترضينَ للحربِ ، فقاتلهم القائدُ أحمد بن محمد حتى هزمهم إلى بابِ حصنِهم ، وقُتِلَ منهم المعروفُ بأخِي زَيْنِي ، من وجوهِ فرسانِ اللعينِ في آخرينَ منهم . ١٠٤/أ

ثم نازل الحصن وأحاطَ به ، ونَصَبَ المنجنيقَ عليه ، فلم يؤَثِّرْ فيه لمنعته ، وجالَ العسكرُ في تلك الجهة أياماً يحرقُ[4] ويدمرُ وينسِفُ ، إلى أن احتلَّ بمسَانة[517]

(١) في ص وط : الأهلية .

(٢) في ص وط : فالتفت وأقرب إلى السياق ما أثبتناه .

(٣) في ص وط : وانتشب .

(٤) في ص وط : يحترق .

من قرى قَبْرَة يوم السبت لخمسٍ خلون من شهر رمضانَ منها ، فتردَّدَ في تلك الجهة أياماً ، ثم قفل فرحل إلى قرطبة بعد ثلاثة أشهر وستة عشر يوماً .

سنة اثنتين وتسعين ومائتين

فيها كانت صائفَةٌ إلى عمر بن حفصون جالت على الحصون المُنضوية[١] إليه ، فهتكَتْها[٢] حصنًا حصنًا ، ولاذَ بعضُها بالأمانِ ، فقوطع أهلُها على مالٍ أُخِذَ منهم ، ورُفعَ الوطءُ عنهم .

وفيها كانت الوقيعةُ على الخبيث عمر بن حفصون بوادي بُلُّون[٣] ، وقد توافَتْ إليه أمدادُه من أهل النَّكْثِ ، وقاتل رجالَ السلطانِ ، فدارت لرجالِ السلطانِ عليهم ، وهُزِموا وقُتِلَ منهم خلقٌ كثير ، وفَرَّ خاسئًا خاسرًا ، لم يصحبه من إخوانه غير يحيى بن بَقِيّ الملقَّب بُمشْطار[518] . وفي هذه الوقيعة جرى عليه هذا اللقب ، فلزمه ، وضرب المثل به وكانت لذلك قصة .

سنة ثلاث وتسعين ومائتين

فيها حُوصِرَ فِهْرُ بن أسد بحصن تُشّ[٤] من كورة جيان[519] ، وتُغُلِّبَ عليه ، فجيءِ به إلى قرطبة ، وصُلِبَ بها في ربيع الآخر منها .

١٠٤ / ب وفيها دخل القائدُ أحمد بن محمد بن أبي عبدة / حصن قَنِّيط من كورة تاكُرُنّا[520] ، فملكه وأدخلَ فيه الحشمَ ، وولاّهُ عاملاً من قِبَلِ السلطانِ واستنزلَ مَنْ كان فيه من بني الخليع .

---

(١) في ص وط : المنصوبة ، ولا معنى لها ، وإنما هي تحريف لما أثبتناه ، والمنضوية هي المنحازة لجانبه المناصرة له .

(٢) في ص وط : فهتكها .

(٣) في الأصل : بوادي يلون ، وقد أصلحها أنطونيا في المطبوعة .

(٤) في الأصل : ىس (بغير إعجام) ، وقد صححها أنطونيا معتمدًا على البيان المغرب لابن عذاري (١٤٢/٢) .

وفيها عُزِلَ محمدُ بن أمية بن شُهَيْد عن المدينة ، ووَلِيها محمد بن وليد بن غانم ، فكانت[1] ولايته ستة أشهر ، ووَلِيها مكانَهُ موسى بن محمد بن حُدَيْر[2] ، وكان آخرَ ولاتِها للأمير عبد الله .

سنة أربع وتسعين ومائتين

فيها غزا بالصائفة الولدُ أبانُ بن الأمير عبد اللهِ إلى الجزيرةِ[3] الخضراءِ ، وقادَ بها القائد أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي عبدة ، فنزل العسكرُ عليها [يومَ الجمعة][4] لتسع بقين من رجب منها ، وتردَّد عليها ثمانية أيام لانتسافِ ما حولها .

ثم سار العسكرُ إلى حاضرة رَيَّة ، وبها مُساورُ بْنُ عبدِ الرحمن فوقعت الحربُ ببابِها ، وحُرِقَ رَبَضُها ، ثم أذعنَ مساور ، وأعطى رهائنَه . وجالَ العسكرُ الساحلَ كُلَّه يستقري بقاعَ أهلِ الخلافِ ، ثم خرج عن حصونِ إلبيرة ، قافلاً إلى قرطبة في ذي القعدة منها .

سنة خمس وتسعين ومائتين

فيها غَزا بالصائفةِ الولدُ أبانُ بن الأميرِ عبد الله ، وقاد بها القائد أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي عبدة ، فجالَتْ بساحَةِ ببشتر ونواحيها تُحْرِقُ وتخرِّب وتنتسِف .

---

(١) في ط : وكانت ، وقد أثبتنا ما ورد في الأصل .

(٢) في ص وط : جدير ، محرفة عما أثبتنا ، وناسخ المخطوطة لا يكتب هذا الاسم إلا بالجيم .

(٣) في ط : جزيرة ، وأثبتنا ما ورد في الأصل وهو الصحيح .

(٤) زيادة أضفناها عن البيان المغرب لابن عذاري (٢/ ١٤٣) وهو بدوره ينقل عن ابن حيان .

وفيها انتقضَ سعيدُ بن وليد بن مَسْتَنَة ، وتخلى عن حصن بَلْدَة[1] [521] للمارقِ عمر بن حفصون ظهيرِه ، وعاد إلْبًا معه .

وفيها وُلِّي محمد بن عبيد الله بن أبي عثمان المدينة ، فاستعفَى منها ، فعُزل عنها ثاني يومِ ولايتِه ، وأعيد إليها موسى بن محمد بن حُدَيْر ، فاستقرت في يده .

سنة ست وتسعين ومائتين

١٠٥/أ / فيها غزا بالصائفة الولدُ أبانُ بنُ الأميرِ عبدالله ، وقاد بها القائدُ أبو العباس أحمد بن محمد أبي عبيدة أيضًا ، فجالت بناحية ببشتر عُشِّ الضلالة ، ثم مال به القائدُ عندَ القفولِ على حصن لُكٍّ[522] من حصونِ سعيد بن وليد بن مَسْتَنَة ، وذلك في غُرَّةِ ذي قعدة منها[523] ، فنازله ، وأقام عليه حتى افتتحه ، وقفلَ إلى قرطبة صدرَ المحرمِ من سنة سبع وتسعين ومائتين[524] بعدها .

فقال في ذلك عبيد الله بن يحيى بن إدريس يُهنِّئ به الأمير عبد الله في شعر حسنٍ له أرَقَّ فيه النسيب ، وخرج إلى المديح ، فقال : [من البسيط] .

عَلَيَّ من لَحْظِهِ سَيفانِ سَلَّهُمَا ... فكم بقاءُ أسيرٍ بينَ سيفَيْنِ
إلا كَقَدْرِ بقاءِ الحائنَيْنِ[2] معًا ... ما بين جُنْدَيْنِ للتقوى مُعَدَّيْنِ
الله أَيَّدَ عبدَالله حين غَدَا ... يذُبُّ عن دينِه الأرضَى عَدُوَّيْنِ
يا ابْنَ الخلائفِ أَسْعَرْتَ[3] الخلافَيْنِ ... ذُعْرًا وفَرَّقْتَ ما بَيْنَ الفريقَيْنِ

(١) في الأصل : بلده ، وقد صححها أنطونيا .

(٢) في الأصل الجانبين وجعلها أنطونيا «الجانبين» فأحال وأبعد ، ولما ورد في الأصل وجه صالح ، إذ يعني الشاعر الثائرين ابن حفصون وابن مستنة ، ولكن الأوفق للسياق الشعري ما أثبتناه ، فهو يعني هذين الثائرين بلفظ الحائنين بمعنى الهالكين ، دعوة عليهما .

(٣) كذا في الأصل والمطبوعة ، ويكون معناها أججت وأشعلت (الذعر في نفسيهما) ، ويحتمل أن تكون صحة اللفظ «أشعرت» أي جعلتهما يشعران (بالذعر) .

وجاءَكَ الفتحُ في العيدِ الكبير فما رأيتُ مَـثْلَهُـمـا في اليـومِ عـيـدَين

فـتحٌ تجـدَّدَت الدنيـا لجـدَّته واستـقبلَ الناسَ في فضلِ الزمانَيْن

إن الذي ابتـدأ النُّعْـمَى يَجُـودُ بهـا عليك في جَـرٍّ(١) أشـلاءِ النِّفَـاقَـيْن

هَوَى(٢) ابْنُ مَسْتَنَّهَ الغاوي وصاحِبُهُ في النـار لَّما أجـابا داعِيَ الحَـيْن

رَمَـيْتَ(٣) ذاكَ بـداءٍ لا دَوَاءَ لَـهُ منه وغـادَرْتَ هذا بين حَـرْبَيْن

يا فـرحـةً مَنْ رأى في الغَـزْوِ طالِعَـهـا وشـاهَدَ الفَـتْحَ لـم يأسَفْ على البَيْنِ

أَلَذَّ في السَّمْعِ من بُشْرَى الحميمِ إذا وافى ومن منظرِ المعشوقِ في العَيْنِ

/ هذا النَّجـاحُ إمـامَ المسلمين وذا «هُوَ القُـفـولُ الذي أوْفَى بِعيـدَيْنِ» ١٠٥/ب

أُمَّ(٤) الأعـادى بحَـتْفٍ نازلٍ بهم مُـعَـجِّلٍ هُلْكَهُمْ من قـبلِ شَـهْـرَيْن

لا كـالَّذي أَنْبَـأَ الشَّـاوي(٥) طُلَيْطَلَةً أن البـلاءَ عليـهـا بَعْـدَ عـامَـيْنِ

وهي طويلة .

وعَنَى بقوله «هذا النجاح . . البيت» شعر عباس بن فِرْناس[525] في قفول الأمير محمد عن[526] طليطلة موافقًا للعيد ، حيث يقول : [من البسيط] .

* إنَّ القُفولَ الذي أَوْفَى بِعيدْين *

(١) رسم الكلمة في الأصل يحتمل «جد» و«جر» وجعلها أنطونيا في المطبوعة «جد» وكلتاهما صالحة للمعنى ، فالجد هو القطع ، والجر معروف ، ولا يبعد أن تكون أيضًا «جز» أي قطع واستئصال .

(٢) في ص وط : هو . والسياق يقتضي أن تكون الكلمة «هوى» يؤكد ذلك قوله «في النار» بعد ذلك .

(٣) في ص وط : ذلك ، ويختل بها وزن الشعر .

(٤) في ص وط : ثم ، ولا معنى لها في السياق ، ونرجح أنها محرفة عن «أم» فعل أمر من أم أي اقصد .

(٥) كذا ورد هذا اللفظ في الأصل ، وأثبتته المطبوعة كما هو . ولم نعرف ما المراد به على وجه التحقيق وربما كان اسم علم ، يعني شخصًا بعينه كان قد تنبأ بخراب طليطلة .

إذ كان الفتح على ابن مستنة وافَى الأميرَ عبد الله في قَرَنٍ[١] مع عيدِ الأضْحَى سنة ست وتسعين ومائتين[527] .

قال : وفيها وافَى نهرُ قرطبةَ بَمدٍّ عظيم طَمَا سَيْلُه وساء تأثيرُه ، واعْتُدَّ في أمهاتِ السيول الطامية .

سنة سبع وتسعين ومائتين

فيها غزا بالصائفة الولد أبو أمية العاصي بن الأمير عبد الله[528] ، وكان القائدَ بها أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي عبدة ، فَنَزَل على حصن بَلْدَة من حصونِ اللعينِ ابن حفصون ، ونشبت[٢] الحربُ مع الفَسَقة ، فاعتلى عليهم الجندُ ، وهزموهم إلى الباب ، وقتلوا راجلَيْن ، وقتلوا هم من الجند راجلاً أسودَ . وخرجت العَلاَّفَة عشي النهار ، فاعترضهم الفسقة ، فجرت بينهم حرب شديدة .

ثم رحل العسكرُ من الغد ، وبقي القائدُ أبو العباس في السَّاقة ، فخرجت عليه خيل الفسقة ، وكانت حربٌ شديدة وقعت فيها جراحٌ فاشية وعَقْرٌ في الخيل كثير ، وجال العسكر على ذلك في الجهة مُدَمِّرًا غَلَّتها[٣] مفسدًا لزروعها .

ثم نزل[٤] على ببشتر دارِ البوارِ ، فنشبت الحربُ ، وفَشَت الجراحُ واشتد / الكفاح ، وعُقِرَ[٥] لابن أخي اللعين ابن حفصون[529] فارسٌ من أنجادِ فُرْسانه ، ١٠٦/أ

(١) يريد مقترنًا بعيد الأضحى . والقرن هو الحبل .

(٢) في ص وط : وتشبت ، وواضح أنها محرفة .

(٣) في ص وط : مدبرًا عليها ، ولا معنى لهاتين الكلمتين هنا ، ولابد أنهما محرفتان عما أثبتنا .

(٤) بعد هذه الكلمة في ص وط «شنت برية» ، ولسنا ندري كيف أقحم الناسخ اسم هذا الموضع في سياق العبارة ، فهو موضع بعيد جداً عن ببشتر وأماكن الأحداث التي يتناولها النص ، وإيراده في هذا المكان يقطع السياق ويفسده ، ولابد أنه أقحم سهوًا ، فرأينا من المتعين حذفه والتنبيه عليه .

(٥) في حاشية هذا الموضع من المطبوعة اقترح أنطونيا أن تضاف كلمة «فرس» بعد الفعل . فتكون العبارة «وعقر فرس لابن أخي اللعين...» ولسنا ندرى ما الذي حمل ناشر النص على ذلك ، فنائب الفاعل لهذا الفعل وارد بعد ذلك وهو «... فارس من أنجاد فرسانه» فالإضافة التي يقترحها أنطونيا إذن تفسد العبارة ولا يحتاج إليها النص .

وأُصيبَ من رجال السلطان داودُ البرنُسِيّ ، وانْجَلَتِ[١] الحرب في اليوم الثاني ، فلم يكُنْ كبيرُ بأس[٢] . ورحلَ العسكرُ في اليوم الثالث ، فخرجت خيل ابن حفصون على العَلاَّفة وقد انتشروا ، وذهلوا ، فأُخِذَتْ لهم دوابُّ ، ولحقتهم رَدْعَة[٣] شديدة .

ونازل العسكر حصن طَلَجِيرَة[٤][530] ، فوقعت الحربُ واسْتَحَرَّتْ[٥] ، فظهر أصحابُ السلطانِ على أصحابِ الخبيث ، وقُتِل منهم جماعةٌ منهم ابن مقيم[531] وغيره ، وقتل من أهل العسكر الكَلاَعيُّ وَحْدَه ، وكانت جِراحاتٌ وعقرٌ في الخيل فاشيان .

وأقام العسكر عليهم يومًا آخر ، فنشبت الحرب واشْتَدَّتْ[٦] ، وقُتِلَ من أهل العسكر رِزْقُ الله الجاهل ورجلٌ من عرفاء أَرْجِذُونَة ، ثم عادَتْ لأهل العسكر على الفَسَقة ، فانهزموا وقتل منهم جماعةٌ جيء منهم بتسعة أرؤس ، وباشروا أسرَ[٧] من نالته الجِراحةُ المُثْخِنَة ، ونجا أخو عمر بن حفصون هاربًا ، ولحَق بابن أَنْتُلُه[٨] [532] وابن طَمَشْكُةْ[533] .

---

(١) في ص وط : وانحلت ، وواضح أنها محرفة عما أثبتنا .

(٢) في ص : فاس ، وغيرها أنطونيا إلى «فاش» وكلتا الكلمتين ، لا تصلح للسياق وإنما هي «بأس» (فالفاء والباء كثيرًا ما تشتبهان) ، ويعني بذلك أنه وقع قتال إلا أنه كان يسيرًا هين النتائج .

(٣) في ص وط : روعة ، ولا موضع للروعة هنا ، وإنما هي «ردعة» أي هزيمة .

(٤) في ص وط : طلحيرة .

(٥) في الأصل : استجرت ، وفي المطبوع «استبحرت» والصواب ما أثبتنا أي اشتدت .

(٦) ذهب الجزء الأخير من هذه الكلمة في الأصل ، وقد وفق أنطونيا إلى إكمالها .

(٧) في الأصل «وباسر ابن أسرى» وواضح أن النص قد تعرض لتحريف شديد جعل معناه مستغلقاً تمامًا ، وقد أثبته أنطونيا كما هو ، مقترحًا أن يقرأ بدلاً من هذه الكلمات «وأسر» (على البناء للمجهول) . وما أثبتناه هو أقرب الألفاظ إلى رسم الكلمات الواردة في الأصل المخطوط وأوفقها للسياق . ويحتمل أن يكون أيضًا «وبادروا بأسر» .

(٨) في ص وط : أنتله . ولابد أن هذا هو نفس الاسم الذي تكرر من قبل في صورتي «أنيله» و«أنتله» ولعل أصح صورة هو ما أثبتنا ، أي «أنتله» .

وجال العسكر تلك الجهات كلها مُنْتَسِفًا بقاعَها ، مُغَيرًّا نعمها ، إلى أن احتلّ إلبيرة يوم الخميس لثلاث خلون من شوال منها[534] ، فاستقرى حصونَ أهلِ الخلافِ حوالي حاضرةِ إلبيرةَ وحصنِ غرناطةَ إلى أن نازلَ حِصْنَ شُبيلش[1][535] ، فوقعت فيه حربٌ شديدةٌ بين الفريقين ونالت ابن طُمْلُس[536] فيها جراحات .

ثم انتقل العسكرُ إلى حصن جليَانَة[537] ، فنازله بالقتال ، وصَبَّحَه بالحرب ، فاشتدَّ بين الفريقين إلى حين[2] الضحى ، وقُتِلَ من أهلِ العسكر يحيى بنُ مسرور ، وانتهي العسكر إلى حاضرة بَجَّانة ، ثم انخرط منها قافلاً على طريق جيان ، فدخل إلى قرطبة بعد أربعة أشهر غير ثمانية أيام .

١٠٦/ب / وفيها فُتِحَتْ مدينةُ بَيَّاسَة من كورة جيَّان ، واستُنْزِلَ منها محمد بن يحيى ابن سعيد . وفيها اجتمع عميدُ الفسقة عمرُ بن حفصون مع سعيدِ بن وليد بن مَسْتنة وسعيدِ بن هذيل ، متظاهرِين على المعصية ، متمالئين على أهلِ الطاعة ، فشَنُّوا عليهم[3] غارات مُصْمئِلَّة[4] ، ثم انتهوا بها إلى ناحيةِ جيان ، فأصابوا الدوابَّ والبقرَ والمواشي ، فأُثْقِلوا[5] وانْضَوَوْا إلى حصنِ جَرِيشة[6][538] بالغنائم .

ولحق بهم القائدُ أبو العباس بن أبي عبدة ، فنازَلَهم فيها بأجمعهم ، وواضَعَهم الحرب ، فاشتدَّت بينهم ، ثم عادَتْ على الفَسَقة ، فانهزموا ، وقُتِل كثيرٌ منهم ، وتُنُقِّذَ[7] أكثر الغنائم .

---

(١) في الأصل : «سبيلش» ، وقد صححه أنطونيا .

(٢) في الأصل : حيز ، وقد صوبها أنطونيا .

(٣) في ص وط : عليه . والسياق يقتضي إسناد الضمير إلى جمع الغائبين .

(٤) المصمئل : الشديد ، ويقال للداهية مصمئلة .

(٥) كذا في الأصل : ولها وجه صالح ، وقد تكون محرفة عن «وأنفلوا» ، وتكون مشتقة من النفل (بفتحتين) وهو الغنيمة من الحرب والهبة ، ويقال أنفل ونفل (بالتضعيف) أي سوغ الغنيمة ، فيكون معنى العبارة أنهم وهبوا لجنودهم ما أصابوه من غنائم الحرب من الدواب والبقر والمواشي ، وذلك لكثرة هذه الغنائم ووفرتها ، أو لعلها «فأنفلوا» على البناء المجهول .

(٦) في الأصل : حريسة ، وقد صوبها أنطونيا معتمدًا على نص البيان المغرب لابن عذاري (١٤٦/٢) .

(٧) في الأصل بغير إعجام ، وقد صوبها أنطونيا . وفي ص وط : «أكثرهم» مكان «أكثر» .

وشَتَّى[1] القائدُ أحمد بن محمد أبي عبدة في هذه السنة بجبل أروس[539] من كورة قَبْرَة ، وبَنَى الحصونَ على ابنِ هُذَيْل وضايقه .

وفيها كانت المجاعةُ الشديدةُ التي عَمَّت الأندلس ، وماتَ بعاديَتِها أكثرُ الخلقِ ، وعَبَرَ كثيرٌ منهم البحر إلى أرضِ العَدْوَة . وهذه السنة تعرف بسنةِ جوعِ جيَّان .

سنة ثمان وتسعين ومائتين

فيها غزا بالصائفةِ الولَدُ العاصِي بنُ الأميرِ عبد الله ، وقادَ بها القائد أحمد بن محمد بن أبي عَبْدة ، فجالَ بالعسكرِ في نواحي بُبَشْتَر وغيرِها من بلادِ أهلِ الخلافِ ، واستقرى حصونَهم بالساحل من كورتَيْ رَيّة وإلبيرة وانصرف ظاهرًا غالبًا .

وكان عيسى بن أحمد مقيمًا بالخيلِ بِبَيَّانَة[540] ، فأغار الخبيثانِ عمرُ بْنُ حفصون وسعيدُ بن مَسْتَنة على قُرى قَبْرَة وقُرَى قرطبة ، فخرج عيسى بن أحمد طالبًا [لهما][2] ، فلحقهما بقرية مطلنانة[541] من قبرة ، ووقعت بينهم حربٌ شديدةٌ على نهر ألْيَة[3] [542] انكشف لها الخبيثان ، فقُتِلَ / من أصحابهما مقتلةٌ عظيمةٌ ، وولَّوْا منهزمين ، وأُخِذَ عَلَمُهُمْ[4] ، ومَضَوْا على غيرِ هداية . ١٠٧/أ

وفيها غزا عباسُ بن عبد العزيز إلى قلعة رَبَاح[543] وأهلها على خلافٍ وشقاق فافتتحها .

وفيها أيضًا فُتِحَ على الأميرِ عبد الله حصنُ آشَر[544] من حصون الخلاف بكورة رَيّة ، وكان فيه الفاسقُ فضلُ بن سَلَمَة خَتَنُ سعيد بن مَسْتَنة ، ففتك به أهلُ الحصن ، وتَقرَّبوا إلى السلطان برأسه .

---

(١) في ص وط : ومشى ، ولا معنى لها ، والتصويب عن البيان المغرب (١٤٦/٢) .

(٢) زيادة يقتضيها السياق أضفناها اعتمادًا على البيان المغرب (١٤٧/٢) .

(٣) في ص وط : ألفة . والتصحيح عن البيان المغرب (١٤٧/٢) .

(٤) كذا في ص وط : ولكن الميم في «علمهم» ليست واضحة تمامًا ، وأظن الصواب «وأخِذَ عليهم» .

الثغـــــــر

وفيها غزا محمدُ بنُ عبدِ الملكِ الطويلُ صاحبُ وَشْقَة[1] من الثغر ، وأصاب فيه ثلاثمائة سَبِيَّة ، وقَتَل أكْثَرَ رجالِه ، وهرب بقيتهم تحت الليل ، وغنم منهم غنائمَ ، وهَدَمَ الحِصْن ، وأحْرَقَ رَبَضَه ومنازله ، وجالَ في الناحية منتسِفًا لها ، وبلغ ثمن سَبْيِه[2] ثلاثة عشرَ ألفَ دينارٍ ، وضعها محمدُ بن عبد الملك في بنيانِ سورِ مدينةِ وَشْقَة ، فَحَصَّنَه وأحكمه[3] [545] .

سنة تسع وتسعين ومائتين

فيها غزا بالصائفةِ الولدُ أبانُ بنُ الأميرِ عبدِ الله ، وقادَ بها عباسُ بن عبد العزيز ، ثم أُتْبِع بالقائد الأعلى أحمد بن محمد بن أبي عبدة ، فقصدَ العسكرُ قلعةَ ببشتر قاعدةَ اللعين جُرْثومَةِ الضلالِ عمرَ بنِ حفصونَ وجهاتِها ، هنالكَ مُدَمِّرًا منتسِفًا .

وخرج عباسُ بن القائدِ أحمد بن محمد بن أبي عبدة في طائفةٍ من الجيش إلى المُنْتُلون لحرب الفاجرِ سعيدِ بن هُذَيْل وإفسادِ زروعِه . واتفق أن تهافت الطُّنْجِيُّون الذين في العسكرِ على النزوع إلى الخبيثَيْنِ ابنِ حفصون وابنِ هذيل . فدارت الدائرة على هؤلاء [وهؤلاء][4] ، واستُؤصلوا بالبلَدَيْنِ ببشتر والمنتلون .

---

(١) يبدو أن ألفاظًا سقطت من النص هنا بعد هذا الموضع ، وفي هذه الألفاظ ذهب اسم الحصن الذي غزاه محمد بن عبد الملك الطويل ، إذ إن قوله «وأصاب فيه» يشتمل على ضمير حقه أن يعود على اسم حصن سابق ويدل على ذلك أيضًا كلامه عن هدم الحصن وإحراق ربضه . انظر تعليقنا رقم ٥٤٥ على هذا النص .

(٢) في ص وط : سبية .

(٣) ص وط : حكمه . والسياق يقتضي التصويب .

(٤) إضافة اعتمدنا فيها على ما ورد في البيان المغرب (١٤٧/٢) .

وفيها يوم الأربعاء لليلة بقيت من شوال منها كُسِفت الشمس ، فغابَتْ جميعًا[1] ، وظهرَتْ نجومُ السماء / وغَشيَت الظلمةُ الأفقَ ، فصلَّى أكثرُ الناس صلاةَ المغربِ ظنًّا منهم بالمغيب ، ثم انجلى الظلام وعاد الشمس فيه مقدارَ نصفِ ساعة . ثم توارَتْ بالحجابِ لِوَقْتِها .

١٠٧/ب

إن الله وملائكته يصلون [على النبي ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليمًا] .

انتهى السفر الثالث من «مقتبس»

ابن حيان في تاريخ الأندلس

*　*　*

*　*

*

(١) في ص وط : جمعًا ، وصوبناها اعتمادًا على ما ورد في البيان المغرب (١٤٩/٢) .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(1) [illegible]

تعاليق

السفر الثالث من كتاب المقتبس

لابن حيان القرطبي

التعاليـق

[1] كانت وفاة الأمير المنذر بن محمد في يوم السبت ٥ من صفر سنة ٢٧٥ (٢٩ يونية ٨٨٨) وهو محاصر ببشتر قلعة عمر بن حفصون ، وبويع أخوه عبد الله في نفس اليوم الذي مات فيه المنذر في المحلة بإزاء ببشتر (انظر ابن عذاري : البيان المغرب ٢/١٢١) .

[2] ذكرنا في هامش هذا الموضع أن الذي جاء في الأصل «وقدم تابوت أخيه المنذر قدامه على جمل» ، والغريب أن ابن عذاري (في البيان المغرب ٢/١١٩) وابن الخطيب (في أعمال الأعلام - القسم الأندلسي ص ٢٥) يكرران هذه المقولة ، هذا وإن كانت إحدى النسختين المخطوطتين من «البيان» لا تشير إلى حمل تابوت المنذر على جمل . وقد استبعدنا ذلك وذكرنا في تحقيقنا للفظ أن الأرجح هو أن يكون قد تحرف عن «محمل» إذ لم تجر عادة الأندلسيين باستخدام الجمال ولاسيما في مثل هذه المناسبة التي كانت تقتضي الإسراع بحمل تابوت الأمير المتوفى إلى قرطبة . هذا وقد نقل ليفي بروفنسال هذا الخبر عن ابن عذاري وابن حيان بغير مناقشة له (تاريخ إسبانيا الإسلامية ١/٣٠٩) .

[3] لابد أنه يعني ابنه محمدًا (والد الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله الذي خلف جده على إمارة الأندلس) ، فقد كان محمد هذا هو أكبر أبناء الأمير عبد الله وولي عهده ، وكان قد ولد في سنة ٢٥٠ (٨٦٤) . ومحمد هذا هو الذي قتله أخوه الأصغر المطرف الذي كان يصغره بخمس سنوات ، فكان ذلك من أسباب قتل عبد الله لولده المطرف كما سيفصل ذلك ابن حيان .

[4] سوف يتحدث ابن حيان بمزيد من التفصيل عن منية الناعورة التي بناها الأمير عبد الله في حياة أبيه الأمير محمد ، وكانت تمتد إلى شرقي قرطبة

بين قصر الإمارة وفحص المصارة ، وكانت تسمى بذلك لوجود «ناعورة» أي ساقية فيها ، وقد بنى الأمير عبد الله قصراً لراحته في وسط مرج فسيح ، ثم آلت هذه المنية بعد ذلك لحفيده عبد الرحمن (الناصر) الذي كان يؤثر المقام فيها قبل بنائه لمدينة الزهراء (انظر ليفي بروفنسال : تاريخ إسبانيا الإسلامية ٣ / ٣٧٨-٣٧٩) .

[5] ذكرنا في هامش هذا الموضع أن الصواب لابد أن يكون «بقيت» لا «خلت» ذلك لأن وفاة المنذر وولاية عبد الله الإمارة إنما كانتا في ١٥ صفر ، فلابد أن يكون وصوله إلى منية الناعورة في اليوم التالي (١٦ صفر أي لأربع عشرة ليلة بقيت من صفر) ، وهذا هو ما سيؤكده النصان اللذان سيوردهما ابن حيان نقلاً عن ابن القوطية وسكن بن إبراهيم الكاتب وإن كان ابن عبدربه قد خالفهما في ذلك .

[6] لم يذكر المؤرخ اسم هذا القائد ، ولكن من الواضح أنه لابد أن يكون من سلالة أبي عثمان عبيد الله بن عثمان ، من موالي عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ، وكان شيخ الموالي وزعيمهم في أيام يوسف بن عبد الرحمن الفهري آخر ولاة الأندلس لبني أمية وإبان قدوم عبد الرحمن بن معاوية الداخل إلى الأندلس في سنة ١٣٨ (٧٥٦) ، وكان منزله بقرية طرش من أعمال رَيُّة ، وكان هو وعبدالله بن خالد المضطلعين بنصرة عبد الرحمن الداخل والدعوة له حتى استقر له الأمر بالأندلس ، ولهذا فقد ولاه الداخل وزارته اعترافاً بفضله (عن دوره في هذه الأحداث انظر ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ص ٢٤ وما بعدها ، وأخبار مجموعة ص ٧٢ وما بعدها وابن عذاري : ٢/٤٢-٤٣ ، ٤٨ ، ونفح الطيب للمقري ٣/٢٩-٣٤ ، ٤٤-٥١) . وقد عرف بعد ذلك من ولده القائد عبدوس بن أبي عثمان الذي أسند إليه عبد الرحمن الداخل قيادة الجيش الموجه لقتال الثائر شقيا بن عبد الواحد المكناسي المعروف بالداعي

الفـاطمي (فيـمـا بين سنتي ١٥١/٧٦٨ و ١٦٠/٧٧٦-٧٧٧) (انظر أخـبـار مجموعة ص ١١١) . أما ابن أبي عثمان القائد المذكور في هذا الموضع والذي كان يتولى حصار عمر بن حفصون فلسنا نعرف اتصال نسبه بأبي عثمان المذكور ، ولم يذكره ابن حيان بين قواد الأمير عبد الله في الفصل الذي أفرده لذلك ، كما أنه لا يعود للإشارة إليه على طوال الصفحات التالية من تاريخ الأمير عبدالله ، غير أن ابن عذاري يذكر من يسميه عبيد الله بن محمد بن أبي عثمان في وفيات سنة ٣٠٢ ويحدد وفاته بثلاث خلون من رمضان (البيان ١٦٧/٢) فلعله هو هذا .

[7] ذكر ذلك أيضًا على سبيل الاختصار صاحب الأخبار المجموعة ص ١٥٠ .

[8] أورد ابن القوطية في النص المطبوع من كتابه خبر ولاية الأمير عبد الله (ص ١٠٣) ولكنه لم يورد تاريخ البيعة له على نحو ما نجد في نقل ابن حيان عنه ، وهذا دليل جديد على أن المطبوع من كتاب ابن القوطية ليس إلا سماعًا دوّنه عنه أحد تلاميذه على سبيل الاختصار الشديد ، فكثير مما ينقله ابن حيان عن ابن القوطية لم يرد في النسخة المطبوعة أصلاً أو جاء وقد اختصر في سطور قليلة . وقد سبق لنا أن نبهنا إلى ذلك في تعليق لنا على مواضع من القطعة التي نشرناها من المقتبس من تاريخ عبد الرحمن الأوسط وابنه محمد (ط .بيروت تعليق رقم ٥٠ ص ٤٣٠-٤٣١) . أما هذا التاريخ وهو يوم الإثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر (أي ١٧ صفر) سنة ٢٧٥ فهو يوافق أول يولية سنة ٨٨٨ .

[9] ورد هذا التاريخ بالفعل في كتاب العقد (الفريد) لابن عبد ربه في الفصل الذي أفرده لإمارة عبد الله بن محمد (٤٩٧/٤) . غير أننا نلاحظ أن هذا التاريخ (١٧ من صفر) لا يوافق يوم السبت بل الصواب هو أنه يوم الإثنين كما اتفق على ذلك عيسى بن أحمد الرازي وابن القوطية وسكن بن إبراهيم

الكاتب . وأما ما ورد بعد ذلك حول اسم أم الأمير عبد الله فظاهر النص يوحي بأن صاحبه هو ابن عبد ربه ، غير أنه لم يرد في كتاب العقد شيء من ذلك . فالضمير في «قال» إذن لا يعود على ابن عبد ربه ، وإنما على المؤرخ نفسه أي ابن حيان .

[10] أورد ابن عذاري هذا الاسم أيضًا (البيان المغرب ٢ / ١٢٠) ، غير أنه ذكر وجهًا آخر فيه ، وهو أنها كانت تسمى -فيما قبل - «بهارًا» .

[11] سكن بن إبراهيم الكاتب (وسماه ابن حزم فيما نقل عنه الحميدي وابن سعيد «سكن بن سعيد» (ولعل سعيدًا أو إبراهيم هو اسم جده الأعلى) أديب أخباري له كتاب في طبقات الكتاب بالأندلس ، روى فيه عن فرج بن سلام القرطبي صاحب الجاحظ ، وكان في أيام الأمير عبد الله بن محمد ومختصًا بالوزير عبيد الله بن محمد بن أبي عبيدة . ترجم له الحميدي في الجذوة رقم ٤٩٣ ص ٢١٩ . وعنه الضبي في البغية رقم ٨٣٤ ص ٣٠٣ ، والمقري فيما نقله عن رسالة ابن حزم في فضل الأندلس (نفح الطيب ١٧٥/٣) . وترجم له كذلك ابن الأبار في التكملة (البقية المنشورة بعناية مكسيميليانو ألاركون وجونثالث بالنثيا رقم ٢٦٧٤ ص ٣٣٢) وعند ابن عبد الملك المراكشي في الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (بقية السفر الرابع رقم ١٢١ ص ٤٨) ، وقد سجل ابن الأبار الخلاف في اسمه وإن كان قد أثبته في صورة «ابن إبراهيم» تابعًا في ذلك ابن حيان على ما يبدو ونقل عنه أخبارًا في كتابيه الحلة السيراء (١/١١٥-١١٦) وإعتاب الكتاب (ص ٤٤) .

وترجم له من الباحثين المحدثين بونس بويجس في كتابه عن الجغرافيين والمؤرخين الأندلسيين (رقم ١٠٤ ص ١٣٨) ، ولكنه زعم أنه توفي سنة ٤٥٧ (١٠٦٦) ، وهو تاريخ لا ندري من أين نقله ، إذ لم يحدد أي مصدر من المصادر التي أوردنا أسماءها ذكر هذا التاريخ ، والغريب أن هذا الباحث يذكر أن دوزي

قد أخطأ حينما اعتقد أن سكنًا المذكور من مؤرخي القرن الرابع الهجري (وذلك في تقديمه لنشرته لكتاب «البيان المغرب» ص ١٥) . والمخطئ في الحقيقة هو بونس بويجس ، فقد نص ابن الأبار وابن عبد الملك على أن سكنًا كان في أيام الأمير عبد الله بن محمد ، وأنه كان مختصاً بالوزير عبيد الله بن محمد بن أبي عبدة ، وهذا ينفي إدراكه القرن الخامس بصورة قاطعة . ثم إن ابن عذاري يذكر (في البيان المغرب ٢/١٦٥) أنه كان هو وعمر بن تاجيت كاتبين لبدر الحاجب ، وكانا يقيمان خدمة الكتابة لابنه عبد الله بن بدر الوزير ، وكانت الكتابة قد أسندت إليه بعد وفاة عبد الله بن محمد الزجالي في أواخر سنة ٣٠١ أو أوائل ٣٠٢ (يولية - أغسطس ٩١٤) . ونص ابن حيان كذلك على أن سكنًا وابن تاجيت أقاما خدمة الكتابة مدة حتى ضمت إلى عبد الملك بن جهور في نفس هذه السنة الأخيرة (المقتبس ، ط . مدريد ، ص١٠٣) . وذكر ابن عذاري بعد ذلك في أخبار سنة ٣٢٠ (٩٣٢) أن عبد الرحمن الناصر ولاه خزانة المال (البيان المغرب ٢/٢٠٨) . وتنقطع أخباره بعد ذلك عنا ، ولعله لم يعش طويلاً بعد هذا التاريخ . ومعنى ذلك أنه عاش في أواخر القرن الثالث وأوائل الرابع كما فرض دوزي . هذا وقد تابع بونس بويجس على رأيه الخاطئ كل من الدكتور حسين مؤنس في تحقيقه للحلة السيراء (١/١١٥ حاشية رقم ٤) وجونثالث بالنثيا (تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة الدكتور حسين مؤنس ص ٢١٠) وشارل بِلاًّ في ترجمته الفرنسية لرسالة ابن حزم في فضل الأندلس في مجلة الأندلس .

Charles Pellat : Ibn Hazm, Bibliographe et Apologiste, ***Al-Andalus***, vol.XIX, 1954, p. 87, note16.

[12] عبد الرحمن بن أمية بن عيسى بن شهيد ، من أسرة بني شهيد المعروفة التي تعاقب أفراد منها على منصب الحجابة لبني أمية ، كان جده عيسى حاجبًا للأمير عبد الرحمن الأوسط وأبوه أمية حاجبًا للأمير محمد . وولي هو الحجابة

للأمير المنذر بن محمد في أعقاب إيقاع الأمير بحاجبه هاشم بن عبد العزيز ، على أنه لم يظل في هذا المنصب إلا شهورًا ، إذ عزله عبد الله في سنة ٢٧٥ كما سوف يذكر ابن حيان في أخبار السنة . عن أمية بن عيسى بن شهيد انظر المقتبس بتحقيقنا ص ١٧٩-١٨٤ ، حاشية رقم ٣٥١ ، وعن عبد الرحمن المذكور انظر أيضًا ابن القوطية : ص ١٠٣ ، ابن عذاري : البيان المغرب ١١٣/٢ ، ١٢٠ ، ١٤٢ (حيث يذكر أنه توفي في سنة ٢٩٢/٩٠٤) .

[13] عن أسرة بني السليم وأوليتهم انظر ما كتبناه في تعليقنا رقم ٧ ص ٤١٠-٤١٢ على القطعة التي حققناها من المقتبس ، وذلك في معرض الحديث عن محمد بن السليم والد سعيد المذكور هنا ، وكان من قواد الأمير عبد الرحمن ابن الحكم وولي له الوزارة كذلك . أما سعيد ابنه فسيذكر ابن حيان في هذه القطعة جملة من أخباره وقد أضاف ابن القوطية في تاريخه (ص ١٠٣ ، ١٠٦) إلى هذه الأخبار أنه كان صنيعة للأمير عبد الله قبل خلافته وهو ولد بشذونة وذلك في حياة أبيه (ومدينة شذونة كانت موطن بني السليم ، وإليهم كانت تنسب) ، فلما ولي عبد الله الإمارة قدمه على خطة السوق ثلاثين يومًا ثم رقاه إلى الوزارة والحجابة في أول سني ولايتـــه وكان الحاجب قبلـه هو عبد الرحمن بن أمية بن عيسى بن شهيد المعروف بدحيم (على ما سيذكر ابن حيان نفسه في أخبار سنة ٢٧٥) . وظل سعيد على الوزارة والحجابة خمس عشرة سنة (أي حتى سنة ٢٩٠/٩٠٣) ، فبقي خاملاً حتى وفاته في سنة ٣٠٢/٩١٤) ، انظر كذلك في أخبار سعيد بن محمد بن السليم ابن عذاري : البيان المغرب ١٢٠/٢ ، ١٥١ ، ١٦٣ ، ١٦٧ ، (حيث أورد خبر وفاته لأربع خلون من ربيع الآخر ٣٠٢) (٢٧ أكتوبر ٩١٤) .

[14] هو العباس بن عبد العزيز بن العباس بن عبد الله بن عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم ، ولهذا فهو ينسب «القرشي» و«المرواني» في المصادر التي

كتبت عنه . وجده الأعلى عبد الملك بن عمر هو الداخل إلى الأندلس قادمًا من مصر على عبد الرحمن الداخل سنة ١٤٠/٧٥٨ . أما جده الأدنى العباس بن عبد الله فقد تقلب في العديد من المناصب أيام هشام وابنه الحكم ثم ابنه عبد الرحمن الأوسط حتى وفاته سنة ٢١٩ (٨٣٤) . (راجع عنه القطعة التي نشرناها من المقتبس ص ٢٨ والتعليق رقم ٩١ ص ٤٥٠-٤٥١ حيث فصلنا الحديث عنه وعن مصادر ترجمته) . وأما العباس بن عبد العزيز المذكور هنا فسوف يورد ابن حيان في هذه القطعة من المقتبس جملة من أخباره وكلها يتعلق تقريبًا بالحملات التي قادها إلى الثوار المنتزين ، ومنها غزوته بالشاتية لجيان سنة ٢٧٧ (٨٩٠) وغزوته لكركي وجبل البرانس سنة ٢٨٥ (٨٩٨) وغزوته وفتحه لقلعة رباح سنة ٢٩٨ (٩١٠) وغزوته بالصائفة لقلعة ببشتر معقل عمر بن حفصون سنة ٢٩٩ (٩١١) . (انظر عن هذه الغزوات فضلاً عن ابن حيان البيان المغرب لابن عذاري (١٨٣/٢ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥١) . وقد استطعنا أن نعرف نسبه كاملاً مما أورده ابن حزم حول هذا البيت المرواني في جمهرة الأنساب ص١٠٨ .

[15] هو البراء بن مالك بن عبد الله بن عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم ، وجد أبيه هو عبد الملك بن عمر المرواني الذي تحدثنا عنه في الحاشية السابقة . كان من كبار قواد الأمير محمد والد عبد الله . راجع عنه القطعة التي نشرناها من المقتبس ص ٣٧٣ و٣٨٥ والتعليق رقم ٦٠٣ ص ٦٤٨ ، وانظر أيضًا جدول نسب هذه الأسرة الذي سوف يرد في التعليق رقم ١٤٦ حيث فصلنا الحديث عنه وعن مصادر أخباره . وسيذكر ابن حيان في أخبار سنة ٢٧٦ أن البراء ظل متوليًا للوزارة حتى عهد إلى ابنه أحمد بولاية سرقسطة ، فتكلم البراء في بيت الوزراء بقرطبة بكلام أحنق الأمير عبد الله وجر الاتهام إلى ابنه والي سرقسطة ، فعزله الأمير عبد الله عن الوزارة وأقصاه وكتب إلى أبي يحيى محمد بن عبد الرحمن التجيبي بسرقسطة سرّاً يأمره بالفتك

بأحمد بن البراء ، وذلك في خبر طويل سيورده ابن حيان في موضعه ، ويظهر أن البراء بن مالك توفي بعد ذلك بقليل وهو في سخطة الأمير ، إذ تنقطع عنا أخباره بعد هذا الحدث .

[16] سبق لابن حيان أن ترجم لعبد الملك بن عبد الله بن محمد بن أمية بن يزيد في القطعة التي نشرناها من المقتبس عن عصر الأمير محمد ، فقد كان عبد الملك من جملة كتابه ، ولاه الكتابة سنة ٢٦٨ (٨٨١) . (انظر المقتبس ص ١٤٣-١٤٤ والحاشية رقم ٣١٤ ص ٥٢٦-٥٢٧) . وكان عبد الملك من بيت توارث أفراده الكتابة لأمراء بني أمية أبًا عن جد ، فقد ولي جده الأعلى أمية بن يزيد بن أبي حوثرة (ت ٧٧١/١٥٤) الكتابة لعبد الرحمن الداخل . وجده محمد (ت٨٤١/٢٢٦) للأمير عبد الرحمن الأوسط ، وأبوه عبد الله (ت ٨٦٠/٢٢٦) للأمير محمد . (انظر المقتبس ص٣١) . أما عبد الملك المذكور فإن الأمير محمدًا قلده الكتابة مع أنه لم يكن مستكملاً لأدواتها في خبر طويل فصله ابن حيان ، فقد كان استعداده وقدراته تؤهله لأن يكون قائدًا عسكريّاً من الطراز الأول . ونحن نرى بالفعل أنه لا يكاد المنذر بن محمد يلي الإمارة في سنة ٢٧٣ (٨٨٦) حتى يعهد إليه بالعديد من المهمات العسكرية ، ومضى الأمر على ذلك عندما ولي الإمارة عبد الله ، إذ جمعت له الوزارة مع القيادة . وسوف نرى في هذه القطعة تفصيلاً للحملات التي أسندت قيادتها إليه ، كما سنرى تفصيلاً لآخر هذه المهمات العسكرية حينما خرج قائداً مع المطرف بن الأمير عبد الله إلى إشبيلية لإخماد ثورة بني خلدون ، وهي الغزوة التي انتهت بمصرعه الفاجع على يد المطرف في سنة (٨٩٥/٢٨٢) . وكان وقع مقتله شديدًا على الأمير عبد الله . انظر ما كتبناه حول ذلك في الحاشية رقم ٣١٤ من تعليقاتنا على نشرتنا المشار إليها من المقتبس .

[17] مروان بن عبد الملك بن عبد الله بن أمية هو ابن الوزير القائد المترجم له في الحاشية السابقة ، كان من آثار مقتل أبيه عبد الملك في سنة ٢٨٢ أن قدمه

الأمير عبد الله على المدينة في نفس هذه السنة . ولكنه على ما يبدو اشترك في تدبير مؤامرة للإطاحة بالأمير عبد الله مع عدد من رجالات الدولة وأمراء البيت الحاكم فلم يلبث أن عزل عن المدينة في السنة التالية (٢٨٣/٨٩٦) وأودع المطبق ، ثم قتل بعد ذلك بمدة قصيرة ليلة الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ٢٨٤ (١٤ نوفمبر ٨٩٧) . وسيرد تفصيل الخبر في ذلك في هذه القطعة من المقتبس .

[18] عن بيت بني بسيل انظر ما كتبناه في التعليق رقم ١٩ ص ٤١٦ من تعليقاتنا على نشرتنا السابقة للمقتبس . أما حفص المذكور هنا فلابُدَّ أن يكون حفص ابن محمد بن عبد السلام بن بسيل ، تصرف أبوه محمد في عديد من الخطط في أيام الحكم بن هشام الربضي وابنه عبد الرحمن ، وكان من جملة وزراء هذا الأمير . أما ابنه حفص فيظهر أنه قدم إلى ولاية المدينة والوزارة منذ أيام المنذر بن محمد ، فلما ولي الأمير عبد الله أقره على الخطتين ، ولكنه لم يلبث أن عزل في سنة ٢٧٥ (٨٨٨) وولي مكانه محمد بن الوليد بن غانم . ثم أعيد إلى نفس هذه الخطة المذكورة . انظر ما سيورده ابن حيان في هذه القطعة وكذلك ابن عذاري : البيان المغرب (١٥٢/٢) وابن القوطية ص ١٠٢ .

[19] هو محمد بن وليد بن عبد الرحمن بن عبد الحميد بن غانم ، وجده الأعلى عبد الحميد بن غانم الذي كان من موالي عبد الرحمن الداخل هو باني شرف هذا البيت فقد كان من جملة قواده . أما جده عبد الرحمن فقد ولي الوزارة والحجابة للحكم بن هشام ثم لابنه عبد الرحمن وتوفي سنة ٢١٠ (٨٢٦) . واشتهر بعد ذلك من هذا البيت أبوه وليد بن عبد الرحمن الذي تقلب في عديد من خطط الدولة أيام الأمير محمد فقد عهد إليه بولاية المدينة والوزارة والقيادة ، وكان مصافيًا للوزير هاشم بن عبد العزيز وفيّاً لعهده وتوفي في أواخر أيام الأمير محمد سنة ٢٧٢ (٨٨٥-٨٨٦) . عن أفراد هذا البيت راجع الفصل

الطويل الذي كتبه ابن حيان في القطعة السابقة من المقتبس حول وليد بن غانم ص ١٧٤-١٧٥ والتعليقين اللذين كتبناهما برقمي ٩٨ (ص ٤٤٩-٤٥٠) و ٣٤٣ (ص٥٤١-٥٤٢) . أما محمد بن الوليد المذكور هنا فنعرف مما سيذكره ابن حيان في هذه القطعة أنه ولي المدينة بعد عزل حفص بن بسيل سنة ٢٧٥ ، ثم وليها مرة أخرى بعد عزل محمد بن أمية بن شهيد سنة ٢٩٣ (٩٠٦) . وانظر كذلك في أخباره ابن القوطية ص ٩٣ والحُلَّة السيراء ١/١٢٤ ، ١٦٢ ، ٢/٣٧٤ وابن عذاري : البيان ٢/١٤٢ ، ١٥٢ .

[20] تمام اسمه هو عبيد الله بن محمد بن الغمر بن يحيى بن عبد الغافر بن أبي عبدة حسان بن مالك ، وهو من بيت أبي عبدة المشهور الذي ارتبط ببني أمية منذ تجديد دولتهم في الأندلس على يد عبد الرحمن الداخل ، وقد اشتهر من هذا البيت عدد كبير من الوزراء والقادة ورجال الدولة وتوارثوا المناصب أبًا عن جد حتى نهاية الدولة الأموية في أوائل القرن الرابع الهجري ، ومن أعقابهم كان بنو جهور الذين حكموا قرطبة على عهد الطوائف . (راجع عن هذه الأسرة ما كتبناه في تعليقنا رقم ٩٧ ص ٤٥٤ من المقتبس بتحقيقنا) وقد كان الغمر ابن يحيى جد المترجم له هنا من وزراء عبد الرحمن الأوسط بن الحكم وسجل ابن حيان في القطعة المشار إليها وفاته في سنة ٢٣٥ (٨٤٩-٨٥٠) . (راجع تعليقنا رقم ٢٣٠ ص ٤٩٦-٤٩٧) . وسيورد ابن حيان في هذه القطعة جملة كبيرة من أخباره ، وراجع عنه أيضًا الحلة السيراء ١/١٤٦-١٤٧ ، ٢٤٥-٢٤٧ ، وابن سعيد : المغرب ١/٥٦-٥٧ ، وابن عذاري : البيان ٢/١٢٠ (وقد ورد الاسم هناك خطأ «عبدالله» ١٥٢) . ويظهر أنه عزل عن مناصبه في أواخر أيام الأمير عبد الله . وكان قد أدى فريضة الحج ، وعاد فصرف عن الخدمة بتحامل بدر الوصيف عليه ، وتوفي خاملاً بعد عودته من الحج بثلاث سنوات في ٢٩٦ (٩٠٩) (البيان المغرب ٢/١٤٥) .

[21] تمام اسمه أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى بن حسن بن عبد الغافر بن أبي عبدة (المتوفى في ١٤ من ربيع الأول ٣٠٥/ ٤ سبتمبر ٩١٧) . وقد أورد ابن حيان بعض أخباره في القطعة التي نشرناها من المقتبس (ص ١٩٧ وانظر تعليقنا رقم ٣٧٤ ص ٥٥٥-٥٥٦ حيث أوردنا قائمة بمصادر ترجمته) .

[22] ذكره ابن عذاري (البيان ١٥٢/٢) باسم «سلمة» وقال إنه كان يقود الصوائف . ولم نستطع أن نتحقق من تمام نسبه واتصاله بأبي عبدة مؤسس هذا البيت .

[23] ذكره ابن عذاري أيضًا في نفس الموضع السابق (١٥٢/٢) ولكننا لم نجد له ذكرًا في أحداث إمارة عبد الله لا عند ابن حيان ، ولا في غيره من المصادر . على أننا وجدنا نصًا لابن حيان في القطعة السابقة التي نشرناها من المقتبس يذكر فيه من يسميه «محمد بن حيون بن أبي عبدة ، أخا حمدون» محددًا وفاته بسنة ٢٣٦ (انظر ص ٨٦) وهذا يعني أن محمد بن حيون هذا هو عم الوزير الذي يذكره ابن حيان هنا وأن اسمه الكامل هو «عبد الرحمن بن حمدون بن حيون بن أبي عبدة» . (انظر تعليقنا على النص السابق رقم ٢٣٧ ص ٤٩٨-٤٩٩) .

[24] تمام اسمه هو أصبغ بن فطيس بن عيسى بن فطيس بن سليمان بن عبد الملك ابن زيان . وجده الأعلى وباني شرف هذا البيت من بيوت موالي بن أمية هو فطيس بن سليمان المتوفى سنة ١٩٨ (٨١٣-٨١٤) . (انظر عن فطيس هذا تعليقنا رقم ١٨٦ ص ٤٨٢ من طبعتنا السابقة من المقتبس) . أما أصبغ المذكور فسيورد له ابن حيان في هذه القطعة بعض الأخبار المتعلقة بمواقفه في حروب الأمير عبدالله ، في وقيعة الحاضرة بإشبيلية سنة ٢٧٦ وفي غزوة حصن بلاي سنة ٢٧٨ ، وتنقطع بعد ذلك أخباره . ونص ابن عذاري على أنه ولي الوزارة مجموعة له إلى المدينة (البيان ١٥٢/٢) ، كما أورد خبر وفاته سنة ٢٩٨ /٩١١

(البيان ١٤٨/٢) . وسيورد ابن حيان في القطعة الخاصة بتاريخ عبد الرحمن الناصر أخبارًا كثيرة متعلقة باثنين من أفراد هذه الأسرة : عيسى بن فطيس الكاتب ، ويظهر أنه أخ لهذا المترجم له هنا ، وفطيس بن أصبغ الذي تصرف في العمالات وولي الوزارة في سنة ٩٢٨/٣١٥ ويظهر أنه ابن لأصبغ بن فطيس المذكور هنا .

[25] هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي سليمان الزجالي النفزي . وجده الأعلى هو محمد بن سعيد الذي كان كاتبًا للأمير عبد الرحمن الأوسط وقد فصل ابن حيان أخبار هذا البيت ومن تصرف في الخدمة من أفراده في الكتابة والوزارة في القطعة التي نشرناها من المقتبس (ص٣٢ وما بعدها) وأشار إلى عبد الله المذكور هنا فقال إنه ولي الكتابة سنة ٢٨٧ (٩٠٠) ثم نالته علة عظيمة فتخفف ، ولكن الأمير عبد الله أعاده للكتابة مرارًا ثم اتصلت كتابته في صدر دولة عبد الرحمن الناصر إلى أن هلك بالعسكر سنة ٣٠٢ (٩١٤) (انظر المقتبس ، بتحقيقنا ص ٣٢) . ويضيف ابن حيان في القطعة الخاصة بعبد الرحمن الناصر (ط . مدريد ص ١٠٣) أن هذا الخليفة قلد الكتابة العليا عند وفاة الزجالي عبد الملك بن جهور في سنة ٣٠٢ . ويخالف ابن عذاري وصاحب القطعة المجهولة من تاريخ عبد الرحمن الناصر ابن حيان في تحديد سنة وفاة الزجالي ، إذ يقولان إنه توفي سنة ٣٠١ وانظر في ترجمة الزجالي المذكور ابن القوطية : تاريخ ص١٠٤ ، ابن الأبار : إعتاب الكتاب ص ١٧٢-١٧٤ ، القطعة المجهولة المؤلف من تاريخ الناصر ص٤٧ ، ابن عذاري : البيان ١٢٠/٢ ، ١٥٢ ، ١٥٨ ، ١٦٥ . وانظر كذلك ما كتبه الدكتور محمد بنشريفة في دراسته لكتاب أمثال العوام في الأندلس لأبي يحيى الزجالي (ط . الرباط ١٩٧٥) ، القسم الأول ص١١ .

[26] تمام اسمه هو سليمان بن محمد بن أصبغ بن عبدالله بن أبي قرة وانسوس المكناسي أو المغيلي البربري الأصل . ذكره ابن حيان في القطعة التي نشرناها

من المقتبس (ص ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١٨٩-١٩٣) وعلقنا على هذا الاسم ببيان مفصل عن هذه الأسرة ومصادر ترجمة سليمان بن وانسوس (انظر التعليق رقم ٣٦٣ ص ٥٤٩-٥٥٠) . وقد ذكرنا في هذا التعليق أنه توفي في سنة ٢٩٢ (٩٠٥) .

[27] هو ابن الوزير المشهور هاشم بن عبد العزيز الذي كان أثير الأمير محمد والذي أوقع به الأمير المنذر في أول ولايته سنة ٢٧٣ (٨٨٦) ، وأما أحمد ابنه المذكور هنا فسيورد ابن حيان جملة من أخباره في هذا القطعة منها مشاركته في أحداث ثورة إشبيلية وتوليه القيادة بعد إيقاع المطرف بن عبد الله بعبد الملك ابن أمية سنة ٢٧٦ ثم ولايته على أرشذونه سنة ٢٧٩ وأخيرًا غزوته إلى طالب ابن مولود المنتزي بشذونة وقيادته للعسكر وإيقاعه بأهل حصن نبريشة سنة ٢٨٢ . وتنقطع أخباره بعد ذلك . ولعل وفاته لم تتأخر كثيراً بعد هذا التاريخ . راجع عنه فضلاً عما هو وارد هنا المقتبس بتحقيقنا ص ١٣٧ وابن عذاري : البيان ١٥٢/٢ والحلة السيراء لابن الأبار ١٤٢/١ ، ٢ / ٣٧٤ .

[28] لسنا نعرف الكثير من أخبار جعد بن عبد الغافر إذ إن حياته لم تطل كما سنرى من سياق أخباره في هذه القطعة من الكتاب ، فقد قتل في فتنة إشبيلية سنة ٢٧٦ أي في السنة التالية لولاية الأمير عبدالله . بل إن المصادر ضنت علينا حتى بذكر نسبه كاملاً . على أننا استطعنا استخلاص هذا النسب من مجموعة من القرائن . فابن حيان ينص في هذه القطعة من المقتبس على أنه كان زعيم بني خالد المستقرين في حصنهم المسمى بالفنتين بكورة إلبيرة ، فضلاً عن أنه يدعوه بنسبه «الخالدي» . ونحن نعرف أن هذا الحصن كان إقطاعًا لعبد الله بن خالد الذي قام هو وأبو عثمان عبيد الله بن عثمان بأمر عبد الرحمن بن معاوية الداخل بالأندلس ، وأصبح بعد ذلك وزيرًا للداخل حظيّاً عنده ، ومن صلبه انحدر عدد كبير من رجالات بني مروان ،

من بينهم أسرة بني هاشم الخالديين الذين كان ينتمي إليهم هاشم بن عبد العزيز حاجب الأمير محمد وأخوه أسلم قاضي الجماعة على عهد عبد الرحمن الناصر. وقد رأينا في القطعة التي نشرناها من المقتبس ذكرًا لقائد من قواد الأمير محمد هو عبد الغافر بن عبد العزيز جرده الأمير محمد إلى الثغر الأعلى سنة ٢٥٧ (٨٧١) (انظر المقتبس ص ٣٢٦). وقد علقنا على هذا الموضع (رقم ٥٣٣ ص ٦١٠) فذكرنا أن هذا القائد إنما هو عبد الغافر بن عبد العزيز بن هاشم الخالدي أخو هاشم بن عبد العزيز . وما دام الأمر كذلك فإن تمام نسب جعد يصبح كمايلي : «جعد بن عبد الغافر بن عبد العزيز بن هاشم بن خالد بن عبد الله (وزير عبد الرحمن الداخل) بن الحسن بن الجعد ابن أسلم بن أبان بن عمرو مولى عثمان بن عفان (رضه)» (واستكملنا بقية النسب بما ساقه ابن حيان في المقتبس بتحقيقنا ص ١٦٧ ومن ابن الفرضي في ترجمته لأسلم بن عبد العزيز (ترجمة رقم ٢٧٩). هذا وسنرى بما سيذكره ابن حيان في أحداث سنة ٢٧٦ أن جعدًا قتل في شنت فيلة على مقربة من إشبيلية هو وأخواه هاشم وعبد الغافر، وأن أخاه الرابع أمية قتل أيضًا بعده بمدينة في نفس السنة وهو محاصر بقصر إشبيلية (راجع عن جعد أيضًا جغرافية العذري ص ١٠٢، ١٠٥؛ والحلة السيراء ١/١٤٩-١٥١، وابن عذاري : البيان ٢/١٥٢؛ والإحاطة لابن الخطيب ٤/٢٧١ وانظر أيضًا ليفي بروفنسال : تاريخ إسبانيا الإسلامية ١/٣٤٦، ٣٦٢-٣٦٤). هذا ونلاحظ أن اسم «جعد» قد تحرف في مواضع من الأصل المخطوط الذي اعتمدنا عليه وفي بعض المصادر الأخرى مثل البيان المغرب إلى «جعفر» فلزم التنبيه إلى ذلك).

[29] نسبه الكامل كما يلي : تمام بن أحمد بن عامر بن غالب بن تمام بن علقمة الثقفي، وجد أبيه هو غالب بن تمام الداخل إلى الأندلس وأحد أعوان عبد الرحمن الداخل. ولي الوزارة للأمير محمد ثم لابنيه المنذر وعبدالله

وكانت وفاته سنة ٢٨٣ (٨٩٦) . وقد ترجم له ابن حيان في القطعة التي نشرناها من المقتبس ص ١٧٩-١٨٤ ، وانظر تعليقنا رقم ٣٥١ ص ٥٤٤-٥٤٥ حيث أوردنا تفصيلاً لمصادر ترجمته .

[30] هكذا ورد هذا الاسم في الأصل المخطوط أما ابن عذاري فقد جعله «عبدالله ابن الحارث بن بزيع» (البيان ١٥٢/٢) أي بإحلال «الحارث» محل «محمد» . والأرجح لدينا ما ذكره ابن عذاري ، إذ هو في الغالب ينقل عن ابن حيان ، فضلاً عما نعرفه من كثرة التحريف في الأصل المخطوط لهذه القطعة من المقتبس ، لاسيما وأننا لا نكاد نعرف شيئًا عن محمد بن بزيع ، أما الحارث ابن بزيع فقد كان شخصية معروفة في زمن الأمير عبد الرحمن الأوسط ثم في أيام الأمير محمد بعده ، انظر في هذه الأخبار المقتبس بتحقيقنا ص ١ وتعليقنا رقم ٦ ص ٤٠٩-٤١٠ .

[31] لا نكاد نعرف عن القائد إبراهيم بن خمير إلا ما ذكره ابن حيان نفسه في هذه القطعة من المقتبس ، وعبارة عارضة أوردها ابن عذاري في البيان ١٥٢/٢ .

[32] محمد بن أمية بن عيسى بن شهيد ، من أسرة بني شهيد التي تصرف أفرادها في الخطط الكبرى لأمراء بني أمية . ولي جده عيسى بن شهيد الحجابة لعبد الرحمن الأوسط ثم لابنه محمد حتى وفاته سنة ٢٤٣ (٨٥٧) . وورث ابنه أمية عنه منصب الوزارة والحجابة ، وظل هو المقدم حتى وفاته بعد سنة ٢٦٠ (٨٧٤) . وقد أعقب ابنين وليا الوزارة : أولهما محمد بن أمية المذكور هنا ، وكان قائدًا وصاحبًا للمدينة ، فضلاً عن الوزارة . ولي القيادة في أواخر أيام الأمير محمد ، وهو الذي أتم استنزال بني رفاعة الثائرين بجبال رية سنة ٢٧٠ (٨٨٣) . (ابن عذاري : البيان ١٠٥/٢) . وسوف يذكر ابن حيان في هذه القطعة أنه كان واليًا للمدينة حتى سنة ٢٩٣ (٩٠٦) حينما ولي

مكانه محمد بن وليد بن غانم . وذكر ابن عذاري وفاته سنة ٢٩٨ (٩١١) (البيان ١٤٨/٢) . وراجع بعض أخباره كذلك في تاريخ ابن القوطية ص ٩٨ والخشني : قضاة قرطبة ص ١٤٧-١٤٨ . وهو أخو الحاجب عبد الرحمن بن أمية الذي أسلفنا الحديث عنه (التعليق رقم ١٢) .

[33] أبو محمد النضر بن سلمة بن وليد بن أبي بكر محمد بن علي بن عبيد الكلابي القرطبي . كان يلي قضاء كورة شذونة والأمير عبد الله بن محمد بها قبل ولايته الإمارة فقربه منه يومئذ فلما اعتلى عبد الله الإمارة ولاه قضاء الجماعة والصلاة بقرطبة مرتين ثم عزله عن القضاء وولاه الوزارة وكان يتصرف له في جميع الأسباب تصرفًا كاملاً . وتوفي في صدر أيام عبد الرحمن الناصر سنة ٣٠٢ (٩١٤) . انظر المقتبس بتحقيقنا ص ١٩٧ وتعليقنا رقم ٣٧٣ ص ٥٥٥ حيث أوردنا قائمة مفصلة بمصادر ترجمته مما يغني عن تكرارها هنا .

[34] أبو القاسم موسى بن محمد بن زياد بن يزيد بن زياد بن كثير بن يزيد بن حبيب الجذامي ، أصله من كورة شذونة ، ولاه الأمير عبد الله الشرطة والرد ، ونقله إلى الشرطة العليا ، ثم ولي القضاء والصلاة ، وتصرف أيضًا في الكتابة والوزارة ، واستأذن للحج . فلما عاد صرف عن عمله . وقد أساء معظم من ترجموا له الثناء عليه . ولم تشر المصادر إلى تواريخ ولايته لتلك المناصب . وانتهى الأمر بموسى بن زياد إلى مقتله على يد عبد الرحمن الناصر ، وكان يجاهر بكراهية الناصر في أيام ولاية جده عبد الله ، ويغري رجال الأمير بعضهم ببعض ، فحبسه الناصر يوم بيعته ولم يزل محبوسًا حتى أمر بقتله ليلة السبت ١٢ من صفر سنة ٣٠٧ (١٤ يولية ٩١٩) . انظر في ترجمته وأخباره : قضاة قرطبة ص ١٦١-١٦٣ ؛ النباهي : المرقبة العليا ص ٢١ ؛ ابن القوطية : تاريخ ص ١٠٣ ، ابن الفرضي ، رقم ١٤٥٧ ، ابن سعيد : المغرب ١٥٣/١-١٥٤ ؛ ابن عذاري : البيان ١٢٠/٢ ، ١٥٢ . وانظر خبر مقتله في هذا المصدر أيضًا (١٧٥/٢) .

[35] محمد بن سلمة أخو النضر بن سلمة المذكور آنفًا ، ولاه الأمير عبد الله القضاء بعد موسى بن محمد بن زياد ، كان فاضلاً صالحًا إلا أنه كان قليل العلم ، ثم استعفى فعزل وولي مكانه أخوه النضر ثانية إلى أن رأى الأمير أن يستوزره فنقله إلى الوزارة وأعاد محمد بن سلمة للقضاء ثانية وجمع له معه الصلاة ، فظل كذلك حتى وفاته سنة ٢٨٩ (٩٠٢) كما يقول ابن الفرضي أو سنة ٢٩١ (٩٠٤) كما يفهم من نص الخشني . راجع في ترجمته وأخباره قضاة قرطبة للخشني ص ١٦٣-١٧٣ ؛ تاريخ ابن القوطية ص ١٠٣ ، ابن الفرضي رقم ١١٣٩ ، المغرب لابن سعيد ١/١٥٤- ١٥٥ .

[36] هو أبو القاسم أحمد بن محمد بن زياد بن عبد الرحمن بن زهير اللخمي ، الملقب بالحبيب جده هو زياد المعروف بشبطون تلميذ الإمام مالك وأول من أدخل الموطأ إلى الأندلس ، وأبوه محمد آخر قضاة الجماعة للأمير عبد الرحمن الأوسط ، ولي القضاء للأمير عبد الله بعد عزل محمد بن سلمة سنة ٢٩١ وبقي على القضاء والصلاة حتى وفاة الأمير سنة ٣٠٠ ، فأقره عبد الرحمن الناصر مدة يسيرة ثم عزله في هذه السنة وولي القضاء أسلم بن عبد العزيز . فظل أسلم قاضيًا من هذا التاريخ حتى أواخر سنة ٣٠٩ (٩٢١) ثم عزل وأعيد الحبيب بن زياد إلى القضاء فظل في ولايته الثانية حتى وفاته سنة ٣١٢ (٩٢٤) . في ترجمة الحبيب بن زياد انظر : الخشني ص ١٧٤- ١٨٢ ، ١٨٨-١٩٠ ؛ ابن القوطية ص ١٠٣ ؛ ابن الفرضي ، رقم ٨١ ، القاضي عياض : ترتيب المدارك المجلد الثاني ص٤٤٠ ، ابن سعيد : المغرب ١/١٥٥ ؛ ابن فرحون : الديباج المذهب ١ / ١٥٦ ؛ النباهي : المرقبة العليا ص ٩٢ .

[37] أبو معاوية عامر بن معاوية بن عبد السلام بن زياد بن عبد الرحمن اللخمي ، جد أبيه هو زياد اللخمي المعروف بشبطون الذي ينحدر من ذريته القاضي الحبيب المذكور في الحاشية السابقة ، روى عن عبد الملك بن حبيب وغيره

ورحل فسمع من يحيى بن بكير وأصبغ بن الفرج فقيهي مصر وعاد ، فولاه الأمير المنذر بن محمد القضاء سنة٢٧٣ (٨٨٦) بعد سليمان بن أسود بإشارة من بَقِيّ بن مخلد ، فلم يزل قاضيًا إلى أن توفي الأمير المنذر وولي عبد الله ، فبقي قاضيًا عدة شهور من سنة ٢٧٥ (٨٨٨) ثم صرف عن القضاء وتقلده النضر بن سلمة . وتوفي سنة ٢٨٧ (٩٠٠) . انظر في ترجمته الخشني ص ١٥٤-١٥٧ ؛ ابن القوطية ص ١٠١ ، ١٠٣ ، ابن الفرضي ، رقم ٦٢٨ ، ابن سعيد : المغرب ١/١٥٣ ؛ النباهي : المرقبة ص ١٩ ؛ ابن عذاري ١/ ١١٣ .

[38] ورد مثل هذه العبارة فعلاً في تاريخ ابن القوطية (ص ١٠٣) ، غير أنها اختصرت في النص المطبوع اختصارًا شديدًا .

[39] إبراهيم بن قاسم بن هلال القيسي القرطبي ، توفي سنة ٢٨٢ (٨٩٥) . (ابن الفرضي ، رقم ١٢ ؛ الحميدي رقم ٢٨٦) .

[40] يحيى بن قاسم بن هلال أخو المتقدم ذكره ، توفي سنة ٢٧٨ (٨٩١) ، (ابن الفرضي ، رقم ١٥٦٣ ، والحميدي رقم ٩٠١) .

[41] إبراهيم بن يزيد بن قلزم القرطبي ، توفي سنة ٢٦٨ (٨٨١-٨٨٢) ، ابن الفرضي ، رقم٤ . وعلى هذا يكون من الخطأ أن يذكر بين الفقهاء المفتين في أيام الأمير عبد الله بن محمد إذ إنه قد توفي كما نرى قبل ولاية الأمير عبد الله بنحو سبع سنوات . ونظن أن هذا الفقيه هو والد الشاعر أحمد بن إبراهيم بن قلزم الذي سوف يتحدث ابن حيان عنه (راجع التعليق رقم ٢٢٧) .

[42] عن محمد بن عبد السلام الخشني (ت سنة ٢٨٦) راجع ما كتبناه في التعليق رقم ٤١٢ ص ٥٦٧ من طبعتنا للقطعة السابقة من المقتبس .

[43] عن محمد بن وضاح (ت ٢٨٧/٩٠٠) راجع ما كتبناه في التعليق رقم ٧١ ص ٤٤١ من القطعة المشار إليها .

[44] هو مطرف بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن قيس (نسبه المؤرخ هنا إلى جده الأعلى) مولى عبد الرحمن الداخل ، روى بالأندلس عن يحيى بن يحيى وعبد الملك بن حبيب وأقرانهما ثم رحل إلى المشرق فسمع بمكة والمدينة وبمصر من يحيى بن بكير وبأفريقية من سحنون ولما عاد إلى الأندلس سمع الناس منه كثيرًا وتوفي في ذي القعدة سنة ٢٨٢ (أوائل ٨٩٦) . انظر ابن الفرضي ، رقم ١٤٣٣ ؛ والحميدي رقم ٨٠٧ ، وابن فرحون ٤٢/٢ .

[45] عن أبي مروان عبيد الله بن يحيى بن يحيى الليثي (ت ٢٩٨/٩١١) ، راجع ما كتبناه في الحاشية ١٢٩ ص ٤٦٥ من طبعتنا السابقة للمقتبس .

[46] أبو محمد قاسم بن محمد بن قاسم بن سيار مولى الوليد بن عبد الملك القرطبي المعروف بصاحب الوثائق ، رحل إلى المشرق فسمع بمصر من محمد ابن عبد الله بن الحكم وأبي إبراهيم المزني صاحب الشافعي ، وكان يدين بترك التقليد ويميل إلى مذهب الشافعي ، وولاه الأمير محمد على وثائقه ، وتوفي سنة ٢٧٧ أو ٢٧٨ (٨٩٠ أو ٨٩١) . راجع في ترجمته ابن الفرضي رقم ١٠٤٧ ، والحميدي ٧٦٤ .

[47] أحمد بن إبراهيم بن فروة اللخمي الفرضي القرطبي ، رحل إلى المشرق فدخل العراق وأخذ هناك عن محمد بن بشار بندار والقواريري . وتوفي في منتصف ذي الحجة سنة ٢٩٠ (نوفمبر ٩٠٣) . ابن الفرضي ، رقم ٥٧ .

[48] عن محمد بن عمر بن لبابة (ولد سنة ٢٢٥/ ٨٤٠ وتوفي في ٣١٤/٩٢٦) انظر ما كتبناه في الحاشية رقم ١٤٦ ص ٤٧١ من طبعتنا السابقة للمقتبس .

[49] عن أحمد بن خالد بن يزيد المعروف بابن الجباب (المتوفى سنة ٣٢٢/٩٣٤) انظر ما كتبناه في التعليق رقم ١٥٧ ص ٤٧٤ من طبعتنا السابقة للمقتبس .

[50] أبو صالح أيوب بن سليمان المعافري القرطبي كان إمامًا في مذهب مالك وأصحابه تدور الفتيا في وقته عليه وعلى ابن لبابة ، ولي السوق في أيام الأمير

عبد الله ، ثم عزل عنها كراهية من أهلها . وتوفي في أول سنة ٣٠٢ (يولية ٩١٤) . انظر ابن الفرضي ، رقم ٢٦٥ ؛ الحميدي ٣١٤ ؛ ابن فرحون ٣٠٣/١ ؛ الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين ص٢٧٢-٢٧٣ .

[51] أبو زكريا يحيى بن عبد العزيز المعروف بابن الخراز ، رحل فسمع بمصر من المزني والربيع بن سليمان المؤذن ويونس بن عبد الأعلى ومحمد بن عبدالله بن عبد الحكم وغيرهم من أصحاب الإمام الشافعي ، وعاد فسمع الناس منه رسالة الشافعي ومختصر المزني ، وكان يميل في فقهه إلى مذهب الشافعي ، وكان مشاورًا مع عبيد الله بن يحيى ونظرائه . وتوفي في شهر ربيع الأول سنة ٢٩٥ (آخر ٩٠٧) . انظر ابن الفرضي ١٥٦٨ ، وابن عذاري : البيان ١٤٤/٢ .

[52] خالد بن وهب الصغير التيمي القرطبي سمع في الأندلس من العتبي وعبيد الله بن يحيى وابن لبابة ، ورحل إلى المشرق ولكنه لم يسمع في رحلته شيئاً وكان في جملة الفقهاء المشاورين وتوفي في أول ربيع الآخر سنة ٣٠٢ (أواخر ٩١٤) ؛ ابن الفرضي ، رقم ٣٩٤ ؛ الحميدي ، رقم ٤١٠ .

[53] محمد بن أسباط بن حكم المخزومي القرطبي ، روى بالأندلس عن يحيى بن يحيى وسعيد بن حسان ورحل فسمع بمصر من الحارث بن مسكين وكان حافظًا للفقه عالمًا بالوثائق . توفي أول سنة ٢٧٩ (أبريل ٨٩٢) . ابن الفرضي ، ١٢١١ ؛ ابن فرحون ٢ /٢٢٣ .

[54] قاسم بن أسباط أخو المتقدم ذكره ، توفي أيضًا في أوائل أيام الأمير عبدالله . ابن الفرضي رقم ١٠٤٨ ؛ ابن فرحون ٢٢٣/٢ .

[55] محمد بن مسور بن عمر القرطبي أكثر الرواية بالأندلس عن محمد بن وضاح والخشني وأقرانهما وحج سنة ٢٦٨ ولكنه لم يسمع في رحلته إلا من يحيى ابن عمر الزاهد الأندلسي المقيم في إفريقية . وكان ضابطًا لكتبه ثقة في روايته حافظًا للفقه مشاورًا في الأحكام . توفي سنة ٣٢٥ (٩٣٨) ، ابن الفرضي ١٢١١ ، ابن فرحون ٣١٢/٢ .

[56] محمد بن وليد بن محمد القرطبي . سمع بالأندلس من العتبي ، ورحل إلى المشرق مع أسلم بن عبد العزيز فسمع من ابن عبدالحكم والمزني والربيع بن سليمان المؤذن وأقرانهم وعاد فكان مشاورًا في الأحكام وكانت للأمير عبدالله به عناية ، واتهم بالكذب في الأحاديث وبكثرة الملق . وتوفي منتصف ذي القعدة سنة ٣٠٩ (منتصف مارس ٩٢٢) . انظر ابن الفرضي ١١٧٨ ؛ الحميدي ١٥٣ .

[57] محمد بن غالب المعروف بابن الصفار القرطبي ، سمع بالأندلس من العتبي وابن وضاح ، ورحل فسمع من محمد بن سحنون ومن ابن عبد الحكم ويونس ابن عبد الأعلى ، وعاد فدارت عليه الفتيا هو وعبيد الله بن يحيى وابن لبابة . وقال ابن الفرضي عنه إنه مالت به الدنيا فكان يتبع الهوى في فتياه ويخلط . وتوفي في شوال ٢٩٥ (يوليه ٩٠٨) انظر ابن الفرضي ، رقم ١١٤٦ ؛ الحميدي ، رقم ١٢٧ ، ابن فرحون ٢/٢٢٧ ؛ البيان المغرب ٢/١٤٤ ، وله ذكر متردد في قضاة قرطبة للخشني .

[58] سعيد بن خمير القرطبي سمع بالأندلس من يحيى بن إبراهيم بن مزين وعبد الله بن خالد ورحل فسمع بمصر من ابن عبد الحكم ويونس بن عبد الأعلى وأضرابهما . كان يسكن ببلاط مغيث فنقله الأمير عبد الله إلى المدينة بقرب المسجد الجامع فكان يجلس فيه ويتحلق إليه ويعقد الوثائق . انظر ابن الفرضي ، رقم ٤٨٢ ؛ الحميدي رقم ٤٦٩ ؛ ابن فرحون ١/٣٩١ .

[59] أبو عمر سعد بن معاذ الشعباني (المتوفى سنة ٣٠٨/٩٢١) انظر ما كتبناه في تعليقنا رقم ١٦٨ ص ٤٧٦ من طبعتنا السابقة للمقتبس .

[60] عمر بن حفص بن غالب الثقفي القرطبي المعروف بابن أبي تمام ، سمع بقرطبة من الخشني وابن وضاح ورحل إلى المشرق سنة ٢٦٠ فأدرك ابن عبد الحكم وأصحابه وكان فقيهًا عالمًا بالمسائل ثقة ثبتًا . توفي سنة ٣١٦ (٩٢٨) . انظر ابن الفرضي ، رقم ٩٤٤ ؛ الحميدي رقم ٦٨٦ .

[61] محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن كليب بن ثعلبة بن عبيد الجذامي ، كان جده الأعلى من زعماء العرب بشذونة ، وكان رأس أسرة توارث أفرادها بعض المناصب الرفيعة لأمراء بني أمية . روى عن محمد بن وضاح وإبراهيم بن باز ، وكان مشاورًا في الفقه وعقد الوثائق وتوفي سنة ٣٠٩ (٩٢١-٩٢٢) . انظر ابن الفرضي رقم ١١٧٧ ؛ الحميدي ، رقم ٩٥ .

[62] عن محمد بن عبد الملك بن أيمن القرطبي (المتوفى سنة ٩٤٢/٣٣٠) انظر ما كتبناه في التعليق رقم ١٧٢ ص ٤٧٨ من طبعتنا السابقة للمقتبس .

[63] محمد بن إبراهيم بن عيسى الكناني المعروف بابن حيويه القرطبي ، سمع من ابن وضاح والخشني وغيرهما ورحل فسمع سماعًا يسيرًا ، وكان حافظًا للفقه مشاورًا عظيم الوجاهة متشبهًا بأهل الدنيا خارجًا عن طبقة أهل العلم . توفي سنة ٣٢٨ (٩٤٠) . انظر ابن الفرضي رقم ١٢١٩ .

[64] محمد بن إبراهيم بن مسرور بن الجناب القرطبي ، روى عن بقي بن مخلد وابن وضاح وكان عالمًا بالأقضية وولي الوثائق لعبد الرحمن الناصر أمير المؤمنين . وتوفي في رمضان ٣١٨ (أواخر ٩٣٠) . انظر ابن الفرضي رقم ١١٩٩ .

[65] محمد بن بكر بن عبد الله القرطبي الملقب بالقملة بالعجمية ، روى عن أبيه وعن محمد بن وضاح ومطرف بن قيس وكان حافظًا للفقه رأسًا في عقد الوثائق . توفي في منتصف سنة ٣٠٧ (أواخر ٩١٩) . انظر ابن الفرضي رقم ١١٧٠ ؛ الحميدي ، رقم ٣٠ .

[66] لابد أن المعني هو محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة ، ويظهر أن الناسخ قد اضطرب في نقل هذه الأسماء ، فوضع هنا اسم محمد بن يحيى وكان حقه أن يؤخر إلى آخر الفقرة حيث ترد الإشارة إليه هو وأخيه عمر ، ولكنه أخطأ هناك فحذف اسمه وخلط تخليطًا شديدًا ، وسوف نورد ترجمة محمد بن يحيى المذكور في موضعها المناسب .

[67] عن محمد بن أحمد بن عبد الملك المعروف بابن الزراد القرطبي (المتوفى سنة ٣٠٤ أو ٣٠٥ / ٩١٦-٩١٨) راجع ما كتبناه في تعليقنا رقم ١٣٥ ص ٤٦٧-٤٦٨ من طبعتنا السابقة للمقتبس .

[68] أصبغ بن مالك بن موسى القرطبي ، سمع من ابن وضاح وصحبه نحو أربعين سنة وكان عابدًا زاهدًا يجتمع إليه أهل الزهد ، وتوفي ببشتر سنة ٣٠٤ ، وقيل سنة ٢٩٩ (٩١١) . انظر ابن الفرضي رقم ٢٤٨ ؛ والبيان المغرب ١٤٦/٢ .

[69] عن الحسن بن سعد بن إدريس الكتامي القرطبي (المتوفى سنة ٩٤٣/٣٣٢-٩٤٤) انظر ما كتبناه في تعليقنا رقم ٤٦٢ ص ٥٧٩ من طبعتنا السابقة للمقتبس .

[70] أحمد بن بقي بن مخلد القرطبي سمع من أبيه وولي قضاء الجماعة بقرطبة لعبد الرحمن الناصر أمير المؤمنين سنة ٣١٤ وظل على القضاء حتى وفاته سنة ٣٢٤ (٩٣٦) . انظر ابن الفرضي رقم ١٠١ ، الحميدي رقم ١٩٧ ؛ ابن فرحون : الديباج ١٧٠/١ ؛ قضاة قرطبة ص ١٩١-٢٠١ ؛ النباهي : المرقبة العليا ص ٦٣-٦٥ ، ٧٦ .

[71] عن طاهر بن عبد العزيز الرعيني القرطبي تلميذ بقي بن مخلد والخشني المتوفى سنة ٣٠٥ (٩١٧ -٩١٨) انظر ما كتبناه في التعليق رقم ٤١٩ ص ٥٦٩ من طبعتنا السابقة للمقتبس .

[72] عن أبي عثمان سعيد بن عثمان الأعناقي المتوفى سنة ٣٠٥ انظر ماكتبناه في التعليق رقم ١٤٢ ص ٤٧٠ من طبعتنا المشار إليها .

[73] محمد بن زكريا بن عبد الأعلى اللخمي القرطبي سمع من ابن وضاح والخشني ، ورحل سنة ٢٧٤ فسمع بمكة وبغداد وأكثر من رواية الحديث وشارك محمد بن عبد الملك بن أيمن وقاسم بن أصبغ في جميع رواتهما . توفي في محلة قلهرة في غزوة عبد الرحمن الناصر لوخشمة سنة ٣٢٢ (٩٣٤) . انظر ابن الفرضي رقم ١٢٠٧ .

[74] ابن أبي إسماعيل هو لقب يحيى بن إسحاق بن يحيى بن يحيى الليثي القرطبي ، جده هو يحيى بن يحيى تلميذ الإمام مالك ومدخل الموطأ إلى الأندلس . كان مشاورًا في الأحكام مع عمه عبيد الله بن يحيى . وتوفي سنة ٣٠٣ (٩١٥) . راجع ابن الفرضي رقم ١٥٧١ ؛ الحميدي رقم ٨٨١ ؛ ابن عذاري ١٦٨/٢ .

[75] محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة القرطبي الملقب بالبرجون El Borchónسمع من عمه محمد بن عمر بن لبابة ، وكان حافظًا للفقه عالمًا بعقد الشروط . استقضاه عبد الرحمن الناصر على إلبيرة وولاه في آخر عمره الوثائق . وتوفي في أواخر سنة ٣٣٠ (٩٤٢) . انظر في ترجمته ابن الفرضي رقم ١٢٢٩ ، الحميدي رقم ١٦٣ ، القاضي عياض : ترتيب المدارك ، المجلد الثاني ص ٣٩٨-٤٠٣ (حيث ترد عنه أخبار كثيرة جديدة) ؛ ابن فرحون : الديباج ٣٠٠/٢ .

[76] عمر بن يحيى بن عمر بن لبابة القرطبي أخو المتقدم ذكره في الحاشية السابقة روى عن عمه محمد وكان فقيهًا حافظًا من المشاورين المرجوع إليهم في الفتيا آخر أيام الأمير عبد الله . وكان من شهود الأمان الذي عقده عبد الرحمن الناصر لمحمد بن هاشم التجيبي صاحب سرقسطة عند انخلاعه منها في المحرم سنة ٣٣٦ (يولية ٩٧٤) ، وكانت وفاته بعد هذا التاريخ . انظر في ترجمته ابن عبد الملك المراكشي : الذيل والتكملة ، المجلد الخامس ، رقم ٨٣٩ ، ص٤٧٢ .

[77] عبد الله بن محمد بن الوليد المعروف بالأعرج أصله من شذونة وسكن قرطبة وهو ابن أخت الفقيه محمد بن غالب بن الصفار . رحل مع خاله وشاركه في شيوخه ، وكان قد بوب مستخرجة العتبي على أبواب مدونة سحنون فكان أهل المغرب يقصدونه فيها . توفي سنة ٣١٠ (٩٢٢) وقيل سنة ٣١٥ (٩٢٧) . انظر في ترجمته ابن الفرضي رقم ٦٦٣ .

[78] ترجم ابن حيان لبقي بن مخلد وفصل أخباره في القطعة السابقة من المقتبس . انظر ص ٢٤٥-٢٥١ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ وانظر تعليقنا رقم ٤١١ ص ٥٦٦ حيث أوردنا قائمة بمزيد من مصادر ترجمته .

[79] لم نجد فيما بين أيدينا من المصادر ترجمة لسعيد بن عبد الملك بن السمح هذا .

[80] أحمد بن بيطير القرطبي مولى محمد بن يوسف بن مطروح . سمع من ابن وضاح وكان حافظًا للفقه عاقدًا للشروط مشاورًا في الأحكام . وتوفي في الطاعون آخر سنة ٣٠٣ (٩١٥) . ابن الفرضي ، رقم ٧٧ .

[81] لعله أحد هذين : أحمد بن عبد الله بن خالد القرطبي ، ولي الصلاة في أول أيام الأمير عبد الله واستسقى بالناس مرات . توفي سنة ٣٠٣ أو ٣٠٤ (ابن الفرضي رقم ٦٣) ، أو أحمد بن عبدالله بن يحيى وكان حافظًا للرأي على مذهب مالك وتوفي سنة ٣٠٣ (ابن الفرضي ، رقم ٧٠) . غير أننا لم نجد واحداً من هذين يلقب بابن المؤدب .

[82] لم نجد في المصادر الأخرى ذكرًا لأحمد بن عيسى المشار إليه هنا فيما عدا ترجمتين وردتا في تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي وفي جذوة المقتبس للحميدي نظن أنهما لأحمد بن عيسى المذكور ولو أن الاسمين لا ينطبقان تمامًا مع اسمه : أما الأولى (برقم ٦١) فهي لمن يسميه المؤلف أحمد بن يحيى ابن يحيى الليثي ، وأما الثانية (برقم ٢٥٦) فاسم صاحبها هو أحمد بن يحيى ابن يحيى الليثي أيضاً ، إلا أن الحميدي يضيف أنه نقلها عن تاريخ أبي سعيد ابن يونس ، ويقول إنه وجد في بعض النسخ بخط أبي عبد الله الصوري الحافظ «أحمد بن يحيى بن يحيى بن يحيى ثلاث مرات» وقد أصلح على الثالث ضبة علامة للشك ، ثم يقول : «ولا نعلم ليحيى بن يحيى ولدًا اسمه يحيى» . ومن الواضح مع ذلك أن ابن الفرضي والحميدي يترجمان لنفس الشخص ، فهما يتفقان على أنه توفي سنة ٢٩٧ ويضيف ابن الفرضي أنه كان

في جملة المشاورين بقرطبة في أيام الأمير عبد الله بن محمد وأنه توفي عن سبع وأربعين سنة ، أي إنه ولد سنة ٢٥٠ . غير أنه يبدو أن اسم عيسى بين أحمد ويحيى قد سقط من الترجمتين كلتيهما وأن المترجم له هو نفس الذي يذكره ابن حيان هنا . أما ما يقوله الحميدي من أنه لم يعرف ليحيى بن يحيى ولد اسمه يحيى فهو ما لا يوافقه عليه كل من ترجم لبعض أفراد هذا البيت ، إذ ينص كثيرون على تثليث اسم يحيى . ونورد فيما يلي -إن تمكنًا- جدول نسب لأفراد من عرفناهم من أسرة يحيى بن يحيى حتى أواخر القرن الرابع الهجري .

[83] يحيى بن إسحاق بن يحيى بن كثير الليثي ، محدث يروي عن أبيه عن جده وله رحلة انتهى فيها إلى العراق وكتب فيها . مات سنة ٣٠٣ (جذوة المقتبس ، ط . الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦ - رقم ٨٨١ ص ٣٧٣-٣٧٤) يحيى بن إسحاق بن يحيى بن يحيى الليثي القرطبي أبو إسماعيل يعرف بالرقيعة يروي عن أبيه (وكان أسن من أخيه عبيد الله) له رحلة دخل فيها العراق وسمع هناك من إسماعيل بن إسحاق وأحمد بن زهير . كان مشاورًا في الأحكام . توفي في الوباء سنة٣٠٣ . ذكره ابن حارث وقال الرازي إنه توفي سنة ٢٩٣ (ابن الفرضي رقم ١٥٧١ -٢ /١٨٣) أبوه إسحاق بن يحيى بن يحيى سمع من أبيه يحيى وكان أسن من أخيه عبيد الله . قال ابن حارث : توفي في ربيع ٢٦١ (فرضي رقم ٢٢٢ والحميدي ط . ابن تاويت رقم ٣١١ ص ٢٥٩) ألف كتاب «المبسوطة في اختلاف أصحاب مالك وأقوالهم» ، وكان مشاوراً في الأحكام . وانظر :

إيلينا دي فيليب : الأسر البربرية في الأندلس ، مدريد ١٩٩٧ ، ص ١٥٢ .

Helena de Felipe : ***Identidad y onomástica de los beréberes de al-Andalus,*** Madrid 1997, p.152.

[84] في مبتدأ ثورة عمر بن حفصون انظر القطعة السابقة من المقتبس (بيروت) ص ٢٩٣-٢٩٥ .

[85] يعود ابن حيان لتفصيل أخبار ابن حفصون ونهاية ثورته في القطعة التي تتناول تاريخ عبد الرحمن الناصر والتي تبدأ بسنة ٣٠٠ (٩١٢) وهي مخطوطة الخزانة الملكية بالرباط التي نشرت في مدريد سنة ١٩٧٩ (من أول الكتاب حتى ص ٢٤١) .

[86] ذكر ابن سعيد في المغرب (٦٩/٢) اسم هذا الموضع في صورة «سمنتان» وذكره أبوالفدا في جغرافيته (بترجمة رينو) ٢/ ٢٥٢ ، وكلاهما يذكر أنه جبل له حصون وقرى من أعمال جيان ، وكذلك أشار إليه ابن عذاري في البيان المغرب (١٦١/٢) وصاحب القطعة المجهولة المؤلف من تاريخ عبد الرحمن الناصر (ص ٣٦ و ٩٩) والمقتبس (ط . مدريد) ص ٦٠-٦٥ ويذكر مترجم أبي الفدا أن اسم سمنتان Somontin مازال معروفًا حتى أيامه (سنة ١٨٤٨) ولعله كان يعني موضعًا يسمى Somontin في شمالي برشانة Purchena (في مقاطعة المرية) . ويحدد خواكين بالبيه موقع هذا الحصن فيجعله في منطقة جبال بدمار Sierra de Bedmar قريبًا من بلدة شوذر Jódar انظر :

Joaquîn Vallvé : La cora de Jaén, ***Al-Andalus***, XXXIV, 1969, (55-82), p.74.

أما أصل هذا الاسم فيفسره سيمونيت في كتابه عن «الألفاظ الإيبرية واللاتينية المستعملة بين المستعربين بأنه تحريف للفظ اللاتيني» "sub montanis" (أي أسفل الجبال أو ما يقع على سفوح الجبال) . انظر :

F. Simonet : ***Glosario de voces ibéricas y latinas usadas entre los mozárabes,*** p. cxxvi.

وانظر أيضًا بحثًا حول تحديد موقع شمنتان في كتاب «مدخل إلى تاريخ جيان الإسلامية دراسة جغرافية تاريخية» بقلم فرانسسكو خافيير سادابا وماريا دل كارمن خيمينث ماتا :

F. Javier Aguirre : Sádaba y María del Carmen Jiménez Mata : ***Inroducción al Jaén Islámico***, Jaén, 1979, p. 143-144.

[87] لسنا نعرف موقع هذا الحصن على وجه التحديد ، ولم نستطع التعرف على شخصية ابن عمر الذي نسب إليه ، ولم نر أحدًا من الباحثين المحدثين الذين تعرضوا لجغرافية منطقة جيان الإسلامية حاول تحديد مكانه .

[88] حصن قسطلونة هو الذي كان يدعى على عهد الرومان Castulo ، وكان يقع على ضفة نهر «وادي الأحمر» (وهو الذي بقي اسمه العربي Guadalimar حتى اليوم ، وهو أحد فروع نهر الوادي الكبير) ، وكان على عهد المسلمين من أهم حصون منطقة جيان ، فلما فتح المسيحيون هذه المنطقة ظل محتفظًا بأهميته زمنًا ، وقد احتفظ كذلك باسمه محرفًا إلى Cazlona إلى نحو أواخر القرن الخامس عشر الميلادي إذ أصابه الخراب تدريجيًا ، ولم تبق اليوم منه إلا أطلال تقع على نحو ٦ كم إلى جنوب البليدة التي تسمى اليوم «لينارس Linares» راجع عنه بحث الأستاذ توريس بلباس : المدن الأندلسية التي أصابها الخراب ، مدريد ١٩٥٧ :

L. Torres Balbás : ***Ciudades yermas hipanomusulmanas,*** Madrid, 1957, pp. 117-127; Vallvé : La cora de Jaén, pp.. 72-73; E.J. Aguirre Sádaba y M.C. Jiménez Mata : ***Jaén Islamico,*** pp. 41-42.

وقد كان حصن قسطلونة ومنطقة وادي الأحمر مسرحًا لثورة أبي الأسود بن يوسف الفهري على عبد الرحمن الداخل سنة ١٦٩ (٧٨٥) وفيها يقول الشاعر أبو المخشي :

بعدًا لقتلي بالخايض أصبحت   جيفًا تلوح عظامها لم تقبر

أفناهم سيف مبير صارم   في قسطلونة بل بوادي الأحمر

(راجع ابن الخطيب : الإحاطة ، ط . عنان ٤/٢٣) .

[89] جعفر هو كبير ولد الثائر عمر بن حفصون ، وقد واصل الثورة على عبد الرحمن الناصر بعد وفاة أبيه عمر في سنة ٣٠٥ (٩١٧) واعتصم بحصن ببشتر معقل أبيه إلى أن قتل في سنة ٣٠٨ (٩٢٠) غيلة بيد بعض أصحابه ، فدخل أخوه

سليمان الحصن وضبطه . راجع تفصيل هذه الأحداث في القطعة الخاصة بعبد الرحمن الناصر من «المقتبس» ص ١٦٨-١٦٩ ؛ وكذلك ابن عذاري ١٨٠/٢ .

[90] عن عبيديس بن محمود الجياني انظر ما ورد في ترجمته في جذوة المقتبس رقم ٦٧٣ ؛ وبغية الملتمس رقم ١١٣٥ ؛ والحلة السيراء ١٥٨/١ ، ٢٣٠ ؛ والمغرب لابن سعيد ٦٩/٢ ، وقد اختار الثعالبي في اليتيمة قطعة من شعره (٢٣/٢ حيث ورد الاسم محرفًا إلى محمد بن عبديس الجناني) . ونلاحظ كذلك أن الحميدي اختلط عليه العصر الذي عاش فيه هذا الشاعر ، فقال : «أظنه كان في أيام الحكم المستنصر» أي جعله بعد نحو قرن من زمنه . هذا وقد جمع الأستاذ إلياس تيريس سادابا النتف الباقية من أخباره وشعره وأفرد للشاعر دراسة ممتعة في مقاله «عبيديس بن محمود ولب بن الشالية : شاعران من شمنتان» : E. Terés Sádaba : Ubaydis b. Mahmud y Lubb b. al-Saliya, poetas de Sumuntan (Jaén) , *Al-Andalus*, vol. XLI, 1967, p. 87-119.

[91] الفتح بن موسى بن ذي النون بن سليمان أحد ولد موسى الثلاثة الذين أخبوا وأوضعوا في الفتنة ، كما سوف يذكر ابن حيان فيما بعد . وقد أشار المؤرخ في القطعة السابقة من المقتبس إلى أولية هذا البيت ابتداءً من جدهم ذي النون (المتوفى في سنة ٢٧٤/٨٨٧-٨٨٨) . راجع المقتبس بتحقيقنا ص ٣٤١-٣٤٢ والتعليقات على هذا الموضع ص ٦٢٠-٦٢١ .

[92] كذا ورد الاسم في الأصل بالذال : ذيبة ، ويكتبها الحميري في كتاب الروض المعطار بالراء : ربية (انظر طبعة بروفنسال ص ٧٩ من النص و٩٩ من الترجمة) وكذلك الرازي في وصفه الأندلس حسبما جاء في مقال ليفي بروفنسال وصف إسبانيا للرازي ، في مجلة «الأندلس» :

Lévi-Provencal, E. : La Description de L'Eapagne de al-Razi, *Al-Andalus*, vol. XVIII, 1953, p.69.

وفي الترجمة الإسبانية لجغرافية الرازي ورد الاسم في المخطوطات بصور عديدة ولكن دائماً بالراء : Reim, Reyms, Remon ، انظر بحث باسكوال دي جايانجوس : حول صحة المدونة التاريخية المنسوبة للرازي :

Pascual de Gayangos : ***Memoria sobre de autenticidad de la crónica demoninada del Moro Rasis,*** p.39.

ويظهر من وصف «ريميه» المذكورة عند الرازي والحميري أنها كانت تقع قريبًا من منبع نهر الوادي الكبير في المنطقة الجبلية التي تسمى الآن جبال كاثورلا Sierra de Cazorla أو جبال شقورة .Sierra de Segura ويقول الحميري إن ريمية كانت تسمى أيضًا مدينة بني راشد وهي أسرة بربرية الأصل من زناتة ومساكنهم في المغرب بين تلمسان وتاهرت . انظر أيضًا عن ذيمية / ريمية كتاب خافيير أجيري سادابا وماريا دل كارمن خيمينث ماتا : مدخل إلى تاريخ جيان الإسلامية ، ص ٥٠ ، ١٠٠ ، ١٤٤-١٤٧ .

[93] كان ذلك في أول غزوات عبد الرحمن الناصر إلى جيان ، وهي المسماة بغزوة المنتلون وقد كان توجه جيش الناصر إلى شمنتان وحصون عبيد الله بن الشالية في أواخر رمضان سنة ٣٠٠ (مايو ٩١٣) وانظر عن هذه الغزوة وانقياد ابن الشالية للطاعة : المقتبس (ط مدريد) ص ٦٠-٦٢ وابن عذاري : البيان المغرب ١٦١/٢ ؛ ومن المراجع الحديثة ليفي بروفنسال : تاريخ إسبانيا الإسلامية ٨/٢ .

[94] سبق لابن حيان تفصيل الحديث عن وقعة كركر التي دارت بين جيش السلطان محمد بن عبد الرحمن وعبد الرحمن بن مروان الجليقي في سنة ٢٦٢ (٨٧٦) ، وذلك في القطعة التي نشرناها من قبل من المقتبس (ص ٣٦٠-٣٧٣) . وكركر المذكورة تقابل فيما رجحناه (في الحاشية رقم ٥٩٧ ص ٦٤٥-٦٤٦) مدينة Alburquerque الحالية وهي مركز تابع لبطليوس وتقع إلى شمالها على بعد ٢٢ كيلو متراً .

[95] ليس المقصود هنا كتاب ابن الفرضي المشهور المطبوع «تاريخ علماء الأندلس» بل هو كتاب آخر لابن الفرضي مؤلف في «طبقات أهل الدولة والأدب بالأندلس» وابن حيان يكثر من النقل عنه في مختلف قطع المقتبس (انظر ص ٣ على سبيل المثال من القطعة التي نشرناها من المقتبس والنقول عن ابن الفرضي كثيرة يراجع فيها فهرس الأعلام).

[96] أبو عبدالله محمد بن يحيى بن زكريا المشهور بلقبه القلفاط شاعر قرطبي عاش في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري. وفي هذه القطعة من المقتبس جملة من أخباره وشعره. وقد كانت وفاته في جمادى الآخرة سنة ٣٠٢ (ديسمبر ٩١٤ - يناير ٩١٥). أما لقبه «القلفاط» فهو لفظ من عجمية الأندلس (اللاتينية الدارجة) هو Calafate ويعني المشتغل بطلاء السفن بالقار، ويظهر أن الناس أطلقوا عليه هذا النبز لقذارته ورثاثة ملبسه. في ترجمة القلفاط انظر : الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين ص ٢٧٦-٢٨١، ٢٨٣؛ ابن الكتاني : التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ص ٢٥٦ رقم٥٨٢؛ الثعالبي : يتيمة الدهر ٢/٥٠-٥١؛ الحميدي : جذوة، رقمي ١٦٥، ٦٧٣؛ الضبي : بغية رقمي ٣١٤، ١١٣٥؛ ابن سعيد المغرب ١/١١١، ابن الأبار : الحلة ٢/٣٧٧؛ التكملة رقم ٢٤٨، ص ٧٤؛ ابن عذاري : البيان ٢/١٢٨، ١٦٧؛ ابن ظافر : بدائع البدائه، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، ص ٥١-٥٢؛ السيوطي : بغية الوعاة، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ١/٢٦٤؛ المقري : نفح الطيب ٣/٢٩٤-٢٩٥، ٤/١٦٢؛ وانظر المقال الممتع الذي كتبه حوله الأستاذ إلياس تيريس بعنوان «حكايات عن الشاعر القرطبي القلفاط»

Elias Terés Sádaba: Anecdotario de "Al-Qalfat", poeta cordobés, ***Al-Andalus***: XXXV, 1970, pp. 227-240.

[97] ذكر هذا الخبر أيضًا ابن عذاري (البيان ٢/١٢٨) مسندًا روايته لابن أبي الفياض وهو مؤرخ معاصر لابن حيان (عاش بين سنتي ٣٧٥ و ٤٥٩ /

٩٨٦-١٠٦٦) وكتابه الذي ورد فيه هذا الخبر هو كتاب «العبر» الذي لم تبق منه إلا نقول في المصادر التاريخية التالية . ويضيف ابن أبي الفياض فيما ينقله عنه ابن عذاري معلقًا على هذا الخبر : «فكان هذا الفعل لإبراهيم في حق أهل قرطبة أجل مكرمة ، وعد في جملة فضائله» .

[98] لم نعرف عن هذا الأعرابي الوافد على إبراهيم بن الحجاج إلا تلك الأخبار التي سجلها ابن حيان في هذه القطعة من المقتبس وما أورده عنه الزبيدي في طبقات النحويين واللغويين ، (ص ٢٧١-٢٧٢) وقد نقله ابن حيان أيضًا ، وخبرًا آخر في نفس الكتاب (ص٢٨٧-٢٨٨) ثم إشارة عابرة جاءت في البيان المغرب (١٢٨/٢) . ولم يفدنا أي مصدر من هذه المصادر باسم هذا الأعرابي وإنما تذكره بالكنية فقط ، كذلك لم تسجل لنا تاريخ وفاته . ومن الجدير بالذكر أن ابن حيان وابن عذاري ينسبانه إلى قبيلة عذرة بينما ينسبه الزبيدي إلى قبيلة عامر .

[99] يعني بالفحصي المنسوب إلى إقليم فحص البلوط وهو السهل الممتد إلى جوفي قرطبة (أي شمالها الغربي) على نحو مرحلتين أو ثلاث ويدعى بالإسبانية El Valle de Los Pedroches وكان يدعى كذلك لكثرة شجر البلوط به ، وثمرة البلوط (بالإسبانية Bellota) هي ضرب من القسطل وهو يستخدم الآن في إسبانيا علفًا جيدًا للحيوان ، ولكن بلوط الفحص المذكور كان من الجودة والحلاوة بحيث يستطيب الناس أكله . ويقول ابن غالب في وصفه : «وفيه شجر البلوط الحلو اللذيذ الطعم ولا يبلغه بلوط في الأندلس» (انظر مقال «نص أندلسي جديد : قطعه من كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس» تحقيق الدكتور لطفي عبد البديع ، مجلة معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية ، المجلد الأول ، الجزء الثاني ، نوفمبر ١٩٥٥ ، ص ٢٠) . وعن فحص البلوط انظر الروض المعطار لابن عبد المنعم الحميري ، ط . ليفي بروفنسال ص ١٤٢-١٤٣ .

[100] البسباس (بفتح الباء) بقلة طيبة الرائحة طعمها يشبه طعم الجزر (لسان العرب مادة بسس) ويظهر أن اللفظ في المغرب والأندلس كان يضبط بكسر الباء (إذ هكذا يضبطه بدرو القلعي Pedro de Alcalá صاحب المعجم العربي الإسباني المؤلف في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي) وهو يعني عند أهل المغرب والأندلس الشمار أو الرازيانج (وهو نوع من الخيار الحلو) كما يقول ابن البيطار في جامع المفردات (انظر دوزي : تكملة المعاجم العربية ، الترجمة العربية بقلم الدكتور محمد سليم النعيمي ، ط . بغداد ١٩٧٨ ، الجزء الأول ص ٣٣٠-٣٣١ ، ويلاحظ أن دوزي قد استخدم نفس النص الوارد هنا راجعًا إلى نسخة الكتاب المخطوطة) .

[101] أورد الزبيدي هذا النص في كتاب الطبقات (بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ص ٢٧١-٢٧٢ ناقلاً الخبر عن ابن القوطية مع خلاف في بعض ألفاظه وإن كان الجوهر واحدًا .

[102] لم تفدنا المصادر التي بين أيدينا بترجمة لأبي الكوثر الخولاني هذا المذكور هنا بكنيته فحسب ، ويظهر أنه كان على علم بالعربية وإن لم يشتغل بها إذ لم يستحق من الزبيدي ترجمة خاصة . على أنه يبدو لنا أنه من بني الكوثر الخولانيين الذين نعرف منهم في أيام الأمير محمد شخصية مرموقة معروفة بالفصاحة والبلاغة هو أبو عبد الله محمد بن الكوثر ، ويسميه ابن القوطية أحد بلغاء الأندلس ، ويروي خبرًا له مع هاشم بن عبد العزيز يرشح فيه نفسه مع بعض بلغاء الأندلس الآخرين لتقلد الكتابة للأمير محمد بدلاً من قومس ابن أنتنيان (تاريخ ص ٨٢-٨٣) . ولعل أبا الكوثر المذكور هنا هو ابن لمحمد بن الكوثر المار ذكره في نص ابن القوطية . وقد كان بنو خولان الذين ينتمي إليهم أبو الكوثر ينزلون بين الجزيرة الخضراء وإشبيلية ، وإليهم تنسب قلعة خولان المنيعة (راجع ابن سعيد : المغرب ١/٣١٠ ، ١١١ ، والمقري : نفح الطيب ١/٢٩٥) .

[103] هو أبو خالد يزيد بن طلحة العبسي الإشبيلي فقيه عالم بالعربية بصير باللغة والنحو والشعر سمع من العتبي ويحيى بن إبراهيم بن مزين والخشني ومحمد ابن عبدالله بن الغازي وكان أستاذاً في العربية واللغة (ترجم له ابن الفرضي برقم ١٦٠٦ ، والزبيدي : طبقات ص ٢٧١ والسيوطي : بغية ٣٤٦/٢ - ٣٤٧ - ٢٧٢ ، ٢٨٨) . ويظهر أن هؤلاء العبسيين الإشبيليين كانوا مهتمين منذ قديم بالعربية ، إذ نجد في ترجمة أول نحوي أندلسي كبير ألف في هذا العلم ، وهو جودي بن عثمان المروري (ت ٨١٤/١٩٨) ، أنه كان من موالي آل طلحة العبسيين (طبقات النحويين للزبيدي ص ٢٥٦) ، كذلك كان من مواليهم حجاج المغيلي الكاتب (ت ٢١٠/ ٨٢٥) (المقتبس بتحقيقنا ص ٧٧) .

[104] ورد هذا الحديث عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، ولكن علماء اللغة اختلفوا في معنى «تسودوا» قال أبو عبيد القاسم بن سلام : معناه تعلموا العلم قبل أن تصيروا سادة رؤساء فإن لم تتعلموا قبل ذلك استحيتم أن تتعلموا بعد الكبر . وقال شمر في تفسير اللفظ : هو تعلموا الفقه قبل أن تزوجوا فتصيروا أرباب بيوت فتشغلوا بالزواج عن العلم ، وذلك أن تسود واستاد معناها أيضًا خطب امرأة أو تزوجها . (انظر لسان العرب مادة سود) .

[105] كان صاعد البغدادي (المتوفى سنة ٤١٧ / ١٠٢٦) من أساتذة ابن حيان وعليه قرأ ابن حيان وهو في مرحلة الطلب كتابه «الفصوص» الذي ينقل عنه هذا النص . وجدير بالذكر أن ابن حيان يسجل قراءته للفصوص على صاعد «في داره سنة ١٠٠٨/٣٩٩-١٠٠٩» ، وقد أصبح ابن حيان بعد ذلك هو الراوية الوحيد للكتاب بعد أن أمر المنصور بإغراقه في النهر ، بدليل أن كل الروايات المعروفة له تنتهي إلى ابن حيان (عن صاعد وكتابه الفصوص وتلمذة ابن حيان له راجع تقديمنا للقطعة التي نشرناها من المقتبس ص ٢٠-٢٣ ، ٥٧-٥٨) .

[106] أوفى ما لدينا حول ابن مروان الجليقي وثورته في غرب الأندلس ووقائعه هو ما كتبه ابن حيان في القطعة التي نشرناها له ص ٣٤٣-٣٨٤ ؛ كذلك راجع تعليقاتنا على هذه الصفحات .

[107] أخبار ابن شاكر ومكحول مذكورة في ثنايا الحديث عن ابن مروان الجليقي ، ولكن لم يرد ذكر فيه لمن يسميه «رقط» - هذا إذا لم يكن في الاسم تحريف .

[108] أشرنا في تعليقاتنا على نص ابن حيان الذي نشرناه (ص ٣٤٩ حاشية رقم ٧) إلى الاضطراب الواقع في اسم سعدون ، فهو هنا يدعى «ابن فتح» وفي القطعة السابقة «بن غار» (ويحتمل رسم الكتابة «نمار» أيضًا) .

[109] راجع ما كتبناه حول حفيد ابن مروان الجليقي هذا - وهو عبد الله بن محمد ابن عبد الرحمن المتوفى في أيام عبد الرحمن الناصر سنة ٣١١ (٩٢٣-٩٢٤) - في التعليق رقم ٥٧٧ ص ٦٣٠-٦٣١ من نشرتنا السابقة ؛ وكذلك السفر الخامس من المقتبس ، ط . مدريد ، ص ٩٦-١٢٠ .

[110] ميرتُلَه (وتكتب أيضًا مارتُلَه) Mértola من مدن كورة باجة Beja ، وتقع على نهر وادي آنه على بعد ٤٥ كيلو مترًا من مصبه . انظر عنها ياقوت : معجم البلدان ٥ /٢٢٤ ، الإدريسي : صفة الأندلس والمغرب (نزهة المشتاق) ص ١٧٥ ، ١٧٩ ، وابن عبد المنعم الحميري : الروض المعطار ، رقم ١٦٥ ص ١٢٥ ، ورقم ١٨٣ ص ١٩١ والحاشية التي كتبها عنها الدكتور حسين مؤنس في الحلة السيراء ١٩٨/٢ رقم ١ .

[111] مدينة شنتمرية الغرب Santamaría de Algarve كانت عاصمة كورة أشكونبة أو أخشونبة Oxónova في جنوب البرتغال ، على مسافة ٥٣ كيلو مترًا إلى الغرب من الحدود الحالية بين إسبانيا والبرتغال ، وتدعى اليوم Faro . انظر ما كتبه عنها ليفي بروفنسال في دائرة المعارف الإسلامية ١٥٨/٤-١٥٩ والروض المعطار رقم ١٠٥ ص ١١٤-١١٥ وترجمة ليفي بروفنسال الفرنسية ص ١٤٠-١٤١ .

[112] كذا ورد اسم هذه الكورة في الأصل ، وقد سبق لابن حيان أن ذكر اسم «أشكونية» في حديثه عن مغاورة ابن مروان الجليقي لكورة باجة «وأطراف أشكونية» مما يدل على أن هذه الكورة كانت متاخمة لكورة باجة (المقتبس بتحقيقنا ص ٣٨٠) وقد كنا علقنا على هذا الاسم (رقم ٦٠٨ ص ٦٥١) فقلنا إنه قد يكون تحريفًا للفظ أكشونبة Oxonova . ولكن تكرر الاسم في صورة «أشكونية» عند ابن حيان وغيره من المؤرخين والجغرافيين الأندلسيين (انظر مثلاً ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس ٥١/٢ ؛ ابن بشكوال : الصلة ص ١٣٩ ؛ ابن الشباط : قطعة في وصف الأندلس وصقلية من كتاب صلة السمط وسمة المرط ، بتحقيق الدكتور أحمد مختار العبادي ص ١٢٧ ، ١٦٢ وغيرها) – نقول إن تكرار الاسم بهذه الصورة يحملنا على إعادة النظر في هذه المسألة ، وإن كنا لا نستطيع القطع فيها الآن برأي .

[113] هو أبو بكر عبد الله بن عبد الحكم بن النظام أديب مؤرخ لا نكاد نعرف عن حياته ولا مؤلفاته شيئًا ، أفرد له ابن الأبار في التكملة (رقم ١٢٧٠) ترجمة موجزة ذكر فيها اعتماد ابن حيان عليه ، ونقل المقري (النفح ١٣١/١) نصًا عنه في وصف جزيرة الأندلس وتحديد معالمها الجغرافية . واختصه بونس بويجس في مؤلفه عن المؤرخين والجغرافيين الأندلسيين بمادة قصيرة (رقم ٩٩ ص ١٢٤) . وأكمل ما نعرفه عنه هو ما كتبه الدكتور حسين مؤنس في تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس (ص ١٠٢-١٠٦) ، وقد صحح فيه بعض الأخطاء التي وقع فيها بونس بويجس وأثنى على ملكته الجغرافية الأصيلة .

[114] نسبة إلى أوربة (بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الراء) إحدى قبائل البربر البرانس (انظر ابن حزم : جمهرة الأنساب ص ٤٩٥ ، ٥٠١) .

[115] شلب Silves هي كبرى مدن أكشونبة ، وهي الآن المنطقة التي تدعى بالبرتغالية (Algarve من اللفظ العربي «الغرب») في جنوب البرتغال .

انظر المادة التي كتبها عنها ابن غالب في فرحة الأنفس (ص٢٢) ؛ وابن سعيد في المغرب ٣٨١/١ ؛ وابن عبد المنعم الحميري في الروض المعطار ، مادة رقم ٩٦ ص ١٠٦-١٠٨ .

[116] عاد ابن حيان في القطعة المتعلقة بتاريخ الناصر إلى الكلام عن يحيى بن بكر وما وقع له من حروب مع جيرانه من زعماء المولدين في غرب الأندلس ، ولاسيما مسعود بن سعدون السرنباقي وسعيد بن مالك وعبد الله بن محمد ابن عبد الرحمن بن مروان الجليقي ، وذلك في أحداث سنتي ٣٠٢ و٣٠٣ (٩١٤-٩١٥) (انظر طبعة مدريد ص ١٠٤ ، ١١٧-١١٨) غير أنه على طول القطعة المنشورة (وهي تمتد إلى سنة ٣٣٠ «٩٤٢») لم يشر إلى موت يحيى بن بكر ولم يحدد تاريخًا له . وراجع عن ثورة يحيى بن بكر أيضًا الإشارة الموجزة الواردة في البيان المغرب (١٣٧/٢) وهي لا تزيد على كونها اختصارًا شديدًا لما ذكره ابن حيان هنا ، على أن ابن حيان تحدث في أخبار سنة ٣١٧ (٩٢٩) عن وقائع حرب عبد الرحمن الناصر لابن الثائر المذكور هنا : خلف بن يحيى بن بكر وإنابته للطاعة بعد أن ضيق عليه الناصر وأمعن في حصاره (انظر ابن حيان : المقتبس ط مدريد ص ٢٤٨-٢٤٩ ، ٢٥٥ ومختصرًا لهذه الأخبار في البيان المغرب لابن عذاري ٢٠٠/٢-٢٠١) . وهذا يدل على أن وفاة يحيى بن بكر لابد أن تكون قد وقعت قبل تاريخ ٣١٧ (٩٢٩) بزمان . (راجع كذلك عن ثورة بكر بن يحيى بن بكر ليفي بروفنسال : تاريخ إسبانيا الإسلامية ٣٤٠/١-٣٤١ وعن ثورة ابنه خلف بن بكر نفس المرجع ٢٥/٢) .

[117] شيَّة حصن ذكره العذري في جغرافيته (ص٣٥) في حديثه عن حصار الأمير محمد لسرقسطة سنة ٢٥٨ (يولية ٨٧٣) . إذ قال إنه توجه منها إلى وشقة Huesca (وهي تبعد إلى الشمال الشرقي من سرقسطة بنحو سبعين كيلو مترًا) معرجًا على شية . ومع أن الدكتور عبد العزيز الأهواني محقق نص العذري أشار في تعليقاته (ص١٥٥) إلى نص ابن حيان الوارد هنا فإنه لم

يستطع تحديد مكانة شية واسمها الحالي . وكان ليفي بروفنسال قد عالج هذا الاسم من قبل في كلامه عن هذه الأحداث (تاريخ ٣٨٩/١) ، فتنبه إلى أن شية هي التي تقابل البليدة المعروفة اليوم باسم Egea de los Caballeros وتقع إلى الشمال من سرقسطة على مسافة نحو أربعين كيلو مترًا وهي على الطريق ما بين وشقة Huesca في الشرق وتطيلة Tudela في الغرب . وأكد هذا التحديد أيضًا الأستاذ فرناندو دي لاجرانخا في بحثه «الثغر الأعلى في كتاب العذري» (وهو ترجمة للنصوص المتعلقة بالثغر الأعلى في كتاب العذري ودراسة لها) ، وقال إن هذا العلم الجغرافي مذكور بكثرة في الوثائق الأرغونية القديمة التي ترجع إلى القرن الثاني عشر ، وكان اسم شية يرد في صور متعددة : (Exseia, Exeuya, Exea ويلاحظ أن حرف X في النطق الإسباني القديم هو الذي يقابل حرف الشين العربية) انظر :

Fernando de la Granja Santamaría : ***La Marca Superior en la obra de al-Udri,*** Zaragoza, 1966, par 55, p.34.

[118] كان المسلمون يطلقون اسم ألبة (بفتحات متوالية) مقترنًا في الغالب باسم القلاع . ويعنون بألبة المنطقة الواقعة في شمال إسبانيا فيما وراء الضفة اليسرى أي الشمالية لحوض نهر الإبرو El Ebro الأعلى . وكانت هذه المنطقة تتصل شمالاً ببلاد البشكونس وغربًا بالمنطقة التي كان يطلقون عليها اسم القلاع ، وهو تعريب لاسم «قشتالة» (القديمة) Castilla la Vieja ، وهي المنطقة الضيقة الممتدة من ضفة الإبرو الشمالية حتى البحر الكانتابري إلى قرب مدينة شنت إمدر Sant Emder (وهذا هو اسمها القديم وهي تقابل اليوم ميناء Santander) . وألبة اليوم إحدى المحافظات الثلاث التي يتكون منها ما يسمى ببلاد الباسك El país Vasco وهي : ألبة وعاصمتها فيتوريا Vitoria ، وبسكاية Vizcaya وعاصمتها بلباو Bilbao ، وجيبوثكوا Guipúzcoa وعاصمتها سان سباستيان San Sebastián وكان المسلمون الأندلسيون يسمون كل هذه المناطق

بلاد البشكونس أو البشكنس ، بل كانوا يضمون إليها أيضًا محافظة نبرة (بفتحتين وتشديد) Navarra وعاصمتها بنبلونة Pamplona .

[119] سوف يورد ابن حيان في هذه القطعة من المقتبس المزيد من أخبار محمد بن عبد الرحمن التجيبي المنتزي على سرقسطة منذ سنة ٢٧٦ (٨٨٩) حتى نهاية إمارة عبد الله وولاية حفيده عبد الرحمن الناصر . ثم سيذكر بعض أخباره في ظل الناصر حتى وفاته في شوال ٣١٢ (يناير ٩٢٥) . انظر فضلاً عن هذه القطعة من المقتبس القطعة التالية (مدريد) ص١٩٨ ، وكذلك جغرافية العذري ص ٣٦ ، ٤١-٤٣ ، ,٦٥ وترجمة فرناندو دي لاجرانخا ، فقرات أرقام ٥٧ ، ٥٩ ، ٨٣-٨٩ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١٦٩ .

[120] عن ثورة محمد بن لب وأخباره حتى مقتله سنة ٢٨٥ (٨٩٨) انظر ما سيرد في هذه القطعة من المقتبس وجغرافية العذري ص ٣٤-٣٧ ، ٤١-٤٢ ، ٦٥-٦٧ ؛ ومن الدراسات الحديثة ليفي بروفنسال : تاريخ ٣٢٤/١-٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٨٧-٣٨٩ ، ٣٩٣ ؛ ٢/ ٤٤ . وترجمة فرناندو دي لاجرانخا لنص العذري ، الفقرات ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٤-٦٠ ، ٦١-٦٣ ، ٨٤ ، ١٦٩ . وانظر ترجمة موجزة له في التعليق رقم ٣٣١ ص ٥٣٥-٥٣٦ من تعليقاتنا على القطعة التي سبق لنا نشرها من المقتبس .

[121] عن تطيلة Tudela وطرسونة Tarazona انظر التعليقين رقمي ٣ و ٢٦ (ص ٤٠٨ و ٤١٩-٤٢٠) من تعليقاتنا على القطعة السابق نشرها من المقتبس .

[122] كورة شنتبرية Sanataver كانت تقع إلى الشرق من وادي الحجارة ، وتتصل أحوازها بأحواز مدينة سالم Medinaceli ، وكانت عاصمتها مدينة شنتبرية التي كانت تقع على بعد نحو ستين كيلو مترًا إلى شرقي وادي الحجارة وعلى بعد نحو سبعين كيلو مترًا إلى الشمال الغربي من كونكة Cuenca ، وكانت على عهد المسلمين مدينة كبيرة عامرة ، أما الآن فقد اندثرت ولم يعد في

مكانها إلا حصن صغير يحمل اسمها القديم Castro de Santaver . انظر وصف الأندلس للرازي (ترجمة ليفي بروفنسال الفرنسية ص ٨٠ = ٣٠ من الفصلة) ، الترجمة الإسبانية القديمة (نشر جايا نجوس) ص٤٧ ؛ ياقوت : معجم البلدان ٣٦٦/٣ ، وانظر تعليقنا رقم ٥٦٠ ص ٦٢١ من طبعتنا السابقة من المقتبس وحول كورة شنتبرية وحدودها وأعمالها راجع أيضًا ما كتبه الأستاذ خاثينتو بوسك بلا في كتابه «سهلة بني رزين الإسلامية» :

Jacinto Bosch Vila : ***Albarrracín musulmán*** pp. 41-46.

[123] حصن وله (بفتحتين وضمة) Huélamo يقع في وسط سلسلة من جبال كونكة Cuenca في الحوض العلوي لنهر شقر Río Júcar ، وعلى مسافة تبلغ نحو أربعين كيلو مترًا إلى الشمال الشرقي من كونكة في طريق كثير التعاريج بسبب وعورة التضاريس ، وإلا فإن المسافة بين الموضعين أقصر كثيرًا لو كان الطريق مستقيمًا . وكان يمر بهذا الحصن الطريق من كونكة إلى مدينة «بني رزين Albarracín» التي كانت تدعى شنتمرية Santa María عاصمة سهلة بني رزين واسم وله الآن Huélamo . وقد أفرد له ياقوت مادة في معجمه (٣٨٤/٥) ، وكذلك ابن عبد المنعم الحميري (الروض ، رقم ١٨٨ ص ١٩٤ من النص العربي و٢٣٥ من الترجمة الفرنسية) . وابن عبد المنعم يسميه «والمو» ويجعله إقليمًا من أقاليم كونكة . انظر عن هذا الحصن أيضًا ما كتبه خاثنتو بوسك بيلا في كتابه المشار إليه في الحاشية السابقة ص٤٩-٥٠ ، وكذلك مقال خوسيه أنتونيو رودريجث لوثانو : «أعلام جغرافية أندلسية جديدة في معجم البلدان لياقوت» في مجلة «كراسات تاريخ الإسلام» التي تصدر في غرناطة ، المجلد الثامن سنة ١٩٧٧ :

José Antonio Rodriguez Lozano : Nuevos topónimos relativos a al-Andalus en el "Muyam al-buldan" de Yaqut, en ***Cuadernos de Historia del Islam***, Granada, 1977, vol.VIII, pp. 60-61.

[124] حصن أقليش (ويدعى أيضًا أقليج) Uclés ، كانت له أهمية كبيرة على عهد المسلمين ، وكان حاضرة إقليم شنتبرية ، وهو الآن قرية صغيرة من أعمال مدينة كونكة ، تقع إلى غربي هذه المدينة على مسافة نحو ثمانين كيلو مترًا ، وقد اشتهرت أقليش بالموقعة الكبيرة التي دارت فيها في سنة ٥٠١ (١١٠٨) بين جيوش المرابطين وعليها تميم بن يوسف بن تاشفين وجيش الأذفونش (ألفونسو السادس) ملك قشتالة ، وانتهت المعركة بهزيمة ساحقة للجيش القشتالي وبمصرع شانجه ولد ألفونسو الوحيد وولي عهده . عن هذه الموقعة انظر ابن القطان : نظم الجمان ، بتحقيقنا ، ط . بيروت ١٩٩٠ ص٦٣-٦٧ : وابن الكردبوس : الاكتفا بتحقيق الدكتور مختار العبادي ، مدريد ١٩٧١ ، ص ١١٤-١١٥ وقائمة المصادر الواردة في هذين الموضعين . وعن موقع أقليش ووصفه انظر ابن عبد المنعم : الروض ، رقم ٢٣ ص ٢٨ (وفيه ينص على أن حصن أقليش محدث بناه الفتح بن موسى بن ذي النون وفيه كانت ثورته وظهوره في سنة ٢٦٠ - في الأصل ١٦٠ خطأ) : وياقوت : معجم البلدان ٢٣٧/١ : وانظر كذلك كتاب بوسك بيلا المشار إليه ص ٤٥-٤٦ .

[125] وبذة Huete كانت من أهم حصون إقليم شنتبرية Santaver وهي الآن قرية كبيرة من أعمال كونكة ، وتقع إلى غربها على بعد نحو ٥٠ كيلومترًا ، على ضفاف نهر صغير يحمل اسم Huete أيضًا . وبينها وبين أقليش التي تقع إلى جنوبها منحرفة قليلاً إلى الغرب نحو ٣٠ كيلو مترًا . انظر عنها ابن عبد المنعم الحميري : الروض ، رقم ١٨٩ ، ص ١٩٤ ، ومعجم البلدان ٣٥٩/٥ : وكتاب بوسك بيلا ص ٤٦ و ٤٩ وحول كل هذه المواضع الواقعة في إقليم شنتبرية انظر الخريطة الواردة في كتاب بوسك بيلا أمام ص ٦٤ .

[126] يؤكد ذلك أيضًا ابن حزم في الجمهرة ص ٤٩٩-٥٠٠ ، إذ يذكر أن من هوارة كان بنو ذي النون أمراء أقليش ووبذة .

[127] لم نهتد إلى مكان هذه القرية ولا إلى تحديد اسمها القديم ، إذ لم يرد لها ذكر في المصادر التي بين أيدينا .

[128] انفرد ابن حيان بذكر هذه الأحداث التي كان محورها لب بن طربيشة المذكور ، ولابد أن لبّاً هذا هو ابن الزعيم الطليطلي طربيشة بن مسونة (وابن عذاري يسميه ابن ماسويه) الذي ذكر ابن حيان طرفًا من أخباره في القطعة التي نشرناها من المقتبس في أحداث طليطلة سنة ٢٥٩ (٨٧٣) . انظر عن هذه الأحداث المقتبس بتحقيقنا ص ٣٣٠-٣٣١ والحاشية رقم ٥٤١ ص ٦١٢ - ٦١٣ . وسوف يعود ابن حيان لذكر لب هذا عند الحديث عن غزوة الناصر لمويش في أول سنة ٣٠٨ (يونية ٩٢٠) إذ بادر عند نزول الناصر على طليطلة إلى الغزو معه مظهرًا طاعة تحتها معصية (المقتبس ط مدريد ص ١٦٢ وابن عذاري ١٧٦/٢) .

[129] ذكر ابن حيان في أخبار سنة ٣٠٠ في القطعة الخاصة بتاريخ عبد الرحمن الناصر (ط مدريد ص ٥٣ - ٥٤) أن أول فتوح الناصر لدين الله كان على الفتح بن موسى بن ذي النون المذكور هنا وأن السبب في ذلك هو خروج الفتح إلى مدينة قلعة رباح Calatrava يريد أن ينتهز الفرصة فيها ، فتلقاه الوزير القائد عباس بن عبد العزيز القرشي فدارت بينهما حرب شديدة انجلت عن هزيمة فتح وقتل جملة من رجاله ، ونجا هو إلى معقله ، ويظهر أنه اعتصم بهذا المعقل (أقليش) حتى حدث ما يذكره ابن حيان هنا من مقتله على يد رجل من أصحابه هو «الأقرع» المذكور سنة ٣٠٣ (٩١٥) . ولكن ابن حيان لم يفصل خبر مقتله في أحداث السنة المذكورة .

[130] هكذا ورد اسم هذا الثائر هنا ، لكن ابن حيان سوف يورده بصورة أخرى في القطعة الخاصة بتاريخ عبد الرحمن الناصر في أحداث سنة ٣٠٠ ، إذ سيسميه «محمد بن إدريس الرباحي المعروف بابن أرذبلش» (المقتبس ،

ط مدريد ص ٥٤٩) أما ابن عذاري فإنه لا يذكر اسم أبيه ويقتصر على الاسم الذي اشتهر به «محمد بن أرْذَبُليش» (مضبوطًا هكذا : بفتحة فسكون ففتحة فضمة فكسرة . انظر البيان المغرب ١٥٩/٢) . على أن الخلاف بين نصي ابن حيان هنا وفي القطعة التالية لا يقف عند هذا الحد ، بل يتجاوز ذلك إلى تفاصيل الأحداث ، فابن حيان يقول هنا إن يحيى بن موسى بن ذي النون هو الذي غدر بابن أرذبليش فقتله وبعث برأسه إلى الأمير عبد الرحمن متقربًا إليه بذلك . أما في النص التالي فإنه يجعل صاحب الواقعة هو أخا يحيى بن ذي النون : الفتح بن موسى (صاحب حصن أقليش) ثم يذكر أنه خرج مع حليفه بن أرْذَبُليش ليهاجما قلعة رباح فتصدى لهما القائد عباس بن عبد العزيز القرشي ودارت بين الفريقين حرب شديدة انجلت عن هزيمة الفتح ومقتل كثير من رجاله . ثم ظفر عامل السلطان على قلعة رباح عبيد الله بن فهر بمحمد بن أرْذَبُليش منصرفًا من بعض غاراته فقتله وبعث برأسه إلى قرطبة . وتتفق مع رواية ابن حيان الأخيرة روايتا ابن عذاري في البيان (١٥٩/٢) وصاحب القطعة المجهولة المؤلف من تاريخ الناصر (٣٢-٣٣) .

[131] حصن ملقون (بالإسبانية Malagón) كان حصنًا صغيرًا خطره في أنه تمر عليه الطريق من قرطبة إلى طليطلة ، وهو الآن قرية صغيرة من أعمال ثيوداد ريال Ciudad Real (أي المدينة الملكية ، وهي التي كان مؤرخو العصر الموحدي يسمونها «السبطاط» وهي مدينة أحدثها النصارى في فترة متأخرة ، إذ إن منشئها هو ألفونسو العاشر الملقب بالحكيم Alfonso X, el Sabio في سنة ٦٥٢=١٢٥٥)، وتقع ملقون منها إلى الشمال على مسافة اثنين وعشرين كيلو مترًا ، وهي الآن على الطريق الرئيسي بين طليطلة وثيوداد ريال ويبلغ طوله ١١٥ كيلو مترًا ، ولم نجد في المراجع الأندلسية المتقدمة ذكرًا لملقون ، إذ تكاد الإشارات إليها تنحصر فيما ذكره ابن حيان هنا ثم في القطعة التي يفردها لعبد الرحمن الناصر ، فقد جاء ذكر ملقون بصفته مرحلة من مراحل الطريق

الذي سلكه الناصر بعد هزيمة الخندق من طليطلة إلى قرطبة (المقتبس ، ط . مدريد ص ٤٤٤) . على أن الإشارات تكثر إلى ملقون بعد ذلك ولاسيما في العصر الموحدي حينما أصبحت هذه المنطقة الجرداء التي تدعى اليوم «لامانشا La Mancha» مسرحًا للصراع بين المسلمين والمسيحيين ، فقد كانت ملقون من المواقع التي استولى عليها المنصور الموحدي بعد انتصاره في موقعة الأرك (سنة ١١٩٥/٥٩١) ، ولكن المسلمين لم يلبثوا أن فقدوها بعد ذلك على أثر هزيمتهم في العقاب (سنة ١٢١٢/٦٠٩) فقد سقطت هذه القلعة نهائيّاً في أيدي عساكر ألفونسو الثامن ملك قشتالة في يوم ٢٤ يونية من هذه السنة . انظر عن تاريخها الأخير أمبروسيو أويثي ميراندا : تاريخ دولة الموحدين :

A. Huici Miranda : ***Historia política del imperio almohade***, pp. 367, 422.

وانظر عن أهمية ملقون بصفتها منزلاً في الطريق الذي كان يقطع الأندلس من الشمال إلى الجنوب مقال فليكس إيرنانديث خيمينث : الطريق من قرطبة إلى طليطلة :

Félix Hernández Giménez : El camino de Cordóba a Toledo en la época musulmana, ***Al-Andalus***, vol. XXIV, ano 1959, pp. 1-21, p.20.

[132] حدد ابن حيان هذا التاريخ في المقتبس (ط . مدريد ص ٥٤) وكذلك ابن عذاري (البيان ١٥٩/٢) وصاحب القطعة المجهولة المؤلف من تاريخ الناصر (ص ٣٢-٣٣) بالعاشر من ربيع الآخر سنة ٣٠٠ (الموافق ٢٤ نوفمبر ٩١٢) .

[133] عبد الحميد بن بسيل ، من أسرة بني بسيل المشهورة من موالي بني أمية وقد برز نجمه منذ أوائل إمارة عبد الرحمن الناصر ، وتقلب في أكبر المناصب على أيامه . وأكبر قدر من المعلومات حول حياته هو الذي نجده في القطعة الخاصة بعبد الرحمن الناصر من المقتبس ، ونعلم منها أنه ولي الكتابة العليا في سنة ٣٠٣ = (٩١٥) (ص١١١) ، ولكن عزل عنها في السنة التالية (ص ١٣٣) ، ثم نجد الناصر يعهد إليه بعدد من المهمات العسكرية ما بين سنتي ٣١١

و٣١٦ (٩٢٤-٩٢٩) فيؤديها بنجاح عظيم (انظر صفحات ١٨٧-١٨٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٣-٢٠٥ ، ٢١١ ، ٢١٨) . ثم يسند إليه الناصر الوزارة منذ سنة ٣١٦ حتى ٣٢١ مجموعة له إلى ولاية المدينة في سنة ٣١٩ (انظر صفحات ٢٤٢ ، ٢٥٢ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣٢٤ ، ٣٣٠) ، وفي خلال ذلك يواصل تأدية مهمات عسكرية كثيرة في مختلف نواحي الأندلس ، وعلى الرغم من أنه عزل عن الوزارة في سنة ٣٢١ ، فإنه ظل من قواد الناصر المقربين . وهو الذي حاصر محمد بن هاشم التجيبي بسرقسطة سنة ٣٢٤ (ص ٣٥٤ ، ٣٦١ ، ٣٨١) . وفي نفس هذه السنة أعيد إلى الوزارة (ص ٣٩٠ ، ٤٠٨) وظل وزيرًا حتى ٣٢٩ (ص ٤٢٥ ، ٤٢٨ ، ٤٤٨ ، ٤٦١) ففي هذه السنة عزل عن الوزارة مرة أخرى ولكنه أعيد بعد شهور قليلة من نفس السنة ونعرف أنه ظل وزيرًا حتى سنة ٣٣٠ التي ينقطع عندها سرد الأحداث في تاريخ الناصر (انظر ص ٤٧٠-٤٧١ ، ٤٨٦-٤٨٧) . ويظهر أنه توفي بعد ذلك بسنوات وهو يراوح بين منصبي الوزارة والقيادة العسكرية .

[134] أورد ابن حيان هذا الخبر فعلاً في المقتبس (ط . مدريد) ص ٣٢٤ .

[135] يعني مدينة وادي الحجارة Guadalajara .

[136] يجمل ابن حيان في هذه الفقرة حول مطرف بن موسى بن ذي النون ما سوف يذكره بالتفصيل على السنين من أخباره في القطعة الخاصة بعبد الرحمن الناصر . ففي هذه الصفحات إشارات عديدة إلى بلائه في خدمة السلطان والتمسك بطاعته وقتال أعدائه في مناسبات عديدة منذ السنوات الأولى لولاية عبد الرحمن الناصر حتى سنة ٣٣٠ (انظر ص ٤٥٧-٤٥٩) ، كذلك ذكر ابن حيان خبر أسر مطرف على يد شانجه بن غرسية ملك بنبلونة في غزوة بقيرة سنة ٣١١ (٩٢٣) (ص١٨٧) وتولية الناصر إياه على وادي الحجارة سنة ٣٢٨ (٩٤٠) ، وأخيرًا أشار ابن حيان إلى غزوة له في

ذي الحجة سنة ٣٣٠ (أغسطس - سبتمبر ٩٤٢) ، على بلد فرذلند بن غند شلب Fernán González قومس (كونت) قشتالة . ونعلم من أخباره بعد ذلك ما يسجله ابن حيان هنا من وفاته سنة ٣٣٣ (٩٤٤-٩٤٥) .

[137] عن أسرة التجيبيين التي كان الأمير محمد أول من اصطنعهم في الثغر الأعلى لكي يضرب بهم بني قسي ، انظر جدول نسبهم الذي أورده ابن حزم في جمهرة الأنساب ص ٤٣٠-٤٣١ ؛ العذري : جغرافية ص ٤١-٥٤ (حيث ترد معلومات كثيرة كانت مجهولة من قبل) ، ابن حيان : المقتبس ، ط . مدريد في مواضع متعددة كثيرة (راجع فهرس الأعلام) . ومن الأبحاث الحديثة راجع فرانسسكو كوديرا : «التجيبيون في إسبانيا» و «أخبار جديدة حول التجيبيين» في المجلد السابع من مجموعته «دراسات نقدية في التاريخ الأندلسي» ، سرقسطة ١٩٠٣ :

Francisco Codera : "Los tochibies en España" y "Nuevas noticias acerca de los tochibies", en ***Estudios Críticos de historia árabe-española***, vol.VII, Zaragoza, 1903, pp. 323-361.

وفرناندو دي لاجرانخا في ترجمته ودراسته للنصوص الخاصة بالثغر الأعلى من جغرافية العذري ، سرقسطة ١٩٦٦ .

Fernando de la Granja Santamaría : ***La Marca Superior en la obra de al-'Udri,*** al Zaragoza, 1966.

[138] مدينة قلعة أيوب المنسوبة إلى مؤسسها أيوب بن حبيب اللخمي ابن أخت موسى بن نصير (واسمها بالإسبانية Calatayud) من أعمال سرقسطة وتقع إلى الجنوب الشرقي منها على مسافة تبلغ ٨٦ كيلو مترًا ، وانظر عنها الإدريسي : نزهة المشتاق ص ١٨٩ ؛ ابن عبد المنعم الحميري : الروض المعطار ، رقم ١٤٩ ص ١٦٣ ؛ ياقوت : معجم البلدان ٣٩٠/٤ ؛ الرازي : وصف الأندلس ، ترجمة ليفي بروفنسال ، الأندلس ، المجلد الثامن عشر ، ١٩٥٣ ، ص ٧٨ .

[139] ذكر العذري نقلاً عن الرازي أن عبد الرحمن بن عبد العزيز استقر في مدينة قلعة أيوب التي بناها له الأمير محمد في سنة ٢٤٨ (٨٦٢) فلم يزل فيها مغاورًا لبني قسي حتى توفي سنة ٢٧٧ (٨٩٠-٨٩١) ، وكان مولده سنة ٢١٩ (٨٣٤) . انظر جغرافية العذري ص ٤٩ .

[140] دروقة (بالإسبانية Daroca) بليدة من أعمال قلعة أيوب تقع منها إلى الجنوب الشرقي على مسافة ٣٩ كيلو مترًا ، وإلى الجنوب الغربي من سرقسطة على مسافة ٨٥ كيلو مترًا ، انظر عنها . نزهة المشتاق ص ١٨٩ ؛ ابن عبد المنعم : الروض رقم ٧٤ ص ٧٦-٧٧ ؛ ياقوت : معجم البلدان ٤٥٣/٢ .

[141] على السفوح الجنوبية لجبال البرتات (البيرينيه) الفاصلة بين إسبانيا وفرنسا وفيما بين قومسية قطلونيا (برشلونة) والثغر الأعلى (سرقسطة) كانت هناك في القرنين الثامن والتاسع الميلاديين ثلاث إمارات صغيرة هي من الغرب إلى الشرق : شبر رب Sobrarbe وريبا غورثا Ribagorza وبليارش Pallars وكل إمارة من هذه الإمارات يشبه أن يكون شريطًا ممتدًا من الشمال إلى الجنوب إذ إن كلا منها هو في الحقيقة حوض نهير صغير ينبع من جبال البرتات ثم ينحدر جنوبًا حتى يصب في مياه نهر الأبرو ، والنهير الذي تحتل بليارش حوضه هو المسمى نُغيرة البليارشي Noguera Pallaresa في منطقة جبلية وعرة تكثر فيها المرتفعات المكسوة بخضرة الغابات والوديان الخصيبة والمساقط المائية .

وقد كانت الإمارات الثلاث على أول عهد العرب بحكم الأندلس تتبع دوقية تولوز Toulouse الفرنسية على الجانب الآخر من جبال البرتات أي إنها كانت تدين بالتبعية لمملكة إفرنجة (فرنسا) ، ويظهر أن الفرنجة استولوا على إمارتي ريباغورثا وبليارش في نفس السنة التي انتزعوا فيها مدينة جرندة Gerona من أيدي المسلمين في سنة ١٦٩ (٧٨٥) في أيام عبد الرحمن بن معاوية الداخل (راجع عن هذه الأحداث تاريخ إسبانيا الإسلامية لليفي بروفنسال ١١٨/١-

١٢٩) وذلك في أعقاب حملة شارل الكبير (شارلمان) على الثغور الإسلامية المتاخمة لبلاده في شمال الأندلس في سنة ٧٧٨/١٦٢ . وظلت الإمارتان خاضعتين للعرش الفرنسي حتى ضعفت سلطة الملوك وتوطد النظام الإقطاعي في النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي مما ترتب عليه أن نالت هاتان الإمارتان استقلالهما وأصبحتا قومسية واحدة ، وأصبح القومس (الكونت) الذي يحكمها ثابت السلطة ، ولم يمض وقت طويل حتى رأينا الحكم يصبح فيها وراثيّاً ، وذلك خلال الفترة التي حكم فرنسا فيها شارل الأصلع (٨٤٣-٨٧٧م = ٢٢٨-٢٦٣هـ) .

وفي أواخر القرن التاسع الميلادي (الثالث الهجري) وحوالي سنة ٨٧٥ (=٢٦١هـ) كانت إمارتا ريباغورثا وبليارش قومسية يحكمها ريمند الأول Raimundo بن برناط Bernar دوق تولوز . ونعرف عن هذا القومس الذي توفي بعد سنة ٨٩٣ (= ٢٧٩هـ) . أنه كان مصهرًا إلى بني قسي - كما يذكر ابن حيان هنا - وكذلك إلى ملوك أرغون Aragón ونبّرة Navarra ولسنا نعرف على وجه التحديد كنه هذه المصاهرة ، ويعتقد الباحثون الفرنسيون والإسبان أن محمد ابن لب بن محمد بن لب بن موسى كان متزوجًا من أخت ابن ريمند المذكور .

انظر حول نشأة هذه القومسية النصرانية كتاب أجوادوبلييه : مختصر تاريخ إسبانيا في العصور القديمة والوسطى ، المجلد الأول .

Aguado Bleye : ***Manual de historia de España,*** t.I, pp.502-503.

وليفي بروفنسال : تاريخ إسبانيا الإسلامية ٣٢٨/١ ؛ وفرناندو دي لاجرانخا : الثغر الأعلى في جغرافية العذري ، فقرات ٨٢ ، ٨٨ ، ١٤٦ ، صفحات ٤٢ ، ٤٥ ، ٦٢ .

[142] سوف يعود ابن حيان لتفصيل هذه الأخبار حول استيلاء هؤلاء التجيبيين على سرقسطة وزوال دولة بني قسي عنها وعن الثغر الأعلى كله . وانظر أيضًا جغرافية العذري ص ٤١-٤٢ .

[143] أورد العذري في جغرافيته (ص١٣-١٤) أخبار ثورة الشيخ الأسلمي بتفصيل أكثر مما ورد هنا . ومن ذلك إيراده لنسبه كاملاً ، فقد ذكر أنه محمد ابن عبد الرحمن بن زيد بن إسحاق بن أيوب بن سالم بن سلمة بن مالك الخزاعي الأسلمي ، ويبدو أنه كان عربيّاً صحيح النسب ، فقد ذكر ابن حزم في جمهرة الأنساب (ص٢٤٠) أن أسلم بطن من خزاعة وأن دارهم بالأندلس إلش Elche وأعمالها وما حواليها ، ومنهم بنو الشيخ .

[144] ذكر ياقوت في معجمه (٣٩٦/٤) موضعًا باسم «قليوش» وقال إنه على بعد ستة أميال من أوريولة Orihuela ، وعلق الأهواني على اسم «قليوشة» وقد أثبته العذري كما هو في نص ابن حيان فقال (ص١٤٢) : إنها تقابل Callosa de Segura كما كتب المستشرق الألماني زابيولد بخط يده على نسخة من معجم ياقوت في ملك جامعة القاهرة . وحينما عرض ليفي بروفنسال أخبار ثورة الشيخ الأسلمي وانقياده أخيرًا للطاعة في أيام عبد الرحمن الناصر طرح المستشرق الفرنسي احتمالين في تحديد مكان قليوشة المذكورة : الأول أن تكون Callosa de Segura التي ذكرها زايبولد ، وهي تقع الآن على بعد ثمانية كيلو مترات إلى الشمال الشرقي من أوريولة في الطريق إلى إلش (أي على بعد نحو سبعين كيلو مترًا من لقنت Alicante) ، والثاني أن تكون البليدة التي تدعى اليوم Callosa de Ensarriá (وهي تبعد بنحو ستين كليو مترًا إلى الشمال الشرقي من لقنت) ولم يقطع بروفنسال برأي بين هذين الاحتمالين . ونظن أن رأي زايبولد الذي نقله الأهواني هو الصواب ، ذلك أن Callosa de Segura هي الأقرب إلى إلش التي نص ابن حزم على أنها منزل الأسلميين الخزاعيين الذين كان ينتمي إليهم الشيخ .

[145] لقنت Alicante ميناء على ساحل البحر المتوسط بينه وبين مرسية نحو ثمانين كيلو مترًا وكانت من المدن السبع التي صالح عليها عبد العزيز بن موسى بن نصير تدمير بن عبدوس في سنة ٩٤ (٧١٣) في كورة تدمير (التي

أصبح اسمها مرسية بعد ذلك) ، وكانت على أيام المسلمين مدينة صغيرة ذات قصبة منيعة ومركزًا من مراكز النشاط البحري العسكري والتجاري وكانت تعد مرفأ لمرسية . انظر عنها صفة الأندلس للرازي ٧٠-٧١ ، والإدريسي : نزهة المشتاق ص ١٩٣ والحميري : الروض رقم ١٦١ ص ١٧٠ .

[146] أحمد بن إسحاق القرشي القائد الوزير ينتمي إلى أسرة مروانية توارثت أكبر مناصب الدولة لبني عمومتهم أمراء بني أمية بالأندلس ، ورأس هذه الأسرة هو عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم الداخل إلى الأندلس (أيام عبد الرحمن الداخل مؤسس الدولة المروانية) في سنة ١٤٠ (٧٥٨) . وقد سبق أن ترجمنا لاثنين من كبار القواد والوزراء ينحدران أيضًا من صلب هذا الزعيم الأموي : هما العباس بن عبد العزيز (راجع التعليق رقم ١٤) والبراء بن مالك (التعليق رقم ١٥) .

وابن حيان هو الذي احتفظ لنا بأكبر قدر من الأخبار حول هذه الأسرة التي كان لها دور كبير في أحداث الأندلس ولاسيما في أيام الأمير عبد الله وحفيده عبد الرحمن الناصر . وإلى ابن حزم يرد فضل الاحتفاظ بجدول نسب هذه الأسرة وأفرادها (جمهرة الأنساب ص ١٠٨) ولو أنه يبدو أن هناك زيادات أقحمت في جدول نسبهم كما سوف نرى . وقد اختص هذه الأسرة بمقال جيد الأستاذ إلياس تيريس بعنوان : «أسرتان مروانيتان في الأندلس» في مجلة الأندلس (راجع على الأخص ص ١٠٦-١١٥) :

Elias Terés Sádaba : Dos familias marwaníes de Andalus, ***Al-Andalus***, vol. XXXV, 1970, pp. 92-117.

ولو أن الكاتب لم يشر إلى بني إسحاق إلا إشارة سريعة عابرة . وأحمد المذكور هنا هو أحمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق بن الوليد بن إبراهيم بن عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم (وقد استقينا هذا النسب مما يورده ابن حيان في أخبار هذه الأسرة ، ونلاحظ أن في الجدول الوارد في جمهرة

ابن حزم أسماء كثيرة ينبغي أن تحذف ، فهي لا تصح بحال من الأحوال ، ولعل السبب في هذا الاضطراب ما جاء في النسخ المخطوطة التي أقحمت فيها أسماء زائدة ، فنحن نعتقد أن ابن حزم أقوم على أنساب الأمويين ومعرفة دقائقها من أن يقع في الأخطاء التي يمثلها نص الجمهرة المطبوع) .

ووالد هذا المذكور هو إسحاق بن محمد بن إسحاق الذي نعرف من أول أخباره تدخله في ثورة أحمد بن مسلمة في إشبيلية سنة ٣٠١ (٩١٣) ، إذ أوفده ابن مسلمة إلى قرطبة لكي يفاوض عبد الرحمن الناصر في أمر رجوعه إلى الطاعة (المقتبس ، مدريد ص ٧٠) ولكن المفاوضات فشلت وعاد إسحاق إلى إشبيلية وبعث الناصر جيشه لحصارها فقام أحمد بن مسلمة بحبس إسحاق وأخيه أحمد بن محمد مع بنيه وختنه . وأشار عليه عمر بن حفصون بقتل المروانيين الأسارى عنده ، فقتل منهم أحمد بن محمد أخا إسحاق وقتل عبد الملك بن إسحاق ، ولكن أبقى على ولدين آخرين لإسحاق هما أحمد وأمية (المقتبس ص ٧٢) . وأمر عبد الرحمن بتشديد الحصار على إشبيلية حتى فتحت عنوة واستنقذ إسحاق بن محمد فأعيد إلى قرطبة في جمادى الأولى ٣٠٠ (ديسمبر ٩١٢) . (مقتبس ص ٨١) . وفي شهر رمضان ٣٠٣ (مارس ٩١٦) ولاه الناصر الوزارة (مقتبس ص ١١٠) . وفي السنوات التالية عهد إليه ببعض المهمات العسكرية في محاربة الثوار واستنزال المخالفين في كور تدمير وبلنسية وقرمونة وبلاد الغرب فأداها كلها بكفاءة عظيمة (نفس المصدر ص ١٢٧-١٢٨ ، ١٣٦ ، ١٥٦) . وتنقطع أخبار الوزير إسحاق عنا في سنة ٣٠٧ (٩١٩-٩٢٠) ، وربما لم تطل به الحياة بعد هذا التاريخ .

وقد أنجب إسحاق أبناء كلهم خدموا الدولة ، فمنهم عبد الملك الذي قتله ابن مسلمة بإشبيلية ، وقد رأينا أن ابنيه الآخرين أحمد وأمية قد نجوا من تلك المذبحة . وعهد إليهما عبد الرحمن بكثير من مهام القيادة فقد تولى أحمد منهما فتح قليوشة وحصون ابن الشيخ الأسلمي في سنة ٣١٦ (٩٢٨)

(مقتبس ص ٢٣٨) وفي السنة التالية قام بحصار المنتزين ببطليوس (مقتبس ص ٢٤٧ ، ٢٤٩) . وفي سنة ٣٢٢ (٩٣٤) : ولاه الناصر الوزارة (ص٣٥٤) ، ثم أوفده في السنة التالية لحصار سرقسطة (ص ٣٦١) . ولسنا نعلم بعد ذلك ما وقع منه فأدى إلى سخط الناصر عليه في سنة ٣٢٤ (٩٣٦) إذ عزل عن الوزارة ثم انتهى الأمر إلى قتله في صدر المحرم سنة ٣٢٥ (أواخر نوفمبر ٩٣٦) (ص٣٩٠) .

أما محمد بن إسحاق فقد عهد إليه الناصر بالعديد من المهمات العسكرية في تدمير وبطليوس وأصبح عامل مدينة ماردة . وذلك فيما بين سنتي ٣١٣ و٣١٧/٩٢٥-٩٢٩ (مقتبس ص ١٩٩ ، ٢٤٧ ، ٢٥٥) وفي سنتي ٣٢١ و ٣٢٢ ولي كورتي وادي الحجارة ثم بلنسية وشاطبة (ص ٣٣١ ، ٣٥٥) ، ولكنه عزل بعد ذلك عنهما في ٩٣٥/٣٢٣ (ص ٣٧٧) ، ويظهر أنه بدأ في هذه السنة سخط الناصر على جميع أفراد هذه الأسرة .

ونأتي إلى الأخ الثالث أمية بن إسحاق فنجد أن الناصر أسند إليه في سنة ٣١٨ (٩٣٠) حكم كورة الجزيرة الخضراء (ص٢٨٥) ثم أصبح أول عامل لمدينة سبتة على الساحل المغربي بعد أن فتحها الناصر سنة ٩٣١/٣١٩ (ص٢٨٩) وولي بعد ذلك كورتي الجزيرة وشذونة في سنة ٩٣٣/٣٢١ (ص٣٣١) . ويظهر أنه في سنة ٣٢٣ أو ٣٢٤ لحقته السخطة التي عمت جميع أفراد أسرته وكان آنذاك يتولى كورة شنترين في أقصى الغرب ، فجاهر بالخلاف والعصيان سنة ٩٣٧/٣٢٥ (ص٣٩٤) ، فأغزى إليه الناصر قائده أحمد بن محمد بن إلياس وكان في بطليوس (ص٤٢٥) وفي سنة ٩٣٩/٣٢٧ افتتحت شنترين ، واضطر أمية بن إسحاق للهرب ، فلجأ إلى الملك النصراني رذمير بن أردون ملك ليون وجليقية (ص ٤٣٧) وكان لخيانة أمية بن إسحاق بعد ذلك أوخم العواقب ، إذ إنه أعان الملك النصراني وأمده بالنصيحة والتخطيط العسكري الذي انتهى

في نفس سنة ٣٢٧ إلى أول هزيمة مني بها عبد الرحمن الناصر في قتاله مع نصارى الشمال في المعركة المعروفة باسم الخندق . وتجمع المصادر على أنه كان لأمية بن إسحاق دور كبير في الإعداد لهذه الهزيمة الكبرى التي ابتلي بها المسلمون (انظر الروض المعطار لابن عبد المنعم ص ٩٨-٩٩ . وانظر تاريخ ليفي بروفنسال ٥٦/٢ - ٦٥ وما أورده في هذه الصفحات من مصادر) .

ونسجل في النهاية أن ليفي بروفنسال في حديثه عن نسب بني إسحاق القرشيين هؤلاء ذكر (في الحاشية رقم ١ ص ٥٥) أنه قد تبين له من نص مخطوطة من المسالك للبكري محفوظة في المكتبة الوطنية بباريس أن أحمد ابن إسحاق هو وأخاه أمية إنما كانا ابنين لإسحاق بن محمد الذي كان أخًا لعبد الرحمن الناصر ، أي إن الخليفة كان عمهما لحًا . وهذا رأي غريب لا نجد له توثيقًا في أي مصدر من المصادر القديمة التي تحدثت عن نسب هذه الأسرة وشخصياتها مثل ابن حزم وابن حيان ، ولو صح هذا الرأي لما غاب عن كل من كتب عن أحداث هزيمة الخندق التي كان لأمية بن إسحاق فيها بخيانته دور بارز .

[147] لورقة Lorca مدينة كانت تعد أهم مدن كورة تدمير في شرق الأندلس وهي الآن مركز إداري في محافظة مرسية Murcia ، وهي تقع منها إلى الجنوب الغربي على مسافة اثنين وستين كيلو مترًا . حول لورقة انظر جغرافية العذري ص ١-١٣ ، نزهة المشتاق للإدريسي ص ١٩٦ ؛ الروض المعطار رقم ١٦٢ ص ١٧١-١٧٣ ؛ ياقوت : معجم البلدان ١٦/٥ ، ٢٥ .

ومن الأبحاث الحديثة حول لورقة وإقليمها انظر بحث خواكين بالبيه عن كورة تدمير في مجلة الأندلس :

Joaquín Vallvé Bermejo : La cora de "Tudmir" (Murcia), ***Al-Andalus***, vol. XXXVII, 1972, pp. 145-189.

وكذلك مقال الباحثة ماريا أركاس كامبوي عن «إقليم لورقة» :

María Arcas Campoy : El Iqlim de Lorca, ***Cuadernos de historia del Islam,*** Universidad de Granada, 1971, pp. 82-95.

[148] ما ذكره ابن حيان هنا يتفق مع ما ذكره العذري في جغرافيته (ص١٢-١٣) حول ثورة ابن وضاح ، ولو أن العذري أمدنا بمزيد من التفاصيل الجديدة جاءت في هذا الموضع وفي موضع آخر سابق (ص٩) . ومن التفاصيل التي ذكرها العذري تحديده لوفاة ابن وضاح بتاريخ يوم الجمعة لليلتين خلتا من ذي الحجة سنة ٣٢٢ (١٣ نوفمبر ٩٣٣) . ولكن الغريب هو أن ابن حيان يذكر في أخبار سنة ٣٢٤ (٩٣٦) أن عبد الرحمن بن عبد الله بن وضاح كان عاملاً لعبد الرحمن الناصر على لاردة وحصون الشرق قبل هذا التاريخ ، وأنه عزل عن هذه الأعمال في السنة المذكورة . (المقتبس ، مدريد ص ٣٩٢) فكيف يتفق هذا مع ذكر خبر وفاته قبل ذلك بسنتين؟ أغلب الظن أن المقصود بهذا النص الأخير ابن لعبد الرحمن بن عبدالله سقط اسمه من السياق .

[149] سماه ليفي بروفنسال في حديثه عنه (تاريخ ٣٤١/١) «زعال بن يعيش بن فرانك» (بضم الزاي وبالعين) وذلك طبقًا لما ورد في الطبعة الأولى من المقتبس بتحقيق ملتشور أنطونيا (ص٢٢) ، ولكننا تبعنا في قراءة الاسم ما ورد في جمهرة الأنساب لابن حزم (ص ٥٠٠) وقد ورد نسبه كاملاً على هذا النحو «زغلل بن يعيش بن فرانك بن لب بن خالد» . وقد جعله من مديونة ثم من نفزة . ويظهر أن فرانك جد زغلل المذكور كان من زعماء البربر الذين استقروا في قرطبة إبان الفتح ، وكان له في العاصمة الأندلسية منشآت كثيرة ظلت تحمل اسمه بعد ذلك بوقت طويل ، منها مسجد فرانك الذي يشير إليه ابن حزم في النص السابق ، ثم «مقبرة فرانك» التي نجد لها ذكرًا في كتب التراجم الأندلسية (انظر ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس ، ط . القاهرة المجلد الأول ص١٣٤ ، ١٧١ ؛ وابن بشكوال : الصلة ، ط . القاهرة ص ٥٣٧ ،

٦٢٦) ، وكانت تقع في ربض الرصافة شمالي قرطبة . انظر : توريس بلباس : المدن الأندلسية :

L. Torres Balbás : *Ciudades hispanomusulmanas*, p.260.

[150] حصن أم جعفر ، أفرد له ياقوت مادة في معجمه (١/٢٥٠) وقال إنه في الجوف من عمل ماردة Mérida ، وذكره البكري أيضًا ؛ انظر الملحق الأول الذي ذيل به ليفي بروفنسال ترجمته الفرنسية للروض المعطار لابن عبد المنعم الحميري (ص٢٥٢) ، وأشار إليه ابن حيان في المقتبس (القطعة الخاصة بالحكم المستنصر ، نشر الحجي ص ١٤٩) في معرض الحديث عن ولاية رائق ابن الحكم صاحب الشرطة وخال الأمير هشام على قيادة بطليوس إذ قال إنه جمعت له أيضًا ولاية أروش ومدلين وأم جعفر . وقد حقق الأستاذ فليكس إيرنانديث خيمينث في مقاله عن «كورة ماردة في القرن العاشر» موقع هذا الحصن القديم وتاريخه . فذكر أنه قد اندثر اليوم ونسي اسمه ، ولكنه كان لا يزال يعرف باسمه العربي Mojáfar عندما استولى عليه النصارى فيما انتزعوه من المسلمين من حصون منطقة ماردة في سنة ١٢٣٢ (٦٣١ هـ) وبهذا الاسم يرد في الوثائق المسيحية القريبة من زمن افتتاحه ، وكان الذي استولى عليه القائد أرياس جاييجو Arias Gallego زعيم الرابطة الدينية العسكرية المعروفة باسم «رابطة القنطرة Orden de Alcántara» وتوجد أطلال هذا الحصن على مقربة من البلدة التي تسمى الآن Villanueva de la Serena على بعد نحو ٦٠ كيلو مترًا إلى الغرب من ماردة . وكان النصارى قد أقاموا قريبًا من مكانه حصنًا جديدًا آخر يدعى Castilnovo (أي الحصن الجديد) . انظر المقال المذكور :

Félix Hernández Giménez : La Kura de Mérida en el siglo X, *Al-Andalus*, vol. XXV, 1960, pp. 313-371.

وانظر بصفة خاصة فيما يتعلق بحصن أم جعفر ص ٣٣٥-٣٤٠ .

[151] أشار إلى ذلك ابن حيان في المقتبس (ط . مدريد ص ٢٣٩) في معرض الحديث عن افتتاح مدينة ماردة قاعدة بلد الجوف في أيام عبد الرحمن الناصر

سنة ٣١٦ (٩٢٨) وذلك على يدي الوزير القائد أحمد بن محمد بن إلياس ، فقد ذكر أن القائد ضرب الحصار على حصن أم جعفر «قاعدة نفزة في ذلك الجانب» وقال إن قائد هذا الحصن كان آنذاك ابن عيسى من بني ورجول ، فلما ضيق عليه الحصار لم يثبت له وخطب رضا الخليفة الناصر واستشفع في ذلك بالحاجب موسى بن محمد بن حدير وعرض تسليم حصنه والنزول إلى الحضرة على أن يؤكد له الأمان . فأجيب إلى طلبه ولحق بقرطبة وأسلم حصنه المذكور . ولاشك في أن ابن عيسى المذكور هنا هو عبد الله بن عيسى بن قوطي ابن عم زغلل بن يعيش بن فرانك المذكور في أول هذا الفصل .

[152] يظهر أن ربض الرصافة في شمالي غربي قرطبة كان من المواطن التي استقرت فيها أسر من البربر منذ وقت الفتح ، فقد سبق لابن حيان أن ذكر أن منية الرصافة كانت لرزين البرنسي أحد أكابر رجال البربر الداخلين إلى الأندلس في جيش طارق ، وكانت له فيها خطط عديدة ، حتى اشتراها منهم عبد الرحمن بن معاوية الداخل وأقام عليها المنية التي أصبحت تحمل اسمه (انظر المقتبس بتحقيقنا ص ٢٣٤ والحاشيتين رقمي ٤٠٥ ، ٤٠٧ ص ٥٦٣-٥٦٤) .

[153] سبق لابن حيان أن أفاض في الحديث عن سعدون السرنباقي وثورته في غرب الأندلس في القطعة التي نشرناها من المقتبس (من ص ٣٤٣ إلى آخر الكتاب) .

[154] لم يشر ابن حيان في القطعة السابقة إلى هذا الحصن ، وواضح من اسمه أن مقابله بلطينية الأندلس لابد أن يكون Figueruela (تصغيرًا للفظ Figuera أي شجرة التين) ، ويبدو من تحديد المؤرخ لموقع هذا الحصن بين وادي تاجه Río Tajo ومدينة قلنبرية Coimbra أن المقصود هو تلك البلدة التي تدعى اليوم Figueiro dos Vinhos (في البرتغال اليوم) وهي تقع على بعد نحو أربعين كيلو مترًا إلى جنوب قلنبرية . ويتفق هذا مع ما سيذكره ابن حيان من أن مسرح ثورة

سعدون السرنباقي كان في المنطقة الواقعة بين قلنبرية وشنترين Santarem ، فالحصن المذكور داخل في نطاق هذه المنطقة .

[155] لم يورد ابن حيان تفاصيل مصرع سعدون السرنباقي على يد أذفنش صاحب جليقية (وهو ألفونسو الثالث الملقب بالعظيم Alfonso III, el Magno ابن أردون الأول بن رذمير ملك أشتوريش وجليقية ، وكان يحكم بلاده بين سنتي ٨٦٦ و ٩٠٩ (٢٥٢-٢٩٦هـ) ، ولعل تفصيل هذه الأخبار ذهب في الفجوة الواقعة بين سنة ٢٦٧ التي انتهت إليه القطعة التي نشرناها من المقتبس وسنة ٢٧٥ التي تبدأ بها قطعتنا الحالية . ويظهر أن هذه الأحداث وقعت في سنة ٢٦٧ أو ٢٦٨ (التي تقابل سنة ٨٨١م) كما تلمح إلى ذلك المدونات النصرانية التي تحدثت عن أعمال الفونسو الثالث ، فهي تذكر أنه في هذه السنة فسدت علاقة المودة والتحالف بين ألفونسو والثائرين المولدين ابن مروان الجليقي وسعدون بن فتح السرنباقي . فكان أن أغار السرنباقي على أرض جليقية متخذاً من قاعدته بحصن فقير واله Figueiro منطلقًا لحملاته حتى انتهى إلى مدينة قلنبرية فاستولى عليها . وانزعج ألفونسو الثالث لذلك فجمع جيوشه وتوجه إلى براقره Braga ومنها إلى لميق Lamego ثم بازو Viseu ومنها تقدم إلى قلنبرية ، فضرب عليها الحصار واستطاع التغلب عليها وقتل سعدون المعتصم بها . انظر في تفصيل هذه الأخبار كتاب أرماندو كورتاريلو باليدور : ألفونسو الثالث العظيم :

Armando Cotarelo Valledor : ***Aflonso III***, El Magno, pp.270-272.

[156] مدينة ابن السليم التي تنسب إلى هذا المذكور (وهو من أسرة بني السليم التي تولى كثير من أفرادها أعلى مناصب الدولة كما سبق أن رأينا) هي التي يحددها ليفي بروفنسال بالبلدة المعروفة اليوم باسم جراثاليما Grazalema ، وهي تقع الآن في منتصف الطريق بين قادس Cádiz ومالقة Málaga ، وكانت من أعمال كورة شذونة Medina Sidonia .

[157] نقل هذه الفقرة بحروفها تقريبًا ابن عذاري في البيان المغرب (١٣٥/٢) ، ولكنا لم نجد ذكرًا لوليد بن وليد الذي صار إلى الطاعة عندما استقل بالأمر عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله في القطعة التي نشرت في مدريد عن عهده .

[158] ذكر ابن حزم في جمهرته (ص٤٩٩) بني إلياس الذين ينتمي إليهم هذا الثائر وقال إنهم من قبيلة مغيلة البربرية ، وكان منهم رهط الوزير أحمد بن إلياس . وزادنا العذري تعريفًا بهم وبأسرة هذا الثائر فقال : إن منهم عبد الكريم ابن إلياس الذي سكن بمغيلة من كورة شذونة . (ونحن نرى أن اسم هذه القبيلة البربرية قد أصبح علمًا على المنطقة التي نزلوها من كورة شذونة) . وذكر العذري أن عبد الكريم المذكور كان مع الأمير المنذر بن محمد في العسكر الذي حاصر عمر بن حفصون ببشتر (سنة ٨٨٦/٢٧٣) ثم انصرف في قومه إلى منازلهم في مغيلة فألفى العرب قد أخلوا قلعة ورد فدخلها وظل متمسكًا بالطاعة حتى توفي في أيام الأمير عبد الله . وخلفه ابنه محمد المذكور هنا فأسجل له عبد الله على قلعة ورد . ولما ولي الإمارة عبد الرحمن الناصر جدد التسجيل له ثم استنزله بعد ذلك فيمن استنزل من الثوار ، فهبط إلى قرطبة ولزم الإقامة فيها (جغرافية العذري ص ١١٣) . على أن ابن حيان لم يشر إلى ذلك في القطعة التي نشرت من المقتبس عن عبد الرحمن الناصر . هذا وقد أورد ابن عذاري موجزًا لما يذكره ابن حيان هنا (البيان المغرب ١٣٦/٢) .

[159] يسميها ابن حيان هنا «قرية ورد» ، وهي تذكر أيضًا في المصادر الأخرى باسم «قلعة ورد» و «حصن الورد» . وقد أفرد لها ابن سعيد في المغرب فصلاً بعنوان «نفحة الورد في حلى قلعة ورد» ولكنه جعلها تابعة للملكة الإشبيلية لا لكورة شذونة وقال إن لها عملاً جليلاً منه قرية مغيلة (المغرب ٣١٣/١) وأفرد ياقوت لإقليم مغيلة مادة قال فيها إنه من أقاليم مدينة شذونة وإن فيه «قلعة ورد»

(معجم البلدان ١٦٣/٥) ، ونقل المقري عن الرازي خبرًا فيه ذكر لعجيبة من العجائب توجد في «قلعة ورد» (نفح الطيب ٢٠٤/١) ، كما ترجم ابن عبدالملك المراكشي لعالم من أهل هذه القلعة يدعى محمد بن رسلان (الذيل والتكملة ، المجلد السادس ، رقم ٥٧٤ ص ١٩٩) .

وقد اندثر اسم هذه القلعة ، ويبدو أن عمرانها قد انتقل في العصر الإسلامي نفسه إلى قلعة مجاورة لها تدعى «منت ميور» (بالإسبانية Monte Mayor أي الجبل الأكبر) ويكشف لنا ذلك نص لابن الحسن النباهي المالقي يذكر فيه حدود عمالة مالقة في القديم ، فيقول إن «حدها من ناحية الغرب «حصن الورد» المعروف الآن بمنت ميور القريب من مَرْبِلَّة (بتشديد اللام)» ، (وهي الآن Marbella) . ويفهم من هذا النص أن قلعة ورد أو حصن الورد قد استبدلت باسمها القديم اسمًا جديدًا ، ولكن المصادر القديمة تشير أيضًا إلى حصن منت ميور مما يدل على أنه كان قائمًا في نفس الوقت الذي كانت توجد فيه قلعة ورد ، ولهذا رجحنا أن تكون في موضع قريب جدًّا منها ثم انتقل عمران الأولى إلى الثانية . فنحن نجد الرازي في وصفه للأندلس يتحدث عن أعمال كورة رية (أي مالقة) فيذكر منها «منت ميور» ويقول إنه أعلى حصون رية ومنه بدأت الثورة (يعني ثورة عمر بن حفصون) كذلك يذكر ابن حيان (في قطعة المقتبس الخاصة بتاريخ عبد الرحمن الناصر) حصن منت ميور مرتين يقول في الأولى منهما إن الناصر توجه بعسكره سنة ٣٠١ (٩١٣) من حصن قامرة Cámara إلى حصن منت ميور المجاور لساحل سهيل (وهي التي أصبحت تدعى Fuengirol) وما جاوره . وكانت توجد في هذا الحصن ذخائر الخبيث عمر بن حفصون وخزائنه الموفورة (المقتبس ، ط . مدريد ص ٨٦) . وفي أخبار سنة ٣١١ (٩٢٣) في أثناء الحديث عن غزوة شاط Jate يقول إن الناصر فتح هذا الحصن الذي كان يعتصم به سليمان بن عمر بن حفصون فأذعن سليمان وعرض الدخول في الطاعة على أن يتخلى له الناصر

عن قصاب شاط وعن حصن منت ميور وغيرهما (نفس المصدر ص ١٨٦) . وربما يؤكد ما رأيناه من كون قلعة ورد هذه ومنت ميور حصنين متجاورين ما يذكره ابن الخطيب في ترجمة الكاتب الوزير أبي جعفر أحمد بن أيوب اللمائي (المتوفى بمالقة سنة ٤٦٥/١٠٧٢-١٠٧٣) من أنه نقل بعد وفاته إلى حصن الورد «وهو عند حصن منت ميور ، إذ كان قد حصنه واتخذه لنفسه ملجأ عند شدته فدفن به» (الإحاطة ، نشر الأستاذ محمد عبد الله عنان ، ٢٣٥/١) . كذلك أشار المقري في حديثه عن ثروة الأندلس من المعادن والأحجار الكريمة إلى أن الياقوت الأحمر يوجد في منت ميور من كورة مالقة (نفح الطيب ١٤٢/١) .

هذا وقد اندثر أيضًا اسم منت ميور الآن ولكن موقعه كان على ما يبدو قريبًا من الموضع الذي توجد فيه الآن قرية صغيرة تدعى Benahavís على ضفة نهر صغير يصب في البحر المتوسط اسمه Guadalmina (وأصل اللفظ عربي «وادي المينا») ، وهي تبعد بنحو عشرة كيلو مترات إلى الغرب من مربلة . وقد ظلت منت ميور في حكم المسلمين حتى فتحها الملكان الكاثوليكيان في ٢٧ من جمادى الأولى ٨٩٠ (١١ يونية ١٤٨٥) .

راجع وصف الأندلس للرازي ، ترجمة ليفي بروفنسال الفرنسية (ص ٩٩ = ٤٩ من الفصلة) وكذلك التحقيق الجيد الذي قام به لموقع هذه القلعة الأستاذ خواكين بالبيه في مقاله بمجلة الأندلس بعنوان «من جديد حول ببشتر»

Joaquín Vallvé : De : nuevo sobre Bobastro, *Al-Andalus*, vol.XXX, 1965, pp. 139-174.

وبصفة خاصة ص ١٤١ والحاشيتين ٥ ، ٦ .

[160] لاشك في أن ابن حيان يقصد بعقبه القائد الوزير المشهور أحمد بن محمد ابن عبد الكريم بن إلياس الذي كان من أعظم من استعان بهم عبد الرحمن الناصر من رجالات دولته ، وله ذكر مستفيض في القطعة المتعلقة بتاريخه من

المقتبس (راجع فهرس الأعلام) ، وأحمد بن إلياس الوزير هذا هو الذي أشار إليه ابن حزم أيضًا في الجمهرة (ص ٤٩٩) عند حديثه عن بني إلياس .

[161] شوذر Jódar كانت من كبريات مدن كورة جيان ، ثم تناقصت أهميتها بالتدريج ، وكانت تعرف بغدير الزيت لكثرة الزيتون بها ولما يعصر بها من زيته . وهي الآن بلدة صغيرة تتبع مركز أبدة Úbeda من أعمال محافظة Jaén ، وتقع على مسافة نحو ٤٠ كيلو مترًا إلى شرقي العاصمة جيان وعلى نحو خمسة وعشرين كيلو مترًا إلى جنوب أبدة . راجع ما كتبه عنها ياقوت في معجم البلدان ٣/٣٧١ وابن عبد المنعم في الروض رقم ١٠٨ ص ١١٧ من النص وص ١٤٣ من الترجمة الفرنسية .

[162] سوف يفصِّل ابن حيان بعد ذلك الحديث عن سوار بن حمدون هذا الثائر بحصن غرناطة . أما غرناطة Granada فلم تكن آنذاك إلا قلعة عسكرية متواضعة من أعمال إلبيرة Elvira ، وكانت إلبيرة هي عاصمة الكورة كلها منذ أيام الرومان . وقد اتخذ المسلمون من إلبيرة القاعدة ، ولكنهم لم يلبثوا بعد نحو ثلاثين سنة من الفتح وقبل قدوم عبد الرحمن الداخل بقليل - أن أنشأوا مدينة جديدة على مقربة من إلبيرة تدعى قسطيلية Castella وحولوا إليها مقر حكومة الإقليم وإن احتفظت إلبيرة بمركزها حاضرة له . وكانت قسطيلية هذه تقع على الضفة اليمنى لنهر حَدَرُّه El Darro غير بعيد من التقاء هذا النهر بنهر شنيل El Genil ، ثم تنوسي اسم قسطيلية بالتدريج وحل محله اسم غرناطة ، وتحول عمران إلبيرة شيئًا فشيئًا إلى غرناطة حتى كانت أيام الفتنة البربرية في أوائل القرن الخامس ، فخربت إلبيرة وانتقل أهلها إلى غرناطة ، ولم تعد إلبيرة إلا أطلالاً تبعد اليوم بنحو اثني عشر كيلو مترًا إلى غرب غرناطة . انظر مقدمة الإحاطة لابن الخطيب ١/٩١-٩٣ والروض المعطار ، رقم ١٩ ص ٢٣-٢٤ ، وانظر عن الظروف التي أحاطت بإنشائها تاريخ إسبانيا الإسلامية لليفي بروفنسال ١/٣٤٣-٣٤٤ .

[163] هكذا سماه ابن حيان هنا ، وسنراه في موضع آخر من هذه القطعة نفسها يطلق عليه نبزا عجميّاً (بلطينية الأندلس) هو «الرُّيول» ، والحقيقة أنه ليس هناك تعارض بين اللقبين ، فلفظ «الريول» هو El Royol ، وهو تصغير Royo (بإسبانية اليوم rojo) أي الأحمر (ويقابل اللقب بإسبانية اليوم El Rojuelo) فلفظ الأحَيْمر الذي يطلقه عليه هنا إنما هو ترجمة حرفية للنبز العجمي . راجع حول هذا الاسم التعليق الذي كتبه حوله راينهارت دوزي في كتابه «أبحاث حول تاريخ إسبانيا وأدبها في العصور الوسطى» الطبعة الثالثة :

Reinhardt Dozy : ***Recherches sur l'historie et litteratue de l'Espagne pendant le Moyen Age***, 3eme ed. 1881, vol.1, p.188.

Francisco Simonet : ***Glosarío de voces ibéricas y latinas usadas entre los mozárabes***, p.498.

R. Menéndez Pidal : ***Orígenes del español***, pp.137-138.

[164] سوف يعود ابن حيان لتفصيل أحداث ثورة خير بن شاكر بشوذر ونهايته على يد تابع ابن حفصون ، وانظر كذلك ابن عذاري : البيان المغرب ٢/١٢٢-١٢٣ ، ١٣٦ ومن الدراسات الحديثة ليفي بروفنسال : تاريخ ١/٣٧٢ وكتاب أجيري سادابا وماريا دل كارمن خيمينث ماتا : مدخل إلى تاريخ جيان الإسلامية ص ١٤٩-١٥١ .

[165] هناك قرية كانت تعرف باسم الملاحة تقع على بعد نحو خمسة عشر كيلو مترًا إلى الجنوب الغربي من غرناطة ، ومازالت تعرف حتى اليوم باسمها العربي محرفًا (La Malá) وهي تتبع مركز سانتا في Santa Fé وإلى هذه القرية كان ينتسب مؤرخ معروف هو محمد بن عبد الواحد الغافقي الملاحي ، ولد في سنة ٥٤٩ (١١٥٤) وتوفي سنة ٦١٩ (١٢٢٢) ، وقد ألف كتابًا في «تاريخ علماء إلبيرة» كان من المصادر التي رجع إليها ابن الخطيب في الإحاطة (عن

الملاحي المذكور انظر ابن الأبار : التكملة ، تحقيق كوديرا ، رقم ٩٦٠ وانظر بونس بويجس : المؤرخون والجغرافيون الأندلسيون رقم ٢٢٦ ص ٢٧٣) . غير أن الملاحة المذكورة هنا لا يمكن أن تكون ملاحة غرناطة ، فمن الواضح أنها من أعمال جيان ، أي إنها تبعد كثيرًا إلى الشمال من غرناطة . وقد ذكر خواكين بالبيه أن هناك على الطريق القديم من جيان إلى بياسة Baeza قرية تعرف بملاحاتها العظيمة التي كانت تغطي حاجات المنطقة كلها من الملح ، وهي المعروفة الآن باسم «دون بنيتو Don Benito» فربما كانت هي المقصودة في هذا النص . انظر مقال بالبيه عن كورة جيان ص ٥٧ ، حاشية ١٠ .

[166] عن ثورة ابن مضم هذا راجع ابن عذاري : البيان ١٣٦/٢ ؛ ومن الأبحاث الحديثة ليفي بروفنسال : تاريخ ٣٤١/١ ؛ أجيري سادابا وماريا دل كارمن خيمينث : جيان الإسلامية ص ١٤٢ ، ١٤٩ ، ١٥٩ .

[167] ذكرنا في حاشية هذا الموضع أن اسم الحصن ورد في الأصل في صورة «بس» . وأن ملتشور أنطونيا في تعليقه عليه ذكر أن صوابه «تش» (Tucci) وهو الاسم الروماني القديم للبلدة التي تسمى اليوم مارتش Martos (وهي تبعد بنحو عشرين كيلو مترًا إلى الغرب من جيان) . والواقع أن أول من نادى بهذا الرأي كان المستشرق الهولندي دوزي الذي أفرد لهذا العلم الجغرافي بحثًا ذكر فيه أن مارتش كان اسم الإقليم الذي كانت تقوم فيه بلدة Tucci (تش العربية بضم التاء) كما كان يسميها الرومان والقوطيون ، وأن المسلمين بدأوا في النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي يطلقون اسم الإقليم «مارتش» على عاصمته تش ، وشرع هذا الاسم في الاندثار . انظر :

R. Dozy : ***Recherches***, 1, pp.311-313.

غير أن خواكين بالبيه أعاد بحث هذه المسألة في مقاله الذي أشرنا إليه مرارًا حول كورة جيان ، فقال إن اسم مارتش كان دائماً مستخدمًا بين المسلمين .

(وربما أكد ذلك ما يذكره ابن حيان في المقتبس (ط . مدريد) ص٦٥) من احتلال عبد الرحمن الناصر لحصن مارتش في أول غزوة له إلى كورة جيان سنة ٣٠٠ (٩١٢) ، مما يدل على أن اسم مارتش كان مستخدمًا شائع الاستعمال آنذاك . وقد رأى بالبيه أن الاسم الوارد في هذا الموضع إنما هو نمش (بكسر النون وسكون الميم) ، وهو الذي يقابل اسم Ninches وهو موضع من أعمال مدينة بياسة Baeza التي تبعد عن جيان بنحو خمسين كيلومترًا ، وتقع منها إلى الشمال الشرقي ، وتتبع مركز أبدة Úbeda . راجع مقال بالبيه المذكور في مجلة الأندلس ، المجلد الرابع والثلاثين سنة ١٩٦٩ ص ٧٥ (=٢٠-٢١ من الفصلة) .

[168] عن باغه Priego de Córdoba انظر ما كتبناه في التعليق رقم ٣٢١ص ٥٢٨-٥٢٩ من تحقيقنا للقطعة السابقة من المقتبس وما أوردناه هناك من مصادر .

[169] باب العدل المذكور من أبواب قصر الخلافة بقرطبة هو الباب الذي فتحه الأمير عبد الله ، ونعرف أن عبد الرحمن الناصر أقام أمامه فوارة في سنة ٣٠٧ (٩١٩-٩٢٠) . وكان هذا الباب يفضي مباشرة إلى الرصيف . وكان قائمًا حتى تهدم في سنة ١٨٢٢ ، وظل ظاهرًا في تخطيط قرطبة سنة ١٨٥١ ، انظر التحقيق الجيد لهذا الباب في كتاب الدكتور السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، بيروت ١٩٧١ ، ١ / ١٩٣ .

[170] اختلف الباحثون المحدثون حول تحديد موقع هذا الحصن من كورة جيان . هذا مع كثرة الإشارات إليه في المصادر العربية بمناسبة ثورة سعيد بن هذيل فيه ولكونه أول الحصون التي افتتح عبد الرحمن الناصر حكمه بالاستيلاء عليها في سنة ٣٠٠ (٩١٢) . ففضلاً عن الإشارة إليه هنا نجد أن ابن حيان ذكره مرارًا في القطعة التالية من المقتبس (ط . مدريد) ص ٥٨-٦٦ ، ٢٠٠ ، وانظر كذلك ابن عذاري : البيان المغرب ١٣٦/٢ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٦١ ، ١٩٠ ،

والقطعة المجهولة المؤلف حول تاريخ الناصر ص ٣٣-٣٥ ، ومعجم ياقوت ٢٠٧/٥ ؛ وصفة الأندلس للرازي ، الترجمة الإسبانية نشر جايا نجوس ص ٣٩ ، والترجمة الفرنسية ليفي بروفنسال ص ٧٠ ؛ والمقري : نفح الطيب ١٤١/١ . أما الباحثون المحدثون فقد اختلفوا حول تحديد موقعه . فنجد سيمونيت في تاريخ المستعربين (Francisco Simonet : Historia de los Mozárabes, p.529) يعتقد أنه ينبغي أن يكون القلعة المسماة بـ Montizón على الضفة اليمنى لنهر وادي العين Guadalén (وهو أحد فروع نهر الوادي الكبير) وإلى شمال جيان ، وأما ليفي بروفنسال فإنه رأى أنه ينبغي أن يكون على مقربة من مارتش (تاريخ إسبانيا الإسلامية ٣٤٠/١) . ولعل خواكين بالبيه هو أكثر من عالجوا هذه المسألة توفيقًا ، إذ إنه رأى بحكم التشابه اللفظي أن حصن المنتلون Monteleón أو Montillón لابد أن يكون واقعًا على النهر المعروف اليوم باسم الـ Montejón في المنطقة الجبلية الواقعة إلى شرقي جيان وقريبًا من الموضع الذي تقوم عليه قلعة ما يعرف اليوم باسم «مانتشاريال Man cha Real» (على بعد ١٧ كليو مترًا إلى الشرق من جيان) . (راجع مقال خواكين بالبيه عن كورة جيان ص ٧٨-٧٩ وفرانسسكو خافيير أجيري سادابا وماريا دل كارمن خيمينث : جيان الإسلامية ص ١٤٦ ، حاشية رقم ٤٣٩) .

[171] يعني القائد عبد الملك بن عبد الله بن محمد بن أمية الذي كان مصرعه على يد ابن الأمير : المطرف بن عبد الله ، وذلك في سنة ٢٨٢ (٨٩٥) وسوف يفصل ابن حيان خبر مقتل هذا القائد .

[172] كنا قد ذكرنا في حاشية هذا الموضع أن الاسم ورد في الأصل المخطوط وفي المطبوعة «أحمد بن عبد الوهاب» فأصلحناه إلى «محمد» فمحمد بن عبد الوهاب هذا هو الذي نعرف أن الناصر قد ولاه على الحصن بعد استنزال سعيد بن هذيل عنه . وهو ما سيذكره ابن حيان نفسه بعد ذلك في القطعة الخاصة بتاريخ الناصر (ط . مدريد ، ص ٦٠ ، ٦٥) ، ويتفق على هذا الاسم

صاحب القطعة المجهولة المؤلف من تاريخ الناصر (ص٣٦) وابن عذاري (البيان ١٦١/٢) فلابد إذن من أن يكون لحق الاسم تحريف في أصلنا المخطوط . ولم تحدد كل هذه المصادر نسب محمد بن عبد الوهاب المذكور . غير أني وجدت في الحلة السيراء لابن الأبار (٢٤٠/١-٢٤١) ما يلقي ضوءاً على شخصية محمد بن عبد الوهاب هذا وأسرته . ففي الحلة ترجمة لوزير يدعى أبا وهب عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد الرءوف بن عبد السلام ، من أسرة من موالي مروان بن الحكم (فصلنا الحديث عن هذه الأسرة بمناسبة الحديث عن عبد الرءوف بن عبد السلام وزير الأمير عبد الرحمن بن الحكم . انظر المقتبس بتحقيقنا ص ٢٨ من النص والتعليق رقم ٩٣ ص ٤٥١-٤٥٢) . ويذكر في هذا النص أن عبد الوهاب بن عبد الرءوف ولي الكور المجندة وغيرها في أيام الأمير محمد وابنيه المنذر وعبد الله وأنه توفي بإشبيلية وهو عامل عليها ، وسيذكر ابن حيان نفسه في هذه القطعة من المقتبس خبر تولية الأمير عبد الله عبد الوهاب هذا كورة رية مشتركًا مع عمر بن حفصون ثم طرده منها في سنة ٢٧٥ . وليس لدينا شك في أن عبد الوهاب هذا إنما هو والد ذلك العامل محمد بن عبد الوهاب الذي ولاه الناصر على حصون سعيد بن هذيل ويدل على ذلك ما يقوله ابن الأبار بعد ذلك أن محمد بن عبد الوهاب بن عبد الرءوف ولي كورة جيان ومات بها . وقد عرف أيضًا من شخصيات هذا البيت أخو محمد المذكور : أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الرءوف الذي تصرف في مناصب عالية كثيرة فقد ولي خزانة المال في سنة ٣١٤ ثم ولي المدينة في ٣١٦ وظل عليها حتى سنة ٣١٩ حينما نقل إلى الوزارة واحتفظ بمنصب الوزارة حتى سنة ٣٢٩ على الأقل (انظر عنه البيان المغرب ١٩٣/٢ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠٥ ، والمقتبس ط . مدريد ص ٢٤٥ ، ٢٨٢ ، ٣١٤ ، ٣٣٠ ، ٣٩١ ، ٤٤٨ ، ٤٧٠-٤٧١) . وأخيرًا نشير إلى ابن هذا المترجم له : عبد الوهاب ابن محمد بن عبد الوهاب الذي نعرف أنه ولي خطة العرض في سنة ٣١٩

وتصرف في الولايات ثم الوزارة، وكان شاعرًا له بصر بالعربية كما يسجل الزبيدي (انظر ابن الأبار : الحلة ١/٢٤٠-٢٤٤ ؛ ابن عذاري ٢/٢٠٥ ؛ الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين ص ٢٩٦-٢٩٨)، وإلى ابن آخر له أخ للمذكور قبله هو غالب بن محمد بن عبد الوهاب الذي ولي خطة العرض لعبد الرحمن الناصر وتولى الكتابة الخاصة للحكم المستنصر وهو ولي عهد في حياة أبيه (الحلة ١/٢٤٤-٢٤٥).

[173] أورد ابن حيان في أخبار المحرم - صفر سنة ٣١٣ (أبريل - مايو ٩٢٦) في معرض الحديث عن غزوة أشتبين خبر استنزال الناصر لعبد الله بن سعيد بن هذيل وعزله عن جميع الحصون التي كانت في يده، وذلك في القطعة الخاصة بتاريخه من المقتبس (ط. مدريد ص ١٩٩-٢٠٠ وقد نقل عنه هذا الخبر بنصه تقريبًا ابن عذاري في البيان ٢/١٩٠).

[174] سوف يعود ابن حيان إلى ذكر حصن جريشة في هذه القطعة من المقتبس في أخبار سنة ٢٩٧ (٩٠٩). ثم سيعيد تكرار الإشارة في القطعة التالية الخاصة بتاريخ الناصر، ولكننا نلاحظ أنه يميز في هاتين القطعتين بين حصن جريشة المذكور هنا وجبل جريشة «الموفي على حصن المنتلون» (المقتبس، ط. مدريد ص٦٠)، ونجد مثل هذا التمييز في القطعة المجهولة المؤلف في تاريخ الناصر (ص ٣٥و ٣٧) حيث يذكر في الموضع الأول جبل جريشة وفي الثاني «مدينة جريشة». ويفهم من هذه النصوص أن حصن جريشة الذي لجأ إليه الثوار الثلاثة كان قريبًا من المنتلون وفي إقليم جيان. إنما نقول ذلك لأن اسم «جريشة» كان يطلق على أكثر من موضع في الأندلس - هذا بالطبع فضلاً عن شريش المشهورة Jeréz de la Frontera في كورة شذونة -، وأشهر المواضع التي تحمل هذا الاسم جريشة وهي التي تعرف اليوم باسم Jeréz de los Caballeros التابعة لبطليوس Badajoz والتي تبعد عنها إلى الجنوب بأربعة

وسبعين كيلو مترًا . ولا يمكن أن تكون هي المقصودة هنا . وهناك جريشة أخرى نبه إليها فرانسسكو سيمونيت في ترجمته وتعليقه على رسالة معيار الاختبار لابن الخطيب . (وهي وصف المعالم الجغرافية لمملكة غرناطة) ، وهي تقع على مقربة من وادي آش Guadix وتبعد عنها بنحو عشرة كيلو مترات إلى الجنوب ، وتسمى Jerés del Marquesado انظر : F.Simonet Descripción del Reino de Granada, pp. 100, 200, 307 ولكنها بدورها لا تبدو هي المقصودة في هذا النص إذ إنها بعيدة عن مسرح الأحداث في كورة جيان . فمن الواضح أن جريشة هذه ينبغي أن تكون على مقربة من حصن المنتلون . ويرجح خواكين بالبيه في بحثه عن كورة جيان (ص٧٠-٧١) أن تكون في المنطقة الواقعة بين «لوس بيارس» Los Villares ومارتش Martos على بعد نحو خمسة عشر كيلو مترًا إلى الجنوب من حاضرة جيان . (وانظر حول تحقيق اسم «جريشة» ما كتبه آجيرّي سادابا وماريا دل كارمن خيمينث في «جيان الإسلامية» ص ١٥٤ والحاشية رقم ٤٦٠) .

[175] لم تستطع الأبحاث الحديثة أن تحدد على وجه التحقيق مواقع هذه الحصون في ذلك الوقت من جغرافية المنطقة التي كانت مسرحًا لثورة سعيد بن وليد ابن مستنة ، وهي كما نرى من النص في كورة بَاغُه Priego de Córdoba وهي الآن من أعمال محافظة قرطبة ، ولكنها على عهد المسلمين كانت تتبع أعمال جيان أحيانًا وأحيانًا أخرى كانت من أعمال إلبيرة (غرناطة) إذ إنها تقع في منطقة الحدود بين هذه الولايات الثلاث . وفيما يلي ما استطعنا جمعه من معلومات حول هذه الحصون الأربعة من مختلف المصادر :

أما حصن الغالية (أو العالية فهو يكتب بالصورتين) فقد عاد ابن حيان لذكره في القطعة الخاصة بعبد الرحمن الناصر من «المقتبس» (ط . مدريد ص ١٧٣) في معرض الحديث عن استنزال الناصر لبني مستنة من حصونهم بكورة باغه وذلك في أخبار سنة ٣٠٩ (٩٢١) . وورد الخبر نفسه بألفاظ ابن حيان تقريبًا

في القطعة المجهولة المؤلف من تاريخ الناصر (ص ٦٥ من النص = ١٣ من الترجمة الإسبانية) وفي البيان المغرب لابن عذاري (١٨١/٢) . وقرأ سيمونيت اسم هذا الحصن «الغالية» (Algalia) ، ولكنه لم يستطع أن يحدد موقعه من كورة باغه (انظر : Simonet : Descripción del Reino de Granada, p.59) وانظر أيضًا أجيري سادابا وماريا دل كارمن خيمينث : جيان الإسلامية ص١٥٢ ، حاشية رقم ٤٥٦) . هذا وقد رأينا في مراجعتنا لخرائط هذه المنطقة وأسماء أعلامها الجغرافية ، أن هناك قرية تبعد إلى الغرب من باغه بنحو عشرين كيلو مترًا وهي تحمل اسم Algal فلعلها هي نفسه «العالية» أو «الغالية» العربية حذف من اسمها المقطع الأخير .

والحصن الثاني هو «المنظرة» ، وقد ذكرنا في حاشيتنا على هذا الموضع أن الاسم ورد في الأصل «النظرة» محرفًا عن «المنظرة» ، وقد استشهدنا على هذا اللفظ بمعنى المكان العالي الذي يُسْتَشْرَفُ منه بنصوص أخرى سترد في هذا الكتاب نفسه . (انظر حول هذا اللفظ لسان العرب ، مادة ن ظ ر ؛ وكذلك دوزي : تكملة المعاجم العربية . تحت نفس المادة) والمنظرة الأندلسية تقابل في أسماء الأعلام الجغرافية الإسبانية لفظ الـ Mirador أو Miradero المشتق من الفعل mirar أي نظر ، وهذا اللفظ شائع في الجغرافية الإسبانية يطلق على المكان العالي الذي يَطَّلع منه الناظر على ما دونه . ولهذا فإن سيمونيت حينما عرض لموضع «المنظرة» الوارد في هذا النص ترجمه بكلمة La atalaya وهو لفظ عربي الأصل محرف عن «الطلائع» ويقصد به المكان المرتفع الذي تباشر منه المراقبة والحراسة (انظر وصف مملكة غرناطة ص ٥٩) . غير أنه لم يتمكن أحد ممن عالجوا هذه النصوص من التعرف إلى موقع حصن المنظرة هذا من خريطة باغه الحالية . وهناك بحث قيم ممتع رجعنا إليه في هذا التحقيق حول «أسماء الناظور والمنظر والنظرة في الجغرافية الأندلسية» بقلم الأستاذ إلياس تيريس سادابا ، في مجلة الأندلس المجلد السابع والثلاثين سنة ١٩٧٢

ص ٣٢٥-٣٣٥ (وانظر بصفة خاصة ص ٣٣٤) .

Elias Terés Sádaba : "Al-Nazur, al-Manzar y al-Nazra" en la toponimia hispanoárabe, en ***Al-Andalus***, vol.XXXVII, 1972, pp.325-335.

والحصن الثالث «القونش» ويتفق من تعرض لبحث هذا النص من الدارسين الإسبان على أن اللقونش لا بد أن يكون الصورة العربية للفظ العجمي Alicunes (جمع Alicún) إذ إن هناك موضعين يحملان هذا الاسم هما Alicún de las Torres, Alicún de Ortega فضلاً عن موضع ثالث يدعى حمامات اللقون Balneario de Alicún ، وكل هذه المواضع تقع إلى الشمال من وادي آش Guadix على بعد نحو ثلاثين كيلو متراً وإلى غربي مدينة بسطة Baza على نفس هذا البعد تقريبًا (انظر خواكين بالبيه : كورة جيان ص ١٢-١٣ ؛ وكتاب مدخل إلى جيان الإسلامية ص ١٥٧ حاشية رقم ٤٧٣) . ولا بأس بهذا التحديد لولا أن اللقونش هذه تبعد عن باغه بعدًا شاسعًا يبلغ نحو مائة وخمسين كيلو مترًا إلى الشرق منها . ولا يعقل أن تمتد سلطة هذا الثائر على طول هذه المنطقة الواسعة الممتدة عبر كور إلبيرة وجيان وقرطبة ، وهذا هو ما يجعلنا نتشكك في هذا التحديد لاسيما وأن ابن حيان في حديثه عن استنزال بني مستنة من حصونهم بكورة باغه في سنة ٣٠٩ (ط . مدريد ص ١٧٣) يذكر عوضًا عن هذا الاسم «ربوش» . وأما القطعة المجهولة المؤلف في تاريخ الناصر فتذكر هذا الموضع باسم «ربرش» (ص ٦٥ من النص و١٣٦ من الترجمة الإسبانية) وكذلك نجد في ابن عذاري (البيان المغرب ١٨١/٢) . كل هذا يحملنا على أن الناسخ سها أو أخطأ أو سقطت عبارات من النص عنده ، فلفظ «ربرش» الوارد عند ابن حيان نفسه في القطعة التالية وفي المصادر التي ذكرناها ، هو الأقرب إلى المعقول ، أما ما يقابله هذا اللفظ الآن من المواضع الجغرافية ، فنعتقد أنه يقابل لفظ Las Riberas ومعناه الضفاف (جمع ضفة) وبمراجعة خريطة المنطقة لاحظنا أن هناك موضعًا لا يزال قائماً حتى الآن يدعى Ribera Baja) أي

الضفة السفلى) يبعد بنحو ٣٥ كيلو مترًا إلى شرقي باغه ، وبنحو عشرة كيلو مترات شرقي قلعة يحصب أو قلعة بني سعيد .Alcalá la Realووجود قرية تدعى «الضفة السفلى» يقتضي أن توجد مقابلة لها تدعى «الضفة العليا La Ribera Alta» . وربما كان هناك في هذه المنطقة عدة قرى متجاورة كان يطلق عليها جميعًا اسم «الضفاف Las Riberas » . وهو الاسم الوارد في النصوص العربية التي أشرنا إليها . ومما يذكرنا أن هذه المنطقة يرويها نهير متفرع من نهر شنيل يدعى الآن (R. Frailes أي الرهبان) وكان المسلمون يعرفونه بهذا الاسم معربًا إلى إفرليش وكان اسمه يطلق على قرية ينتسب إليها فقيه محدث توفي سنة ٦١٦ (١٢١٩) وترجم له ابن عبد الملك المراكشي في كتاب الذيل والتكملة ، المجلد الخامس ص ١٩٥ ، ترجمة رقم ٣٨٧ . انظر حول أفرليش هذه مقال خواكين بالبيه : كورة جيان ص ٧) .

وأما حصن أقوط فإن تحديد موضعه مشكل بالغ التعقيد . ونحن نرى أن ابن حيان في القطعة التي تتناول تاريخ الناصر من المقتبس قد ذكر حصنًا بهذا الاسم في ثلاثة مواضع يقول في أولها (ط . مدريد ص ٨٨) في أخبار سنة ٣٠١ (٩١٣) إن الناصر خرج في غزاته هذه إلى كورة ريه ثم الجزيرة الخضراء ثم شذونة وبني حصن إشبرة Espera على حصن أقوط وأدخل فيه جميل بن عقبة البلوي عاملاً . وفي أخبار سنة ٣٠٣ في معرض الحديث عن جنوح عمر ابن حفصون إلى السلم يقول إنه استفتح باب الإيناس للصلح بابن حميد صاحب حصن أقوط فأعلقه ابن حميد بالوزير يحيى بن إسحاق فقام بشأنه وتوسط له عند الناصر لإبرام شروط الصلح (ص١١٤) ، وفي أخبار سنة ٣٠٩ حول غزوة الناصر لحصن طرش يقول إن الخليفة أثناء حصاره لهذا الحصن وجه قواده إلى حصن ببشتر وحصن أقوط وجبل الحجارة وما بينها من أعمال الناكث سليمان بن عمر بن حفصون (ص١٧٢) . ويذكر العذري في جغرافيته هذا الحصن أيضًا فيقول : إن طالب بن مولود أحد زعماء المولدين

دخل حصن أقوط وبناه وبنى حصن جبال الحجارة وأسجل له عليهما الأمير عبد الله بن محمد (ص١١٤) ثم يذكر بعد ذلك أن عبد الله بن حميد من فرسان طالب بن مولود غدر بسيده ودخل حصن أقوط فاختدعه عمر بن حفصون حتى خرج إليه فقبض عليه واستولى على الحصن (ص ١١٥) ويظهر أن ابن حميد هذا هو الذي ذكر ابن حيان أن عمر بن حفصون استعان به للتوسط لدى الوزير يحيى بن إسحاق لإقرار الصلح مع الخليفة . غير أن هذه المعلومات تدل على أن حصن أقوط المذكور لابد أن يكون قريبًا من ببشتر وأنه كان في كورة رية أو في منطقة متوسطة بينها وبين كورة شذونة ، وبهذا يبعد أن يكون الحصن المقصود هنا والمذكور على أنه من الحصون التي ابتناها سعيد ابن مستنة والتي لابد أن تكون واقعة في منطقة باغه . وعلى كل حال فإن اسم أقوط (وهو بالإسبانية Agudo) له قدر من الشيوع في الجغرافية الأندلسية وهو في الغالب يرد مرتبطاً بلفظ جبل أو سلسلة مرتفعات Monte Agudo أو Cerro Agudo إذ معناه الشاهق أو الشديد الارتفاع . ولهذا فلا يبعد أن يكون حصن آخر في منطقة باغه يحمل نفس الاسم .

[176] حصن كركبولية هو الذي يحمل اسم Carcabuey وهو يقع إلى غربي باغه ويبعد عنها بنحو عشرة كيلو مترات ، ويظهر أن اسم هذا الحصن قد تغير بعد ذلك فأصبح «كركبول» مقتربًا بذلك من صيغة اسمه الحالي بالإسبانية ، وبهذه الصورة ورد في قصيدة للسان الدين بن الخطيب الغرناطي يهنئ بها السلطان أبا الحجاج يوسف النصري بفتحه لهذا الحصن ، ويصف فيها مناعته وصفًا رائعًا . وقد حدد ابن الخطيب تاريخ هذا الفتح بأحد ربيعي سنة ٧٤٠ (بين ٦ سبتمبر و ٣ نوفمبر ١٣٣٩) . (انظر ديوان ابن الخطيب «الصيب والجهام والماضي والكهام» بتحقيق محمد الشريف قاهر ، الجزائر ١٩٧٣ ص ٢٤٤) . كذلك أورد ابن الخطيب في «الكتيبة الكامنة في شعراء المائة الثامنة» (بتحقيق الدكتور إحسان عباس ،

بيروت ١٩٦٣ ص ١٩٩-٢٠٠) قصيدة أخرى للكاتب أبي العلاء محمد بن محمد بن سماك العاملي المالقي يهنئ فيها السلطان بنفس هذا الفتح ويقول فيها مثبتًا اسم الحصن المذكور :

فتحت سيوفك كركبول وإنه　　　في الفتح عنوان لما هو أكبر

(انظر كذلك تقديمنا لكتاب الزهرات المنثورة في نكت الأخبار المأثورة لابن سماك العاملي ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد ، المجلد العشرين ، ١٩٧٩ -١٩٨٠ ، ص ١٥=١١ من الفصلة) .

[177] لابد أن المؤرخ يعني بهذا الحدث الشنيع ما سوف يشير إليه في أخبار سنة ٢٧٦ (٨٨٩) من خروج عمر بن حفصون مع القائد إبراهيم بن خمير لمحاربة ابن مستنة وكان عمر آنذاك متظاهرًا بالطاعة - ومكاتبة ابن حفصون لابن مستنة سرّاً محرضًا له على الخلع ثم تآمر الثائرين على القائد ابن خمير والقبض عليه وعلى أصحابه ، ويظهر أن الأمر انتهى بمقتل القائد ، إذ إننا لانعود للسماع بذكره بعد ذلك .

[178] كانت المنطقة التي شبت فيها ثورة بني هابل الأربعة تقع في المنطقة الشرقية من كورة جيان . أما الحصون الثلاثة التي بناها منذر بن حريز بن هابل فنورد فيما يلي بيانًا عنها :

حصن بغنويرة أو بختويرة : ذكره ابن حيان في القطعة الخاصة بتاريخ الناصر من المقتبس (ط . مدريد ص ٦٢-٦٣ ، ٦٦) وابن عذاري في البيان (١٦١/٢) ويظهر من التحقيق الذي قام به صاحبا كتاب «جيان الإسلامية» أنه كان يقع في جنوبي القرية التي كانت تدعى طشكر (بالإسبانية Tiscar) على بعد نحو عشرين كيلو مترًا إلى الجنوب من قيجاطة Quesada .

وأما حصن مرغريطة (وقد ورد الاسم أيضًا في صورتي مرغيطة ومرهريطة) فلابد أنه كان يقابل اللفظ الإسباني Margarita وقد أفرد ياقوت له مادة في

معجم البلدان ١٠٨/٥ ، وذكره الرازي في وصفه للأندلس (الترجمة الفرنسية لليفي بروفنسال) ص ٧٠ ، والترجمة الإسبانية القديمة (نشر جايانجوس) ص ٣٩ ، ويظهر من وصف هذه المصادر للحصن ، أنه كان ينبغي أن يوجد في المنطقة الواقعة في شرقي كورة جيان والمعروفة باسم سلسلة جبال كاثورلا Sierra de Cazorla وقد اندثر هذا الحصن وذهب معه اسمه .

وأما الحصن الثالث «شنت إشتيبن» فقد أصاب ليفي بروفنسال حينما حدد موقعه بمقتضى ما وصل من معلومات حوله في المصادر الأندلسية . وقد تبين من هذا التحديد أنه هو البلدة التي تدعى الآن Santisteban del Puerto على بعد نحو أربعين كيلو مترًا إلى الشمال الشرقي من مدينة أبدة Úbeda في موقع متوسط بين مجريي نهري وادي العين Guadalén والوادي الأحمر Guadalimar.

وعن ثورة بني هابل عامة انظر البيان المغرب ١٣٦/٢ ، ١٦١ ؛ والقطعة المجهولة المؤلفة من تاريخ الناصر ص ٣٦ ، ٤٢ والترجمة الإسبانية ص ١٠٠ ، ١٠٧-١٠٨ ، والمقتبس (ط .مدريد) ص ٦٢-٦٣ ، ٦٦ ، ٩٢-٩٣ ؛ وانظر كتاب مدخل إلى جيان الإسلامية ص ١٤٧-١٤٩ ، والتعليقات ٤٤٣-٤٤٦ .

[179] أضاف ابن حيان في المقتبس (ط . مدريد) إلى حصن شنت إشتبين الذي ثار فيه عامر بن حريز بن هابل حصنًا آخر دعاه شنت يشته . ولسنا نعرف موقعه من هذه المنطقة التي جرت فيها أحداث ثورة بني هابل . ولكن من الواضح أن هذا الاسم يقابل بالإسبانية San Justo .

[180] هي معركة Simancas المعروفة باسم وقعة الخندق (بالإسبانية Alhandega) التي لقي فيها عبد الرحمن الناصر أقسى هزيمة وقعت عليه يوم الحادي عشر من شوال سنة ٣٢٧ (أول أغسطس سنة ٩٣٩) . وسوف يقدم لنا ابن حيان أوفى بيان مفصل عن هذه الوقعة في القطعة الخاصة من المقتبس بتاريخ الناصر (ط . مدريد) ص ٤٣٢-٤٤٧ ، فضلاً عن المصادر المعروفة من قبل

والتي تجد تفصيلاً بها فيما كتبه ليفي بروفنسال عن هذه الواقعة في تاريخه (٢/٥١-٦٥) .

[181] عن غزوة الناصر المذكورة إلى كور الغرب في سنة ٣١٧ (٩٣٠) وهي التي أخضع فيها بطليوس وباجة وأكشونبة انظر المقتبس لابن حيان (ط مدريد) ص ٢٤٥-٢٤٩ وانظر ما كتبه عنها ليفي بروفنسال في تاريخه (٢/٢٤-٢٥) .

[182] يتفق النسب الذي ساقه ابن حيان هنا مع ما ذكره ابن حزم في الجمهرة (ص ٢٩٢) وهو يضيف أن هذه الأسرة تنتمي إلى قبيلة عُقَيْل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، ويقول إن دار هؤلاء العقيليين بالأندلس كانت جيان ووادي آش . ويبدو أن بني عطاف هؤلاء نزلوا كورة جيان منذ الفتح ، فنحن نجد في كتاب «أخبار مجموعة» (ص٩٢) أن عبد الرحمن الداخل بعد أن انتصر على يوسف بن عبد الرحمن الفهري (في سنة ١٣٨/٧٥٦) واستولى على كورة جيان قد أسند حكومتها إلى الحصين بن الدجن العقيلي . وهو الجد الأعلى لإسحاق بن إبراهيم المذكور هنا . ويظهر أن هذه الأسرة ارتبطت بالولاء لبني أمية . ويقول ابن الخطيب إنه لما ثارت فتنة العصبية بين العرب والمولدين ، بنى سوَّار بن حمدون زعيم العرب لبني عطاف هؤلاء مدينة منتيشة المذكورة هنا ؛ لكي يعتصموا بها (الإحاطة ، ط . عنان ٤/٢٧٠) . وليس معنى ذلك أن المدينة لم تكن قائمة من قبل ، وإنما هو يعني أنه حصنها وأصلح من عمرانها . ويعد ما ذكره ابن حيان هنا أوفى ما كتب عن ابن عطاف العقيلي ، وقد نقل هذه الترجمة عنه ابن الأبار في الحلة السيراء (٢/٣٧٧-٣٧٨) .

[183] منتيشة (بفتح الميم) (ويسميها ابن الخطيب في أعمال الأعلام ص ٢٧ : منتاشة) مدينة أولية من إنشاء الرومان كانوا يطلقون عليها اسم Mentesa Bastitana (أي عاصمة المقاطعة التي كان يطلق عليها اسم Basti = بسطة العربية التي تسمى الآن Baza) . وقد ظلت أيام المسلمين وحتى أواخر القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)

مدينة لها قدر من الأهمية ، ولكنها بدأت تندثر وينتقل عمرانها إلى حاضرة جيان حتى اختفى اسمها بعد ذلك تمامًا . ويعتقد معظم الباحثين المحدثين أنه في مكان منتيشة تقوم الآن البليدة التي يطلق عليها اسم «لاجوارديا La Guardia» والتي تقع على مسافة عشرة كيلو مترات إلى الشرق من جيان . وإلى جوارها أطلال قلعة قديمة جدًّا على ربوة مرتفعة .

انظر حول تاريخ منتيشة القديم بحث ليوبولدو توريس بلباس : المدن الأندلسية الدائرة . :

L. Torres Balbás : ***Ciudades yermas hispanomusulmanas***, Madrid, 1957, pp. 127-131.

وانظر كذلك بحث خواكين بالبيه عن كورة جيان ص ٦٨-٦٩ (=١٢-١٥ من الفصلة) ويجدر بالذكر أن هذا الباحث يخالف ما اتفق عليه الباحثون المحدثون من كون لاجوارديا هي التي حلت محل منتيشة القديمة ، إذ إنه يرى أن العاصمة جيان نفسها هي التي تقوم على نفس موقع تلك المدينة القديمة .

[184] ما يذكره ابن حيان هنا من استنزال ابن عطاف العقيلي عن قلعته في سنة ٣١٣ يخالف ما سيقوله المؤرخ نفسه في القطعة الخاصة بتاريخ الناصر من المقتبس (ط . مدريد ص ٦٥) وما يقوله ابن عذاري في البيان (٢/١٦١) من أن ذلك تم بعد غزوة المنتلون في سنة ٣٠١ . ولست أظن ابن حيان يقع في مثل هذا التناقض ، ولعل سهوًا أو سقطًا وقع في هذا النص ، فربما كان تاريخ ٣١٣ هو تاريخ وفاة ابن عطاف لا استنزاله من قلعته . هذا ولو أن ابن الأبار الذي ينقل نقلاً حرفيًّا عن ابن حيان يكرر في الحلة (٢/٣٧٨) نفس التاريخ المذكور هنا .

[185] أورد ابن عذاري تفصيلاً لما يذكره ابن حيان هنا من نهم سعيد بن جودي في النساء ، فقال إن عمر بن حفصون مكر به مكرًا أدى به إلى أن قتل في دار عشيقة له يهودية غدرًا . انظر البيان المغرب (٢/١٣٤) ، وأشار إلى ذلك أيضًا ابن الخطيب (الإحاطة ٤/٢٧٧) .

[186] سيعود ابن حيان إلى إيراد بعض الأخبار الأخرى لسعيد بن جودي في هذه القطعة وقد ترجم له ابن الأبار في الحلة السيراء (١/١٥٤-١٦٠) ، وابن الخطيب في الإحاطة (٤/٢٧٥-٢٧٧) ، وابن سعيد في المغرب (٢/١٠٥-١٠٦) .

[187] أورد ابن حيان في القطعة التالية من المقتبس (ط . مدريد ص ١٧٤) نسب محمد بن أضحى كاملاً ، فقال إنه محمد بن أضحى بن عبد اللطيف بن خالد الملقب بالغريب بن يزيد بن الشمر الهمداني ، وذكر السبب في تسمية جده خالد بالغريب ، إذ إنه كان أول مولود من الشاميين ولد بكورة إلبيرة . وسيذكر في هذه القطعة التالية جملة من أخباره (انظر المقتبس ، ط مدريد ص٦٤ ، ١٧٤-١٧٧) ، وقد نقل عن ابن حيان كثيرًا من هذه الأخبار ابن الأبار في الحلة السيراء ٢/٣٧٨-٣٧٩ ، كما نقل عنه بعض أخبار ابنه أحمد ابن محمد بن أضحى (الحلة ١/٢٢٨-٢٢٩) وكذلك ابن الخطيب (الإحاطة ١/١٥٠-١٥٣) . وقد عرف من هذه الأسرة بعد ذلك في القرن السادس الهجري القاضي أبو الحسن على بن عمر بن محمد بن مشرف بن أحمد بن محمد بن أضحى الذي ثار بغرناطة واستقل بأمرها في أواخر أيام المرابطين . (انظر حول ابن أضحى هذا : الحلة السيراء ٢/٢١١-٢١٧ ، والإحاطة ٤/٨٣-٨٦ ، والبيان المغرب ٢/١٣٧) .

[188] نوالش (هي الآن Noalejo) قرية صغيرة من أعمال محافظة جيان ولكنها تقع في أقصى جنوبها على الحدود بينها وبين محافظة غرناطة ، وبينها وبين جيان نحو خمسين كيلو مترًا . انظر عن هذه القرية ما كتبه الدكتور حسين مؤنس في تعليقه على نص الحلة السيراء (٢/٣٧٩) .

[189] حصنا قرذيرة وإشبرغيرة اللذان انتزى فيهما ابنا مهلب يقعان على بعد نحو خمسين كيلو مترًا إلى الشمال الشرقي من غرناطة ، ويقابل الأول منهما لفظ

Cardaira وهو مشتق من Cardo وهو بعجمية الأندلس النبات الشوكي ، فمعنى اللفظ المكان الذي يكثر فيه النبات الشوكي أو العوسج . ويقابل هذا المكان اليوم حصن صغير يدعى Torre Cardela انظر في تحقيق اسم هذا الحصن : فرانسسكو سيمونيت : معجم الألفاظ الإيبيرية واللاتينية المستعملة بين المستعربين : (F.Simonet : Glosario, p.101) أما الثاني فيقابل لفظ Exparragaira وهو بإسبانية اليوم Esparraguera وهو بدوره مشتق من لفظ Aspergus اللاتيني (بإسبانية اليوم espárrago) ومعناه بقلة الإسفراج ، وهي بقلة طيبة الطعم كان للمغني البغدادي زرياب فضل طبخها في الأندلس (انظر نفح الطيب للمقري ١٢٧/٣) . فمعنى اللفظ الموضع الذي تكثر فيه هذه البقلة (انظر في تحقيق الاسم كتاب سيمونيت أيضًا ص١٩٢) . وقد أورد ابن حزم في الجمهرة (ص٥٠١) خبر انتزاء ابني مهلب على هذين الحصنين ، ونص على أن هذين الثائرين كانا ينتميان إلى قبيلة كتامة البربرية . هذا وقد سبق لابن حيان في القطعة التي نشرناها من المقتبس (ص٣٩٥) أن أورد ذكر حصن قرذيرة في معرض حديثه عن غزوة الوزير هاشم بن عبد العزيز في أيام الأمير محمد لكورة ريُّة (مالقة) سنة ٢٦٦ (٨٧٩-٨٨٠) وقال إن هذا الحصن كان مما ابتناه الوزير هاشم لمغاورة الثائرين في المنطقة . وقد ذكر صاحب القطعة المجهولة المؤلف من تاريخ الناصر خبر استنزال عبد الرحمن الناصر لابن مهلب من هذين الحصنين في سنة ٣٠٩ (٩٢١-٩٢٢) . (انظر ص ٦٥ من النص و١٣٦ من الترجمة الإسبانية) . وانظر ليفي بروفنسال : تاريخ ٣٤١/١ ، ٢٢/٢ .

[190] أشار ابن حيان نفسه في القطعة التالية من المقتبس(ط . مدريد) إلى حصن بكور ، وذلك بمناسبة الحديث عن الآثار التي أعقبت غزوة عبد الرحمن الناصر الأولى المعروفة باسم غزوة المنتلون ، فقد استنزل الناصر أفلح بن عروس صاحب حصن بكور (انظر ص ٦٠ ، ٦٣) في جملة من استنزله من ثوار كورتي جيان وإلبيرة . وقد كرر هذا الخبر صاحب القطعة المجهولة المؤلف من

تاريخ الناصر (ص ٣٦= ١٠٠ من الترجمة) وابن عذاري في البيان (١٦١/٢) . أما موقع هذا الحصن فلا نستطيع أن نقطع بتحديده . ويذكر خواكين بالبيه في مقاله حول كورة جيان (ص ٥٧ حاشية ٨) أن هناك موضعين يحملان اسمًا يمكن أن يكون مأخوذًا عن «بكور» الأول منهما على مقربة من مدينة بسطة Baza ويدعى Bacor de Baza ، والثاني بقرب غرناطة يدعى Bucor de Pinos Puente ويظهر لنا أن الموضع الأول أقرب إلى أن يكون المقصود بالنص إذ إن الذي يفهم من سياق النصوص أن هذه الثورة وأحداثها جرت في كورة جيان والحصن الأول أقرب إليها .

[191] يظهر أن إخراج ابن جرج عن حصن بكور تم قبل وفاته في سنة ٣٠٣ بسنوات عديدة ، بل ينبغي أن يكون ذلك قد وقع قبل سنة ٣٠٠ (٩١٢) التي جرد فيها الناصر حملته المشهورة على المنتلون ، فقد سبق أن ذكرنا أن حصن بكور لم يكن في وقت هذه الغزوة تحت حكم أي فرد من أسرة بني جرج ، وإنما كان حاكمه أفلح بن عروس .

[192] بقي حتى الآن ما يذكر باسم هذا الحصن ، فهناك موضع على بعد ستة كيلو مترات من بلدة شوذر Jódar يدعى Cañada de la Morenaولعله هو الذي كان يقوم عليه حصن مورينه المذكور هنا . (انظر بالبيه : كورة جيان ص٥٧ حاشية ٩) .

[193] عن ثورة ابن جرج يُعَدُّ ما كتبه ابن حيان هنا أوفى ما وصل إلينا وراجع أيضًا ابن عذاري ؛ البيان ١٣٧/٢ ، وما كتبه أجيري سادابا وماريا دل كارمن خيمينث في جيان الإسلامية ص ١٤٥ .

[194] يظهر أن أفراد هذه الأسرة من أعلام المولدين قد استوعبهم المجتمع القرطبي منذ أن استنزلوا من معاقلهم في جيان وإلبيرة . فنحن نرى ابن بسام الشنتريني يترجم في كتابه «الذخيرة» لأديب كاتب يدعى أبا جعفر بن جرج كان وزيرًا لمحمد بن عمار إبان ثورته بمرسية على المعتمد بن عباد خلال النصف

الثاني من القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) ولاشك عندنا في أن ابن جرج هذا ينحدر من سلالة بني جرج المستنزلين إلى قرطبة . فابن الأبار في ترجمته لابن جرج المذكور، يقول إن بيتهم من بيوتات قرطبة النبيهة وإن أصلهم من إلبيرة . (انظر هذه الترجمة في الذخيرة، القسم الثالث ٤٤٨/١-٤٥٧ ؛ ابن الأبار : المقتضب من تحفة القادم ص ٦١ ، ابن سعيد : المغرب ٣٠٥/٢-٣٠٧) .

[195] ترجم ابن الأبار لمحمد بن حامد هذا في التكملة (ط . كوديرا) رقم ٣٢٥ وقال إن الرازي حدث عنه بنفس ما يذكره ابن حيان هنا من عبارات .

[196] يشير ابن حيان إلى ما سبق ذكره في أثناء الحديث عن ولد الأمير محمد راجع القطعة التي سبق لنا تحقيقها من المقتبس ص ١٩٥-٢٠٠ .

[197] كان الساباط المذكور ممرّاً مسقوفًا يعلو الطريق الرحب الشارع إلى باب القنطرة ويقوم على حنايا ويمتد من باب فتحه الأمير محمد في جدار قصره إلى الباب المعروف بباب الأمير (وهو الذي يسمى الآن Puerta de San Miguel الشارع إلى المقصورة، وكان ينزل إليه من درج يتصل بالباب من الشارع . حول هذا الساباط انظر ليفي بروفنسال : تاريخ ٣٣١/١-٣٣٢ ، ٣٩٠/٣ ، وانظر كذلك نفس المؤلف : إسبانيا الإسلامية في القرن العاشر ص ٢١٣ ، جورج مارسيه : مختصر في الفن الإسلامي (George Marçais : ***Manuel d'art musulman I***, p.22) حيث يذكر أن هذا الساباط إنما كان في الحقيقة تجديدًا لتقليد شامي قديم، فقد كان هناك ساباط مماثل يصل في دمشق بين القصر القديم الذي بناه معاوية ومسجد الوليد) ؛ انظر كذلك ما أورده في وصف هذا الساباط الدكتور السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ٣٣٢/١-٣٣٣ .

[198] عن باب السدة انظر تعليقنا على القطعة التي سبق لنا نشرها من المقتبس، رقم ٨٥ ص ٤٤٦-٤٤٧ وكذلك الدكتور عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ١٩١/١-١٩٢ .

[199] اسمه ونسبه الكامل موسى بن محمد بن موسى بن حدير وجده موسى بن حدير هو الذي كان يتولى الخزانة الكبرى في أيام الأمير عبد الرحمن الأوسط ، وابن أخيه هو موسى بن محمد بن سعيد بن موسى بن حدير الذي ولي الحجابة لعبد الرحمن الناصر وتوفي سنة ٣١٩ (٩٣١) . انظر تفصيلنا لأفراد هذه الأسرة في تعليقنا رقم ١٦١ ص ٤٧٥ من طبعتنا للقطعة السابقة من المقتبس .

[200] نقل هذه الحكاية برمتها وما تضمنته من شعر -ابن الأبار في الحلة السيراء ٢٣٥/١-٢٣٦ .

[201] أبو الحزم عُفَيْر بن مسعود بن عفير الغساني المورروي كان حافظًا للغة وأخبار العرب راوية للشعر أخذ عن محمد بن عبد السلام الخشني ولازمه وكان مؤدبًا . ولد سنة ٢٢٠ (٨٣٥) وتوفي سنة ٣١٧ (٩٢٩) . انظر ترجمته في ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس رقم ١٠٠٦ ؛ الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين ص ٢٥٥ ، ٢٦٢ ، ٢٧٥-٢٧٦ السيوطي : بغية الوعاة ١٣٨/٢ ، رقم ١٦٤٣ .

[202] أبو العلاء عباس بن ناصح الثقفي الجزيري . عده الرازي فحل شعراء الأندلس ، رحل به أبوه صغيرًا فنشأ بمصر وتردد بالحجاز طالبًا للغة العرب ثم رحل مع أبيه إلى العراق فلقي الأصمعي وغيره من اللغويين والنحاة البصريين والكوفيين وانصرف إلى الأندلس ، ثم رحل إلى العراق مرة أخرى موفدًا من الأمير عبد الرحمن الأوسط ليأتي له بكتب التعاليم ، وكان الأمير الحكم بن هشام قد ولاه قضاء الجزيرة وشذونة ، وكان له حظ من الفقه والرواية إلا أن الشعر غلب عليه . وتوفي بعد سنة ٢٣٠ (٨٤٤-٨٤٥) . وقد تردد القضاء بعد ذلك في ولده . انظر ترجمته في ابن الفرضي ، رقم ٨٧٩ ؛ ابن القوطية

ص٣٦ ، ٤٩ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب ٧٣/٢ ، الزبيدي : طبقات ص٢٥٦-٢٥٧ ، ٢٦٢-٢٦٤ ؛ ابن الأبار : الحلة ٤٨/١ ؛ ابن سعيد المغرب ٤٥/١ ، ٣٢٤-٣٢٥ ؛ السيوطي : بغية الوعاة ٢٨/٢ ؛ المقري : نفح الطيب ٣٤٣/١-٣٤٤ ، ٢٦١/٢-٢٦٢ ، ٤٢٤/٣ ؛ وأورد له ابن الكتاني في كتاب التشبيهات قطعًا من شعره غير معروفة في المصادر السابقة ، انظر أرقام ٢ ، ٢٠٣ ، ٢٧٤ ، ٣١٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ؛ وانظر ما جمعه الدكتور إحسان عباس من أخباره في ملحق هذا الكتاب ص٣١٠ - ٣١٢ . وانظر كذلك تحقيقنا للقسم الأول من السفر الثاني للمقتبس ، نشر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، سنة ٢٠٠٣ ، ص ٢٣١-٢٣٧ ، ٥١٣ والمصادر المثبتة في التعليقات .

[203] أورد ابن عبد ربه هذا الخبر في كتاب العقد (٤٩٧/٤) ، غير أن ابن حيان تصرف في ألفاظه ببعض التغيير وإن كان الجوهر واحدًا .

[204] شارع المبطلة : كذا ورد اسم هذا الشارع ، ولا أعرف ما إذا كان رسم الكلمة صحيحًا ، إذ إنني لم أعثر في المصادر الأندلسية القديمة على أي إشارة أخرى لهذا الشارع ، وقد أورد العالم الأثري توريس بلباس ترجمة لهذا النص في مقال له حول «أسماء الشوارع والدروب والميادين في المدن الأندلسية» ولكن بغير أن يعلق عليه . انظر .

L.Torres Balbás : Nombres de calles, adarves y plazas" en ***Ciudades hispanomusulmanas***, p 329.

[205] لم ترد حول هذا الباب من أبواب قرطبة إلا إشارات قليلة في المصادر الأندلسية . من أولها ما نجده في جغرافية العذري (ص ١٥) أثناء الحديث عن أسرة عبد الجبار بن خطاب بن نذير ، وهي أسرة انتقلت بعد ذلك إلى تدمير في شرق الأندلس وكانت من أعظم الأسر الأندلسية جاهًا ومالاً ، إذ يقول العذري إن عبد الجبار رأس هذه الأسرة كان في طالعة بلج بن بشر من الجند

الشامـيين الذين دخلوا الأندلس سنة ١٢٣ (٧٤١) وقـد استـقـر في الجـانب الغربي من قرطبة واختط بها «وإليه ينسب باب عبد الجبار» . ونجد إشارة مماثلة لهـذا الباب في التكملة لابن الأبار (ط . كوديرا ص ٢٧٩) وذلك في حديثه عن عبـد الجبـار بن نذير المذكـور ، غيـر أنه يقـول «وإليـه ينسب باب المدينة الشرقي المعروف بباب عبـد الجبار» ، ونظن أن لفظ «الشرقي» سهـو وقع في النص ، إذ الصـواب هو مـا قـاله العـذري من أن هذا البـاب كـان في الجـانب الغربي من قـرطبـة . غيـر أن هذا البـاب قـد سد وطمس بعـد ذلك في تاريخ يسبق أواخر القرن الثالث الهجري ، فمعاوية بن هشام الشبينسي يسجل على لسان أبيه الذي كان معاصرًا للأمير عبد الله ، أن هذا الباب كان «مطموسًا» في أيامه . ويقول العذري في تعداده لأبواب مدينة قرطبة : «باب عبد الجبار وهو في عصرنا هذا مغلق ومبني بالصخر» (جغرافية ص ١٢٢) . ويتحدث ابن الأبار عن بعض أفراد أسرة بني خطاب فيـقـول «من ولد عبـد الجبـار الذي ينسب إليه الباب المسدود من أبواب قرطبة» (الحلة السيراء ٢/٣١١) . ويظهر أن اسم عبـد الجبار قد بقي في قرطبة على الرغم من طمس الباب المنسوب إليه بفضل الدُّور التي كانت تنسب إليه وإلى ولده ، فابن بشكوال في ترجمته لعـالم قـرطبي توفي بعـد سنة ٣٥٦ (٩٦٧) يقـول إن سكنــاه كـانت عند دور عبد الجبار بقرطبة . (انظر الصلة ص ١٨٣) .

[206] حول فحص المطرف الممتد في شرقي قرطبة وشخصية المطرف الذي ينسب إليـه هذا الفـحص ، هناك خـلاف بين المؤلفين الأندلسيين ، فـابن حـزم ينسبـه إلى المطرف بن الأمـيـر عبـد الرحـمن بن الحكم ، ويحـدد مكانه بأنه بين دور الربض الشرقي بقـرطبة ، ويضـيف أنه يعـرف أيضاً بفـحص بسـيل (جـمـهـرة الأنساب ص ٩٨) . أما العذري فـإنه ينسبه إلى مطرف بن موسى بن موسى القسوي الثائر بوشقة من الثغر الأعلى والمصلوب بقرطبة سنة ٢٥٩ (٨٧٣) . وحـول مطرف هذا والأحـداث التي انتـهت إلى مقتله مصلوبًا على يد الأمـير

محمد لثمانٍ خلون من ذي القعدة سنة ٣٥٩/٥ سبتمبر ٨٧٣ - انظر المقتبس بتحقيقنا ص ٣٢٦ ، ٣٣١-٣٣٣ وتعليقنا رقم ٥٤٧ ص ٦١٦ -٦١٧ . ويقول العذري في ذلك «فصلب بقرطبة في فحص مطرف ، وبه يسمى الفحص فحص مطرف» (جغرافية ص٦٣) .

[207] منية الناعورة قصر ريفي يتوسط مساحة واسعة من الحدائق ، وكانت متصلة بفحص المصارة في الطرف الجنوبي الغربي من مدينة قرطبة متاخمة للأسوار التي تحيط بجنان قصر الخلافة ولكنها خارجة عن أسوار المدينة (extra-muros) ويرجع اسم الناعورة الذي تنسب إليه هذه المنية إلى رحى مائية كبيرة كانت تقوم على النهر إلى جوارها . «عن هذه المنية انظر ما كتبه ليفي بروفنسال في تاريخه ٣٧٨/٣-٣٧٩ والدكتور السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس (٢٠٤/١-٢٠٦)» .

[208] تنسب منية نصر إلى نصر الخصي أبي الفتح بن أبي الشمول خادم الأمير عبد الرحمن الأوسط الأثير عنده . (حول ترجمة نصر وأخباره انظر القطعة التي نشرناها من المقتبس ص٨-١٥ وانظر تعليقنا رقم ٤٩ ص ٤٢٩ -٤٣٠) . أما منية نصر فقد اختصها ابن عبد المنعم الحميري بمادة في كتاب الروض رقم ١٨٠ ص ١٨٧ من النص = ٢٢٦-٢٢٧ من الترجمة الفرنسية . وانظر تعليقنا على القطعة السابقة من المقتبس رقم ٥٦ ص ٤٣٤ وكذلك ليفي بروفنسال : تاريخ ١٣٣/٢ ، ٣/ ٢٨٠ ، والسيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ٢٠٨/١-٢٠٩ .

[209] هذا النص الطويل الذي يصرح ابن حيان بأنه ينقله عن رسالة أبي محمد بن حزم في «نوادر الأخبار» الموسوم بـ «نقط العروس» لم يرد في المطبوع من النقط لا في طبعة زايبولد الأولى (في مجلة مركز الدراسات التاريخية الخاص بمملكة غرناطة - غرناطة سنة ١٩١٧) ولا في طبعة الدكتور شوقي ضيف (في مجلة

كلية الآداب بجامعة القاهرة ، المجلد الثالث عشر ، الجزء الثاني ، ديسمبر ١٩٥١ ص ٤١-٨٩) ، ولا في طبعة إحسان عباس الأخيرة (في الجزء الثاني من مجموعة «رسائل ابن حزم» ، بيروت ١٩٨٧) ، وإن جاءت إشارة شديدة الاختصار إلى ذلك في هذه الطبعة الأخيرة (٩٠/٢) . هذا على الرغم من أن ابن عذاري ينقل في البيان المغرب (١٥٦/٢) هذا النص بحروفه ، وكذلك ابن الخطيب في أعمال الأعلام (القسم الأندلسي ، ص٢٦) . ويضيف ابن الخطيب معلقًا على النص بعد ذلك : «والإمام أبو محمد في التجريح والتعديل حجة على قومه . وسوق الملك لا ينكر فيها أمثال هذه البضائع . ومن عوفي فليحمد الله» . ولعل في هذا دليلاً على أن المطبوع من «نقط العروس» ليس إلا مختصرًا من أصل أكمل وأوفى . والواقع أن ما يذكره ابن حزم حول دور عبد الله بن محمد في الاحتيال على حجام أخيه المنذر حتى سمه بالمبضع الذي فصده به مما انفرد به ابن حزم ولم نجد أحدًا من المؤرخين القدماء وافقه عليه . وقد أشار ليفي بروفنسال في تاريخه (٣٣٢/١-٣٣٣) إلى أن ابن القوطية كرر أيضًا اتهام عبد الله بالمواطأة على مصرع أخيه . ولكننا نعتقد أن بروفنسال أساء فهم نص ابن القوطية حول موت المنذر (انظر تاريخ افتتاح الأندلس ص ١٠٢) وهو لا يعدو اتهام ميسور فتاه بذلك حيث يقول : «ويقال إن ميسورًا فتاه [أي فتى المنذر] سم له القطن المجعول في جرح الفصد ، إذ كان قد تهدده لشيء استقصره فيه أن يوقع به عند انصرافه [من ببشتر حيث كان محاصرًا لابن حفصون] إلى قرطبة . فلما هجم عليه الدم فجر تفجير ضرورة بببشتر ، فعاجله الموت» . وليس في هذا اتهام صريح لعبد الله بتدبير مقتل أخيه المنذر .

[210] ما ينقله ابن حيان هنا عن ابن حزم حول قتل عبد الله لولديه محمد والد الخليفة الناصر ثم مطرف وارد فعلاً في النص المطبوع من «نقط العروس» (بتحقيق الدكتور شوقي ضيف) ص ٧٨ إلا أنه مختصر جدًا . والحقيقة أن مصرع محمد بن عبد الله إنما كان على يد أخيه المطرف كما تجمع على ذلك

المصادر . وقد فصل ذلك ابن الأبار في ترجمته لمحمد (الحلة السيراء ٢/٣٦٧-٣٦٨) إذ يذكر أن محمدًا كان بكر أولاد أبيه وولي عهده المرشح لمكانه (فهو قد ولد في سنة ٨٦٤/٢٥٠) وولي لأبيه إشبيلية . وكان أخوه المطرف قد حسده على تقريب أبيه له فعمل على إيغار صدره عليه . ويذكر ابن الأبار في خبر لم نر تفصيلاً له في سائر المصادر أنه هرب إلى عمر بن حفصون «في قصة طويلة» ثم قبض عليه أبوه وحبسه بالقصر . وفي الوقت الذي قرر فيه أبوه إطلاق سراحه لبطلان التهم التي نسبت إليه اقتحم أخوه المطرف السجن وقتله ليلة ١٣ من شوال سنة ٢٧٧ (٢٨ يناير ٨٩١) . وليس في هذه الأخبار ما يدل دلالة صريحة على أن الأمير عبد الله هو الذي قتله كما يقول ابن حزم . وكل ما يُشْتَمّ منه ذلك هو قول ابن القوطية إن الأمير عبد الله قال لمطرف حينما كان يبيت النية للإيقاع بالوزير عبد الملك بن أمية : «قد سوغتك قتل أخيك محمد إذ عاند وخالف ، وبالله لئن أحدثت في ابن امية حدثًا لأقتلنك به» (تاريخ افتتاح الأندلس ص ١٠٤) . غير أن ذلك لا يكفي لتأكيد قيام الأمير عبد الله بقتل ابنه محمد كما فعل ليفي بروفنسال عند روايته لهذا الخبر (تاريخ ١/٣٣٣-٣٣٤) .

أما قتل عبد الله لابنه الآخر المطرف ، فسوف يفصل ابن حيان في هذه القطعة من المقتبس خبر ذلك وأسبابه على أثر إيقاع المطرف بعبد الملك بن أمية ، وكان مقتل المطرف في العاشر من رمضان سنة ٢٨٢ (٢ نوفمبر ٨٩٥) . انظر ما كتبه حول ذلك ليفي بروفنسال في تاريخه (١/٣٣٤-٣٣٥) وكان مقتله بعد مقتل أخيه محمد بخمس سنوات ، وهو - مثل أخيه - في السابعة والعشرين من سنه (إذ كان مولده في سنة ٨٦٩/٢٥٥) .

[211] ما ينقله ابن حيان هنا عن ابن حزم حول قتل الأمير عبد الله لأخويه هشام والقاسم يتفق مع ما جاء في المصادر الأندلسية المعروفة ومنها ابن حيان نفسه . أما

هشام فقد ترجم له ابن الأبار (الحلة ٢/٣٦٦-٣٦٧) فقال إن أخاه عبد الله ولاه كورة جيان ونوه به في عسكره وقلده مسيرته في غزواته وكان من أتم أهل بيته جمالاً وأدبًا ثم سعى به إليه فقتله . وسيذكر ابن حيان في هذه القطعة من المقتبس في أخبار سنة ٢٨٤ أن الأمير عبد الله أمر بسجن أخيه هشام وعدد آخر من رجالات الدولة في المطبق بداخل القصر يوم الخميس لست خلون من شعبان ٢٨٤ (٨ سبتمبر ٨٩٧) ، ثم قتل منهم أخاه هشامًا ليلة الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من شعبان (١٤ سبتمبر ٨٩٧) . ثم يقول : «وكانت لهشام والآخرين قصة عظيمة رموا فيها بالقدح على السلطان» . وأما القاسم بن محمد فقد سبق لابن حيان أن ترجم له في القطعة السابقة التي نشرناها من المقتبس (ص ٢٠٠-٢٠٤) وقد أوردنا في تعليقنا رقم ٣٨١ ص ٥٥٧-٥٥٨ مزيدًا من المصادر التي أوردت أخبار القاسم هذا وقصة مقتله . وانظر كذلك ليفي بروفنسال : تاريخ ١/ ٣٣٥ .

[212] الشاعر الأديب أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه (عاش بين ٢٤٦ و٣٢٨/٨٦٠-٩٤٠) أشهر من أن نترجم له . انظر دراسة له فيها بيان بمصادر ترجمته في كتاب الدكتور إحسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسي ص ١٨٣-٢٠٤ هذا وهناك محاولات عديدة قام بها بعض الباحثين لجمع ما بقي من شعر ابن عبد ربه ولاسيما في ثنايا كتابه العقد الفريد .

[213] أورد ابن حيان في القطعة التي سبق لنا نشرها من المقتبس (بيروت ١٩٧٣) جملة من شعر ابن عبد ربه أول ظهوره في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن (انظر ص ٢٤١ وما بعدها) .

[214] للفظ «الأطلس» معانٍ عديدة منها الذي يضرب لونه الأغبر إلى سواد (تشبيهًا له بالذئب) ، والذي يعلو ثيابه دنس وقذارة ، والأمعط وهو الذي تساقط شعره . ونعتقد أن هذا المعنى الأخير هو المقصود .

[215] عن القلفاط راجع ما سبق أن كتبناه في التعليق رقم ٩٦ .

[216] أورد ابن ظافر في كتاب «بدائع البدائه» هذين الخبرين وما اشتملا عليه من شعر (ص٥١-٥٢) كما أورد وصف القلفاط لكتاب العقد لابن عبد ربه (ولو أنه ورد في النص المطبوع «حبل القوم» تحريفًا عن « . . الثوم») . وفي النص تفسير للفظ «أطلس» يقول فيه إن ابن عبدربه كان لا لحية له ، وهو يتفق مع التفسير الذي ارتضيناه في التعليق رقم ٢١٤ .

[217] أبو عثمان عبيد الله بن يحيى بن إدريس الخالدي الشاعر الوزير . يورد ابن حيان في آخر نسبه «الخالدي» ونظنه يعني بذلك أنه ينحدر من أسرة عبد الله بن خالد نقيب عبد الرحمن بن معاوية الداخل وذراعه الأيمن في إقامة دولته . وإلى هذه الأسرة ينتمي بيت الوزير هاشم بن عبد العزيز صاحب الأمير محمد وأخيه أسلم بن عبد العزيز قاضي الجماعة لعبد الرحمن الناصر ، فضلاً عن عدد كبير من القواد والوزراء . ولد على ما يظهر في قرطبة وتردد على مجالس الفقهاء من أمثال عبيد الله بن يحيى وسعيد بن عثمان الأعناقي ومحمد بن عمر بن لبابة . وكان متفننًا في ضروب العلوم من الآثار والسنن وحفظ الغريب والمثل . كان أول ظهوره في الشعر في أيام الأمير عبد الله وسرعان ما أصبح من المقدمين في الشعراء يلي اسمه اسم ابن عبد ربه . ويبدو أنه ولي عددًا من المناصب الكبرى في الدولة . فنحن نجد اسمه بين شهود الأمان المعقود لمحمد بن هاشم الثائر بسرقسطة سنة ٣٢٥ (٩٣٧) (ابن حيان : المقتبس ط .مدريد ص ٤٠٨) ، وفي سنة ٣٢٩ (٩٤١) يسند إليه الناصر الشرطة الوسطي (ابن حيان : نفس المصدر ص ٤٧١) ، ثم رفع بعد ذلك إلى الوزارة ويذكر ابن الفرضي من مظاهر تواضعه أنه كان يؤذن في مسجده وهو وزير . توفي في آخر ذي القعدة ٣٥٢ (ديسمبر ٩٦٣) . انظر ترجمته في ابن الفرضي . رقم ٧٦٥ والحميدي ، رقم ٥٨٢ ، والضبي : بغية الملتمس ، رقم ٩٧٤ ؛ وقد اختار له ابن حيان في القطعة التالية من المقتبس (ط . مدريد) عددًا كبيرًا من القطع الشعرية (انظر ص ٤١-٤٧ ، ٩٢ ، ١٥٤ ،

٢٢١ ، ٣١٤ ، ٣٣٤ ، ٣٤٤ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٣٩٤-٣٩٥ ، ٤٠٨ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٣٢ ، ٤٥٨ ، ٤٧١) ، كما اختار له ابن الكتاني قطعا أخرى (بأرقام ٨٧ ، ٢١٥ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٣٨٩ ، ٤٤٦ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٦٠٨ ، ٦٢٨) ، وانظر ابن عذاري : البيان ٢٠١/١ ويتيمة الدهر ١١/٢- ١٢ .

[218] عن عبيديس بن محمود انظر ما كتبناه في تعليقنا السابق رقم ٩٠ .

[219] إسماعيل بن بدر من كبار رجالات الدولة في أيام عبد الرحمن الناصر لدين الله وكان أحد المقدمين من شعرائه . ولم يقتصر علمه على الشعر بل كان أيضًا محدثًا وفقيهًا . وترجم له ابن الفرضي فقال إنه كان مولى نعمة لبني أمية ، وسمع من بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح والخشني ومطرف بن قيس وعبيد الله بن يحيى ، وقد ولي العديد من المناصب طوال عهد عبد الرحمن الناصر ، ففي سنة ٣٠١ ولاه الناصر كتابته الخاصة ، وفي سنة ٣٠٤ ولي خطة العرض وولي في نفس السنة على المواريث ، كما نعلم أنه ولي أحكام السوق ، وولي حكم كورتي إشبيلية وشذونة ، وقد حمل الحديث عنه لسماعه من بقي ابن مخلد ومحمد بن وضاح والخشني وطبقتهم . فاحتاج إليه الناس ويفهم من قطع الشعر التي رويت عنه وكتب بها إلى الخليفة الناصر أنه كان نديمًا له أثيرًا لديه وقد ظل رفيع المكانة حتى وفاة الناصر ، وامتدت به الحياة حتى أوائل عهد الحكم المستنصر ، فقد كانت وفاته في سنة ٣٥١ (٩٦٢) . انظر في ترجمته وما بقي من قصائده ومقطعاته ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، رقم ٢١٤ ، الحميدي : جذوة رقم ٣٠٠ ، ابن حيان : المقتبس (ط . مدريد) ص ٤١ ، ٦٤ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٣٣٧ ، ٣٩١ ، ٤٠٨ ، ٤١٦ ؛ ابن الأبار : الحلة السيراء ١٩٩/١-٢٠٠ ، ٢٥٤-٢٥٦ ؛ ابن عذاري : البيان ١٥٩/١ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ابن الكتاني : التشبيهات أرقام ١٦٠ ، ١٧١ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٧٩ ، ٥٥٥ ، ٦٢٣ ؛ أبو الوليد الحميري : البديع في وصف الربيع ص٩٧ ؛ الثعالبي ؛

يتيمة الدهر ٢/ ٢٠ (وقد أورد الثعالبي أيضًا قطعة نسبها لابنه عبد الله بن إسماعيل بن بدر ٢/ ١٣) .

[220] يظهر أنه كان هناك أكثر من أديب يحمل لقب «المذاكرة» من البيت المرواني الحاكم في الأندلس ، فابن حزم ينوه في الجمهرة (ص٩٥) بالمنذر بن عبد الرحمن بن معاوية بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبدالله بن المنذر بن عبد الرحمن (الداخل) بن معاوية . أما الزبيدي (وعنه ابن الأبار) فيجعلان «المذاكرة» لقبًا لأديب مرواني يسميانه أبا الحكم المنذر بن عبد الرحمن بن عبدالله بن المنذر بن الإمام عبد الرحمن بن معاوية القرشي المرواني . على أنه يبدو لنا من تأمل الأوصاف الواردة في هذه المصادر للأديب المرواني المذكور أن المعني بها شخصية واحدة لا شخصيتان ، وإن كان النسب الذي ساقه ابن حزم يزيد على ما أورده الزبيدي وابن الأبار بأربعة أسماء . ولسنا نعرف ما إذا كان الزبيدي وابن الأبار قد اختصرا النسب أم وقعت زيادة في النسب الذي ساقه ابن حزم ولعلها راجعة إلى خلط وسهو من النساخ . أما لقب «المذاكرة» الذي لقب به هذا الأديب فتتفق المصادر الثلاثة على أن السبب فيه هو أن المنذر بن عبد الرحمن المذكور كان إذا لقي رجلاً من إخوانه قال له : هل لك في مذاكرة باب من النحو؟ فلهج بهذه الكلمة وأكثر منها حتى نبز بها . وكان نبيل القدر موفور الحظ من العربية وعلم الأدب مع التصاون والنزاهة وحسن السمت ، وكان قريب المكان من الوزير القائد أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي عبدة كثير اللزوم له والتكرر عليه ، إذ كان ممن نشأ معه وجمعه التأدب به . وكان قد اتصل بعبد الرحمن الناصر في صغره وقبل أن تصير إليه الإمارة وهنأه عندما استخلف بقصائد ذكر فيها تأميله له . وقد ساق الزبيدي عنه حكايات تدل على مبلغ علمه باللغة والنحو . ولم ينص أي مصدر على تاريخ وفاة المنذر ، ولكن صحبته للقائد ابن أبي عبدة وصلته القديمة بعبد الرحمن الناصر تدل على أنه عاش معظم عمره خلال

النصف الثاني من القرن الثالث الهجري وأدرك شطرًا من أوائل القرن الرابع (انظر في ترجمته الزبيدي : طبقات ص ٢٨٥-٢٨٧ ؛ وابن الأبار : التكملة ، ط كوديرا ، رقم ١١٠٤) . هذا وقد ورد نسب هذا الأديب في الأصل المخطوط وفي المطبوع بعناية أنطونيا منتهيًا بـ «الأمير عبد الرحمن بن الحكم» وهو خطأ يستبين من مقابلة هذا النسب على ما ورد لدى ابن حزم والزبيدي وابن الأبار ، فهذه المصادر تجمع على أن نسبه ينتهي إلى عبد الرحمن بن معاوية الداخل لا إلى عبد الرحمن (الأوسط) بن الحكم . ولهذا فقد صححنا النسب بما أثبتناه .

[221] لم يزدنا ابن حيان بيانًا بمحمد بن عبد الجبار المذكور مهجو «المذاكرة» ولكنا نعتقد أنه محمد عبد الجبار بن أحمد بن العاصي بن الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ، فقد أشار ابن حزم في إيراده لنسب البيت الأموي المرواني لعبد الجبار أبيه ، ويبدو لنا أنه كان معاصرًا للمنذر المذكور .

[222] أورد الزبيدي خبر هجو المذاكرة لابن عمه محمد بن عبد الجبار وكذلك البيتين الواردين هنا (الطبقات ص ٢٨٧) مع اختلاف طفيف في رواية البيت الأول ، إذ جاء عند الزبيدي على هذا النحو :

لئن كرمت عروقك من قريش   لقد خبثت فروعك من نوار

ونرى أن رواية الزبيدي أصح ، وأغلب الظن أن ابن حيان ينقل هنا عن الزبيدي نفسه فواضح أن الشاعر يعيره بأمه التي نرجح أن اسمها نوار ، أما «نزار» فإنها تحتمل معنى ، ولكن ما أورده الزبيدي أوجه وأقرب إلى ما نظنه الصواب ، لاسيما وأنه يعلق على البيتين بقوله : «فتخلص من أبوته وبلغ في هجوه إلى إرادته» .

[223] على الرغم مما يذكره ابن حيان هنا من نبل هذا الأديب المرواني وشرف بيته وسعة ثقافته وتصرفه في الأعمال الرفيعة فإني لم أجد له ذكرًا في كتب التاريخ ولا كتب التراجم ، فيما عدا ترجمة له في الحلة السيراء لابن الأبار

(٢/٣٧٠) نقل فيها ما ساقه ابن حيان هنا ، ولو أن هناك عبارات أوردها في أثناء ذلك لم تجئ في أصلنا المخطوط منها إشارة مهمة يقول فيها «أخذ عن بقي بن مخلد والخشني وغيرهما من طبقتهما» . كما أن ابن الأبار أضاف إلى ما أخذه عن ابن حيان ترجمة نقلها عن أبي الوليد بن الفرضي يقول فيها : قرأ على بقي بن مخلد كثيرًا وصحبه ، وسمع من الخشني ، وكان بليغًا شاعرًا . وولي الولايات بعد ذلك ، حتى إن بقي بن مخلد قال له : يا مالك . أوصيك بوصية : إنك لا تستطيع كل ما يجب عليك ، ولكن كن أسدَّ من غيرك قال مالك : فأنا والله أسد من غيري» . ولم ترد هذه الترجمة في تاريخ علماء الأندلس المطبوع ، ولعلها جاءت في كتاب آخر ألفه ابن الفرضي في «طبقات أهل الدولة والأدب بالأندلس» يكثر ابن حيان من النقل عنه (انظر على سبيل المثال القطعة التي نشرناها من المقتبس ص ٣٣ ، ٤٧ ، ١٢٧ ومواضع أخرى كثيرة) .

[224] الذي نعرفه من ابني المصنوع في المصادر الأخرى هو محمد بن إبراهيم بن معاوية بن المنذر المعروف بالمذاكرة . هذا هو ما ذكره ابن حزم في نسبه في الجمهرة (ص٩٥) ، ثم ساق نسب المذاكرة على نحو ما رأينا من قبل في الحاشية رقم ٢٢٠ ، ثم يزيدنا ابن حزم تعريفًا بمحمد المذكور فيقول : إنه كان يعرف بالمصنوع لجماله ، وكان من كبار أصحاب أبي على البغدادي (القالي) ومن أضبط الناس للغة وأحفظهم لها ، وكان شاعرًا ، مات ليلة الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت لشوال سنة ٣٧٣ (١٨ مارس ٩٨٤) ، وكان مولده سنة ٣١٩ (٩٣١) . فإذا صح ما يقوله ابن حزم - ونحن نراه صحيحًا - فهو يتفق أيضاً مع ما يذكره مؤرخنا من صلة محمد الوثيقة بالقالي - فإننا نرى من العجيب أن يورد ابن حيان ذكر ابني المصنوع هنا بين أدباء عصر الأمير عبد الله ، فمن الواضح أنهما عاشا في فترة متأخرة جداً عن هذا العصر ، ويكفي أن نذكر أن محمدًا ابن المصنوع قد ولد سنة ٣١٩ أي بعد وفاة الأمير عبد الله بكثير . وأما

عمر بن المصنوع فإننا لم نجد أحدًا غير ابن حيان ذكره .

[225] لانعرف عن أحمد بن عثمان بن أبي صفوان وأخيه المذكورين هنا في المصادر الأندلسية الأخرى إلا إشارة عابرة جاءت في جمهرة ابن حزم (ص٩٥) يذكر فيها ولد المنذر المعروف بالمذاكرة «أبا صفوان الساكن ببلنسية وابنيه أحمد ومعاوية» ومن هذه الإشارة نعرف أن اسم أخي أحمد الذي لم يصرح به ابن حيان هو معاوية ، غير أن الذي يوحي به نص ابن حيان هو أن هذين الأخوين كانا أيضًا متأخرين عن عصر الأمير عبد الله خارجين عن شرطه في الترجمة لأدباء فترة هذا الأمير .

[226] مقدم بن معافى القبري (نسبه إلى بلدة قبرة Cabra من أعمال قرطبة) شاعر طارت شهرته وذاع صيته لما نُسِبَ إليه من فضل اختراع الموشحة ، ومع ذلك فمعلوماتنا عنه وعن حياته بالغة القلة ، وكذلك ما وصل إلينا من شعره ، فهو لا يعدو قطعًا شعرية لا تتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة . ونعرف من أخباره أنه عاش في أيام الأمير عبد الله وأنه كان متصلاً ببعض زعماء هذا العصر منهم سعيد بن جودي زعيم العرب بإلبيرة (وسيرد شعره فيه في هذه القطعة من المقتبس ، والقائد أبوالعباس أحمد بن محمد بن أبي عبدة ، وله فيه شعر حفظه ابن حيان في القطعة التالية من المقتبس ط . مدريد) وسعيد بن المنذر [أظنه القرشي وزير عبد الرحمن الناصر] وله فيه قطعة احتفظ بها الحميدي . ويبدو أنه لم يلحق عصر عبد الرحمن الناصر أي إنه توفي قبل سنة ٣٠٠ (٩١٢) . انظر في أخباره وما بقي من شعره :الحميدي : جذوة ، رقم ٨٣٣ ص ٣٣٣ : الضبي : بغية ١١٣٨ ؛ المقتبس (ط . مدريد) ص ٢١٧ ؛ ابن الكتاني : التشبيهات ، القطعة رقم ٦٦٥ ، ابن الأبار : الحلة ١٥٦/١ ؛ ابن سعيد : المقتطف من أزاهر الطرف (في مقال الدكتور عبد العزيز الأهواني : ابن خلدون وتاريخ فني التوشيح والزجل ، في أعمال مهرجان ابن خلدون

المنعقد في القاهرة بين ٢-٦ يناير ١٩٦٢ ، من منشورات المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ص ٤٧٣-٤٨٧) ص ٤٧٧ ؛ وقد نقل نص ابن سعيد هذا ابن خلدون في مقدمته ص٥٨٤ (ط . المكتبة التجارية) والمقري في أزهار الرياض ٢٠٧/٢ ، وانظر كذلك المقري : نفح الطيب ٥٣٨/٣ ، ٦/٧ ، ومن المراجع الأوروبية راجع الملاحظات القيمة التي كتبها عن مقدم ودوره في صناعة التوشيح الأستاذ صمويل شتيرن : الشعر الدور الأندلسي :

Samuel M. Stern : ***Hispano - Arabic Stophic Poetry***, Oxford, pp. 65, 93, 124, 211, 213.

[227] لا نكاد نعرف شيئًا عن أحمد بن إبراهيم بن قلزم . والغريب أن كتب التراجم الأندلسية لم تترجم له مع أنها ترجمت لأبيه وكان فقيهًا مغمورًا متوسط العلم ، وأبوه هذا هو إبراهيم بن يزيد بن قلزم ، فقيه سمع في الأندلس من يحيى بن يحيى وعبد الملك بن حبيب ، ثم رحل فسمع من سحنون بن سعيد بأفريقية ومن فقهاء مصر وعاد فتوفي في سنة ٢٦٨ (٨٨١-٨٨٢) (انظر عنه ابن الفرضي رقم٤ . والحميدي رقم ٢٩٣ ، ونفس هذه القطعة من المقتبس ، انظر التعليق رقم ٤١) . أما ابن قلزم الشاعر فلا نعرف من شعره إلا بضع قطع : إحداها رواها ابن الكتاني في كتاب التشبيهات (رقم ٥٧٨) والأخرى رواها الثعالبي في اليتيمة (٥٧/٢) ، وثالثة في البيان المغرب ١٣٩/٢ في مدح القائد أبي العباس بن أبي عبدة .

[228] أبو محمد قاسم بن عبد الواحد البكري العجلي . أديب لغوي ، من الغريب أن الزبيدي لم يفرد له ترجمة خاصة في كتابه الطبقات ، مع أنه ذكره عرضًا في تراجم لغويين آخرين ، وأفادنا عنه ابن الفرضي ببعض المعلومات القيمة ، فقد ذكر أنه سمع بالأندلس من بقي بن مخلد وغيره ، ثم رحل فسمع بمكة من علي بن عبد العزيز تلميذ أبي عبيد القاسم بن سلام ، وببغداد من أحمد ابن زهير بن حرب ومن ابن قتيبة وغيرهما ، وعاد من العراق فضن بكتبه

ومنعها واستدعى الناس لأن يملي عليهم فأقبلوا عليه حتى خلا مجلس شيوخ هم في عداد أساتذته مثل محمد بن عبد السلام الخشني ، مما حمل بعض تلاميذ الخشني (ونعني عفير بن مسعود) على مجادلة العجلي وإفحامه انتصارًا لأستاذهم . وقد قتل العجلي في داره فيما بين آخر سنة ٢٩٣ وأول ٢٩٤ (أكتوبر ٩٠٦) ولم يعلم أحد بموته ، فوجد جسده بعد أيام وقد تغير كما يذكر ابن حيان هنا . (راجع في ترجمته ابن الفرضي رقم ١٠٥٢ ، طبقات الزبيدي ص ٢٧٥ ، ٢٨٢) .

[229] أبو عثمان سعيد بن إبراهيم بن محمد بن عبدربه ، ابن أخي أبي عمر أحمد صاحب كتاب العقد ، كان أديبًا شاعرًا طبيبًا ماهرًا ، ولكنه كان ثقيل الطلعة سيء الأدب ذكر ابن سعيد أن عبد الرحمن الناصر لدين الله استحضره لينظر عليه في العلم القديم فقابله من الكلام العامي الجلف بما كرهه من أجله وأبعده . وكان لذلك منقبضًا عن الملوك لم يخدم بالطب سلطانًا . وكانت وفاته في سنة ٣٤٢ (٩٥٣-٩٥٤) . انظر ترجمته في الحميدي : جذوة المقتبس رقم ٤٦٥ (وقد ترجم له مرة أخرى في باب الكنى تحت رقم ٩٤٨) ، ابن الأبار : التكملة (ط . كوديرا) رقم ١٩٩٥ ؛ ابن سعيد : المغرب ١/١٢٠-١٢١ ؛ صاعد الطليطلي : طبقات الأمم ص ٧٨-٧٩ (ط . بيروت ١٩١٢) ؛ ابن جلجل : طبقات الأطباء والحكماء ص ١٠٤-١٠٦ ؛ ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ط . القاهرة ١٨٨٢) ٢/٤٤ ؛ وأورد الثعالبي بعض شعره في اليتيمة ١/٤٠٤ .

[230] الأبيات أربعة في الجذوة (ترجمة رقم ٩٤٨ ص ٣٧٦) وخمسة في طبقات الأطباء لابن جلجل ص ١٠٥ .

[231] هناك اختلاف في اسم هذا الشاعر أدى بالحميدي إلى أن يترجم له مرتين (برقمي ٢٩٧ ص ١٥٢ ، و ٣٠٦ ص ١٥٨) المرة الأولى جعله فيها إسماعيل ابن إسحاق وهذا هو ما ورد عند أبي محمد بن حزم وعند ابن الكتاني

والثعالبي وعلق الحميدي على ذلك فقال «وأبو محمد موثوق بضبطه وإتقانه ومعرفته بالرجل وزمانه» ، والمرة الثانية يورد فيها الاسم لإسحاق بن إسماعيل كما ورد هنا عند ابن حيان ويوافقه على ذلك أبو عامر محمد بن مسلمة . ولم نعرف لهذا الشاعر إلا قطعتين وردت أولاهما في التشبيهات لابن الكتاني (رقم ٦٣) والثانية في يتيمة الدهر (٥٩/٢) .

[232] لا يبدو هذا اسمًا معقولاً في بلد إسلامي سني ، إذ إن لفظ عبد يُضاف في الغالب إلى لفظ الجلالة أو صفة من صفات الله تعالى ، أما أن يقال «عبد القبط» فشيء لا أعتقد أنه يصح لخلوه من كل معنى ، ولهذا فإنه يبدو لي أن هناك تحريفًا لحق هذا الاسم كأن يكون «بن عبد الله بن لقيط» أو «بن عبيد ابن لقيط» . وقد كان لاسم لقيط بعض الشيوع في هذه الفترة ، فنحن نعرف عاملاً على جيان للأمير عبد الله يدعى عباس بن لقيط (انظر ابن عذاري : البيان ١٢٢/٢) . وربما كان من تلك الأسرة التي حدثنا ابن حزم عن بعض أفرادها في كتابه نقط العروس (ط . الدكتور شوقي ضيف) ص ٧٣ ، ومنها طرفة بن لقيط الذي خصاه الحكم الربضي فيمن خصاه ممن اشتهر بالجمال من أهل بلده ، وأخوه عبدالله بن لقيط ، ويقول عنه ابن حزم إن أباه وإخوته وآله تصرفوا في الولايات الرفيعة (وقد كرر ابن حزم هذه الإشارة في جمهرة الأنساب ص ٩٦ حيث ساق نسب طرفة بن لقيط المرادي كاملاً) .

[233] هناك اثنان اشتغلا بالتأديب وكانا من علماء العربية يدعيان محمد بن إسماعيل ، الأول يعرف بالنحوي وكان مؤدبًا بمسجد متعة (انظر في ترجمته الزبيدي : طبقات ص ٢٩٠ ، ٣٠٩ ؛ وابن الأبار : التكملة ، ط . كوديرا ، رقم ٣٢٧ ؛ وابن عبد الملك المراكشي : الذيل والتكملة ، السفر السادس ، ترجمة ٣٣٣) أما الآخر فهو محمد بن إسماعيل المعروف بالحكيم ، وكان الغاية في علم العربية والحساب وحد المنطق وكان دقيق النظر لطيف الاستخراج ، ونبغ على يديه جملة من المؤدبين والشعراء والكتاب ، وقد أسند إليه عبد الرحمن

الناصر تأديب ابنه الحكم المستنصر في صغره . وقد توفي في ١٠ من ذي الحجة سنة ٣٣١ (١٦ أغسطس ٩٤٣) . (في ترجمة الحكيم المذكور انظر ابن الفرضي ، رقم ١٢٣٠ ؛ الزبيدي : طبقات ص ٢٧٦-٢٧٨ ، ٢٨٣ ؛ القفطي : إنباه الرواة ٦٥/٣ ؛ السيوطي : بغية الوعاة ٥٥/١) . ونرى من هذا أن كلا الرجلين عاصر القلفاط ، غير أن الذي نرجح كونه المقصود بما يقول ابن حيان هو محمد بن إسماعيل الحكيم ، فقد روى الزبيدي أخبار مطارحات بينه وبين القلفاط .

[234] زيد بن الربيع الحجري كان نحوياً لغوياً أصله من جيان ، وهو الذي جمع بين الأبواب المتفرقة في كتاب الأخفش ، توفي في صفر سنة ٣٠٠ (سبتمبر - أكتوبر ٩١٢) . انظر في ترجمته الزبيدي : طبقات ص ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨٤ ؛ القفطي : إنباه الرواة ١٥/٢ ؛ السيوطي : بغية الوعاة ٥٧٣/٢ .

[235] أحمد بن بشر بن الأغبس التجيبي فقيه نحوي سمع من ابن وضاح والخشني وعبيد الله بن يحيى والعجلي وابن الغازي . وكان يميل إلى مذهب الشافعي توفي سنة ٣٢٧ (٩٣٩) انظر في ترجمته ابن الفرضي ، رقم ١٠٢ ، الحميدي : جذوة رقم ١٩٨ ؛ الزبيدي : طبقات ص ٢٥٥ ، ٢٧٥-٢٧٦ ، ٢٧٩-٢٨٢ ، ٢٩٨ ؛ القفطي : إنباه الرواة ٣٣/١ ؛ السيوطي : بغية الوعاة ٢٩٨/١ ، ياقوت : معجم الأدباء ٢٣٥/٢ ، صلاح الدين الصفدي : الوافي بالوفيات ٢٦٥/٦ (رقم ٢٧٥٤) .

[236] محمد بن محمد بن أرقم السبئي القرطبي من العلماء بالعربية والنحو ومعاني الشعر ، من أسرة اشتغلت بالتأديب وأدب هو عبد الرحمن الناصر في وقت صباه ، فلما ولي الخلافة شرفه وقدمه لخدمته وتوفي سنة ٣٠٤ (٩١٦) . انظر في ترجمته الزبيدي : طبقات ٢٨٢-٢٨٤ ؛ ابن الأبار : التكملة ط . كوديرا ، رقم ٣٢١ ؛ السيوطي : بغية ٢١٩/١ ؛ وابن عذاري : البيان ١٧٠/٢ .

[237] عبيد الله بن محمد بن الغمر بن أبي عبدة هو الوزير القائد الذي سبقت

الإشارة إليه (راجع التعليق رقم ٢٠) وكانت وفاته في أواخر أيام الأمير عبد الله سنة ٢٩٦ (٩٠٩) . أما ابنه أبو الحزم جهور المذكور هنا فقد تصرف لعبد الرحمن الناصر في كثير من المناصب الكبرى ، ونعرف من هذه المناصب ولايته لكورة إشبيلية مرتين في سنة ٣١٨ وفي ٣٢٣ ولكورة شذونة في ٣٢١ وللمدينة سنة ٣٢٦ ولقيادة الثغر الأعلى في هذه السنة وللوزارة سنوات متوالية منذ سنة٣٢٦ . وقد كان لجهور تصرف في الشعر وقد أثبتت له المصادر الأندلسية كثيرًا من الشعر (انظر في ترجمته ابن الأبار : الحلة السيراء ٢٤٥/١-٢٥٢ ، ٣٠/٢ ؛ والمقتبس لابن حيان ، طبعة مدريد ص ٢٨٤ ، ٣٣١ ، ٣٥٥ ، ٣٧٦ ، ٣٩١ ، ٤١٣ ، ٤٢٨ ، ٤٤٨ ، ٤٥٢ ، ٤٦١ ، ٤٧٠ ، ٤٨٧) .

[238] أبو مروان عبد الملك بن جهور بن عبد الملك البختي (نسبة إلى بيت يوسف ابن بخت) ، وأبوه جهور بن عبد الملك الذي ولي الوزارة للأمير عبدالله (انظر عنه المقتبس بتحقيقنا ص ١٩٢ والتعليق رقم ٣٦٧ ص ٥٥٢-٥٥٣) . أما هو فقد سطع نجمه في أيام عبد الرحمن الناصر ، فقد ولاه الوزارة في سنة ٣٠٢ وضمت إليه الكتابة العليا في نفس السنة ، وظل منذ هذا التاريخ حتى سنة ٣٣٠ على الأقل وهو في هذين المنصبين وإن كان قد عزل في بعض السنوات ، ولكنه كان يعاد إلى الوزارة من جديد (انظر المقتبس ط . مدريد ص ٨٤ ، ١٠٣ ، ١١١ ، ١٣٤ ، ١٤٢ ، ١٧٦ ، ٢٤٢ ، ٢٥٢ ، ٢٨٤ ، ٣١٤ ، ٣٣٠ ، ٣٥٤ ، ٣٩٠ ، ٤١٦ ، ٤٢٨ ، ٤٤٨ ، ٤٦١ ، ٤٧٠ ، ٤٨٧) ، وانظر في ترجمته وبعض أخباره وشعره جذوة المقتبس ترجمة رقم ٦٢٦ ص ٢٦٣ وكذلك ص ١٢٣ ؛ ابن خاقان : مطمح الأنفس ص ١٠ ، ابن الأبار : الحلة السيراء ٢٣٨/١ ، ٢٤٣-٢٤٤ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب ٢٢٧/٢ ؛ المقري : نفح الطيب ٣٥٦/١ ، ٣٨١ ، ٣٩٧ ، ٤٢٢ ، ٦١٧/٣-٦١٨ ؛ وانظر منتخبات من شعره في ابن الكتاني : التشبيهات أرقام ١٩٤ ، ٢٦٩ ، ٢٧٥ ، ٢٩١، ٤٧٠، ٤٩٢ ، ٦١٩، ٦٤١ ، وفي يتيمة الدهر ٣/٢ .

[239] هو أبو مروان عبد الملك بن عمر بن محمد بن أمية بن عيسى بن شهيد بن عيسى بن شهيد بن الوضاح ، وجد أبيه أمية بن عيسى هو الذي كان يتولى الحجابة للأمير محمد بن عبد الرحمن ، أما جده محمد فهو الذي رأينا أن الأمير عبد الله قد استوزره في بعض إدالات دولته ، وسنرى بعد ذلك أنه ولي على المدينة ثم عزل عنها سنة ٢٩٣ (٩٠٦) وكانت وفاته سنة ٢٩٨ (٩١١) . (راجع ماسبق أن كتبناه عنه في التعليق رقم ٣٢) . وأما أبوه عمر بن محمد ، فسنرى أيضاً من هذه القطعة من المقتبس أنه هلك في حياة أبيه سنة ٢٨٤ (٨٩٧) حينما كان في عسكر السلطان وهو يحاصر إشبيلية ، ولم يشر ابن حيان في هذه القطعة إلى ما يمكن أن يكون قد أسند إلى عبد الملك بن عمر من مناصب في ظل إمارة عبد الله ، ولا خلال السنوات الأولى من إمارة عبد الرحمن الناصر ولكن ابن حيان يوافينا بتفاصيل كثيرة عن مناصبه ابتداءً من سنة ٣١٧ (٩٢٩) ، فقد ولي الوزارة في هذه السنة وظل وزيرًا حتى سنة ٣٢١ (٩٣٣) ، ويسجل ابن حيان وفاته في رجب سنة ٣٢٢ (يونية ٩٣٤) (انظر ابن حيان : المقتبس ط . مدريد ص ٢٥٢ ، ٣١٤ ، ٣٣٠ ، ٣٥٤ ، وانظر كذلك ابن عذاري : البيان المغرب ٢/٢٠١) . وقد أورد له الحميدي ترجمة مختصرة أردفها بقطعة من شعره (جذوة رقم ٦٣٤ ص ٢٦٧) . وقد اشتهر بعد ذلك ابن هذا المذكور أحمد بن عبد الملك الذي تصرف لعبد الرحمن الناصر في كثير من المناصب وولي الوزارة في سنة ٣٣٠ (٩٤٢) وكان أول من ثنيت له الوزارة في الأندلس (انظر المقتبس ، ط . مدريد ، ص٤٨٧ وابن الأبار : الحلة السيراء ١/٢٣٧-٢٣٩) . ويظهر أنه توفي في أواخر خلافة عبد الرحمن الناصر أي قبل سنة ٣٥٠ (٩٦١) . ثم كان ابنه عبد الملك بن أحمد هو الذي اشتهر في أيام المنصور بن أبي عامر وكان من ندمائه وكبار رجالات دولته ، وكانت وفاته سنة ٣٩٣ (١٠٠٤) (انظر في ترجمته ابن الأبار : الحلة ١/٢٣٩-٢٤٠ ، ابن بشكوال : الصلة ، رقم ٧٥٩ ؛ الحميدي : جذوة رقم ٦٢٣ ص ٢٦١)

وعبد الملك هذا هو والد الأديب المشهور أبي عامر أحمد بن عبد الملك بن شهيد صاحب رسالة «التوابع والزوابع» المتوفي سنة ٤٢٦ (١٠٣٥) .

وفيما يلي جدول بنسب أسرة بني شهيد .

الوضاح
|
شهيد
|
عيسى
|
شهيد
(الداخل في أيام عبد الرحمن الداخل)
|
عيسى (ت ٢٤٣)
(حاجب الأمير عبد الرحمن الأوسط)
|
شهيد
(حاجب الأمير محمد بن عبد الرحمن)
|

عيسى	عبد الرحمن	عيسى	عثمان
(توفي سنة ٢٩٢)	(حاجب الأمير عبد الله بن محمد) (عزل عن الحجابة سنة ٢٧٥) (توفي سنة ٢٩٢)	(صاحب المدينة حتى سنة ٢٩٢ (توفي سنة ٢٩٨)	(توفي سنة ٢٩٢)

|

عمر

(توفي سنة ٢٨٤ أثناء حصار إشبيلية)

|

عبد الملك

(وزير عبد الرحمن الناصري)

(توفي في رجب سنة ٣٢٢)

|

أحمد

(وزير عبد الرحمن الناصر)

(ذو الوزارتين)

|

عبد الملك

(وزير المنصور بن أبي عامر ونديمه)

(توفي سنة ٣٩٣)

|

أبو عامر أحمد

(الأديب الشاعر، ، صاحب التوابع والزوابع)

(توفي سنة ٤٣٦)

[240] أبو القاسم محمد بن عبد السلام بن قلمون القرطبي أديب شاعر، سمع من محمد بن وضاح وغيره، اشتهر بالكتابة، وتقلد بعض مناصب الدولة في أيام الأمير عبدالله، كان من بينها الخزانة، وله ديوان ترسيل كان مشهورًا بأيدي الناس. توفي ليلة الخميس ١٣ ربيع الأول سنة ٣٠٤ (١٤ سبتمبر ٩١٦).

انظر في ترجمته ابن الفرضي رقم ١١٦٢ ، وابن عذاري : البيان ٢/١٧٠ .

[241] سقطت من الأصل المخطوط الفقرة التي تحدث فيها ابن حيان عن هذين الأخوين الأديبين . ويظهر أنهما كانا ينتميان إلى أسرة من الأدباء الشعراء العلماء بالعربية تحمل اسم «بني فرج» (وينبغي ألا يخلط بين هؤلاء وبين بني فرج الأدباء الذين اشتهروا بعد ذلك بنحو قرن في أيام الحكم المستنصر ، ومنهم كان أحمد بن فرج صاحب كتاب «الحدائق») . وأول من ورد له ذكر من أبناء هذه الأسرة هو أحمد بن محمد بن فرج البلوي المعروف بالبلساري أو البيساري ، وهو شاعر عاش في ظل الأمير محمد وقد سبق أن أنشد له أبياتًا مقذعة في هجاء الوزير الكاتب حامد بن محمد الزجالي (المقتبس بتحقيقنا ص ٣٧) كما نقل خبرًا عن عباس بن فرناس وكان ابن فرج هذا هو راويته (نفس المصدر ص٢٧٩) . ونلاحظ أن ابن الكتاني روى نفس الأبيات السابقة في هجاء حامد الزجالي مع نسبتها إلى من يسميه محمد بن فرج (التشبيهات ، القطعة رقم ٥٤٩) ، ثم يروى قطعة أخرى في طفيلي لمن يسميه عبدالله بن فرج (التشبيهات ، القطعة رقم ٥٥٤) . وقد نوه الزبيدي بعالم في اللغة والنحو يقول عنه إنه كان لا يناظر القلفاط ومحمد بن إسماعيل الحكيم في العربية غيره ، واسمه عنده «ابن فرج البيساري» ، ويذكر مجلسًا جمع بينه وبين موسى بن محمد بن حدير الحاجب والقلفاط وابن أرقم حينما أمر عبدالرحمن الناصر بانتساخ شعر أبي تمام وجمع الأيدي على ذلك (طبقات ص٢٨٣) . وأخيرًا نذكر أن ابن عذاري أشار إلى شخص يدعى عمر بن أحمد ابن فرج كان يتولى السوق حتى سنة ٣٠١ (البيان ٢/١٦٤) . هذا هو كل ما استطعنا جمعه من أخبار حول من ينتسبون إلى بني فرج حتى أواخر القرن الثالث الهجري . ومن الواضح أن كل هذه الأخبار يمكن أن تتجه إلى الأخوين اللذين ذكرهما ابن حيان هنا . مع احتمال وقوع بعض التحريف في الاسمين اللذين ذكرهما ابن الكتاني .

[242] حفص بن عمر بن حفصون هو رابع أبناء هذا الثائر كبير المتمردين على أمراء بني أمية وزعيم ثورة المولدين . وقد استعان به أبوه كثيراً في أحداث عصيانه على السلطان . وامتدت به الحياة بعد موت أبيه عمر سنة ٣٠٥ (٩١٧) وآلت إليه زعامة الثورة بعد مصرع إخوته الثلاثة حكم وجعفر وسليمان قبله وذلك منذ سنة ٣١٤ (٩٢٦) ولكن عبد الرحمن الناصر لدين الله لم يلبث أن غزا ببشتر معقل بني حفصون في أواخر سنة ٣١٥ (٩٢٨) واستولى عليه عنوة واستنزل حفصًا المذكور فأسكنه بقرطبة وأصبح يغزو معه في ملاحق الجند (انظر المقتبس ط . مدريد ص ١٨٤ ، ٢٠٧ ، ٢١٢-٢١٣ ، ٢٢٠-٢٢١) وعن حفص بن عمر ونهاية الثورة في عهده انظر ليفي بروفنسال : تاريخ (١/ ٣٠٧ ، ٢/ ١٧ - ٢٠) .

[243] عبد الوهاب بن عبد الرءوف بن عبد السلام هو الذي كان يلي الكور المجندة في أيام الأمير محمد ، وهو والد محمد وأحمد اللذين وليا بعد ذلك الوزارة لعبد الرحمن الناصر . انظر ما سبق أن كتبناه في الحاشية رقم ١٧٢ .

[244] حفص بن المرة أكبر قواد عمر بن حفصون وأعوانه ، لا نكاد نعرف عنه إلا ما أفادنا به ابن حيان في هذه القطعة من المقتبس . وسنرى أنه هو الذي وكل إليه عمر مساورة سوار بن حمدون فدبر له كمينًا أدى إلى مصرعه في سنة ٢٧٦ (٨٨٩) . ولكن حياته لم تطل بعد ذلك ، فقد قتل على أيدي عساكر السلطان في الصائفة التي وجهها الأمير عبد الله إلى ببشتر في سنة ٢٨٠ (٨٩٣) وكان عليها ابنه المطرف بن عبد الله وقائدها عبد الملك بن عبد الله بن أمية . وانظر حوله ليفي بروفنسال : تاريخ ١/ ٣٤٧ .

[245] إستجة (Ecija) واسمها الروماني القديم (Astiggi) على وادي شنيل ، إلى الجنوب الغربي من قرطبة ، وعلى بعد ٥٠ كيلو متراً منها ، وتقع إلى شرقي إشبيلية على بعد ٨٩ كيلو متراً . انظر تعليقنا رقم ٣٧ ص ٤٢٥ من القطعة السابقة من المقتبس .

[246] أشونة Osuna ، مدينة صغيرة من أعمال إستجة ، وتقع منها إلى الجنوب على بعد ٣٤ كيلو متراً . انظر عنها المادة التي أفردها لها الحميرى في الروض المعطار ، رقم ١٧ ص٢٣ ؛ والإدريسي : نزهة المشتاق ص ٢٠٦ ؛ وابن غالب : فرحة الأنفس ص ٢٦ .

[247] يظهر أنه هو نفسه عبد الملك بن محمد بن مسلمة الباجي الذي سبق أن ذكر ابن حيان في القطعة السابقة من المقتبس (ص ٣٠٩) أن المجوس (النورمانديين) أسروه في ثاني هجوم لهم على سواحل الأندلس في سنة ٢٤٥ (٨٥٩) . انظر حول هذه الشخصية ما سبق أن كتبناه في تعليقنا رقم ٥٠٣ ص ٥٩٩ - ٦٠٠ .

[248] لا نعرف عن سعيد بن عبد الله بن خنجر الثائر بحصن جريشة إلا ما ذكره ابن حيان هنا . وأما حصن جريشة المذكور فراجع ما سبق أن كتبناه عنه في تعليقنا رقم١٧٤ . وانظر في أحداث هذه الثورة ومسرحها كتاب أجيرى سادابا وماريادل كارمن خيمينث : جيان الإسلامية ص ١٥٤ .

[249] أرجونة Arjona كانت حصنًا من أعمال أندوجر بكورة جيان ، وهي تبعد بنحو عشرة كيلو مترات عن أندوجر وتقع إلى جنوبها . وتبعد عن جيان وتقع منها إلى الشمال الغربي بنحو ثلاثين كيلو مترًا . (انظر عنها الروض المعطار ، مادة رقم ٦ص١٢ ومعجم البلدان ١٤٤/١ ، وهما مادتان لا تكادان تقدمان شيئًا) ، وقد ظلت أرجونة طوال تاريخها الإسلامي من أهم حصون جيان . وفي أيام المرابطين اتخذها تاشفين بن على بن يوسف منطلقًا لصد هجمات القشتاليين على أندوجر والوادي الأحمر (انظر الإحاطة ، ط . عنان ، ٤٥١/١) وذلك في سنة ٥٢٦ (١١٣٢) . ونعرف عن أرجونة بعد ذلك أنها كانت مهدًا لمحمد بن يوسف بن نصر الأحمر مؤسس دولة بني الأحمر آخر الأسر الإسلامية

الحاكمة في الأندلس وملوك غرناطة انظر مقال خواكين بالبيه عن كورة جيان (ص ٦١ - ٦٢ =٧ - ٨ من الفصلة) ، وكتاب أجيرى سادابا عن جيان الإسلامية (ص١٥٥ ، ٢٤١- ٢٤٢) .

[250] أندوشر (وتكتب أيضًا أندوجر) Andújar ، راجع ما سبق أن كتبناه عنها في تعليقنا رقم ٤٨٦ ص ٥٩١ من القطعة السابقة من المقتبس . وانظر مقال بالبيه عن كورة جيان (ص٦١ -٦٢ =٧-٨) .

[251] ربما بدا من الغريب أن يأمر الأمير عبد الله عامله وقائده عبيد الله بن الغمر بترك حصن جريشة والانسحاب منه وهو على وشك الاستيلاء عليه وانتزاعه من يد الثائر ابن خنجر للتوجه إلى أرجونة وأندوشر من أجل تجديد بنائهما . ونرى في كتاب أجيرى سادابا محاولة لتفسير هذا القرار ، وهو يرى أنه دليل على أن الثورة في جيان قد تمتد إلى قرطبة ، فرأى الأمير أن العمل على تحصين خطوط الدفاع عن العاصمة أولى من قمع بعض الثورات الصغيرة . وكانت أرجونة وأندوشر أهم موقعين في الطريق من جيان إلى قرطبة وهذا هو ما جعل الأمير عبد الله يقدم تحصينهما على أي شيء آخر حتى يقوما عقبة في وجه كل من تحدثه نفسه من الثوار بمهاجمة العاصمة . (انظر الكتاب المذكور ص ١٥٤- ١٥٥) .

[252] يعني «فحشد عليه أهل البراجلة والأسناد» والبراجلة صيغة لجمع تكسير عربي للفظ لاتيني الأصل هو «برجيلة» (من اللاتينية Parcella) بمعنى إقطاع وقد اشتهر هذا الاسم في كورة إلبيرة (غرناطة) وما يجاورها من كور جيان ورية والبشرات Alpujarras بوجه خاص ، وذلك حينما توزعت القبائل العربية إقطاعات هذه الكور ، وكانت كل «برجيلة» تسمى باسم القبيلة التي نزلتها ، انظر حول هذا الاسم ومصدره سيمونيت : معجم الألفاظ الإيبيرية واللاتينية المستعملة بين المستعربين ص ٣٤-٣٥ ، وليفي بروفنسال : تاريخ ١/ ٣٤٥ .

[253] الأَسناد جمع سند (بفتحتين) وهو ما ارتفع من الأرض في سفح الجبل أو ما أشرف على الوادي . وهو لفظ شائع في الجغرافية الأندلسية ، وقد يضاف إلى القبيلة أو الرهط الذين اتخذوه منزلاً لهم ، وسنرى في هذه القطعة ذكرًا لموضع يدعى «سند بني حجاج» ، فالمراد هنا أن ابن خنجر جمع من انضاف إليه وناصره من المولدين الذين كانوا يعيشون بين ظهراني العرب في «براجلتهم» (أي إقطاعاتهم) وفي المناطق الجبلية المرتفعة .

[254] كان هذا الاسم قد ورد في الأصل وفي طبعة أنطونيا «الشمس» ، وبهذه الصورة قبله ليفي بروفنسال في تاريخه (٣٤٢/١) ، ولكنا آثرنا صيغة «الشمنس» التي ورد بها بعد ذلك بصفحات قليلة . ونظنها الصورة العربية للاسم الشائع بين العجم المستعربين (Ximenes Jiménez) بالإسبانية الحديثة.

[255] ابن برطيل : اسم آخر من أصل عجمي أو لاتيني ، وقد يكون تعريبًا آخر مثل «برطال» للفظ Parthal ومعناه العصفور الذي يربى في المنزل بالإسبانية الحديثة (Pardal) ، وقد وردت صيغة «برطال» بهذا المعنى مرتين في أزجال ابن قزمان : «يتفرقوا حَوْلِ مثل البراطيل» و «ضرب بالجناح بحال برطال» ، وبين الأندلسيين عدد من الشخصيات عرفوا بهذا الاسم ، منهم يحيى بن زكريا بن برطال خال المنصور بن أبي عامر . (انظر سيمونيت : معجم الألفاظ الإيبيرية ص ٤٢٤-٤٢٥) . وقد يكون أصل الاسم باللاتينية الدارجة Portel بالإسبانية الحديثة (Portillo) وهو صيغة تصغير من لفظ Porto أي الفج أو الشعب في الجبل ، وقد استخدم ومازال يستخدم في إسبانيا اسم علم على بعض الشخصيات (انظر سيمونيت : نفس المرجع ص ٤٥٩ - ٤٦٠) .

[256] ذكرنا في حاشية تحقيق هذا الموضع أننا نظن الاسم الوارد في الأصل بغير إعجام تحريفًا عن «إفريلش» وهو اسم لم نجد له ذكرًا في أي مصدر آخر ، باستثناء كتاب الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي ، الذي ترجم لفقيه محدث يدعى علي بن إسماعيل السعدي القلعي (نسبة لقلعة يحصب التي

أصبحت تدعى بعد ذلك قلعة بني سعيد والتي تسمى الآن «القلعة الملكية») Alcalá la Real كان تلميذاً لابن الطيلسان وللسهيلي شارح السيرة النبوية وكانت وفاته سنة ٦١٦ (١٢١٩) (الذيل والتكملة ، المجلد الخامس ، ترجمة ٣٨٧) ، فقد ذكر ابن عبد الملك أن هذا العالم كان يدعى «الإفريشي» (نظنها تحريفًا للإفريلشي) لأن أصله كان منها (من إفريلش) وهذه القرية تقابل اليوم (Frailes) ومعناها بالإسبانية الرهبان وهي من أعمال القلعة الملكية وتقع إلى شرقيها على بعد نحو عشرة كيلو مترات . ولا يطلق الاسم فقط على القرية المذكورة ، بل كذلك على النهير الذي تقع عليه . ويرجع الفضل في التنبيه إلى هذا العلم الجغرافي ومقابله في جغرافية إسبانيا اليوم إلى خواكين بالبيه في مقاله حول كورة جيان (ص ٦١ = ٧) ولو أنه لم يتنبه إلى أن هذا العلم الجغرافي هو نفسه الذي تحدث عنه ابن حيان في هذا النص .

[257] بنو خالد هم آل عبد الله بن عثمان أعظم معاوني عبد الرحمن بن معاوية عند دخوله الأندلس ، وكان آنذاك من كبار زعماء موالي بني أمية بكورة إلبيرة وقد سبق أن تحدثنا عن بعض رجالات هذه الأسرة ودورهم في معاونة أمراء بني أمية وخدمتهم (انظر تعليقنا رقم ٢٨ بمناسبة الحديث عن جعد بن عبد الغافر) . أما حصن الفنتين فقد كان إقطاعًا لعبد الله بن خالد ، وإليه انتقل عبد الله فقضى به آخر سنوات عمره حينما غضب من عبد الرحمن الداخل وقرر ألا يعمل له عملاً (انظر أخبار مجموعة ص ١٠٥ -١٠٦) . وقد قام لافونتي ألكنترا Lafuente Alcántara في نشرته وترجمته لهذا الكتاب بتحقيق اسم «الفنتين» الذي اندثر الآن ، فقال إنه ينبغي أن يكون على مقربة من بلدة لوشة (Loja) وتقع إلى غربي غرناطة وتبعد عنها بثمانية وخمسين كيلو مترًا ، وهي مهد لسان الدين بن الخطيب الوزير الغرناطي المشهور . وهناك الآن ضيعة صغيرة تبعد عدة كيلو مترات عن لوشة إلى الشمال منها وعلى الضفة الشمالية لنهر شنيل ، وتدعى Frontil ولابد أن قرية الفنتين القديمة

كانت تقع في موضعها ، لاسيما وأن في هذه الضيعة عيون ماء غزيرة تؤكد ما كان معروفاً عن «الفنتين» فاسمها نفسه المشتق من لفظ (Fons, Fontis) بمعنى العين يدل على أنها كانت كثيرة العيون . وقد عثر في قرية «فرونتيل» المذكورة على عدة كشوف أثرية مهمة . (انظر تعليق ألكنترا الملحق بترجمته للنص ص ٢٤٤ – ٢٤٥) هذا ونشير في النهاية إلى عبارة وردت في هامش إحدى أوراق مخطوطة العذري تقول «وفي سنة ٢٧٥ بنى خالد حصن الفنتين» (في الأصل «الفنش» وهو تحريف) . (جغرافية ص٣٦) .

[258] عن بجانة Pechina وأهميتها المتزايدة في أيام الأمير محمد راجع القطعة السابقة من المقتبس ص ١٣٣ وتعليقنا رقم ٢٩٠ ص ٥١٧ – ٥١٨ . وأول من اهتم ببحث أوضاع هؤلاء البحريين والاتحاد الذي أقاموه في بجانة هو المستشرق الإسباني سيمونيت في كتابه «وصف مملكة غرناطة» ص ١٣٦- ١٣٧ ، وقد أعاد بحث تاريخ هؤلاء البحريين وأعمالهم ليفي بروفنسال في فصل قيم من فصول كتابه «تاريخ إسبانيا الإسلامية» (٣٤٨/١-٣٥٦) منتفعًا فيه من المعلومات التي أوردها ابن حيان هنا فضلاً عن بعض المصادر الأخرى .

[259] كثير من القرى التي أقيمت حول بجانة ما زال معروفًا باسمه الوارد هنا ، وهي الآن من أعمال مدينة المرية Almería التي سرعان ما انتقل إليها عمران هذا الإقليم وأصبحت حاضرته منذ أيام عبد الرحمن الناصر . بينما لم تعد بجانة نفسها اليوم إلا قرية صغيرة تابعة لمدينة المرية . أما حصن وادي بجانة فهو غير محدد الموقع ، إذ إن اسمه لا يدل إلا على وقوعه على النهر الصغير الذي كانت تقع بجانة على ضفته ويصب في البحر المتوسط على يمين المرية ، وهو الذي يدعى نهر أندرش Andarax والحامة (وتقابل اليوم de Almería Alhama) واسمها يدل على أنها كانت بها عيون مياه كبريتية ، ويصدق ذلك وصف الإدريسي لها ، إذ يذكر أن كثيرًا من المرضى كانوا يأتون إليها من أماكن

بعيدة للاستشفاء بمائها . والخابية تقابل اليوم Alhabia وبرشانة تقابل Purchena وهي تقع بعيدًا بعض الشيء عن بجانة ، إذ هي على نهر المنصورة Almanzora إلى الشمال من بجانة . وعالية هي Alia و«بني طارق» هي Bentarique ، وحصن ناشر هو البلدة المعروفة باسم (Nijar) وهي تبعد الآن إلى الشمال الشرقي من بجانة والمرية بنحو ثلاثين كيلومترًا في طريق كثير التعاريج . انظر حول هذه المواضع ما كتبه سيمونيت في «وصف مملكة غرناطة» ص ٩٧-١١٥ والخريطة الواردة في كتاب ليفي بروفنسال : تاريخ ١/٣٥٣ .

[260] بنو الخليع أسرة بربرية الأصل من قبيلة مديونة استقروا بِتاكُرنًا منذ الفتح الإسلامي (انظر جمهرة الأنساب لابن حزم ص ٥٠٠) ، ونعرف مما ذكره ابن القوطية أنهم كانوا موالي ليزيد بن عبد الملك ، وأنه كان لهم فضل كبير في نصرة عبد الرحمن الداخل والقيام بأمره عند وصوله إلى الأندلس (تاريخ افتتاح الأندلس ص ٢٥ ،٣١) . أما عوسجة المذكور هنا فهو عوسجة بن الخليع الذي حالف عمر بن حفصون في سنة ٢٧٦(٨٨٩) كما نرى من نص ابن حيان هنا ، إلا أنه لم يلبث أن نابذه حينما جهر ابن حفصون بالنصرانية في سنة ٢٨٦(٨٩٩) وبنى حصن قنيط Cañete وصار فيه مواليًا للأمير عبد الله ومعاديًا لحليفه القديم (انظر ابن عذاري : البيان ١٣٩/٢) .

[261] إصطبة (وتكتب أيضًا إسطبة وإستبة ، وهي Estepa ، حصن يتبع أشونة وهو الآن بلدة داخلة في محافظة إشبيلية) وكانت في أيام المسلمين داخلة في كورة قرطبة ، وتبعد عن أشونة وتقع إلى شرقيها بثلاثة وعشرين كيلومترًا .

[262] المنذر بن عبد الرحمن بن الحكم ، عم الأمير عبد الله تكرر ذكره في القطعة التي نشرناها من المقتبس . وقد جاء فيها أن أباه عهد إليه بقيادة صائفة إلى ألبة والقلاع سنة ٨٤٥/٢٣٤ (المقتبس ص٢ ؛ والكامل لابن الأثير ٢٨٥/٥) ووجهه أخوه الأمير محمد لغزو طليطلة سنة ٨٥٦/٢٤٢ (المقتبس ص ٣٠٤ - ٣٠٥ ، والبيان المغرب ٩٦/٢) ، وأورد ابن حزم في الجمهرة أسماء من بقي من

عقبه (ص٩٨) ، وإذا كانت أول مهمة عسكرية أسندت إليه في حياة أبيه سنة ٢٣٤ فمعنى ذلك أنه ظل محتفظًا بكفاءته العسكرية وقدرته على القيادة على طول أكثر من أربعين سنة .

[263] محلة شوس أو شوش كانت تقوم في ملتقى نهر الوادي الكبير بالنهر الذي كان يدعى «وادي شوش» ، واسمه الآن (Guadajoz) وهو نهر ينبع في كورة جيان ويتجه غربًا منحرفًا قليلاً نحو الشمال حتى يلتقي بالوادي الكبير ، على بعد نحو عشرة كيلومترات من جنوب غربي قرطبة . وهذه المحلة (أي المحطة أو المنزل في طريق السفر) هي أولى المحلات في الطريق المتوجه إلى الجنوب الغربي (أي إلى إستجة وأشونة وإشبيلية) ، وهي مذكورة في عديد من المصادر الأندلسية ، وكذلك وادي شوش الذي تقع على ضفته (انظر مثلاً كتاب «أخبار مجموعة» ص ١٠١من النص و١١٠ من الترجمة الإسبانية ؛ وابن القوطية : تاريخ ص ١٩ ، ٣٩ ؛ والقطعة التي نشرها الدكتور عبد الرحمن الحجي من المقتبس ص ١٢٩ ، ١٩٤) .

واسم شوس أو شوش عجمي الأصل ، فهو من اللفظ اللاتيني Salsum بمعنى الملح ، وحينما يطلق على اسم نهر فالمقصود بذلك الإشارة إلى أن ماءه يضرب إلى الملوحة ، ولذلك كان لهذا الاسم قدر من الشيوع في أنحاء شبه الجزيرة فابن حزم يسجل وجود موضع في نواحي إشبيلية كان يسمى «شوش الأنصار» (ص ٣٤٣ ، ٣٦٤) وسمي بذلك لأنه كان منزل بطون من قبيلي الأوس والخزرج ، وهناك قرية أخرى تحمل اسم «شوش» على ضفة نهر شنيل في منطقة إلبيرة ، ويسميها ابن الخطيب «قرية الشوش» وأفرد لها ابن سعيد فصلاً بعنوان «الحوش في حلى قرية شوش» ، ونسب إليها الشاعر أبا المخشي عاصم بن زيد الذي عاش في أيام عبد الرحمن الداخل وابنه هشام (انظر المغرب ١٢٣/٢-١٢٤ ؛ والإحاطة ١٢٨/١) وقد عدها الأستاذ سيكو دي لوثينا في دراسته للأعلام الجغرافية الغرناطية مقابلة للقرية التي تسمى الآن El jau

والتابعة لبلدة سانتا في Santa Fé على بعد ١٢ كيلو مترًا إلى غربي حاضرة غرناطة . وهناك قرية أخرى تحمل اسم شوش في منطقة سرقسطة ، وهي تدعى الآن باسم Sos del Rey Católico وقد أشار إليها ابن حيان في المقتبس (ط . عبد الرحمن الحجي) ص٢٣٨ . على أن كل هذه المواضع الأخيرة مختلفة عن الموضع الأول الذي يعنيه ابن حيان في نصنا والذي يقع كما ذكرنا في ملتقى الوادي الكبير بوادي شوش . وأما التطور الصوتي للاسم من Salsum اللاتينية إلى شوش العربية فقد تحدث عنه بالتفصيل سيمونيت في معجم الألفاظ الإيبيرية واللاتينية (ص٥٨٦) . انظر كذلك مقال الأستاذ إلياس تيريس : «حول الأسماء العربية لبعض الأنهار الإسبانية» .

Elías Terés Sádaba : Sobre el nombre árabe de algunos ríos españoles, ***Al-Andalus***, vo1. XLI, 1976, PP. 409-443.

وانظر بصفة خاصة ص ٤٢٠ - ٤٢٣ (= ١٢ -١٥ من الفصلة) .

[264] ذكر ابن حيان القائد ابن خمير من قبل ، ولكنه ينسبه هنا لأول مرة ، وهذه النسبة إلى «منتور» ، وهو موضع لم نجد له ذكرًا في المصادر الجغرافية ، وإنما رأيناه مذكورًا في ترجمة محدث يدعى محمد بن عبد الرحمن بن عبادة الأنصاري الجياني (المتوفى سنة ٥٦٤/١١٦٩) الذي يقول ابن الأبار إن مولده بحصن منتور (التكملة ، طبعة كوديرا رقم ٧٤٠ ص ٢٢٢) ، كذلك نجد هذه النسبة «المنتوري» مطلقة على أحد عمال الأمير عبد الله بن بلقين الزيرى ملك غرناطة في عصر الطوائف على إحدى النواحي فيما بين غرناطة والمرية (انظر مذكرات الأمير عبد الله المسماة بالتبيان ص ٨٨-٨٩) . ومنتور المذكورة حصن يبدو مما ذكره ابن الأبار أنه كان تابعًا لكورة جيان أيام المسلمين ، أما اليوم فهو داخل في محافظة قرطبة واسمه Montoro ، وهو اليوم بلدة تبعد عن شرقي قرطبة بمسافة ٤٤ كيلو مترًا . وكان ليفي بروفنسال في ترجمته للروض

المعطار قد اقترح أن تكون بلدة «منتورو» الحالية هي التي كان المسلمون يطلقون عليها اسم «بيارة» التي أفرد لها ابن عبد المنعم مادة في الروض (انظر ص ٥٦ من النص العربي وص ٧١ من الترجمة الفرنسية ، الحاشية رقم ١٤) ، غير أنه لاضرورة لذلك فالعرب كانوا يعرفون هذا الموضع بنفس اسمه المعروف اليوم . (انظر كذلك مقال بالبيه عن كورة جيان ص ٦٢-٨ من الفصلة ، حاشية رقم ٢٩) .

[265] سماه ابن حزم في الجمهرة سوار بن حمدون بن يحيى ، وساق ابن الخطيب نسبه على النحو التالي : سوار بن حمدون بن زهير بن ديسم بن قديدة بن هنيدة ، وأضاف ابن الخطيب أخباراً عن أولية أسرته فقال إن جده نزل بقرية قربسانة من إقليم البلاط من قرى غرناطة وبها أنسل ، وتتبع أخبار إخوته وأبنائه ومبدأ أمره وحروبه وشعره . ويعد ماكتبه ابن الخطيب في ترجمته وما كتبه ابن الأبار في الحلة-بالإضافة إلى ما يذكره ابن حيان هنا-أو في ما كتب عنه (انظر جمهرة الأنساب ص ٢٦٠ ؛ ابن الخطيب : الإحاطة ٢٧٠/٤ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤-٢٧٥ ؛ وأعمال الأعلام ص ٣١ ؛ والحلة السيراء ١٤٧/١-١٥٩ ؛ ابن عذاري : البيان ١٢٣/٢ ، ١٣٣-١٣٤ ؛وانظرمن المراجع الحديثة ليفي بروفنسال : تاريخ ٣٣٩/١ ، ٣٤٦-٣٤٧ ، ٣٥٤ ، ٣٦٢-٣٦٣ ، ٣٧١ ؛ وكذلك سيمونيت : تاريخ المستعرين :

F. simonet : Historia de los *mozárabes*, pp. 543-547

[266] حصن منت شاقر ، اسمه اللاتيني القديم (Mons Sacer) أي الجبل المقدس ، وهو يقابل الآن قرية Montejícar التي تبعد نحو ٦٠ كيلو متراً إلى الشمال من غرناطة على مقربة من حدود محافظة جيان . انظر حول هذا الحصن وتحديد موقعه فرانسسكو سيمونيت : وصف مملكة غرناطة ص ٦٧ ؛ ونفس المؤلف : تاريخ المستعربين ص ٥٤٢ ، حاشية ٣ ؛ وليفي بروفنسال : تاريخ ٣٤٢/١ ، ٣٤٦ .

[267] حصن المار : لم نستطع أن نعرف موقع هذا الحصن ولا ما يقابل اسمه .

[268] قَسْطَلَّة ويسميها ابن الخطيب «قسطيلية» (الإحاطة ١/٩١ ، ٩٨) كانت على ما يذكر ابن حيان وابن الخطيب هي حاضرة إلبيرة القديمة ، وإن كان كلام ابن الخطيب عنها يدل على أنه يعدها وإلبيرة شيئاً واحداً ، وكان اسمها اللاتيني القديم هو Castellum . أي الحصن أو القلعة ، ويظهر أنها كانت حصناً قريباً من موقع غرناطة الحالية . وقد جاء الاسم في الترجمة الإسبانية لجغرافية الرازي (بتحقيق جايا نجوس) ص ٣٧ (Gazalla) ، وجاء في صورة Gazela في كتاب «ثورة الموريسكيين وعقابهم في مملكة غرناطة» للويس دي مارمول كاربا خال Luis de Mármol Carvajal : Hisoria de la rebeliön y castigo de los Moriscos del reino de Granada وقد اندثر اليوم هذا الاسم . راجع في تحقيقه كتاب سيمونيت : وصف مملكة غرناطة ص٣٢ - ٣٣ .

[269] كان نسب سوار بن حمدون ينتهي إلى قبيلة محارب بن خصفة بن قيس عيلان حسبما نص عليه مترجموه .

[270] عاد ابن حيان إلى ذكره بعد صفحات قليلة فنص على أن عمر بن عبدالله ابن خالد هذا كان ابن عَمٍّ لجعد بن عبد الغافر أي أن نسبه ينتهي إلى عبدالله ابن خالد وزير عبدالرحمن بن معاوية الداخل . ولم نجد لعمر بن عبدالله ذكراً في غير كتاب ابن حيان .

[271] إقليم الفَخَّار ، ذكره أيضاً العذري من بين أقاليم إلبيرة (جغرافية ص ٩٠) ، وذكر ابن الخطيب في سرده لأسماء القرى المحيطة بغرناطة قرية الفخار (الإحاطة ١/١٣١) ، وهذه القرية تقابل قرية Alfacar التي تقع على بعد ستة كيلو مترات إلى الشمال الشرقي من غرناطة . وانظر سيمونيت : وصف مملكة غرناطة ص ١٢٨ وص ٢٠٠ (حيث ينقل وصفاً للفخار وما كان فيها من رياض وحقول للويس دي مارمول) .

[272] من الطريف أن نذكر هنا أن سيمونيت فهم من هذا البيت أن سوار بن حمدون «قام ببناء [قلعة] الحمراء» التي ستصبح بعد ذلك قصبة مدينة غرناطة وقصور ملوكها (انظر وصف مملكة غرناطة ص٣١) . وإذا كنا سنرى في ثنايا نص ابن حيان في الصفحات التالية وما أورده من شعر العبلي شاعر المولدين أن اسم «قلعة الحمراء» كان معروفًا منذ ذلك الوقت وأن سوارًا عمل على بناء ما تهدم من أسوار غرناطة بما فيها قلعة الحمراء فإن هذا البيت لسعيد بن جودي لا يمكن أن يقوم دليلاً على ما ذكره سيمونيت . فالشاعر يريد أن سوارًا قد نهد لهؤلاء المولدين والعجم (وهو يطلق عليهم اسم تحقير معتادًا هو «بنو الحمراء») بجيش متماسك الصفوف مثل الصخرة الثابتة مدجج بالسلاح .

[273] سيورد ابن حيان جملة كبيرة من أخبار سعيد بن سليمان بن جودي في هذه القطعة من المقتبس . وهناك أيضًا ترجمتان لسعيد في الحلة السيراء لابن الأبار ١/١٥٠- ١٦٠ ، ٢٢٨ ، ٢/٣٧٨- ٣٧٩ ؛ وفي الإحاطة لابن الخطيب ٤/٢٧٥- ٢٧٧ وانظر ليفي بروفنسال : تاريخ ١/٣٤٧- ٣٤٨ ، ٣٥٤- ٣٥٥ ، ٣٧٦ .

[274] قرية عبلة بالإسبانية اليوم (Abla) من أعمال محافظة المرية Almería وهي تقع إلى جوار قرية فنيانة Fiñana وهما يتوسطان الطريق بين المرية ووادي آش ، إذ إن عبلة تقع على مسافة نحو ستين كيلو مترًا إلى الشمال الغربي من المرية ، وعلى مسافة نحو أربعين كيلو مترًا إلى الجنوب الشرقي من وادى آش Guadix. واسمها الروماني القديم Abula وكانت على ما يذكر سيمونيت في كتابه عن المستعربين في أوائل القرن الرابع الميلادي عاصمة منطقة من المناطق الكنسية التي وزع إليها جنوب الأندلس .(انظر تاريخ المستعربين ص ١٥٩ ، حاشية ٤ ، ٥٣٩ ، ٥٤٣) . وانظر في وصف عبلة كتاب سيمونيت في وصف مملكة غرناطة (ص ١١٠) .

[275] لم يرد شيء في المصادر الأندلسية الأخرى عن محمد بن سعيد بن مخارق الأسدي هذا شاعر العرب في أثناء فتنة المولدين المذكورة ، وذلك باستثناء إشارتين إليه في الحلة السيراء لابن الأبار (الحلة ١/١٥٣ ، ١٥٦) ، إلا أنه يعتمد فيهما على ما يذكره ابن حيان هنا .

[276] سبق لابن حيان أنه أورد اسم الشاعر في صورة «عبد الرحمن بن أحمد» ويسميه هنا «عبد الله بن أحمد» وأحد الاسمين محرف عن الآخر بغير شك ولكنا لانستطيع أن نقطع : أي الصورتين أصح في كتابة الاسم .

[277] عن لبلة بالإسبانية (Niebla) وهي مدينة من أعمال ولبة Huelva في أقصى الجنوب الغربي لإسبانيا انظر ما كتبناه في التعليق رقم ٥٧٢ ص ٦٢٦ من طبعتنا السابقة للمقتبس ، وكذلك التعليق الذي كتبه الدكتور حسين مؤنس في تحقيقه للحلة السيراء لابن الأبار (٢/١٨٠ - ١٨١) .

[278] قرقبة : لم يرد اسم هذا الحصن في المصادر القديمة باستثناء إشارة إليه أوردها ابن غالب في «فرحة الأنفس» (ص ٢٣ من الفصلة) حيث ذكر بين مدن كورة لبلة «مدينة قرقية» (بالياء) ولكنه لم يزدنا بها تعريفًا ويغلب على ظننا أن هذا الاسم - بالباء على الصواب - هو الصورة العربية للكلمة الإسبانية Carcava ، ومعناها الحفرة أو الخندق الذي يحفر حول أسوار مدينة أوحصن للدفاع عنه . ولدينا شواهد كثيرة عن مدن وقلاع أندلسية استخدمت للدفاع عنها خنادق حفرت حولها وأجري فيها الماء الموصل إليها من نهر أو مجرى مائي قريب أو من البحر إذا كانت المدينة ساحلية . ويكون على الناس حينئذ أن يقيموا قناطر خشبية متحركة يمكن رفعها تمتد بين أبواب المدينة أو القلعة والخارج . وقد درس العالم الأثري توريس بلباس هذه الظاهرة المعمارية وقدم شواهد كثيرة على المدن والحصون الأندلسية الإسلامية التي كان حولها «قرقبة» من بينهما مدينة شريش (Jeréz de la Frontera) ، وهي من المدن القريبة من إقليم ولبة الذي توجد فيه مدينة لبلة . انظر كتاب توريس بلباس :

المدن الأندلسية ، نشر المعهد الإسباني العربي بمدريد :

L.Torres Balbás: Ciudades hispanomusulmanas, pp. 543 - 549.

[279] لم نجد في المصادر الأخرى ذكرًا لما يزيدنا بيانًا بأحداث لبلة المذكورة في النص ، ولا بأشخاص المشتركين فيها . أما منت ميور المذكورة فلابد أن يكون اسمها مقابلًا في الإسبانية لـ Montemor أو Montemayor وهي بطبيعة الحال غير منت ميور المجاورة لقلعة ورد في كورة شذونة (راجع ما كتبناه عن هذا الموضع في الحاشية رقم ١٥٩) ، فهذه يجب أن تكون في منطقة لبلة . وعلى كل حال فإن هذا العلم كثير في أنحاء شبه الجزيرة .

[280] جبل العيون واسمه الآن Gibraleón بلدة تقع إلى شمال ولبة على بعد ١٤ كيلو مترًا منها قريبة من مجرى نهر كان المسلمون يدعونه «وادي القناطر» وهو اليوم «أوديل» Odiel وكان يسمى أيضًا «وادي الملح» لكثرة الملاحات في مصبه . انظر عن مدينة جبل العيون ابن غالب : فرحة الأنفس ص٣٢ من الفصلة ووصف الأندلس للرازي (ترجمة ليفي بروفنسال الفرنسية) ص٩٢= ٤٢ من الفصلة . (هذا ويلاحظ أن الفقرات الخاصة بلبلة ساقطة من الترجمة الإسبانية التي نشرها جايا نجوس) .

[281] لا نكاد نعرف عن ثورة ابن عفير بدعوة المولدين بكورة لبلة أكثر مما يورد ابن حيان هنا . ولم يزدنا ابن حيان تعريفًا ببني عفير هؤلاء واسم الثائر منهم بجبل العيون . وقد عاد ابن حيان في القطعة الخاصة بعبد الرحمن الناصر من المقتبس إلى الإشارة في أخبار سنة ٣٠٣ (٩١٥) إلى «ابن عفير المنتزي بكورة لبلة» والحرب بينه وبين حفيد ابن مروان الجليقي . غير أن ابن حيان لا يورد اسمه الكامل هنا أيضًا بحيث لم نعرف إذا كان ابن عفير هذا هو نفسه الثائر على الأمير عبد الله في سنة ٢٧٦ (٨٨٩ - ٨٩٠) أو ابنًا له (انظر أحداث ابن عفير هذا في المقتبس ط . مدريد ص ١١٧- ١١٨) . ويذكر ابن حيان أيضًا

في هذه القطعة أن عبد الرحمن الناصر بعد أن فتح مدينة سبتة من أرض المغرب سنة ٣١٩ (٩٣١) ولي عليها فرج بن عفير (انظر ص ٢٩٩) ، ولسنا نعلم ما إذا كان فرج هذا من أسرة بني عفير زعماء لبلة .

[282] محمد بن عبد الله بن الأشعث القرشي الإشبيلي ، كان يشرك الفقيه على ابن أبي شيبة الكلاعي الإشبيلي ، في عقد الوثائق وفي الفتيا ، وله رواية عن مشايخ بلده ، وكان حافظًا للأخبار (ابن الفرضي : تاريخ رقم ١٢٢٦ ؛ والضبي : بغية رقم ١٦٥) . ولم ينص المترجمان له على سنة وفاته ، ولكنها لابد أن تكون قريبة من وفاة زميله وصاحبه ابن أبي شيبة الذي توفي سنة ٣٢٥(ترجمة رقم ٩٢٠ ، ٣٥٧/١) ، انظر عنه كذلك (بونس بويجس : المؤرخون والجغرافيون الأندلسيون رقم ١٠٠ ص ١٢٤) . وقد اعتمد ابن خلدون على الصفحات التي ينقلها ابن حيان عن كتاب ابن الأشعث في تاريخ إشبيلية حول أولية أسرة بني خلدون وثورة جده الأعلى كريب بن عثمان بن خلدون ، وذلك في كتابه «التعريف بابن خلدون ورحلته شرقًا وغربًا» ، وسمي ابن الأشعث هذا «مؤرخ إشبيلية» (انظر كتاب التعريف بتحقيق محمد بن تاويت الطنجي ص٤ ، ونفس النص في المجلد السابع من تاريخ ابن خلدون ، ط . بيروت ص ٧٩٩) .

[283] كريب بن عثمان بن خلدون : ذكر ابن حزم في الجمهرة (ص٤٦٠) نسبه كاملاً فقال إنه أبو هاني كريب بن عثمان بن خالد بن بكر بن خالد المعروف بخلدون (الداخل من المشرق) ابن عثمان بن هاني بن الخطاب بن كريب بن معديكرب بن الحارث بن وائل بن حجر الحضرمي (ووائل بن حجر هذا كان من أقيال اليمن وله صحبة لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم) . وعن أحداث إشبيلية التي فصل ابن حيان ذكرها هنا ودور كريب بن خلدون وأسرته فيها انظر كذلك ابن عذاري : البيان ١٢٥/٢-١٢٦ وما نقله ابن خلدون

في كتاب التعريف ص ٣-٥ ، والمجلد السابع من تاريخه ص٧٩٧ - ٨٠٢ .

[284] سيوافينا ابن حيان بأخبار كثيرة عن سليمان بن محمد بن عبد الملك الشذوني هذا في ثنايا هذه القطعة من المقتبس . وقد ذكره ابن عذاري وأشار إلى ثورته في شريش بكورة شذونة ، وقال إنه هو الذي بنى نبريشة وحصنها(البيان ١٣٧/٢) هذا وقد ساق ابن حزم نسب سليمان هذا كاملاً فقال إنه سليمان بن محمد بن عبد الملك بن سعيد (الداخل إلى الأندلس) ابن عبد الملك بن هاني بن عطيف ، وانتهى بنسبه إلى نمارة بن لخم ونص على أنه نقل هذا النسب من خط الحكم المستنصر بالله . فهو إذن عربي من لخم الذين كانت منازلهم في الأندلس بشذونة والجزيرة الخضراء وإشبيلية (انظر الجمهرة ص٢٤٢) .

[285] من المعروف أن البربر كانوا ينقسمون إلى قبيلين كبيرين : البتر والبرانس وذلك يقابل انقسام العرب إلى عدنانية وقحطانية . ونحن نرى أن التمايز الذي وقع في المغرب والأندلس بسبب العصبية القبلية ، قد أدى دائمًا إلى انحياز البربر البتر إلى العدنانية على حين انحاز البرانس إلى القحطانية . ولهذا فقد عاقد جنيد بن وهب القرموني (وكان من البرانس) حلفاءه من عرب اليمن القحطانيين : بني حجاج وبني عبد الملك الشذوني (وكلا الفريقين من لخم) وبني خلدون (من حضر موت) وبني عمرون الثائرين بلبلة (من خشين) على حين نرى أن البرابر البتر سيحالفون العرب العدنانية أو المضرية .

[286] خُشَيْن الذين كان ينتسب إليهم عثمان بن عمرون اللبلي هو وائل بن النمر ابن وبرة بن تغلب بن حلوان بن الحافي بن قضاعة (جمهرة الأنساب ص٤٥٥) . وفي نسب قضاعة كما نعرف خلاف كبير بين النسّابة ، إذ ينسبهم قوم إلى عدنان وينسبهم آخرون إلى قحطان ، ولكن الأرجح هو هذا

الرأى الأخير ، بدليل انضوائهم في الفتن الجارية بسبب العصبية القبلية إلى فريق القحطانية . وقد نص ابن حزم (في الموضع المشار إليه من قبل) على أن منازل خشين في الأندلس كانت بجيان وأعمال إلبيرة «ومنهم بلبلة عدد» . واسم خشين الحالي هو Ojén .

[287] مورور Morón de la Frontera من أعمال إشبيلية تقع منها إلى الجنوب الشرقي على بعد نحو ٦٠ كيلو مترًا منها (انظر عنها دائرة المعارف الإسلامية ٦٤٧/٣ والروض المعطار ص ١٨٨ من النص و٢٢٧ من الترجمة والمصادر المذكورة في هذين المرجعين) .

[288] يظهر أن عبد الله بن الأشعث القرشي هذا هو والد المؤرخ ابن الأشعث نفسه صاحب كتاب «أخبار إشبيلية» الذي ينقل عنه ابن حيان هذه الصفحات . أما وليد وحكم ابنا هشام بن ونان فلا نعرف عنهما إلا ما استنبطناه مما سيذكره ابن حيان نفسه في القطعة التالية من المقتبس (الخاصة بتاريخ عبد الرحمن الناصر ، ط . مدريد ص ٧٢) ، وذلك بمناسبة حديثه عن ثورة أحمد بن مسلمة بإشبيلية سنة ٣٠١ (٩١٣) ، إذ يذكر أن أحمد بن مسلمة أقدم بتحريض من عمر بن حفصون على قتل بعض من كان في حبسه من القرشيين ، ومنهم أحمد بن محمد بن إسحاق القرشي وختنه محمد بن وليد ابن ونان ، وأرجح أن يكون محمد هذا ابنًا لوليد بن هشام بن ونان المذكور في النص هنا . ويظهر أن وليد بن هشام وأخاه حكمًا كانا من أعيان القرشيين الساكنين بإشبيلية والمتمسكين بطاعة السلطان .

هذا وقد عثرنا في كتاب «الذيل والتكملة» لابن عبد الملك المراكشي على ترجمة لمن يسميه المؤلف «عبد الله بن الأشعث القرشي الإشبيلي» . وقد ساق المؤلف نسبه كاملاً ، فقال إنه «عبد الله بن الأشعث بن الوليد بن المسيب بن مدركة بن وهب بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن وهيب بن

ضبة بن الحارث بن فهد بن مالك الفهري القرشي» ، وذكر أن الأمير هشام بن عبد الرحمن ولاه القضاء بإشبيلية في صفر سنة ١٦٣(نوفمبر ٧٧٩) ، واستمر قضاؤه بها بقية دولته . وألفاه الحكم بن هشام قاضيًا بها ، وأقره ثم صرفه في رجب سنة ١٨٢ (٧٩٨) ولم يحدد المراكشي تاريخ وفاته (انظر الذيل والتكملة ، بقية السفر الرابع ، ترجمة رقم ٣٤٠ ص ١٨٤) . ومن الواضح أن عبد الله بن الأشعث هذا لا يمكن أن يكون هو المقصود في نص ابن حيان ، فهو يسبق الأحداث المروية هنا بقرن كامل ، ولكن الذي نكاد نقطع به هو أن عبد الله بن الأشعث والد مؤرخ إشبيلية والمذكور في الأحداث المروية هنا لابد أن يكون من سلالة سميه قاضي إشبيلية في عهد الحكم وأغلب الظن أن يكون حفيدًا مباشرًا له .

[289] عبد الله بن مذحج الزبيدي هذا هو جد أبي بكر محمد بن حسن بن عبدالله الزبيدي اللغوي والنحوي المشهور ، تلميذ أبي على القالي المتوفى سنة ٣٧٩ (٩٨٩) . انظر ابن الفرضي . تاريخ رقم ١٣٥٥ .

[290] ابنا الدب المذكوران هنا من أسرة عريقة استقرت في إشبيلية ولكن لم يبدأ ظهورها على مسرح الأحداث في التاريخ الأندلسي إلا منذ أواخر القرن الرابع الهجري ، وظل دورها يتزايد بعد ذلك حتى ظهر منها زعماء كثيرون ولاسيما في أيام المرابطين والموحدين حتى سقوط إشبيلية في أيدي النصارى في منتصف القرن السابع الهجري .

[291] إقليم الشرف وقد احتفظ في الإسبانية باسمه العربي (Ajarafe) هو الإقليم الجبلي الواسع الذي يمتد غرب إشبيلية وسمي بذلك لإشرافه على المدينة وامتداده من الشمال إلى الجنوب ، انظر حول هذا الإقليم العذري : جغرافية ص ٩٥-٩٦ ؛ وصف الأندلس للرازي (ترجمة ليفي بروفنسال الفرنسية) ص٩٣-٩٤ (= ٤٣-٤٤ من الفصلة) ؛ والترجمة الإسبانية (بتحقيق جايانجوس)

ص ٥٥-٥٦ ؛ ابن غالب فرحة الأنفس ص٢٣-٢٤ من الفصلة ؛ الروض المعطار ص ١٠١-١٠٢ (=١٢٤ من الترجمة الفرنسية) ؛ ياقوت : معجم البلدان ٣/ ٣٣٦ . أما قرية البلاط المذكورة هنا فلابد أنها تعريب اللفظ اللاتيني القديم Palatium أي القصر ، وهو لفظ شائع في الجغرافية الإسبانية كلها ، فهناك مواضع عديدة في قرطبة تحمل اسم البلاط وكذلك في كورة غرناطة وغيرها (انظر سيمونيت : الألفاظ الإيبيرية واللاتينية ص٤١٤) . وقد ذكر ابن عبد المنعم الحميرى في حديثه عن شرف إشبيلية أن فيه ثمانية آلاف قرية عامرة (الروض ص ١٠١) ، فلابد أنها إحدى هذه القرى وإن لم نجد لها ذكرًا في المصادر الجغرافية .

[292] اسم هذا العامل كاملاً هو موسى بن عبد الله بن [كليب] بن ثعلبة بن عبيد الجذامي . وكان جده الأعلى ثعلبة بن عبيد من وجوه أهل فلسطين (أي ساكني شذونة والجزيرة الخضراء) ومن كبار معاوني عبد الرحمن الداخل . وقد تتبعنا من اشتهرمن أفراد هذه الأسرة في الحاشية رقم ٢ ص ٤٠٦ - ٤٠٧ ومن تحقيقنا للقطعة السابقة من المقتبس . أما موسى المذكور هنا والذي ولاه الأمير عبد الله كورة إشبيلية فإننا نعرف ابنًا له يدعى قاسم بن موسى ولي قضاء إشبيلية ولبلة وقرمونة في أيام عبد الرحمن الناصر (ابن الأبار : التكملة نشر بالنثيا وألاركون ، رقم ٢٥٢٩) وقد ورد اسم قاسم هذا في قائمة الفقهاء الذين شهدوا على الأمان الذي منحه عبد الرحمن الناصر محمد بن هاشم التجيبـي صاحب سرقسطة سنة ٣٢٦/ ٩٣٧(المقتبس ، ط . مدريد ، ص ٤٠٩) .

[293] سبق أن عرفنا بماردة في تعليقاتنا على القطعة السابقة من المقتبس(التعليق رقم ١٤١ص ٤٦٩) . أما مَدَلِّين بالإسبانية اليوم (Medellín) فكانت حصنًا من أعمال ماردة كما يقول ياقوت (في معجم البلدان ٥/٧٧) أو من أعمال

بطليوس كما يقول ابن سعيد (المغرب ٣٧٢/١) . وقد أفرد له ابن سعيد فقرات بعنوان من عناوينه المسجوعة المعهودة للحديث عن مدلين «كتاب المغردين في حلى حصن مدلين» وأشار إلى أسرة نبيهة من الأدباء كانت منه . وهم بنو مولود . وقد عاد ابن حيان للحديث عن مدلين في القطعة المتعلقة بعبد الرحمن الناصر في أثناء حديثه عن غزوة الملك المسيحي أردون بن أذفونش Ordoño لغرب الأندلس في سنة ٣٠٣ (٩١٥) إذ ذكر أنه عبر وادي آنه بقرب مدلين وأن طريقه كان يمر بسهلة الأصنام فأم غزالة فحصن مدلين (المقتبس ط . مدريد ص ١٢١ -١٢٢) . وتقع مدلين الآن إلى الشرق من ماردة وعلى بعد نحو أربعين كيلومترًا منها ، وهي تتبع الآن مركز المدينة المستحدثة المسماة دون بنيتو (Don Benito) .

[294] طلياطة وتقابلها بالإسبانية (Tejada) كانت على عهد المسلمين قرية على بعد ثلاثين كيلومترًا إلى الشمال الغربي من إشبيلية ، وقد اندثرت هذه المدينة ولم تبق اليوم منها إلا خرائب راجع عنها العذري : جغرافية ص ١٠٠ ، الروض المعطار ص ١٢٨ -١٢٩ ، معجم البلدان ٣٩/٤ ويلاحظ أن ياقوت جعلها قرية من عمل إستجة قريبة من قرطبة أي إنه جعلها في شرقي إشبيلية وهو خطأ ، فالأندلسيون يجعلونها إلى الغرب وقد جعلها العذري (ص١١٠) في منتصف الطريق بين إشبيلية ولبلة وعلى مسافة عشرين ميلاً من كل من المدينتين .

[295] أشار الجغرافيون إلى هذا الإقليم من أقاليم إشبيلية (العذري : جغرافية ص ١٠٩ ؛ البكري : جغرافية الأندلس وأوربا (جزء من المسالك والممالك) ص ١١٥ ، وابن غالب : فرحة الأنفس ص٢٤ ، وأشار ابن حزم إلى قرية من قرى هذا الإقليم تدعى « لبص» سكنها بطن من قبيلة لخم (جمهرة الأنساب ص ٤٢٣) .

[296] ربما كان جبل الزيتون هو الذي يقابل اليوم قرية (Olivares) أي شجر الزيتون على بعد ١٣ كيلو مترًا إلى غرب إشبيلية .

[297] إقليم البر ورد ذكره بين أقاليم إشبيلية لدى العذري (١٠٩) ، إلا أن رسمه عند العذري قريب من لفظ «لليو» وقد ذكرنا في حاشية هذا الموضع من تحقيق النص أن رسم الكلمة في الأصل تحتمل قراءة «للير» ، وهذا هو ما يجعلنا نتوقف عن القطع بصحة قراءة معينه لهذا اللفظ . على أن دوزي ذكر في أبحاثه Recherches 1/308 أن ألفاظًا مثل البر (بضم الباء أي الحنطة) والبصل والقصب شائعة مألوفة في أسماء الأقاليم بالأندلس .انظر تعليق الدكتور عبد العزيز الأهواني على نص العذري ص١٧٧ . أما قرية وبر المذكورة من قرى هذا الإقليم فلم نجد في المصادر التي بين أيدينا ما يزيدنا عنها بياناً .

[298] قرية مورة ، ذكرها العذري (جغرافية ص ١١٠) وجعلها أولى مراحل الطريق إلى لبلة . والمواضع التي تحمل الاسم(وهو يقابل Moraبالإسبانية) كثيرة جدّاً ، ولكن من الواضح أن هذه القرية كان ينبغي أن توجد على مسافة لا تزيد على ١٥كيلومترًا ؟ إلى غربي إشبيلية على الطريق الموصل إلى لبلة ثم إلى ولبة .Huelva

[299] هكذا ورد اسم هذا الحصن في نص ابن حيان .وقد جاء اسمه أيضًا في العذري ، إلا أنه اضطرب في كتابته ، فجعله مرة : «شيت طريش» (ص ١٠٤) ، ومرة «شيت طرش» (ص١٠٥) ، ومرة ثالثة «شنت طرش» (ص١٠٩) كما هي هنا وواضح أن المقصود هو نفس الموضع ، وإن كان العذري يسمي هذا المُوَلَّدِيَّ مبتني الحصن عبد الله بن غالب لا محمد بن غالب (العذري ص ١٠٢ ، ١٠٤-١٠٥) . وقد اندثر هذا الموضع ولم يعد لدينا ما نملك به معرفه الصيغة الصحيحة لاسمه ، وهذا هو ما جعل ليفي بروفنسال عند حديثه عن ثورة ابن غالب يقترح اسمين عجميين مقابلين لاسم الحصن المذكور : (Santirso) مقابلاً لشنت طرش و (Siete Torres) أي الأبراج السبعة مقابلاً لشيت طرش (انظر بروفنسال : تاريخ ١/ ٣٦١) . وقد ذكر العذري هذا الحصن على أنه كان يعد المرحلة الثالثة في طريق من ست مراحل بين قرطبة

وإشبيلية أي إنه يقع تقريبًا في منتصف الطريق بين المدينتين وعلى مقربة من إستجة ، وهي أهم المدن التي تتوسطهما . ونحن نرجح أن يكون صواب الاسم «شيت طرش» فقد جاء أيضًا بهذه الصورة في كتاب الإدريسي كما ينص على ذلك الدكتور عبد العزيز الأهواني في تعليقه على نص العذري (ص ١٧٦-١٧٧) ويرجح سيمونيت أن يكون هذا الحصن مقامًا في الموضع الذي تحتله اليوم قرية El Viso del Alcor (تاريخ المستعربين ص٥٣٣ ، الحاشية ١) ، ولكنا نستبعد هذا الرأى لأن هذه القرية تقع الآن على بعد ١٨ كيلو مترًا إلى شرقي إشبيلية ، وكلام العذري يدل على أنها في منتصف الطريق بين إشبيلية وقرطبة (نحو ١٤٠ كيلو مترًا) .

[300] محمد بن عمر بن الخطاب بن أنجلين : كان من زعماء المسالمة أو المولدين بكورة إشبيلية ، واسم أسرته يكشف عن ذلك فهو Angelino تصغير Angel أي ملاك ، وقد كان له أخ يدعى عبد الله ترجم له ابن الفرضي في تاريخه (رقم ٦٤٧) فقال إنه اشتغل بالعلم فسمع من العتبي وبقي بن مخلد وابن وضاح «فملأ إشبيلية علمًا وبلاغة ولسانًا حتى شرقت به العرب» . ويضيف ابن الفرضي أنه حينما وقعت الفتنه في إشبيلية بسبب العصبية قتل في سنة ٢٧٦ (٨٨٩) . وقد أشار العذري إلى ثورة ابن أنجلين مسميًا إياه «محمد بن خطاب » (ص١٠١-١٠٢) وفصل الحديث عنها سيمونيت : تاريخ المستعربين ص ٥٣٤-٥٣٥ ، وليفي بروفنسال : تاريخ ١/ ٣٥٩ .

[301] حصن نبريشة أو لبريشة (بالإسبانية Lebrija أو Nebrija) هو الآن قرية صغيرة تقع قرب مصب نهر الوادي الكبير في المحيط الأطلنطي ، وتبعد بنحو خمسة وثلاثين كيلو مترًا إلى الشمال من شريش Jerez de la Frontera .

[302] سبق أن أورد ابن حيان خبر الحملة التي قادها المنذر بن عبد الرحمن بن الحكم نحو عمر بن حفصون في سنة ٢٧٦ ثم صرفها الأمير عبد الله عنه ،

وقد عَرَّفْنا في ذلك الموضع بالمنذر المذكور (انظر التعليق رقم ٢٦٣) . أما جزيرته المذكورة هنا والتي كانت تعرف بالأسلية فإننا لم نجد ما يزيدنا تعريفًا بها . وعلى كل حال فإنها لابد أن تكون قريبة من مسرح الأحداث التي يسوق المؤرخ خبرها هنا ، ولعلها إحدي الجزر الواقعة في مجرى نهر الوادي الكبير بقرب مصبه ونحن نعرف من هذه الجزر اثنتين إحداهما جزيرة قبطيل (Captel) التي احتلها المجوس (النورمانديون) عند مهاجمتهم لسواحل الأندلس في سنة ٢٣٠ (٨٤٤) . (انظر العذري : جغرافية ص٩٨ وتاريخ ليفي بروفنسال ٢٢٠/١) . وهذه الجزيرة هي التي تدعى اليوم «الجزيرة الصغيرة» (Isla Menor) تمييزًا لها عن جزيرتين أخريين تقابلانها وهما «الجزيرة الصغرى» (Isla Mínima) و«الجزيرة الكبرى» (Isla Mayor) والأولى هي الوحيدة التي نعرف الاسم الذي كان يطلقه عليها الأندلسيون وهي جزيرة قبطيل ، ولهذا فلابد أن تكون «الأسلية» المذكورة هنا واحدة من الجزيرتين الأخريين . ونحن نرجح أن تكون الأولى أي الصغري ، فهي التي يمكن أن تكون ملكًا خاصًا لأحد الأمراء ، فضلاً عن أنها هي التي تحتمل أن يوجد بها هذا العدد المحدود من الخيل والبقر المعدة للنتاج . كما أن النص يدل على قرب هذه الجزيرة من حصن قورة ، والجزيرة الصغرى هي أقرب الجزر إلى هذا الحصن .

[303] حصن قورة هو الذي ينتهي إليه إقليم الشرف من ناحية الجنوب ، وقد ذكر المؤرخون هذا الحصن باسم «قرية قورة» في سياق الحديث عن غزوة النورمانديين لسواحل جنوب الأندلس (انظر العذري ص ٩٩ وتاريخ ليفي بروفنسال ٢٢٠/١ وانظر الخريطة المقابلة لهذه الصفحة) ويظهر أن الحكومة الأموية قد اهتمت بعد ذلك بتحصين هذه القرية بعد الهجوم النورمندي ، وبذلك تحولت إلى حصن . وهو الآن قرية Coria del Rio التي تبعد مسافة اثني عشر كيلو مترًا إلى الجنوب من إشبيلية ، وهي على وجه التقريب نفس المسافة التي يحددها ابن حيان بعشرة أميال .

[304] ذكر العذري أيضًا خبر استيلاء ابن حجاج ومن تحالف معه من البربر على قرمونة وإخراج عاملها محمد بن عبد الله بن بزيع (جغرافية ص ١٠٣) . أما ابن بزيع هذا فنرجح أنه ابن أخي الحارث بن بزيع الذي كان من كبار قواد عبد الرحمن بن الحكم الأوسط (راجع عن الحارث بن بزيع ما كتبناه في التعليق رقم ٦ص ٤٠٩ من نشرتنا للقطعة السابقة من المقتبس) .

[305] ابن مولود المذكور هو طالب بن مولود ، وكان من زعماء الموالي ، وسكناه بحصن جبل الحجارة بكورة شذونة ، وذكر العذري أنه كان صنيعة للأمير عبد الله قبل ولايته ، فلما ولي الإمارة نقله إلى قرطبة فسكنها مدة ثم خرج منها ودخل حصن أقوط وبنى حصن جبل الحجارة وأسجل له الأمير عبد الله عليهما (جغرافية ص١١٤) وسوف يذكر ابن حيان في هذه القطعة مزيدًا من أخباره ، ومنها نستدل أنه عاد للثورة فوجه الأمير إليه حملات كان آخرها صائفة سنة ٢٨٧ (٩٠٠) التي قادها أبو العباس بن أبي عبدة ، وفيها كان مقتل طالب بن مولود . أما العذري فإنه يجعل قتل ابن مولود في الحملة التي قادها المطرف بن الأمير عبد الله في سنة ٢٨٢(٨٩٥) . وقد أفادنا العذري بأخبار أخرى عن مسلم بن مولود أخي طالب ومداخلته لعمر بن حفصون ثم عودته إلى الطاعة وكذلك عن ابنه على بن طالب الذي تمسك بطاعة عبد الرحمن الناصر (جغرافية ص١١٥) . وقد ذكر بن عذاري خبر ثورة طالب ابن مولود ومقتله متفقًا في تاريخه مع ابن حيان (البيان ١٣٩/٢) .

[306] ابن شَبَرِقُهْ (بفتحتين وكسرة وضمة ثم هاء ساكنة) : حقق سيمونيت اسم هذا الزعيم المولدي وبَيَّن أنه يقابل Savarico أو Sabarico (انظر تاريخ المستعربين ص٥٣٥) . وقد عرفنا من هذه الأسرة عالمًا ترجم له ابن الفرضي (رقم ٩١٦) وهو علي بن حسن ، ويوصفه بأنه كان كثير العلم متصرفًا في الأدب والظرف ، وسمع بقرطبة من شيوخ وقته وعمل بالتوثيق ، ويظهر أن الأحداث التي وقعت

في إشبيلية بين العرب والمولدين أدت به إلى الخروج من بلده إشبيلية إلى بطليوس ، وهناك ابتنى مسجداً أصبح منسوبًا إليه ، ولكنه عاد في آخر عمره إلى إشبيلية فمات بها في أول أيام عبد الرحمن الناصر .

[307] يظهر أنه هو الذي يذكره العذري باسم محمد بن الجريح ، وقد أشار في إجمال إلى هذه الأحداث وقال إنه وقع من بعض العرب ما أوجب إخراجه هو ومحمد بن عمر بن خطاب (بن أنجلين) عن إشبيلية إلى بواديهم (انظر الجغرافية ص١٠٢) .

[308] يوافق هذا التاريخ ١١ أكتوبر سنة ٨٨٩ .

[309] لابد أن يكون عبد الله بن الأشعث القرشي هذا هو والد المؤرخ محمد الذي ينقل ابن حيان عنه هذه الصفحات . انظر ما سبق أن ذكرناه في الحاشية رقم ٢٨٨ .

[310] يظهر أن هذا المسجد الذي كان يقع جنوبي قصر الإمارة (وهو بدوره كان في الطرف الجنوبي الغربي من المدينة) قد اندثر منذ عهد المسلمين إذ إننا لا نجد له ذكراً في كتب التراجم المتأخرة .(انظر خريطة لإشبيلية في القرن الرابع / العاشر الميلادي في تاريخ ليفي بروفنسال ٣/ ٣٣٧) .

[311] باب قرطبة أحد أبواب قرمونة ، وهو يقع شرقي المدينة وعليه قصبة وأبراج ويذكر ابن عبد المنعم أن هناك بابًا آخر يقع في الجانب الشمالي الشرقي هو باب قلشانة ومنه الخروج إلى قرطبة لسهولته ، وأما باب قرطبة فطريقه وعر ممتنع .(انظر الروض المعطار ، مادة قرمونة ، رقم ١٤١ص١٥٩) . وراجع أيضًا ما كتبه حول هذا الباب من أبواب قرمونة العالم الأثري توريس بلباس : المدن الأندلسية ص ٦٤٨ .

[312] من الغريب أن توريس بلباس في كتابه عن المدن الأندلسية يذكر (في ص٢٦٣) أنه لا يعرف من المقابر في إشبيلية إلا «مقبرة الصلحاء» خارج باب

مقرانة ، فقد نصت كتب التراجم على العديد من المقابر في إشبيلية لعل أقدمها هي «مقبرة الفخارين» المذكورة في هذا النص ، ونعرف من الذين دفنوا فيها شاعراً إشبيليًا توفي سنة ٤٢٠ (الصلة ص ٤١٢) وفقيهًا قرطبيّاً توفي سنة ٤٦٧ (الصلة ص ٦٦) وعالـمًا إشبيليّـاً معمرًا توفي سنة ٥٣٥ (ابن عبد الملك المراكشي : الذيل والتكملة ٥/ ٣٣) وفقيهًا توفي بشريش ٥٩١ وسيق إلى إشبيلية فدفن بمقبرة الفخارين بها (التكملة ، ط . كوديرا ص٤٢٤) .

[313] النِّيَم جمع نيمة بكسر النون ومعناها في استعمال الأندلسيين القنينة من الزجاج وهو لفظ مأخوذ في الأصل من اللاتينية (nimbus) انظر سيمو نيت : معجم الألفاظ الإيبيرية واللاتينية ص ٤٠٠ وكذلك دوزي : ملحق المعاجم العربية ١/ ٥٣٤) . وقد ورد هذا اللفظ مستعملاً في المعنى نفسه في شعر ابن دراج القسطلي (انظر ديوانه بتحقيقنا ص ٣٦ وتعليقنا على اللفظ في هذا الموضع) .

[314] هشام ابن الأمير عبد الرحمن بن الحكم ، سبق لابن حيان أن أورد الكثير من أخباره في القطعة السابقة التي نشرناها من المقتبس (انظر ص٢٣ ، ٢١٦-٢١٩) وقد أوردنا في تعليقنا رقم ٣٩٧ (ص ٥٦١-٥٦٢) ترجمة مفصلة له . وسوف يعود ابن حيان للإشارة إليه في هذه القطعة في أخبار سنة ٢٨٣ .

[315] هو عمرو بن سعيد بن العباس بن عبد الله بن عبد الملك بن عمر بن مروان ابن الحكم القرشي المرواني ، من تلك الأسرة التي أخرجت عددًا كبيرًا من القواد والوزراء ، وقد كان أبوه سعيد من قواد الأمير محمد و استعمله على مدينة ماردة سنة ٢٥٤ (٨٦٨) (انظر ابن حيان بتحقيقنا ص ٣٢٢ وتعليقنا رقم ٥٢٥ ص٦٠٧) وكذلك كان عماه عبد الملك والقاسم من جملة قواد الأمير محمد . أما هو فسيورد ابن حيان بعض أخباره في الصفحات التالية .

وعمرو بن سعيد هذا هو جد أبي الشاعر سعيد بن محمد بن العاص بن عمرو المعروف بلقب البَلِّينة (El Ballena) الذي كان من شعراء المنصور بن أبي عامر في أواخر القرن الرابع الهجري . (انظر ابن حزم : جمهرة ص ١٠٨ ، وانظر شجرة نسب هذه الأسرة في تعليقنا السابق رقم ١٤٦) .

[316] هذا التباين الذي يتحدث ابن حيان عنه بين أحمد بن هاشم بن عبد العزيز وعبد الملك بن عبد الله بن أمية يرجع إلى العداوة القديمة التي كانت بين أبويهما هاشم وعبد الله منذ أيام الأمير محمد (انظر في ذلك المقتبس بتحقيقنا ص ١٤٥) .

[317] قلعة رغوان : يكتب اسم هذه القلعة في المصادر التاريخية القديمة بصور متعددة : ففي الأصل المخطوط لابن حيان هنا «حصن رغوان» ، ثم سوف يرد بعد ذلك في الورقة ٨٦ بـ«حصن الزعواق» ؛ وفي «أخبار مجموعة» (نشر لافونتي ألكنترا) ص ١٠٢ ، ١٠٥ : «قلعة رعواق» ؛ وفي تاريخ ابن القوطية ص ٦٥ «قلعة الزعواق» وفي فتح الأندلس (نشر خواكين جونثالث ، الجزائر ١٨٨٩) ص ١٠ «قلعة رعوان» ؛ وفي الكامل لابن الأثير (نشر تورنبرج) ٥/٤٥٠ «قلعة رعواق» ؛ وفي البيان المغرب ٢/٥٣ : « قلعة زعواق» . أما تحديد مكان هذه القلعة من خريطة إسبانيا الحالية فإن أول من حاول ذلك هو المستشرق الإسباني لافونتي ألكنترا Lafuente Alcántara في تحقيقه لنص «أخبار مجموعة» ، فقد ذكر (في ص ٩٥-٩٦ من الترجمة الإسبانية وص ٢٥٦ - ٢٥٧ من التعليقات) أنها تقابل البلدة التي تدعى اليوم Alcalá de Guadaira وهي تطل على النهير الذي يحمل اسم Guadaira من فروع الوادي الكبير وتقع على بعد ١٥ كيلو مترًا إلى الجنوب الشرقي من إشبيلية . وقد قبل الباحثون هذا الرأي بعد ذلك وسلموا به ، إلى أن أعاد العالم الإسباني فليكس إيرنانديث Félix Hernández بحث هذه المسألة في حلقة من سلسلة الأبحاث

التي خصصها لدراسة المواقع الجغرافية الأندلسية المشكلة ، وانتهى في دراسته لاسم هذه القلعة إلى أنه بعد مقابلته على المصادر والوثائق الإسبانية القريبة العهد بتاريخ منطقة إشبيلية الإسلامي ، تبين أن الصيغة الصحيحة للاسم هي «قلعة رغوال» وأن جميع الصيغ الأخرى محرفة عن الاسم المذكور . أما تحديد مكانها اليوم فقد أثبت فليكس إيرنانديث أن البلدة التي تسمى الآن Alcalá de Guadaira إنما كانت تقابل عند مسلمي الأندلس ما كان يدعى بـ«قلعة جابر» .أما «قلعة رغوال» فقد خلص هذا الباحث إلى أنها تقابل بلدة أخرى تدعى الآن Alcalá del Río وتقع على الضفة اليمنى لنهر الوادي الكبير نفسه على مسافة ١٤ كيلو مترًا إلى شمال إشبيلية . وكانت تقوم في موضعها في عهد الرومان قبل الفتح الإسلامي قلعة تسمى Illipa Magna . انظر في تحقيق اسم هذه القلعة بحث فليكس إيرنانديث : «رغوال والطريق التي سلكها موسى بن نصير من الجزيرة الخضراء إلى ماردة» في مجلة الأندلس ، المجلد السادس والعشرين سنة ١٩٦١ :-Félix Hernández Giménez : Ragwal y el iti nerario de Musa de Algeciras a Mérida, en ***Al-Andalus***, vol XXVI, 1961, pp. 43-153 وانظر بصفة خاصة ص ٦٤-٧١ .

ولا يسعنا بعد متابعة هذا البحث القيم حول تحقيق اسم القلعة المذكورة وبيان موقعها اليوم إلا التسليم بما ذكره صاحبه ، فيما عدا تصحيحه للاسم إلى «رغوال» إذ إن ورود الاسم بالغين واللام في الوثائق والمصادر المسيحية لا ينهض حجة كافية على أنه كان ينطق بهذه الصورة لدي الأندلسيين المسلمين ، فكثيرًا ما تحرفت الأسماء الأندلسية على ألسنة المسيحيين خلال تاريخها الطويل . وهذا هو ما حملنا على أن نستبقي الاسم كما ورد في الأصل المخطوط في هذا الموضع و في الموضع التالي حيث ورد «الزعواق» مع معرفتنا بأنهما اسمان لمكان واحد ، حتى يتوافر لنا من المصادر ما يقطع بصحة إحدى الصيغ التي أوردناها لهذا الاسم .

[318] حصن قصر الوادي : يبدو أن هذا كان اسمه في الأصل ، ثم اختصر بعد ذلك إلى «حصن القصر» ، واشتهر بهذه الصيغة ، وما زال هذا الموضع يحمل اسمه العربي في صورة Aznalcázar وهو الآن بليدة تقع إلى غرب إشبيلية منحرفة قليلاً إلى الجنوب ، على مسافة نحو أربعين كيلو مترًا منها . وقد أفرد ابن سعيد فصلاً لهذا الحصن اتخذ له عنوان «وشاح المصر في حلى حصن القصر» من أعمال كورة إشبيلية ، وذكر أنه من الحصون المذكورة في شرف إشبيلية Ajarafe وقال إن المعتمد بن عباد كان كثيرًا ما يتفرج في وادي الطلح بجهته ، وهو نهر مليح في غاية الحسن (ولا نعلم نهرًا قريبًا من هذا الحصن إلا النهر الذي يسمى الآن Guadiamar وهو يقابل في العربية الأندلسية «وادي يَنْبَر» من فروع الوادي الكبير ، فلعله هو) ونسب ابن سعيد إلى هذا الحصن ابن حبيب القصري الفيلسوف (انظر المغرب ١ / ٢٩٦) . هذا وقد تزايدت أهمية هذا الحصن في أيام الصراع بين المرابطين والموحدين ، ويظهر أن الموحدين عملوا على تحصينه وشد أسواره فقد كان دائمًا على طريق الحملات المتوجهة من المغرب إلى غرب الأندلس منطلقة من الجزيرة الخضراء أو طريف إلى إشبيلية (انظر كتاب أويثي عن التاريخ السياسي لدولة الموحدين ص ١٤٦، ١٥٦، ٤٥٨، ٤٦١) .

[319] لم نستطع أن نعرف موقع هذه القرية الآن ولا ما يقابله اسمها المذكور هنا ، ولسنا متحققين من أن الاسم الوارد في النص «أرنبسه» لم يلحقه شيء من التحريف .

[320] قاسم بن وليد الكلبي من الشخصيات التي لمع نجمها في أواخر أيام الأمير عبد الله ، ويظهر أنه كان ينتمي إلى أسرة مرموقة استوطنت إشبيلية منذ قديم (فابن حزم ينص على أن إشبيلية كانت مستقر الكلبيين . انظر الجمهرة ص ٤٥٧) . ولا بد أن قاسم بن وليد تدرج في مناصب الدولة منذ ولايته

على إشبيلية مشتركًا مع إبراهيم بن حجاج حتى ولايته للشرطة العليا في أواخر أيام الأمير عبد الله بالإضافة إلى الخزانة فنحن نعرف مما ذكره مؤرخو عبد الرحمن الناصر أنه حينما ولي الإمارة سنة ٣٠٠ (٩١٢) أقر قاسم بن وليد على الشرطة ثم عزله عنها مدة وعاد إلى تقليده إياها بعد ذلك (انظر القطعة المجهولة المؤلف من تاريخ الناصر ص ٣١ من النص العربي و٩٣ من الترجمة ؛ والبيان المغرب ٢/ ١٥٨ ، ١٦٤) . وفي سنة ٣٠١ (٩١٣) عقد الناصر له على ولاية إشبيلية مشتركًا مع محمد بن إبراهيم بن حجاج ، وكان أحمد بن مسلمة منتزيًا بها فحاصراه وهزما جيشًا لعمر بن حفصون كان قد قدم به مظاهرًا لابن مسلمة . ثم نعرف بعد ذلك عدة مهام سياسية أوفده فيها الناصر إلى إشبيلية لاستئلاف محمد بن إبراهيم بن حجاج حينما خلع الطاعة ، وذلك بسبب الصداقة التي كانت تربط قاسم بن وليد ببني حجاج ، ولكن هذه الصداقة جنت في النهاية عليه ، إذ لحقتـه التهمـة ، فعـزله عبد الرحمن الناصر عن منصبه وقبض عليه في آخر سنة ٣٠١ (يولية ٩١٤) وأنفذه إلى قرطبة موكّلاً به . وتنقطع أخباره عنا بعد ذلك وإن كنا نعلم أنه قد أُطْلِقَ سراحه بعد ذلك . (انظر عن قاسم بن وليد وأخباره البيان المغرب ٢/ ١٣٠ - ١٣١ ، ١٦٥ ؛ والمقتبس ، ط . مدريد ، ص ٧١ ، ٧٢ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٩٠) .

[321] يقابل هذا التاريخ ٨ أكتوبر ٨٨٩ .

[322] حصن شنت فيله : كان اسم هذا الحصن وتحديد موقعه الآن مما اختلف فيه الباحثون . وكان أول من تعرض له بالبحث هو باسكـوال دي جايانجـوس Pascual de Gayangos الذي قال إنه ينبغي أن يكون القرية التي تدعى اليوم Sietefilla على مسافة سبعة كيلو مترات إلى الشمال الغربي من بلدة لورة (Lora del Río) التي تبعد بدورها بنحو ٢٤ كيلومترًا إلى الشمال الشرقي من قرمونة . انظر ترجمته الإنجليزية للقسم التاريخي من «نفح الطيب» . والملحق الذي ترجم فيه الفصول الخاصة بتاريخ الموحدين من تاريخ ابن خلدون ص ٦١ Mohammedan Dynasties in Spain, II, Append , p . LXI وقد أدى به ذلك إلى

أن يظن أن لفظ «شنتفيلة» قد تحرف عن «شتفيله» . و قد قبل هذا التحديد معظم الباحثين التالين ، إلى أن عاد فليكس إيرنانديث إلى بحث المسألة من جديد في حلقة من سلسلة مقالاته حول الجغرافية التاريخية للأندلس . فذكر أن هناك موضعًا يذكره الإدريسي في كتاب «نزهة المشتاق» يدعوه «شنت ياله» قريبًا من حصن بلاي Poley الذي كان عمر بن حفصون معتصمًا به ومهدداً قرطبة منه (وهو الذي يدعى اليوم «أجيلار» Aguilar وهو يبعد حسب تحديد الإدريسي وبمقاييس اليوم ١٨ كيلو مترًا إلى غرب بلاي منحرفًا قليلاً ناحية الشمال ، و٢٢ كيلو مترًا إلى الشمال الشرقي من إستجة ، و٣٦ كيلو مترًا إلى جنوب قرطبة) . ولاحظ إيرنانديث أن هذا التحديد ينطبق تمامًا على القرية التي تدعى الآن Santaella ، بما جعله يقطع بأن هذه القرية هي التي دعاها المسلمون «شنتفيله» أو «شنت فيله» . وقد اعتمد هذا الباحث - فيما اعتمد عليه من مصادر - على نص ابن حيان المذكور هنا والذي يجعل شنت فيله مجاورة للمدور Almódovar del Río وهي بالفعل تبعد بنحو ٣٥ كيلو مترًا إلى جنوبي المدور منحرفة قليلاً نحو الشرق . (انظر حول حديث الإدريسي عن شنت ياله الترجمة الفرنسية التي قام بها دوزي ودي خويه لجغرافيته ص ٢٥٣ وكذلك ما كتبه دوزي في مجموعة «أبحاثه» - الطبعة الثالثة ١ / ٣٠٧) . واستعان إيرنانديث في تبين موقع شنت فيله بما ذكره مؤرخو الدولة الموحدية حول الحملة التي قام بها الأذفونش (ألفونسو الثامن Alfonso VIII) على هذه القلعة واستيلائه عليها سنة ٥٧٨ (١١٨٢) ثم استرداد أبي إسحاق بن الخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن لهذه القلعة بعد حصار شديد (انظر البيان المغرب لابن عذاري - القسم الموحدي نشر أويثي ميراندا ، تطوان ١٩٥٧ ص ١١٨ - ١٢٠ ، وروض القرطاس لابن أبي زرع ، نشر تورنبرج ، أبساله ١٨٤٣ -١/ ١٧٩) ، وتنقطع أخبار شنتفيله عنا بعد ذلك حتى تتساقط القواعد الأندلسية بين قرطبة و إشبيلية في منتصف القرن السابع الهجري ولا

سيما بعد سقوط قرطبة في يد فرذلند (فرناندو الثالث «المقدس» Fernando el III Santo) سنة ٦٣٣ (١٢٣٦) ، إذ لا تمضي ثلاث سنوات حتى تسقط شنت فيله في أيدي النصارى سقوطها النهائي سنة ٦٣٧ (أواخر ١٢٤٠ وأوائل ١٢٤١) . انظر بحث إيرنانديث هذا .

Félix Hernández Giménez : Sobre los topónimos árabes correspondientes a los actuales "Santaella,"Coruche," Flix" y "Ciurana", ***Al-Andalus***, vol. Xiv, 1949 , pp .321-337 .

[323] مُدَوَّرُ الصَّدِف منسوب إلى قبيلة الصَّدِف بن أسلم بن زيد الذين ينتهي نسبهم في العرب القحطانية إلى حضر موت الأكبر (راجع جمهرة الأنساب لا بن حزم ص ٤٦١) . وكان يطلق عليه أيضًا المدور الأدنى بحكم قربه من قرطبة حاضرة الخلافة . وقد كانت هناك مواضع عديدة في الأندلس تحمل اسم «المدور» ما زال كثير منها يحمل اسمه العربي ، ولهذا لزم التمييز بينها . ومدور الصدف المقصود هنا هو الذي يدعى اليوم Almodóvar del Río ويقع على ضفة الوادي الكبير على مسافة ٢٤ كيلو مترًا إلى الغرب من قرطبة في الطريق المتجه إلى إشبيلية . وقد أفرد ابن سعيد فصلاً للمدور بعنوان «كتاب الوَشْيُ المُصَوَّر في حلى المُدَوَّر» ، في سياق حديثه عن المملكة القرطبية ، ووصف حصن المدور بأنه المعقل العظيم المشهور ، وأشار إلى ما أثر عن أهل المدور من الجفاء و البداوة موردًا في ذلك بعض الأخبار الطريفة ، كما ترجم للشاعر الهجاء المعروف أبي بكر المخزومي المدوري صاحب النوادر الكثيرة (المغرب ٢٢٧/١-٢٣١) ونقل شيئًا من ذلك ابن الخطيب في الإحاطة (ط . عنان) ٤٢٤/١-٤٢٧ ، و المقري في النفح ١٦٥/١، ١٩٢، ٢٩٠ ؛ وقد كان المدور مسرحًا لأحداث عديدة نشير من أولها إلى ثورة يوسف بن عبد الرحمن الفهري على عبد الرحمن بن معاوية الداخل في سنة ١٤١(٧٥٩) . انظر ابن القوطية ص ٤٠ ، والبيان المغرب ٤٩/٢ ، وأخبار مجموعة ٩٨-٩٩

(وتعليق لا فونتي ألكنترا ص ٢٤٧ من الملحق) ، ونفح الطيب للمقري ٣٥/٣ . وكان هدفًا للصراع بين ابن ذي النون والمعتمد بن عباد (البيان المغرب ، القسم الخاص بالطوائف ٢٣٣/٣ ، ٢٦٠ ، ٢٦٨ ، ٢٨٣ ، ٣١١) . وقد ذكر العذري في جغرافيته (ص ١٠٨ -١٠٩) أن مدور الصدف أو المدور الأدنى هو أولى المراحل في طريق القوافل من قرطبة إلى إشبيلية ويمر الطريق بعده بقرمونة . هذا وينبغي التمييز بين مدور الصدف هذا ومدور آخر هو الذي يدعى الآن Almádovar del Rey في فحص قلعة رباح Campo de Calatrava في محافظة السبطاط (Ciudad Real) وننبه بهذه المناسبة إلى أن الأستاذ محمد عبد الله عنان قد وقع في الخلط بين المدورين في حاشية علق بها على ترجمة أبي بكر المخزومي الشاعر في كتاب الإحاطة (٤٢٤/١) .

وقد نبه أسين بلاثيوس في كتابه عن المواضع الجغرافية الأندلسية إلى أن هناك فضلاً عن هذين المدورين موضعين آخرين يحملان نفس الاسم أحدهما من أعمال كونكة Cuenca والآخر من أعمال وشقة في الثغر الأعلى (وهذا الأخير يدعى الآن (Almudévar) .

انظر :

Asín Palacios : Contribución a la toponimia árabe de España, Madrid, 1944, pp. 69,71.

[324] حول مصرع أمية بن عبد الغافر ذكر العذري في جغرافيته (١٠٢) أنه اتكأ على سيفه فمات ، أي إنه آثر الانتحار ، بينما تتفق مع ما جاء هنا رواية ابن خلدون في كتابه «التعريف» ص ٦ (وهي تقابل ص٧٩٩ من المجلد السابع من كتاب العبر ط . بيروت) .

[325] أوجز ابن خلدون في كتابه «التعريف» كلام ابن حيان هنا ولو أن الغريب هو أن ابن خلدون أقل تعاطفًا مع أسلافه من ابن حيان فابن حيان يتهم إبراهيم

ابن حجاج بالغدر ببني خلدون والعسف بهم ، على حين يقول ابن خلدون معتمدًا على ما ذكره ابن سعيد نقلاً عن الحجاري : «ثم انصرف [إبراهيم بن حجاج] إلى مداراة كريب بن خلدون وملابسته ، فردفه في أمره وشركه في سلطانه ، وكان في كريب تحامل على الرعية وتعصب ، فكان يتجهم لهم ويغلظ عليهم ، وابن حجاج يسلك بهم الرفق والتلطف في الشفاعة لهم عنده ، فانحرفوا عن كريب إلى إبراهيم» (التعريف ص ٧= ، العبر ٧/ ٨٠٠-٨٠١ من طبعة دار الكتاب اللبناني) . وهذا مثل طيب على نزاهة ابن خلدون وبعده عن العصبية لأسلافه .

[326] يعني المؤرخ بشاعر الهوازنة الشاعر الناطق بلسان العرب في هذه الفتنة العصبية وكان ينتمي إلى قبيلة هَوْزَن بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك الذي ينتهي نسبه إلى حمير من العرب القحطانية (وهؤلاء غير بني هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان فهؤلاء عدنانية بينما الأولون من العرب اليمنية) وإنما نقول ذلك لأننا نعرف أن هؤلاء الهوازنة هم الذين سكنوا إشبيلية منذ الفتح العربي ، إذ يقول ابن حزم بعد أن ساق نسبهم كاملاً ورفعه إلى قحطان : «ودار بني هوزن بالأندلس القريتان المذكورتان بهما بإشبيلية ، وهم بنو الداخل من حمص ، واسمه عبد الله بن إبراهيم بن مسلمة . . . إلخ» (انظر جمهرة الأنساب ص ٤٣٤) . ونحن نعرف من هؤلاء الهوازنة في القرن الخامس شخصية وزير فقيه شاعر كاتب اشتهر بإشبيلية هو أبو حفص عمر بن الحسن الهوزني (عاش بين سنتي ٣٩٢ و٤٦٠/١٠٠٢-١٠٦٨) . (انظر في ترجمته الذخيرة لابن بسام ، القسم الثاني ص ٨١-٩٤) . ويلاحظ أن ابن بسام لم يكن دقيقًا حينما ساق نسبه إذ ذكر أن هوزن الذين نسب إليهم هذا الوزير هم بطن من ذي الكلاع الأصغر (ص٨٢) . والحقيقة أن ذا الكلاع ليسوا هم رهط هذا الوزير الأديب وإنما هم أبناء عمومتهم .

[327] يوافق هذا التاريخ ١٤ يناير ٨٩٠ .

[328] يلخص ابن حيان هنا ماسبق أن ذكره من قبل عند الحديث عن بني المهاجر التجيبيين . انظر التعليق رقم١٣٧ . ويكاد يتفق ما يذكره ابن حيان هنا مع ما ذكره العذري في جغرافيته ص٤١-٤٢ .

[329] في تاريخ ابن القوطية المطبوع : «رجل من الفَرَّانين» بدلاً من «الفَرَّاشين» الوارد هنا . وفي جغرافية العذري (ص٣٦) اكتفى المؤرخ بقوله «فانتزعه راجل وراءه بحربة كانت بيده» وحدد العذري تاريخ مقتل محمد بن لب بيوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ٢٨٥ (٣ سبتمبر ٨٩٨) وقيل من شعبان (٤ أغسطس ٨٩٨) .

[330] ورد هذا النص بطوله في تاريخ افتتاح الأندلس لابن القوطية (الذي أعده باسكوال دي جايا نجوس ونشره خوليان ريبيرا مع ترجمة إلى الإسبانية) ص ١١٣-١١٤ ، وإن كانت بين النصين فروق قليلة لاتمس جوهر الأحداث ، فضلاً عن بعض الأخطاء الواقعة في النص المطبوع ويمكن تصحيحها بمقابلته على نص ابن حيان .

[331] أوردنا في التعليق رقم ٣٠ من تعليقاتنا على القطعة التي سبق لنا نشرها من المقتبس (بيروت) ترجمة وافية لإسماعيل بن موسى المذكور . وفصلنا في هذا التعليق المصادر التي تحدثت عنه (انظر ص ٤٢٣-٤٢٤) .

[332] من الغريب أن العذري لم يشر في الفصل الذي أفرده لإسماعيل بن موسى القسوي (جغرافية ص٣٢-٣٤) إلى مرضه وتعطله ، ولا إلى ابنيه المذكورين هنا : موسى ومطرف . أما ابن حزم فإنه حينما تعرض في الجمهرة لولد إسماعيل بن موسى لم يذكر منهم إلا محمداً الذي ملك طليطلة وقتله أهلها وسعيداً الذي مات بقرطبة ، ثم ذكر أيضاً موسى وقال إنه قتل بوشقة (جمهرة ص٥٠٣) ، غير أنه لم يشر بكلمة إلى مطرف الذي أسره محمد بن عبدالملك ابن الطويل .

[333] أورد العذري في جغرافيته جملة صالحة من أخبار محمد بن عبد الملك بن عبدالله بن شبريط المعروف بالطويل ، فذكر أنه قتل مسعود بن عمروس الوالي على وشقة يوم ٨ من شوال ٢٧٣ (٨ مارس ٨٨٧) ، وتملك وشقة . ولما قتل محمد بن لب في سنة ٢٨٥ (٨٩٨) أتى إلى سرقسطة بالميرة متداركًا رمق محمد بن عبد الرحمن التجيبي ثم صدر بعد ذلك مغيرًا على بسيط محمد ابن لب فخرج له ابنه محمد وكمن له وتمكن من أسره في ١٠ من شوال سنة ٢٨٥ (٣٠ أكتوبر ٨٩٨) ثم افتدي منه إلى أربعين يومًا على أن ينزل له محمد ابن عبد الملك عن بربطانية ووشقة ، وتصاهرا بعد ذلك ، وفي ١٨ من ربيع الأول سنة ٣٠١ (٣٠ أكتوبر سنة ٩١٣) غزا إلى برشلونة فخرج إليه العدو وأحاطوا به وقتلوه . (انظر جغرافية العذري ص٣٧ ، ٥٦ ، ٦٤-٦٦ . وقد ذكر ابن حيان خبر مصرعه في القطعة الخاصة بتاريخ الناصر من المقتبس ، ط . مدريد ص٩٨) .

[334] الأسناد جمع سَنَد ، وهو كما ذكرنا في تعليق سابق الجبل المرتفع . أما بشارة (بضم الباء وتشديد الراء) فالمقصود بها سلسلة الجبال الوعرة التي تحاذي الساحل الجنوبي الشرقي من إسبانيا وهي المعروفة اليوم باسم Alpujarras .

[335] واضح من هذه الأسماء أنهم ينتمون كلهم تقريبًا إلى أسرة بني أسود الغسانيين الذين كانوا مُعَمِّري مدينة بَجَّانة منذ إنشائها . وقد ذكر ابن حيان هنا منهم محمد بن عمر بن أسود ، وهو الذي كان أبوه عمر بن أسود أول من ولي بجانة بعد أن خزلت من عمل إلبيرة (انظر المغرب لابن سعيد ١٩٠/٢) وهو الذي بنى جامع بجانة (الروض المعطار ص ٣٨ وجغرافية العذري ص٨٧) وكان ذلك في أيام الأمير محمد . (انظر حاشيتنا على نص المقتبس ، القطعة السابقة الخاصة بالأمير محمد ص ١٣٣ وليفي بروفنسال : تاريخ ٣٥١/١-٣٥٢) . ويظهر أن البحريين الذين قدموا بعد ذلك إلى بجانة في سنة ٢٧١

(٨٨٤) واستقروا فيها تحالفوا مع هؤلاء الغسانيين في أول الأمر ولكنهم عملوا على الاستقلال بأمورهم شيئًا فشيئاً حتى أصبحت في أيديهم السلطة على المدينة وعلى فرضتها الحديثة العهد بالإنشاء وهي مدينة المرية ، فحسدهم الغسانيون وساءهم مكانهم كما نرى من هذا النص الذي يدل على انقلاب الغسانيين على جيرانهم البحريين . هذا وقد ورد بين أسماء زعماء الغسانيين الذين شفعوا للبحريين وتوسطوا لهم حتى يكف عنهم سوار بن حمدون اسم «خشخاش بن سعيد بن أسود» وهو ابن أخي «عمر بن أسود» المذكور قبل ذلك . وخشخاش هذا غير خشخاش البحري الذي كان قائدًا لأسطول الأمير محمد بن عبد الرحمن عندما قام المجوس النورمانديون بهجومهم الثاني على سواحل الأندلس في سنة ٢٤٥-٢٤٦ (٨٥٩-٨٦٠) ، فنحن نعلم أن خشخاشًا هذا قد استشهد في قتاله مع أولئك المجوس ؛ (انظر المقتبس بتحقيقنا ص ٣٠٩ وجغرافية العذري ص ١١٩) . وربما كان أحد هذين البحريين اللذين يحملان اسم «خشخاش» هو الذي يذكره صاحب الروض المعطار ، ويقول إنه خاطر بنفسه مع جماعة من أحداث قرطبة فركبوا مراكب دخلوا بها إلى بحر الظلمات (المحيط الأطلنطي) محاولين استكشاف هذا البحر (الروض ص ٢٨ والترجمة الفرنسية ص ٣٦) . وقد رجح ليفي بروفنسال في حاشية له على الترجمة الفرنسية (رقم ٣) أن هذا المغامر الذي قام بأول محاولة لاستكشاف المحيط الأطلنطي هو خشخاش بن سعيد بن أسود المذكور في نص ابن حيان هنا (وكرر بروفنسال هذا الرأى في الحاشية رقم ١ من تاريخه ٣٥٤/١) ، غير أننا لا نقطع برأى في ذلك فربما كان المقصود هو خشخاش الأول قائد أسطول الأمير محمد المستشهد سنة ٢٤٦ (٨٦٠) إلا إذا كان شخصًا ثالثًا لا علاقة له بهذين .

[336] أنبوريش Ampurias اليوم بلدة صغيرة ساحلية تطل على جون أو خليج كان يدعى على عهد المسلمين جون أنبوريش ويسمى الآن جون الورود (Golfo de Rosas)

وهي تبعد بنحو ٣٠ كيلو مترًا إلى الشمال الشرقي من جرندة Gerona في محافظة قطلونية (Cataluña) قريبًا من مصب نهر تير (Ter) في البحر المتوسط . وكانت أنبو ريش في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) عاصمة لولاية أو قومسية صغيرة ارتبط تاريخها بتاريخ الثغر الإسبانيLa Marca Hispánica الذي أنشأه الفرنجة (الفرنسيون) في المنطقة الساحلية في أقصى الشمال الشرقي من إسبانيا ليكون فاصلاً بينهم وبين الأندلس الإسلامية . وقد بدأ إنشاء هذا الثغر بعد سقوط جرندة في أيدي النصارى سنة ١٦٩ (٧٨٥) ثم برشلونة في سنة ١٨٥ (٨٠١) وبعد فشل الحملات التي وجهها الأميران الحكم بن هشام وابنه عبد الرحمن بن الحكم الأوسط لاستعادة هاتين المدينتين . وكان هذا الثغر يدعى في أول الأمر مركيزية غوسية (Marquesado de Gocia) وكان يضم قطلونية والمنطقة المتاخمة لها في جنوب فرنسا المسماة سبتمانية Septimania . وفي سنة ٢٥١ (٨٦٥) انفصلت سبتمانية عن قطلونية وهكذا لم يعد القومس سالومون Salomón حاكمًا على الثغر كله وإنما على الجزء الإسباني منه فقط . وفي سنة ٢٦١ (٨٧٥) ولي عرش الإمبراطورية الكارولنجدية شارل الأصلع Charles le Chauve الذي أصدر في سنة ٢٦٣ (٨٧٧) مرسومًا له أهميته الكبرى في تاريخ النظام الإقطاعي في أوروبا ، إذ أصبح حكام المقاطعات يتداولون حكم ولاياتهم بالوراثة . وأدى هذا إلى تأسيس قومسية برشلونة الوراثية Condado de Barcelona التي كان أول قومس لها هو ويفريد الأشعر (أي الكثير الشعر) Wifredo el Velloso الذي حكم بين سنتي ٢٦٠ و٢٨٤ (٨٧٤-٨٩٨) . وتوالى بعد ذلك قوامس برشلونة من سلالته .

وقد كانت هناك قومسيات أخرى صغيرة في المنطقة لها قدر قليل أو كثير من الاستقلال وإن كانت تدين في الغالب بلون من التبعية لقومسية برشلونة ، من بينها قومسية أنبوريش التي تذكر في المصادر القديمة دائمًا مرتبطة بقومسية روسيون Rósellon ، وأول قومس لأنبوريش تعرفنا به المصادر هو أرمنقود

Armengaud أو Armengol الذي كان حاكمًا لهذه الولاية في سنة ١٩٧ (٨١٣) . وفي سنة ٢٢٩ (٨٤٤) انفصلت الولايتان وأصبح لكل منهما قومس مستقل ، وذلك على يد ألريك Alarico ولكن شنير الأول Sunyer I يعود لضمهما وتوحيدهما تحت حماية شارل الأصلع (بعد سنة ٢٦١/٨٧٥) . ويظهر أن الذي خلفه في حكم ولاية أنبوريش هو ابنه شنير الثاني Sunyer IIالمذكور في نص ابن حيان هنا وصاحب الحملة على بجانة وفرضتها المرية .

(عن الثغر الإسباني وأحداثه انظر ليفي بروفنسال : تاريخ ١/١٧٨-١٨٥ ؛ وعن قومسية أنبوريش انظر موجزًا لتاريخها في كتاب أجوادو بلييه : موجز تاريخ إسبانيا في العصور الوسطى ١/٥٠٣-٥٠٦) .

والإشارات إلى أنبوريش في المصادر العربية القديمة قليلة جداً . ومن أهمها الإشارة التي وردت في جغرافية العذري (ص٨١) وفيها يذكر أن محمد بن رماحس قائد الأسطول الأندلسي في أيام عبد الرحمن الناصر قام في سنة ٣٢٨ (٩٤٠) بتوجيه حملة في مركبين حربيين من مرسى المرية ببجانة ، فتوجه إلى ميناء طرطوشة ، ثم هاجم ساحل أنبوريش وبلغ رأس الصليب على طرف جون أنبوريش وانصرف منها إلى برشلونة . ورأس الصليب الذي يذكره العذري لابد أن يكون المعروف الآن باسم (Cabo de Creus) وهو الترجمة الحرفية بالقطلانية لاسم «رأس الصليب» .

وقد اعتمد المؤرخون المحدثون على ما أورده ابن حيان هنا عن حملة شنير قومس أنبوريش على المرية وبجانة (انظر سيمونيت : تاريخ المستعربين ص٥٤٨ ؛ وليفي بروفنسال : تاريخ ١/٣٥٤-٣٥٥) . ومما تجدر الإشارة إليه أن سيمونيت قد زعم أن غارة شنير على المرية إنما كانت لمعونة المستعربين (أي النصارى المعاهدين) في منطقة بجانة ونجدتهم مما كانوا يعانونه من اضطهاد المسلمين لهم . وهذا مظهر من مظاهر العصبية الذميمة في كتابة التاريخ ، فالقومس شنير لم يكن إلا مغامرًا بحريّاً ممن كانوا يمارسون القرصنة في البحر

المتوسط ، ولم تكن تعنيه قضايا المستعربين في قليل أو كثير ، فضلاً عن أن النص لا يشير إلى أي اضطهاد وقع على نصارى بجانة .

[337] حصن البلاط الذي كان أبو حرب بن شاكر البرنسي معتصمًا به لا نعرف موقعه الآن فلفظ البلاط (المأخوذ من اللاتينية Palatium) أي القصر بالإسبانية اليوم palacio شائع جدّاً على امتداد الجغرافية الأندلسية (انظر سيمونيت : معجم الألفاظ الإيبيرية واللاتينية ص ٤١٥ ، وقد انتقل اسم «البلاط» إلى الإسبانية في صورة Albalat أو Albalate وهو اسم تحمله مواضع كثيرة في مختلف أنحاء إسبانيا اليوم . (انظر أسين بلاثيوس : معجم الأسماء الجغرافية المأخوذة من العربية ص ٤٦) .

[338] اشتبيط ووشقه : لم نجد ذكرًا لهذين الموضعين إلا في جغرافية العذري (ص٨٩) وقد ذكرا فيه معًا مما يدل على أنهما كانا متقاربين وجاء الحديث عنهما في سياق ذكر الطريق من حاضرة إلبيرة إلى المدن والحصون التي بين الجوف (أي الشمال) والغرب : «ومن لبيرة إلى قلعة يحصب ٣٠ ميلاً ، ومن لبيرة إلى لوشة ٣٠ ميلاً ، ومن لبيرة إلى وشقة وأشبيط ٣٥ ميلاً ، ومن لبيرة إلى القبذاق ٤٠ ميلاً ومن لبيرة إلى باغة ٤٠ ميلاً» و«لبيرة» التي وردت في هذا النص هي صورة أخرى لاسم «إلبيرة» المعروفة ، ويلاحظ أن اسم الموضع الأول ورد في صورة «أشبيط» ونظن أن هذه الصورة هي الصحيحة لما ورد في أصل ابن حيان . ولم يعرض لهذين الموضعين من الباحثين المحدثين إلا خواكين بالبيه في مقاله عن كورة جيان الذي أسلفنا الإشارة إليه (مجلة الأندلس ، المجلد الرابع والثلاثين سنة ١٩٦٩ ، ص ٦١=٧ من الفصلة) ، فاستنتج من المقارنة بين المسافات التي ذكرها العذري أن أشبيط ووشقة لابد أن يكونا بين باغة Priego وقلعة يحصب Alcalá la Real ، أي في المنطقة التي تسمى الآن المدينية Almedinilla اسم من أصل عربي وهو تصغير للفظ المدينة على مقربة من سلسلة جبال البياض Albayate (وهي على بعد ١١ كيلو مترًا

إلى شرقي باغه وعلى بعد ١٧ كيلو مترًا إلى غربي قلعة يحصب) ، وهو تحديد جيد لا نظنه يعدو الصواب ، إلا أن بالبيه اعتبر وشقة إقليمًا ، وهو ما لا يفهم من كلام العذري ، وإنما من الواضح أن الاثنين : أشبيط ووشقة كانا حصنين . وينبغي عدم الخلط بين وشقة المذكورة هنا ووشقة Huesca المدينة المعروفة من مدن الثغر الأعلى القريبة من سرقسطة . وأما أشبيط فيلاحظ أنه لفظ ينتهي باللاحقة «يط» (التي تقابل اللاتينية etum وبالإسبانية ite و eda) وهي تدل على التكثير ، وقد درس الأستاذ خايمي أوليفر أسين هذه الظاهرة اللغوية في كتابه «تاريخ اسم مجريط (مدريد)» ، ولاحظ أن هناك مواضع كثيرة في الأندلس الإسلامية تنتهي أسماؤها بهذه اللاحقة وكلها تدل على الكثرة (فمجريط مثلاً لفظ مؤلف من عنصرين : مجرى العربية + يط التي تدل على الكثرة أي المكان الذي تكثر فيه مجاري المياه الجوفية) . ويلوح لنا أن لفظ «أشبيط» قد يكون بدوره مؤلفًا من «أشب + يط» أما لفظ «أشب» فهو في رأينا اللفظ اللاتيني الأصل (axpa بالإسبانية اليوم aspa ويعني في صيغة الجمع أجنحة طواحين الهواء) وقد كان هذا اللفظ مستعملاً في الأندلس الإسلامية فقد نص عليه بدرو القلعي في معجمه العربي الإسباني :

Fr. Pedro de Alcalá : Vocabulista arabigo en lengua castellana, p.106.

وانتقل إلى العربية المغربية في صورة لشبه Laxpa (انظر سمونيت : معجم الألفاظ الإيبيرية واللاتينية ص ٢٥) . ويكون معنى اللفظ المكان الذي تكثر فيه طواحين الهواء . ونسجل بهذه المناسبة ما لاحظه ابن عبد المنعم الحميرى من أن «الأرحاء الطاحنة على أبواب المنازل بجيان» (الروض ص٧١) .

وعن نظرية خايمي أوليفر أسين حول اللاحقة «يط» انظر كتابه عن تاريخ اسم مدريد .

Jaime Oliver Asín : Historia del nombre de Madrid, 1959, pp.48-60.

وقد عرضنا هذه النظرية بالتفصيل في كتابنا «مدريد العربية» ، القاهرة سنة ١٩٦٧ .

[339] قلعة يحصب : كان اسمها القديم أسطلير ، ثم دعيت قلعة يحصب نسبة إلى بني يحصب وهم بطن من حمير استقروا فيها منذ الفتح . ثم دعيت بعد ذلك في القرن السادس الهجري «قلعة بني سعيد» إذ كان أصحابها هم بني سعيد الذين ينتهي نسبهم إلى الصحابي عمار بن ياسر من بني عنس بن مذحج (انظر ابن حزم : جمهرة الأنساب ص ٤٠٤-٤٠٥) ، ومن هؤلاء كان ابن سعيد صاحب كتاب المغرب . وانتقل اسمها في هذه الصورة إلى الإسبانية فصار Alcalá de Aben Zaide ، حتى تغير مرة أخرى فأصبح Alcalá la Real (أي القلعة الملكية) . وقد اختصها ابن سعيد في المغرب بفصل بعنوان «الطالع السعيد في حلى عمل قلعة بني سعيد» (١٥٩/٢ - ١٨٦) وكانت على عهد المسلمين دائمًا تابعة لعمل إلبيرة أو غرناطة ، ولكنها الآن من أعمال محافظة جيان . وتقع جنوبي هذه المدينة وتبعد عنها بنحو ستين كيلو مترًا وبنحو خمسين كيلو مترًا عن غرناطة .

[340] ذكرنا في حاشية هذا الموضع أن اسم هذه القبيلة العربية قد ورد في الأصل المخطوط في ثلاث صور مختلفة : أسين ، ونبين ، يبين ، مما يدل على أن الناسخ لم يكن متأكدًا مما يكتب ، وربما كانت هذه الصيغ جميعًا محرفة . ولم نهتد إلى قبيل عربي يحمل اسمًا قريبًا من هذا الرسم .

[341] مدينة وادي آش (وتسمى أيضًا وادي الأشات) وتقابل الآن Guadix ، كانت تدعى على عهد الرومان Acci ، وكانت من أهم المدن التابعة لغرناطة ، وهي الآن تبعد عنها بستين كيلو مترًا ، وتقع إلى شرقي غرناطة منحرفة قليلاً نحو الشمال . انظر الروض المعطار ص ١٩٢-١٩٣ ؛ ابن سعيد : المغرب ١٤١/٢-١٥٣ ؛ المقري : نفح الطيب ١٤٩/١ ؛ ابن الخطيب : اللمحة البدرية ص ٢٩-٣٠ ، وانظر كذلك سيمونيت : وصف مملكة غرناطة ص ٥٩ - ٦١ .

[342] بيانة Baena بلدة تقع على بعد ٦٤ كيلو متراً إلى الجنوب الشرقي من قرطبة ، وعلى بعد نحو ٦٠ كيلو متراً إلى الجنوب الغربي من جيان ، وهي الآن تتبع محافظة قرطبة انظر عنها الروض المعطار ص ٥٩ . وياقوت : معجم البلدان ٥١٨/١ .

[343] حصن بلاي (Poley) كان قديماً من أعمال قبرة Cabra ، ويبعد عن قرطبة بنحو ٥٠ كيلو متراً ويقع إلى جنوبها ، وتقوم الآن في مكانه بلدة أجيلار Aguilar de la Frontera التابعة لمحافظة قرطبة (انظر ما كتبناه عنها في التعليق رقم ٣٨٠ ص ٥٥٧ من نشرتنا السابقة للمقتبس) . هذا ونضيف إلى ما ذكرناه هناك أن هذا الحصن قد استولى عليه الملك المسيحي فرذلند (فرناندو الثالث الملقب بالقديس Fernando III, el Santo) فاتح قرطبة وإشبيلية في سنة ٦٣٧ (١٢٤٠) وكان لا يزال يحمل اسمه القديم «بلاي» حتى ذلك التاريخ ، غير أن حاكم هذا الحصن وهو جونثالث يانيث González Yañez قام في سنة ٦٥٥ (١٢٥٧) بتغيير اسمه إلى Aguilar ، وبهذا الاسم أصبح معروفاً حتى اليوم . انظر مادوث : المعجم الجغرافي ١٤٣/١-١٤٤ ، وكذلك مقال خواكين بالبيه : «من جديد حول ببشتر» ص ١٤٨=١٠ من الفصلة وحاشية ٢٩ ، وليفي بروفنسال : تاريخ ١/ ٣٧٤ .

[344] قنبانية قرطبة هي السهل الفسيح الممتد جنوبي قرطبة ، وهو يدعى الآن بنفس الاسم La Campiña والاسم مشتق أصلاً من اللاتينية Campus أي الحقل (وقد عربه الأندلسيون في صورة «قنب») ، ومنها جاء اللفظ الإسباني القديم Campanya, Campanna . وقد أفرد ياقوت في معجم البلدان مادة لهذا العلم الجغرافي (٤٨١/٤) إلا أنه كتبه بالكاف (الكنبانية) . انظر حول اشتقاق اللفظ وأصله سيمونيت : معجم الألفاظ الإيبيرية واللاتينية ص٨٢ .

[345] شِرْبَنْد بن حجاج القومس : كذا ورد اسم هذا القائد بالإسبانية (Servando) حليف ابن حفصون في هذا الموضع . وسيعود ابن حيان إلى الحديث عنه بعد

ذلك بصفحات إلا أنه سيسميه «ولد شربند بن حسان القومس» . ولاشك في أن المقصود في الموضعين هو نفس الشخص إلا أن اسم أبيه قد تحرف في أحد الموضعين . أما قوله في هذا المكان إنه كان يدعى «شربند» وفي المكان التالي إنه «ولد شربند» فإننا نرجح أنه لا تناقض بين الاسمين ، فقد كانت عادة نصارى الأندلس (وهي عادة مازالت جارية حتى اليوم) أن يسموا أبناءهم بأسمائهم فهو إذن شربند بن شربند بن حجاج (أو حسان) وأغلب الظن أنه ورث لقب القومسية (الكونتية) عن أبيه . وكان أبوه المذكور قومس النصارى المعاهدين المستعربين (mozárabes) في قرطبة على عهد الأمير محمد ، وكان على صلة طيبة بالمسلمين وبالحكومة الإسلامية ، وكان يعمل مع بعض الزعماء الآخرين ورجال الدين المعتدلين على تهدئة مشاعر النصارى والقضاء على حركة التمرد التي كان يثيرها بينهم بعض رجال الكنيسة المتعصبين . وشاركه في ذلك زعماء مثل قومس بن أنتنيان كاتب الأمير محمد ووزيره واثنان من الأساقفة : Samuel صمويل أسقف إلبيرة وأوستيخيسس Hostegesis أسقف مالقة . ويبدو أن العمر قد امتد بشربند هذا حتى أيام الأمير عبد الله ، وكان ابنه المسمى بنفس اسمه يعيش معه في قرطبة ومنحته الدولة من التكريم ما منحته لأبيه ، فأسبغت عليه لقب القومس . ولكن علاقته بالدولة فسدت بعد ذلك ، حينما قبض على أخ له بجناية ارتكبها وأودع السجن فخرج شربند (الابن) من قرطبة معلنًا تمرده وثورته ، ولحق بابن حفصون . ولحقت التهمة أيضًا أباه ، فأودع السجن . فلما ظفر رجال السلطان بشربند وقتل ، أمر الأمير عبد الله بصلب أبيه . هذا في رأينا هو سير الأحداث ، ولا يعترض هذا التصور إلا أن ابن حيان يطلق اسم حجاج على أبي شربند ، غير أنه يمكن أن يكون لهذا القومس اسمان : اسم عربي يعرف به بين المسلمين واسم عجمي يستخدمه مع أهل ملته . هذا وقد تعرض دوزي لخبر شربند هذا في كتابه «تاريخ المسلمين في إسبانيا» فقال إنه هو نفسه الذي تمرد ولحق بابن

حفصون أي إنه جعل من الأب والابن شخصًا واحدًا ، غير أن سيمونيت أوضح أن حجاجًا القومس (الذي نعتقد أنه كان يسمى شربند أيضًا) لابد أن يكون قد بلغ في إمارة عبد الله بن محمد سنّاً عالية لا تسمح له بخوض المعارك ، وإنما ذلك أشبه بأن ينسب إلى ابن له (انظر سيمونيت : تاريخ المستعربين ص ٥٥٣-٥٥٤ ، وكذلك ليفي بروفنسال : تاريخ ١/٣٧١-٣٧٣) .

[346] اليسانة وتقابل اليوم (Lucena) بلدة متوسطة من أعمال قرطبة وتبعد عنها بنحو خمسين كيلو مترًا وتقع إلى جنوبيها منحرفة قليلاً ناحية الشرق . وكانت على عهد المسلمين من أهم مراكز تجمع اليهود في الأندلس ، حتى كانت تعرف باسم «يسانة اليهود» لكثرة عددهم بها . انظر في وصفها ما كتبه من القدماء الإدريسي في نزهة المشتاق (الجزء الخاص بالأندلس والشمال الأفريقي) ص ٢٠٥ من النص العربي و ٢٥٢-٢٥٣ من الترجمة الفرنسية ومذكرات الأمير عبدالله بن بلقين المسماة بكتاب التبيان ص ١٣٠-١٣١ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ؛ ومن المراجع الحديثة : ميياس فايكروسا : الشعر الديني العبري الإسباني .

José María Millás Vallicrosa : ***La poesia sagrada hebraico-española***, Madrid- Barcelona, 1948, p.22.

أبراهام نيومان : اليهود في إسبانيا :

Abraham A. Neuman : T***he jews in Spain***, Philadelphia, 1948, vol. I, p. 165, n. 21, p.267.

الدكتور أحمد مختار العبادي : مملكة غرناطة في عصر محمد الغني بالله :

Mujtar al-Abbadi : ***El reino de Granada en la época de Muhammad V***,Madrid, 1967, p.163.

[347] إبراهيم المذكور هو إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب أمير إفريقية ، وكانت إفريقية تابعة للخلافة العباسية وإن كانت آنذاك تكاد تكون مستقلة

تمامًا . ولد إبراهيم يوم الأضحى سنة ٢٣٧ ، وولي الإمارة في السابع من جمادى الأولى سنة ٢٦١ ، وكانت وفاته لثلاث عشرة بقين من ذي القعدة سنة ٢٨٩ . والحقيقة أن عمر بن حفصون لم يكن مخلصًا في اصطناعه دعوة العباسيين ، وإنما قصد من ذلك إلى مكايدة بني أمية ، ويدل على ذلك أنه خطب أيضًا لأحد أمراء الأدارسة في المغرب الأقصى وهو إبراهيم بن القاسم ابن إدريس بن إدريس صاحب البصرة (بصرة المغرب) . (انظر ابن حزم : نقط العروس ، بتحقيق الدكتور شوقي ضيف ص ٧٥ ، وكرر ابن حزم ذلك في جمهرة الأنساب ص ٥٠) ، كذلك نعلم أنه حينما سقطت الدولة الأغلبية وأعلنت دعوة عبيد الله المهدي في سنة ٢٩٦ (٩٠٩) قام عمر بن حفصون بمراسلة أول الخلفاء العبيديين وخطب له أيضًا كما ينص على ذلك كتاب الفتح الذي أنفذه عبد الرحمن الناصر عن دخوله ببشتر معقل عمر بن حفصون ، فقد جاء في هذا الكتاب : «فسوي [حصن ببشتر] بالأرض وأحرق منبره الذي حمل عليه الدعاء للعين المرتد ونسله الخبيث وجرى عليه ذكر وليه عبد الله الشيعي الذي كان علق حبله وتشبث بدعوته» (المقتبس ، ط . مدريد ٢١٩-٢٢٠) .

[348] الفج هو الشعب أو الطريق في الجبل . وأما فج المائدة فواضح من كلام ابن حيان وغيره من المؤرخين عنه ، أنه كان من الممرات الجبلية القريبة من قرطبة والواقعة في جنوبها إذ كان مطلاً على باب قرطبة القبلي المواجه للقنطرة . وقد ورد ذكر «فج المائدة» في عدد قليل من المصادر القديمة ، ربما كان من أقدمها تاريخ ابن حبيب الذي ينقل عنه المقري في النفح خبرًا يقول إن التابعي حنشًا الصنعاني أشرف على قرطبة من الفج المسمى بفج المائدة وأذن في غير وقت الأذان (انظر النفح ٣/٧ ، وهذا ولو أن النص الذي نقله المقري لم يرد في الجزء الخاص بتاريخ الأندلس الذي سبق لي نشره في صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد ، المجلد الخامس ١٩٥٧) . ويذكر ابن القوطية دخول والي

الأندلس أبي الخطار الحسام بن ضرار الكلبي إلى قرطبة من فج المائدة بينما كانت الحروب دائرة بين الشاميين والأمويين من ناحية والبلديين والبربر من ناحية أخرى وذلك في سنة ١٢٥ (٧٤٣) . (انظر تاريخ افتتاح الأندلس ص١٩=١٤ من الترجمة الإسبانية) . والنص الثالث جاء في كتاب «أخبار مجموعة» في سياق الحديث عن عمر بن حفصون وغاراته على أطراف قرطبة من معقله بحصن بلاي ، إذ قال إن خيل ابن حفصون كانت لا تكف عن مصابحة قرطبة غادية ورائحة على أعلام شقندة Secunda وفج المائدة وبلغ الأمر أن فارسًا من فرسانه تقدم من الفج المطل على قرطبة ، فاقتحم القنطرة ودفع رمحه فأصاب الصورة التي على باب القنطرة ، ثم كر راجعًا إلى أصحابه (أخبار مجموعة ص ١٥١=١٣٢ من الترجمة الإسبانية) . والنص الرابع جاء في حديث ابن عذاري عن الفتنة البربرية الواقعة بقرطبة بعد مقتل محمد بن هشام بن عبد الجبار المهدي في سنة ٤٠٠ (١٠١٠) إذ يقول إن البربر نزلوا بشقندة وفج المائدة يغيرون منهما على قرطبة (البيان المغرب ، القسم الخاص بملوك الطوائف ص ١٠١) . وقد اتفق لافونتي ألكنترا في تعليقه على نص «أخبار مجموعة» (ص ٢٥٢ من الملحق) وخوليان ريبيرا في ترجمته لابن القوطية (ص١٤) على أن فج المائدة هو الذي يقابل El Desfiladero de Almeida, أو El Puerto de Almeida ولكنهما لم يحددا هذا المكان . على أن فليكس إيرناندث استطاع أن يعين موقعه على وجه التحديد ، فقال إنه يقابل الفج المعروف الآن باسم بورتو دل بيزو "Puerto del Viso" على بعد ثلاثة كيلو مترات من قنطرة قرطبة القديمة . (انظر مقاله عن قلعة رغوال وطريق موسى بن نصير من الجزيرة الخضراء إلى ماردة ، في مجلة الأندلس ، (ص ٢١-٧٩ من الفصلة) :

F.Hernández Giménez: Ragwal y el itinerario de Musa, de Algeciras a Mérida, ***Al-Andalus***, vol. XXVI, 1961, (pp. 43-153) p.121=79, n.1.

[349] نهر الفوشكه المذكور : لم أجد له ذكرًا في أي مصدر آخر . ونلاحظ أن النهر الذي يمر على مقربة من بلاي التي تدعى اليوم أجيلار (Aguilar) وعلى مسافة نحو ميلين هو الذي يسمى الآن Rio Monturque ، وعلى مقربة من مجراه (وهو أحد فروع نهر شنيل) توجد قرية تحمل نفس الاسم . وربما كان اسم «الفوشكة» هو الاسم القديم لهذا النهر وهو تعريب للفظ العجمي القديم Foxca أو Fuxcaالمأخوذ من الأصل اللاتيني .Fuscus, a, m ، ومعناه الغابة أو المكان ذو الخمائل والأشجار المتشابكة ، ومن معانيه أيضاً ذو اللون الضارب إلى السواد بحكم أن الغابة إذا تشابك فيها الشجر أصبح داخلها قاتم اللون . (انظر سيمونيت : معجم الألفاظ الإيبرية واللاتينية ص ٢٣٥-٢٣٦) . وجدير بالملاحظة أن هناك نهرًا كان يمر بجوار ببشتر قلعة عمر بن حفصون الرئيسية وكان يدعى قديمًا Rio Foxcar ويسمى الآن نهر الغار (Rio de la Cueva) فلعل ابن حفصون أو رفاقه أطلقوا على النهر الذي يمر بقرب بلاي اسم نهرهم القديم الذي يخترق منطقة ببشتر تَيَمُّنًا به . (انظر حول نهر Foxcarمقال خواكين بالبيه : من جديد حول ببشتر ص١٥٠= ١٢ من الفصلة ، (حاشية رقم ٣١) .

[350] القرآن الكريم ، سورة آل عمران ، آية رقم ١٦٠ .

[351] يوم الكركريد : كذا ورد اسم هذا اليوم ، ولاشك في أن المؤرخ يعني به على لسان أصبغ بن فطيس موقعة انتصر فيها جيش الإمارة على عدو لم يذكره ، وقد بحثنا في المصادر الأندلسية عن معركة تحمل هذا الاسم فلم نجد .

[352] معركة وادي سليط Guazalete هي التي دارت في أول غزوة غزاها الأمير محمد بن عبد الرحمن بنفسه سنة ٢٤٠ (٨٥٤) ، وانتهت بهزيمة منكرة لمتمردي طليطلة الذين استنصروا بأردون بن أذفونش ملك أشتوريش وجليقية ، فأمدهم بجيش على رأسه أحد أعوانه ، فوقعت الهزيمة على الثوار الطليطليين وحلفائهم من النصارى . انظر حول هذه المعركة ما كتبه ابن حيان نفسه في

القطعة التي سبق لنا نشرها من المقتبس ص ٢٨٥-٢٨٩ ، والتعليق رقم ٤٩١ ص ٥٩٢ ، وكذلك ابن عذاري في البيان المغرب ٢/٩٤-٩٥ ؛ وتاريخ ليفي بروفنسال ١/٢٩١-٢٩٤ . هذا ولم نجد فيما بين أيدينا من المصادر ذكرًا للخبر الذي يرويه ابن حيان هنا عن أول صريع وقع في المعركة وكان من جنود السلطان .

[353] لعل هذه أول مرة نسمع فيها عن مثل هذا الديوان ، والمقصود به إدارة خاصة ربما استحدثها الأمير عبد الله بن محمد في خلال هذه الفتن التي خلع فيها الطاعة عدد كبير من المنتزين المتمردين ، ومهمة هذا الديوان - كما يبدو من النص- إعداد سجلات بأسماء المتمردين وأسماء المتمسكين بطاعة السلطان ، فمن أسر في تلك الحروب مع الثوار كشف عن اسمه في تلك السجلات فإن تبين أنه من أهل الطاعة رفع عنه السيف وأطلق سراحه ، وإلا ضربت عنقه .

[354] أرشذونة (وتكتب أيضًا «أرجذونة») Archidona مدينة قديمة سماها بلينيوس Escua ثم دعيت بعد ذلك Arx Domina ومن هنا تحرف الاسم عند العرب إلى «أرشذونة» وكانت مدينة عامرة ، إذ كانت هي حاضرة كورة رية قبل أن تنتقل العاصمة إلى «مالقة» ، وقد ظلت خلال فترة طويلة من حكم المسلمين للأندلس محتفظة بمركزها ، فابن القوطية مثلاً يسميها حاضرة كورة رية حينما دخل عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) الأندلس (تاريخ ص ٢٥) ، وكذلك سماها ابن حوقل حينما زار الأندلس في منتصف القرن الرابع الهجري ، ولكن الخراب لم يلبث أن استولى عليها بعد ذلك شيئًا فشيئًا ، ويدل وصف ابن الخطيب لها في القرن الثامن الهجري على ما أصابها من تدهور ، وهي اليوم بليدة صغيرة تبعد عن مالقة بنحو ستين كيلو مترًا وتقع منها إلى الشمال . انظر عن أرشذونة : الرازي : وصف الأندلس (الترجمة الفرنسية) ص ٩٨=٤٨ من الفصلة ، وكذلك الترجمة الإسبانية التي نشرها

جايـا نجوس ص٥٩-٦٠ ؛ ابن غالب : فرحة الأنفس ص ٢٥ من الفصلة ؛ الروض المعطار ، رقم ٧ ص ١٢=١٧ من الترجمة الفرنسية ، ياقوت : معجم البلدان ١/١٥٢ ؛ ابن الخطيب : معيار الاختيار ص ٢٦ من النص العربي الذي نشره سيمونيت وكذلك سيمونيت : وصف مملكة غرناطة ص ٨٣ .

[355] أثارت هذه العبارة التي نطق بها ابن حفصون تعليقات كثيرة بين اللغويين ، إذ إنها كانت مظهرًا من مظاهر الامتزاج اللغوي بين العربية واللاتينية الدارجة (العجمية أو اللطينية كما كان يدعوها الأندلسيون) فعبارة «توهيم لبيطة- ولعلها للبُيِّطة» تتألف من لفظ عربي هو التوهيم ، ثم البييطة وهو لفظ عجمي (لاتيني دارج) يقابل بالإسبانية اليوم boyada ومعناه جماعة الثيران أو كما يترجمها ابن حيان «جماعة البقر» فاللفظ مشتق من الكلمة اللاتينية bos-bovis ، (ومعناها الثور ، ومنها الإسبانية الحديثة buey ، والفرنسية boeuf ، والإنجليزية bull) . غير أن الباحثين لم يتفقوا على فهم عبارة ابن حفصون وأول من أورد العبارة هو سيمونيت (في معجم الألفاظ الإيبيرية واللاتينية ص ٢١ من التقديم) ولكنه لم يترجمها ، إلا أنه في كتابه الآخر «تاريخ المستعربين» (ص٥٥٧) يترجمها بقوله : «ها هو ذا قطيع الثيران قادمًا» . أما دوزي في «تاريخ المسلمين في إسبانيا» (١٥/٢) فإنه يترجمها على النحو التالي «هاهو ذا قطيع الثيران قد أصبح تحت رحمتنا» ، والترجمتان كلتاهما بعيدة عن الدقة . وأقرب ترجماتها إلى الصواب هو ما نقله مننديث بيدال عن خوليان ريبيرا Ju-lian Ribera إذ قال إن معناها «هذا ليس إلا تخويفًا لنا تصطنعه جماعة الثيران» . انظر كتابه : «أصول اللغة الإسبانية»

R. Menéndez Pidal : Origenes del español, p.419, n.5.

أما ليفي بروفنسال فإنه تجنب ترجمة العبارة واكتفى بقوله إن عمر بن حفصون كان يسخر من خصومه ويصفهم متهكما بأنهم «جماعة من الثيران» (تاريخ إسبانيا الإسلامية ١/٣٧٣) . وقد أصاب ريبيرا في ترجمته للفظ «التوهيم»

بأنه التفزيع والتخويف . وفهمه للنص مقبول ، ولو أنه يحتمل أيضاً أن يكون المعنى «إنهم - أي الأمير عبد الله ومن والاه - يخيلون علينا ويحاولون تفزيعنا وإخافتنا كما يفعل الرعاة أو البقارون حينما يعملون على تخويف قطعان البقر» .

[356] ورد البيتان ٧ و ٩ من هذه القصيدة في كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه ١٨٩/١ . وقد عارضها ابن دراج القسطلي بعد ذلك بأكثر من قرن بقصيدة في مدح عبد الملك المظفر بن المنصور بن أبي عامر بمناسبة قفوله من غزوة مقصر في سنة ٣٩٣ (١٠٠٣) . انظر ديوان ابن دراج بتحقيقنا رقم ١٣٠ ص٤٦٦-٤٦٧ .

[357] ببشتر (وتكتب أيضًا بوبشتر وبباشتر) موقع حصين في كورة رية (مالقة) كان مهد ثورة ابن حفصون ، وهو يقابل بالإسبانية Bobastro . وقد اندثر الآن هذا الحصن على الرغم من شهرته في الماضي ووفرة الأخبار عنه في المصادر الإسلامية والمسيحية . ولم يعد أحد يذكر اسمه ، أما موقعه على وجه التحديد فقد اختلف فيه الباحثون اختلافاً كبيرًا وكان أول من حاول ذلك خوسيه أنتونيو كوندي في كتابه «تاريخ السيادة العربية في إسبانيا»

José Antonio Conde : ***Historia de la dominación árabe en España***, Madrid, 1820-1821, I, p.294)

غير أن كوندي وقع في خطأ كبير ، هو أنه خلط بين ببشتر وبربشتر Barbastro عاصمة منطقة بربطانية (Barbitania) وهي الآن (Boltaña) من أعمال وشقة Huesca في أقصى شمال إسبانيا . وقد تنبه سيمونيت إلى خطأ كوندي ، وانتهى بعد بحثه إلى أن ببشتر تقع في المكان الذي يقابل الآن المرتفعات التي تسمى جبال بيا بردي Mesas de Villaverde ، على مقربة من قرية التشورو (El Chorro) على ضفاف نهر Guadalhorce (الذي كان المسلمون يسمونه وادي طلجيرة) ، وتوجد هذه القرية الآن في موقع متوسط بين أنتقيرة Antequera

ورندة Ronda وتبعد إلى الشمال الغربي من مالقة بنحو أربعين كيلو مترًا . (انظر سمونيت : وصف مملكة غرناطة ص ٨٤-٨٦ ، ١٤٦-١٦١ ، وكذلك كتابه تاريخ المستعربين ص ٥١٢) . ثم طرح دوزي مشكلة مكان ببشتر فرأى أنها هي نفسها القلعة المعروفة اليوم باسم El Castillón على مقربة من قرية إطابة Teba التي تبعد بنحو عشرين كيلو مترًا إلى الشمال الغربي من المكان السابق . (انظر كتابه «أبحاث في تاريخ إسبانيا وأدبها» ، الطبعة الثالثة ١/٣٢١-٣٢٦ وكذلك «تاريخ المسلمين في إسبانيا» ط . ليدن ١٨٦١-١/ ١٩٠) . ثم قام العالم الأثري ميرخيلينا Meregelina بإجراء حفائر في المكان الذي حدده سيمونيت ، ولكنه لم يجد في الأطلال القائمة هناك ما يؤكد رأيه . وأخيرًا عاد خواكين بالبيه إلى بحث هذه المسألة في بحث جديد قيم بعنوان «من جديد حول ببشتر» فتتبع طريق الحملات الأموية إلى ببشتر ومراحل هذا الطريق كما وردت في المصادر الإسلامية ، وانتهى إلى أن حصن ببشتر كان في موضع قريب جدًا من الضيعة التي تدعى الآن Cortijo de Auta . وكان في مكانها على عهد المسلمين حصن على جانب من المناعة والأهمية يدعى حصن أوطة (وورد ذكر هذا الحصن في الترجمة التي أفردها ابن الخطيب لعمر بن حفصون في كتاب «الإحاطة» ٤/٣٨ إذ قال إن عمر بن جعفر جد ابن حفصون الأعلى انتقل من رندة بلده ، فسكن قرية طرجيلة Torrecilla المجاورة لحصن أوطة فاستوطنها وأنسل بها) . وكانت أوطة تقع على منتصف الطريق تقريبًا بين مالقة وأنتقيرة ، على بعد نحو ٣٠ كيلو مترًا إلى الشمال الشرقي من مالقة . انظر بحث بالبيه : من جديد حول ببشتر :

Joaquín Vallvé : De nuevo sobre Bobastro, ***Al-Andalus***, vol.XXX, 1965, pp. 139-174.

[358] ساقة الجيش مؤخرته ، وقد انتقلت هذه الكلمة العربية إلى اللغة الإسبانية فأصبحت Zaga ولها دلالة اللفظ العربي .

[359] يقابل هذا التاريخ (غرة ربيع الأول سنة ٢٧٨) : ١٣ يونية ٨٩١ .

[360] أورد ابن عذاري في البيان المغرب (٢/١٣٢-١٣٣) الأبيات ١٤-١٦ ، ١٨ ، ١٧ .

[361] لم نعثر على ترجمة لسعيد بن عمرو العكي الشاعر المذكور هنا . على أننا رأينا ابن الفرضي يترجم لمن سماه «سعيد بن عمر الزبيدي» ، وجعله من قرطمة من أعمال رية (في الأصل : من قرطبة وهو تحريف بغير شك) ، وقال إنه سمع بقرطبة وكان يحفظ المسائل ويوصف بالعقل والانقباض (تاريخ علماء الأندلس ، رقم ٥١٧) . ثم ترجم ابن الأبار لسعيد بن عمر الذي كان معلمًا ، وقال إنه لا يدري إذا كان هو نفس الذي ترجم له ابن الفرضي أم لا (انظر التكملة ، نشر ألاركون وبالنثيا ، رقم ٢٦٢٢ ، ونقل ابن عبد الملك المراكشي هذه الترجمة برمتها في الذيل والتكملة ، بقية السفر الرابع ، ترجمة ٨٩) . وقد يكون الشاعر الذي ذكره ابن حيان واحدًا من هذين ، إلا أننا لا نستطيع القطع بذلك ، إذ إننا لم نجد في المصادر التي بين أيدينا ما يزيدنا تعريفًا به .

[362] ورد النص التالي وما ألحق به من الرجز في ترجمة الأمير عبدالله بن محمد التي ساقها ابن حيان في القطعة السابقة التي نشرناها من المقتبس (ص١٩٩-٢٠٠) في أثناء الحديث عن أبناء الأمير محمد .

[363] سبق لابن حيان أن أشار في ترجمته لمحمد بن لب إلى حسن بلائه في حماية الثغر وفي جهاد النصارى ولاسيما أهل ألبة وبنبلونة ، ويظهر أن هذه الغزوة التي قام بها في هذه السنة (٢٧٨/٨٩١-٨٩٢) كانت موجهة لبنبلونة . فالعذري يذكر أنه «غزا بنبلونة حتى ملك أكثرها» (جغرافية ص ٣٦) .

[364] لم يؤد هذا التدمير الذي ألحقه الأمير عبد الله بحصن كركبولية (بالإسبانية Carcabuey) إلى اختفائه واندثاره ، فقد أعيد بناؤه بعد ذلك في تاريخ ليس

معروفًا تمامًا . ولكنه ظل قائمًا بعد ذلك بنحو خمسة قرون ، يدل على ذلك ما نجده من الإشارة إليه في سنة ٧٤٠ (١٣٣٩) حينما غزاه السلطان أبو الحجاج يوسف النصري ملك غرناطة . انظر ما سبق أن كتبناه عن ذلك في الحاشية رقم ١٧٦ .

[365] كان النص في الأصل «ابن إسحاق» وصوابه إسحاق ، والمقصود به إسحاق ابن إبراهيم بن صخر بن عطاف العقيلي الذي سبق لابن حيان الحديث عنه (انظر التعليق رقم ١٨٢) . وابن عطاف العقيلي هذا هوالذي بنى حصن منتيشة Mentesa واستمسك بالطاعة ، ويظهر أن الأمير عبد الله سجل له على مدينة أبدة Ubedaلما كان يعرفه من ولائه . وعن أبدة راجع ما كتبناه في تعليقنا رقم ٤٨٧ ص ٥٩١-٥٩٢ من القطعة التي سبق لنا نشرها من المقتبس .

[366] الفحص الأفيح المذكور هنا هو المرج الفسيح المحيط بغرناطة ، وهو الذي يدعى اليوم La Vega de Granada وطالما أطرى المؤلفون الأندلسيون هذا المرج ، فابن عبد المنعم الحميرى يصفه بأنه أطيب البقاع نفعًا وأكرم الأرض تربة ولا يعدل به مكان غير غوطة دمشق وشارحة الفيوم (الروض المعطار ص ٢٤) . وأفاض في وصفه ابن الخطيب في رسالته معيار الاختبار (نشر سيمونيت ص ٢٠-٢٣ من النص العربي وانظر كذلك كتابه «وصف مملكة غرناطة» ص ٥١-٥٣) ، كما أفرد له ابن الخطيب صفحات كثيرة من مقدمات كتابيه «اللمحة البدرية» و«الإحاطة» . ويظهر أن اسم «الفحص الأفيح» الذي يستخدمه ابن حيان هنا ظل مستخدمًا شائعًا حتى عصر ملوك بني الأحمر في غرناطة فنحن نجد ابن الخطيب يستخدم هذا التعبير أكثر من مرة في كتاب الإحاطة (ط . عنان) ٩٩/١ ، ١٠٩ .

[367] انظر عن هذه الهزيمة التي مني بها العرب على يد ابن حفصون : سيمونيت : تاريخ المستعربين ص ٥٦٤-٥٦٥ ، وليفي بروفنسال : تاريخ ١/ ٣٧٦ .

[368] لم نر أحداً من المؤرخين تعرض لهذه الغزوة إلا ابن الخطيب في ترجمته للمطرف بن عبدالله بن محمد (الإحاطة ط . عنان ، ٣/٢٧٨-٢٨٠) ، وقد نقل خبرها عن ابن حيان .

[369] منية العرمات المذكورة هنا لا بد أن تكون على مقربة من ببشتر ، بنى فيها عمر بن حفصون بيتًا ريفيًا يستريح إليه . وقد اندثر هذا الاسم الآن ولم يعد أحد يعرف مكان المنية المذكورة . وحاول خواكين بالبيه تحقيقه في مقاله الذي أشرنا إليه مرارًا حول ببشتر ، فقال إن الاسم لم يرد إلا في نص ابن حيان في صورة «العرمات» وابن الخطيب الذي أشار إليه أيضًا في نصه الذي أشرنا إليه في الحاشية السابقة . وفيه يقول ابن الخطيب : «وتقدم إلى منية (في طبعة عنان «بنية» وهو تحريف) كان ابتناها بموضع يعرف باللويات» (الإحاطة ٣/٢٧٩) . وقد ورد اللفظ في مخطوطة الإسكوريال من الإحاطة رقم ١٦٧٣ ورقة ١٨٢ في صورة «اللونات» . ومن الواضح أن رسم الكلمة في الموضعين قد تحرف عن «العرمات» وقد بدا لخواكين بالبيه في مقاله المذكور (ص ١٤٩=١١ من الفصلة ، حاشية رقم ٣١) أن كل هذه الصور للاسم قد تكون محرفة عن «الفرنات» وهو موضع قد يقابل القرية المعروفة اليوم باسم Alfarnate والواقعة إلى جنوب شرقي أرشذونة على مسافة نحو عشرين كيلو مترًا . غير أننا نعتقد أن هذا الرأي بعيد عن الصواب . إذ المعتاد في رسم مثل هذه الكلمات بالعربية أن تكون منتهية بالطاء لا بالتاء (أي أن يكون اسم القرية «الفرناط» لا الفرنات) وذلك حسب القواعد التي جرى عليها الأندلسيون في التعريب . ومن ناحية أخرى يبدو لنا اسم «العرمات» هو الصحيح ، فنحن نعرف قائدًا كان منسوبًا إليها هو محمد بن ذنين الذي كان من فرسان العرب وعهد إليه

الأمير عبد الله بقيادة حاضرة رية ومغاورة ابن حفصون في سنة ٢٧٦ . وقد مر بنا منذ قليل أن ابن حفصون حينما انتقض في سنة ٢٧٩ قبض على أحمد ابن هاشم بن عبد العزيز والقائد ابن ذنين المقيم معه بأرشذونة ثم بطش بابن ذنين لحنقه عليه . وقد ألحق ابن حيان باسم هذا القائد في النص الأخير نسبته وهي «العرمي» ، ولابد أنها نسبة إلى قرية «العرمات» المذكورة .

[370] لوشة بلدة من أعمال غرناطة ، وهي قديمة كانت تسمى باللاتينية على عهد الرومان Lacivis ، وتقع على ضفة نهر شنيل أو سنجل Río Genil ، وإلى غربي غرناطة ، وتبعد عن هذه الحاضرة بثمانية وخمسين كيلو مترًا ، انظر عنها وصف الأندلس للرازي (الترجمة الفرنسية) ص ٦٧=١٧ من الفصلة وكذلك ١٥١=١٠١ ؛ الروض المعطار ، رقم ١٦٣ ص ١٧٣ ؛ معجم البلدان ٢٦/٥ ؛ المغرب ١٥٦/٢-١٥٨ ؛ وقد أسهب في وصفها ابن الخطيب إذ إنها كانت بلده وموطن أسرته ، انظر معيار الاختبار (نشر سيمونيت) ص ٢٥ من النص العربي ، وسيمونيت : وصف مملكة غرناطة ص ٥٦-٥٧ وانظر كذلك الإحاطة ٢٧٨/٣ حيث أشار إلى بناء المطرف بن الأمير عبدالله للوشة وتجديد حصونها .

[371] إدريس بن عبد الله (أو عبيد الله) يبدو أنه كان هو نفسه الذي ذكره ابن حيان في القطعة السابق لنا نشرها من المقتبس ، وقال إنه كان عاملاً للأمير محمد بن عبد الرحمن على كورة الجزيرة الخضراء في سنة ٢٦٥ (٨٧٨) وذلك في أول انبعاث الفتنة في كورة رية (انظر المقتبس بتحقيقنا ص ٣٩٣ والتعليق رقم ٦٢٣ ص ٦٦٩-٦٧٠) .

[372] أذفنش بن أردون بن رذمير هو ملك أشتوريش وجليقية المعروف بألفونسو الثالث والملقب بالعظيم Alfonso III, el Magno الذي حكم هذه المملكة المسيحية التي تحتل الربع الشمالي الغربي من شبه جزيرة إيبريا ما بين سنتي

٢٥٢ و ٢٩٦ (٨٦٦-٩٠٩) ، (راجع ما كتبناه في التعليق رقم ٥٧١ ص٦٢٤-٦٢٦ من تحقيقنا للقطعة السابقة من المقتبس) . أما سمورة فقد كانت بلدة قديمة عرفت أيام الرومان باسمها اللاتيني Ocelo Dorii ، وكانت منزلاً من المنازل التي يمر بها الطريق الروماني القديم المتجه من ماردة إلى سرقسطة عن طريق سلمنكة ، وكانت تقع على ضفة نهر الدويرة Río Duero في منطقة خصبة حصينة . (انظر ما كتبه عنها ابن عبد المنعم الحميري في الروض المعطار رقم ٨٧ ص ٩٨-٩٩ وياقوت في معجم البلدان ٣/٢٥٥) .

وقد كان من أهم ما قام به الملك ألفونسو الثالث مد رقعة المملكة المسيحية جنوبًا وتعمير المناطق الواقعة بين مملكته والأندلس الإسلامية ولاسيما في الجانب العربي . وقد رأينا في القطعة التي نشرناها من المقتبس حول عهد الأمير محمد ، كيف دار الصراع بينه وبين الإمارة الإسلامية في الأندلس وكيف تمكن من انتزاع مساحات واسعة من الأرض الواقعة على حدود المملكتين إما بالعمل المباشر أو عن طريق التحالف مع بعض المتمردين على حكم قرطبة من أمثال ابن مروان الجليقي وسعدون السرنباقي وغيرهما . ولعل أهم ما قام به في سبيل توطيد أقدام النصارى في الأرض الجديدة هو إنشاء عدد من المدن والمراكز السكانية كان من أهمها «سمورة» التي أنشأها في سنة ٢٨٠ (٨٩٣) ، والطريف أن مؤرخي المدونات المسيحية حينما كتبوا عن إنشاء المدينة أخطأوا جميعًا في تحديد التاريخ الذي بنيت فيه المدينة . فمثلاً سامبيرو Sampiro يذكر في مدونته أن ذلك كان سنة ٩١٠ ، وراهب سيلوس El Silense يقول إنه تم في سنة ٨٩٩ ، وقد اتضح للمؤرخين الإسبان بعد البحث أن التاريخ الوحيد الصحيح هو الذي يذكره ابن حيان نقلاً عن الرازي . (انظر في بناء سمورة ما كتبه أرماندو كوتاريلو فاليدور في كتابه «ألفونسو الثالث العظيم») .

Armando Cotarelo Valledor : ***Alfonso III***, El Magno, pp. 345-347.

Barrau-Dihigo : ***Royaume Asturien***, pp. 197-208.

Aguado Bleye : ***Historia de España***, I, p.484.

ويلاحظ أن الذين اضطلعوا ببناء المدينة كانوا من طليطلة كما يذكر ابن حيان ، أي إنهم من النصارى المعاهدين المهاجرين ، وهم من الذين عرفوا باسم المستعربين Mozárabes وكانوا متشبعين بتأثير الحضارة الإسلامية العربية . ولذلك فقد أَنْشَأوا - على الطريقة العربية - عددًا من الحمامات الفخمة لم تلبث بعد ذلك أن هدمت ولم يبق لها من أثر فيما عدا شارع يحمل الآن في سمورة اسمًا يدل على وجودها وهو شارع الحمامات Calle de los Baños ، كذلك قام ألفونسو الثالث بإنشاء كنيستين كبيرتين هما كنيسة القديسة ليوكاديا Santa Leocadia وكنيسة سانتياجو Santiago . وفي سنة ٩٠١ تحولت سمورة إلى مركز أسقفي ، دلالة على ارتفاع مكانتها . انظر كتاب كوتاريلو فاليدور : ألفونسو الثالث ص ٤٤٠-٤٤١ .

[373] تنسب هذه الغزوة إلى مدينة سنجيلة التي قام المطرف بن عبد الله وقائده عبد الملك بن أمية بتخريبها كما سنرى من خلال النص . ومدينة سنجيلة المذكورة هي التي كانت تدعى في عهد الحكم الروماني Singilia Barba . وتقع قريبًا من بلدة إطابة (التي تدعى اليوم Teba وعلى بعد نحو ٢٥ كيلو مترًا إلى الغرب من أنتقيرة Antequera على مقربة من الجبال الصخرية الشاهقة التي تدعى اليوم Las Mesas de Villaverde وتقوم في موضعها الآن قرية صغيرة تسمى El Castillón وهي التي توهم دوزي أن قلعة ببشتر معقل عمر بن حفصون كانت تقوم في مكانها (كما أوضحنا في الحاشية رقم ٣٥٧) ولكن رأيه بعيد عن الصواب ، فابن حيان كما نرى يميز تمييزًا واضحًا بين ببشتر وسنجيلة . ولم يبق من سنجيلة الآن إلا بقايا قلعة قديمة وأطلال أسوار وميدان صغير مرصوف بحجارة زرقاء وأربعة جباب (أي آبار) مربعة وخرائب منازل

متهدمة . انظر عن سنجيلة : سيمونيت تاريخ المستعربين ، ص ٥١٥ . حاشية ١ ؛ ليفي بروفنسال ٣٠٣/١ . وحاشية ١ ؛ توريس بلباس : أنتقيرة الإسلامية ، مقال في مجلة الأندلس .

L.Torres Balbás: ***Antequera Islámica***, vol. XVI, 1951, pp. 427-454 (p.431).

نهر سنجل أو سنجيل هو نفسه نهر شنيل Río Genil كان يكتب بالصورتين ، وإن كانت الصورة الأكثر شيوعا هي «شنيل» ، إذ هي الأحدث ، أما سنجل فهي أقرب إلى الاسم الروماني القديم Singilia . وقد احتفظ البكري بالصورة القديمة في قوله في وصفه : «ومن الأنهار المشهورة ببلاد الأندلس نهر قرطبة . . ويقع فيه سنجيل وهو ينبعث من الثلج من جبال إلبيرة» (انظر وصف الأندلس للرازي ، ترجمة ليفي بروفنسال الفرنسية ص ١٠١ = ٥١ من الفصلة ، الحاشية ٦ حيث أورد نص البكري منقولاً عن كتاب المسالك والممالك) .

[374] لابد أن يكون اسم هذا الموضع نسبة إلى قبيلة مَغِيلَة البربرية . وقد اندثر الآن هذا الاسم مما يجعل من المتعذر الاهتداء إلى المكان الذي كان يطلق عليه .

[375] حصن آشر (الذي كان يدعى في القرن الماضي Hiznajar والآن Iznájar) يقع شمال شرقي لوشة Loja وعلى بعد ٢٠ كيلو مترًا منها ، ويطل على ضفة نهر شنيل ، وصفه الإدريسي بأنه كان آهلاً ومعمورًا ، وقال إنه كان منزلاً من منازل الطريق بين أرشذونة وباغه . انظر ما كتبه عنه ابن الخطيب في الإحاطة ٢/ ٥٣-٨٢ . (وذلك بمناسبة استعادة المسلمين إياه في غزوة السلطان النصري محمد بن يوسف الغني بالله سنة ٧٦٧/ ١٣٦٦) والأمير عبد الله بن بلقين الزيري في مذكراته المسماة بكتاب التبيان ص ١٩ . وقد كان هذا الحصن على عهد المسلمين تابعًا لكورة رية (مالقة) (انظر خواكين بالبيه : من جديد حول ببشتر ص ١٤٣ = ٥ من الفصلة) . وسيمونيت : وصف مملكة غرناطة ص٩٧ .

أما « كرتش» التي يذكر ابن حيان عنها أنها كانت مقابلة لحصن آشر ، فقد اختفى اسمها اليوم ، ولابد أن هذا الاسم يقابل Cortes وهو اسم شائع كان يطلق على مواضع كثيرة في الأندلس نذكر منها إقليم كرتش من أقاليم قرطبة (المقري : نفح الطيب ١/ ١٤٣-١٥٥ .) ، وقرية كرتش من أعمال الجزيرة الخضراء (ابن سعيد : المغرب ٢٠٣/١) ، وهما غير كرتش المذكورة هنا .

[376] كان اسم طرش يطلق في الأندلس الإسلامية على مواضع عديدة أشهرها طرش في كورة رية ، وهي تبعد الآن عن مالقة بنحو أربعين كيلو مترًا ، وتدعى Torrox ، وتقع على مقربة من شاطئ البحر المتوسط شرقي مالقة وعلى ضفة نهر صغير يحمل نفس هذا الاسم . وهناك طرش أخرى تقع على بعد نحو ٢٠ كيلو مترًا إلى الشمال الغربي من حصن ذكوان الذي يبعد بدوره ثمانية وثلاثين كيلو مترًا إلى غربي مالقة ، وتقع على مقربة من منبع نهير يحمل اسم الكبير (Grande) وهو فرع من نهر وادي طلجيرة الذي يسمى الآن Guadalhorce . وطرش هذه تحمل اليوم اسم Tolox (انظر مقال خواكين بالبيه : حول ببشتر ص ١٤٢ =٤ من الفصلة ، حاشية ١١) . وهناك طرش أخرى كانت من كورة إلبيرة وكانت حصنًا يبدو أنه كان يقع إلى غربي لوشة Loja على ضفة نهر شنيل وعلى مقربة من حصن آشر Iznájar انظر العذري : جغرافية ص٩٣) ويظهر أن طرش الأخيرة هي المَغْنِيَّة في نص ابن حيان هنا لأنها تقع في نفس منطقة الأحداث المشار إليها في النص ، وقد اندثرت الآن واختفى اسمها .

[377] سجنة ، يظهر أن هذا الموضع هو الذي ذكره العذري بين أجزاء كورة إلبيرة (ص٩٣ وقد ورد اللفظ في الأصل بغير إعجام وأثبته الدكتور عبد العزيز الأهواني كما هو ، إذ لم يتوجه له فيه رأي) وسجنة هي التي تقابل اليوم Fuentes de Cesna . وتقع إلى شمالي لوشة منحرفة قليلاً إلى الغرب على بعد

نحو عشرين كيلو مترًا ، وعلى نحو عشرة كيلو مترات إلى شرقي حصن آشر .

[378] لسنا نعرف ما إذا كان حصن طرش قنتش هو نفسه حصن طرش المذكور منذ سطور مضت أم هو حصن آخر صغير ربما كان تابعًا له .

[379] حصن القبذاق ويدعى اليوم (Alcaudete) . وصفه ياقوت وجعله من أعمال قرطبة (معجم ٣٠٤/٤) ، وربما كان كذلك في بعض الأوقات ، ولكنه في أغلب الأحوال كان تابعًا لكورة جيان ومن الحصون التابعة لقلعة يحصب أو قلعة بني سعيد Alcalá la Real . ولهذا قد أفرد له ابن سعيد فصلاً سماه «كتاب الإشراق في حلى حصن القبذاق» وعده من حصون قلعة بني سعيد (المغرب ١٨٢/٢) . وهو الآن في مفترق الطرق الموصلة إلى غرناطة في الجنوب الشرقي وإلى جيان في الشمال الشرقي وإلى قرطبة في الشمال الغربي ، ويتبع محافظة جيان وإن كان أقرب إلى حدود محافظة قرطبة . ويبعد عن جيان بأربعة وأربعين كيلو مترًا وعن قرطبة بتسعة وثمانين وعن غرناطة بثمانين . وقد وصفه الإدريسي كذلك (نزهة المشتاق ص ٢٠٤ من النص العربي و٢٥٢ من الترجمة الفرنسية) ، فقال إنه حصن مبني على قمة جبل شاهق . كذلك نوه بحصانته ابن الخطيب في سياق حديثه عن افتتاح السلطان النصري محمد بن محمد بن يوسف له سنة ٦٩٩ (١٣٠٠) واسترداده من أيدي النصارى . (انظر الإحاطة ٥٦١/١) . وانظر في وصفه كذلك سيمونيت : وصف مملكة غرناطة ص ٥٩ .

[380] ربما بدا من الغريب أن يتجه عسكر المطرف وعبد الملك بن أمية بعد هذه الغزوة التي استهدفت المنطقة الواقعة على حدود كور قرطبة وجيان وإلبيرة إلى ساحل البحر ، فهذه المنطقة تبعد بعدًا كبيرًا عن الساحل ، ومع ذلك فعلينا أن نقدر أن هذه الحملات المجردة لتأديب العصاة والمتمردين لم تكن مقيدة ببرنامج محدد ، فهي تتحرك حسب التعليمات التي تصدر لها من السلطان بقرطبة

أو حسبما يراه القائد المباشر للحركات العسكرية فلا يبعد أن يتجه بها إلى حيث توجد ضرورة لذلك حتى وإن بعدت عن المكان الذي وجهت أصلاً إليه .

[381] لم نعرف مكان « مطرلونقه» ولا ما يقابل اسمها الآن ، ولو أن الواضح هو أن الاسم عجمي (لاتيني دارج) مكون من جزأين : «مطر» ويقابل Matre وهو من اللاتينية Mater أي «أم» (وهو اللفظ الذي أصبح في الإسبانية الحديثة Madre) ثم لفظ «لونقه» وهو Longa(=Luenga) ويعني طويلة . وكلمة «أم» لا تعني فقط المعنى المعروف وإنما كانت تستخدم للدلالة على النهر أو المجرى الأم الذي تتفرع عنه مجارٍ أو روافد صغيرة . وهناك أسماء مواضع عديدة في إسبانيا تحمل هذا الاسم أو ما يقاربه ، وهي أعلام جغرافية كانت تطلق أولاً على منابع أنهار أو عيون ثم يجرى اسمها على القرى المنشأة على ضفافها نذكر منها La Madre (اسم نهر صغير في غرناطة) و Madre de Agua (أي أم الماء) : موضع آخر Madre de Fuentes . (أي أم العيون) : موضع في إستجة . ومن الاتفاق أن هناك موضعًا في بلاد المغرب يدعى أيضًا بهذا الاسم : « أم العيون» . انظر خايمه أوليفر أسين : تاريخ اسم مدريد :

Jaime Oliver Asín ; ***Historia del nombre de Madrid***, pp.31-32.

[382] هناك مواضع كثيرة تحمل اسم «الحامة» بإسبانية اليوم (Alhama) على امتداد جغرافية شبه الجزيرة ، إذ إن معنى هذه الكلمة هو عيون المياه المعدنية الساخنة المنبعثة من جوف الأرض ، ونحن نستبعد أن تكون الحامة المقصودة هنا هي «حامة إلبيرة» التي تقع جنوبي غرناطة . وربما كان المقصود ما كان يعرف قديمًا باسم «برج الحامة» وهو موضع حقق فليكس إيرنانديث خمينيث مكانه ، فتبين له أنه تحرف قديمًا في الإسبانية فأصبح Burgalimar ثم استبدل بهذا الاسم اسم آخر هو المستعمل الآن وهو Baños de la Encina (أي حمامات شجرة البلوط) وهو الآن بلدة في محافظة جيان وتبعد عنها إلى الشمال بنحو

خمسين كيلو مترًا . انظر مقاله :

F. Hernández Giménez: Bury al-Hamma = Castillo de Baños de la Encina, *Al-Andalus*, Vol. V , 1940,416.

على أن بعد هذه القلعة الشاسع عن قلعة يحصب يجعلها بعيدة عن كونها المقصودة . ونلاحظ أن هناك موضعًا يقع شرقي قلعة يحصب Alcalá la Real ويبعد عنها بنحو عشرة كيلو مترات ويدعى الحمامات (Las Baños) فلعله هو المعني في النص .

[383] لم نجد في المصادر الأندلسية التي بين أيدينا ذكرًا لمنية الرقاد المذكورة هنا في المنطقة التي يظهر أن عسكر المطرف و ابن أمية اجتاز بها في طريق العودة إلى قرطبة ، وأقرب ما نجد إلى هذا الاسم هو ما كان يعرف باسم «مرج الرقاد» الذي أشار إليه ابن الخطيب في الإحاطة (ط . عنان)٣٠١/١ وابن صاحب الصلاة في المن بالإمامة ص١٩٢-١٩٣ وكان على بعد أربعة أميال عن غرناطة ويدعى اليوم Merrojal أو (Majarrocal) انظر تعليق الأستاذ عنان والأستاذ عبد الهادي التازي على اسم هذا الموضع في حاشيتي كتابيهما على هذا النص) . غير أننا نستبعد أن يكون هذا هو المكان المقصود في نص ابن حيان ، إذ إنه بعيد عن مسرح الأحداث . وما ذكره الأستاذان عنان والتازي حول اسم «مرج الرقاد» منقول عن مقال للأستاذ سيكودي لوثينا من سلسلة مقالات له حول أسماء المواضع الغرناطية . وقد نشر هذا المقال في مجلة الأندلس ، المجلد التاسع ، سنة ١٩٤٤ . ص٥٠٥ وما بعدها .

[384] سكة عمر موضع آخر لا نجد شواهد عليه في الكتب الجغرافية والتاريخية الأندلسية باستثناء إشارة وردت في الإحاطة لابن الخطيب (١١٠/١) ، غير أنه سماه «السكة» فقط وقال إنها من أحواز قلعة يحصب ، وقد حقق خواكين بالبيه هذا الاسم في مقاله عن كورة جيان (ص٦٠=٦ من الفصلة) فقال إنه

على مرحلة من قلعة يحصب إلى الجنوب وإنه قد يكون القرية التي تدعى الآن Acequia Alta والتي تظهر فعلاً في بعض خرائط الطرق باسم Sequia وهي على الحدود بين محافظتي جيان وغرناطة . على أن لنا اعتراضين على رأي بالبيه : الأول هو أن موقع هذه القرية إلى جنوبي قلعة يحصب لا يبدو ملائمًا لاتخاذه محطة في الطريق من قلعة يحصب إلى قرطبة التي تقع إلى الشمال الشرقي ، والثاني هو أن لفظ Acequia ومعه (Sequia) الإسباني إنما هو تطور صوتي عن لفظ «الساقية» العربي لا «السكة» .

[385] برشانة المعروفة في الجغرافية الأندلسية باسم Purchena بلدة من أعمال المرية تقع على النهر المعروف باسم المنصورة (Almanzora) وكانت على عهد المسلمين تابعة لمدينة بسطة Baza وتبعد عنها إلى شرقها بنحو ستين كيلو مترًا (انظر معيار الاختبار لابن الخطيب ، نشر سيمونيت ص١٥ من النص العربي ، ووصف مملكة غرناطة ص١١٠ . وابن سعيد : المغرب ٨١/٢) ، غير أننا نستبعد أن تكون برشانة المرية هي المقصودة في نص ابن حيان ، فهي تبعد عن قلعة يحصب إلى شرقيها بنحو مائتي كيلو متر ، ومن غير المعقول أن يتجه إليها عسكر السلطان وهو في طريق قفوله إلى قرطبة . ولهذا فلابد أن تكون «برشانة» أخرى لا نعرف مكانها اليوم على وجه التحديد ، هذا إذا لم يكن الاسم قد لحقه تحريف .

[386] مورليانة موضع في الطريق من كورة جيان إلى قرطبة لم نستطع التحقق منه ولم نر مصدرًا أندلسيًا ذكره .

[387] لا نعرف كذلك موضع منزل خشخاش ولابد أنه كان قريبًا من قرطبة ، إذ كان المرحلة السابقة لمنية نصر وهي من ضواحي قرطبة .

[388] نعرف عن عبد الله بن محمد بن مضر المذكور هنا أنه عزل عن المدينة في السنة التالية (٨٩٥/٢٨٢) فوليها مروان بن عبد الملك بن أمية ،

وأن عبد الرحمن الناصر ولاه الوزارة في أول اعتلائه عرش الإمارة في سنة ٣٠٠ (٩١٢) (البيان المغرب ١٥٩/٢) إلا أنه عزل بعد ذلك عنها في سنة ٣٠٣ (٩١٥) (المقتبس ، ط . مدريد ص١١١) . وقد كان لعبد الله هذا ابن يدعى محمداً ولاه عبد الرحمن الناصر العرض سنة ٣٠٤ (٩١٦) (البيان المغرب ١٦٩/٢) ثم ولي خطة الضياع سنة ٣١٩ (٩٣١) (البيان ٢٠٥/٢) .

[389] لم نعثر على اسم هذا الموضع : «طربيل» في أي مصدر أندلسي آخر ، وإذا كان يبعد ميلين عن حاضرة إشبيلية (أي نحو أربعة كيلو مترات) ويقع على ضفة نهر وادي أيره Río Guadaira فلابد أنه كان قرية على الطريق الخارج من إشبيلية متجهًا إلى الشرق أي ما بينها وبين «قلعة جابر» التي أصبحت تدعى الآن قلعة وادي أيره Alcalá de Guadaira والتي تقع على بعد نحو خمسة عشر كيلو متراً إلى الجنوب الشرقي من إشبيلية (راجع عن تحديد هذه القلعة ما كتبناه في التعليق رقم ٣١٧) .

[390] كذا ورد هذا الاسم : «ابن برسيس» ونظنه محرفًا عن «حصن برديس» الذي سوف يرد بعد ذلك بصفحات (ورقة ٩٠أ) ، وهو موقع ذكره ابن غالب في فرحة الأنفس في حديثه عن كورة قرمونة Carmona إذ ذكر أن لها مدنًا كثيرة منها «مدينة برذيش» (ص ٢٣ من الفصلة) ، وكذلك أشار إليه ياقوت (معجم البلدان ٣٨١/١) . قائلاً إنها من عمل قرمونة كذلك ,وسماها «برذيش» ، وذكرها الرازي في وصفه للأندلس (ترجمة ليفي بروفنسال الفرنسية ، مجلة الأندلس ، المجلد الثامن عشر ، ص٩٥=٤٥ من الفصلة) مسميًا إياها Bardis والترجمة الإسبانية القديمة لهذا النص مذكورة باسم Paradas (ص٥٧ من نشرة جايانجوس) . وواضح أن كل هذه الأسماء صور لمكان واحد قد يكون «برديس» أو «برديش» . ويستوقف نظرنا ما جاء في الترجمة الإسبانية من ترجمة الاسم بلفظ Paradas إذ إن هذا الاسم بقي إلى

اليوم علمًا على قرية صغيرة تقع إلى الجنوب الغربي من مرشانة على بعد نحو ١٠ كيلو مترات وعلى بعد ٣٤ كيلو مترًا إلى الجنوب الشرقي من قرمونة ، وأغلب الظن أنها هي برذيش أو برديس المذكورة هنا .

[391] حصن منت فيق ، لم يعد له أثر الآن ولكن موقعه على وادي أيره R. Guadaira يدل على أنه كان قريبًا من قلعة جابر . واسمه تعريب للفظين اللاتينيين Mons Fici بالإسبانية الحديثة (Monte de la Higuera) أي جبل التين . راجع عن الاسم كتاب سيمونيت معجم الألفاظ الإيبيرية واللاتينية ، ص٣٧٣ .

[392] حصن أقوط المذكور هنا (ومقابله بالإسبانية لابد أن يكون Monte Agudoهو غير الحصن الذي سلفت إشارة ابن حيان إليه من قبل بصفته من الحصون التي بناها ابن مستنة المنتزي بمنطقة باغه (انظر الورقة ٢٠أ)) ، إذ إن هذا الحصن لابد أن يكون في منطقة متوسطة بين كورتي رية وشذونة ، وبينها وبين باغه مسافة بعيدة (انظر تعليقنا السابق رقم١٧٥ حيث تحدثنا عن مشكلة هذا الاسم والمواضع العديدة التي تحمله) . هذا وقد كشف لنا نص آخر لابن حيان ورد في القطعة التالية من المقتبس (ط .مدريد ص٨٨) عن الموقع المحتمل لحصن أقوط هذا الواقع في كورة شذونة . ففي هذا النص يقول المؤرخ في معرض الحديث عن غزوة عبد الرحمن الناصر لكورة شذونة في سنة ٣٠١ (٩١٣) إنه بنى حصن إشبرة على حصن أقوط وأدخل فيه جميل بن عقبة البلوي عاملاً ، ومعنى هذا أن حصن إشبره لابد أن يكون قريبًا جدّاً من حصن أقوط حتى يتمكن رجال السلطان من مغاورة المنتزين فيه والتضييق عليهم . ونحن نعرف الآن موقع حصن إشبرة على وجه التحديد فهو يقابل اليوم بلدة تعرف بهذا الاسم Espera وهي تقع إلى شمال أركش Arcos de la Frontera الواقعة على ضفة نهر وادي لكة Río Guadalete وعلى بعد ١٥ كيلو مترًا منها . ونرجح أن يكون حصن أقوط قد أنشئ على بعد بضعة كيلو مترات إلى جنوبي إشبرة على قمة جبل شاهق العلو في سلسلة الجبال المسماة Sierra del Calvario .

[393]حصن أمريقه (بفتح الميم والقاف أو ضمها وسكون الهاء) : أظن أن أصل هذا الاسم Amarico (إذا كان بضم القاف) أو Amarica (إذا كان بفتحها) ، ومعناها المر أو المرة . وهي بالإسبانية الحديثة Amargo أو Amarga . واللفظ مشتق من اللاتينية amara amarus ، وكان يطلق على نوع من شجر البلوط ، سمي بذلك لأن له ثمرًا شديد المرارة ، إلا أن له فوائد طبية . فلعل الحصن سمي بذلك لأنه كان في منطقة يكثر فيها هذا الشجر (انظر سيمونيت : معجم الألفاظ الإيبرية واللاتينية ص١٥) . والنهر الذي كان يقوم على ضفته هذا الحصن هو وادي لكّه الذي يدعى الآن (Guadalete) . هذا ونسجل هنا أن هناك سلسلة من الجبال تمتد على مقربة من مورور إلى جنوبها الغربي وتدعى جبال البئر المرة Sierra de Pozo Amargo وإلى جوارها على بعد نحو ١٠ كيلو مترات إلى جنوبي مورور عيون مياه معدنية تقوم عليها حمامات تدعى بنفس الاسم Balneario de Pozo Amargo فلعل هناك صلة بين هذه الأسماء .

[394] قلسانة (وتكتب أيضًا قلشانة) تقابل بالإسبانية Calsena كانت مدينة قديمة تقع على ملتقى نهري وادي لكّه Guadalete ومرج الزيت R. Majaceite على نحو ثمانية كيلو مترات إلى جنوبي أركش Arcos de la Frontera ، وقد وصفها ابن عبد المنعم الحميري وقال إنها كانت حاضرة إقليم شذونة ثم انصرف بنو السليم عنها إلى مدينة شذونة عند خرابها . وقد كانت هذه المدينة عامرة مأهولة في أيام عبد الرحمن الناصر (النصف الأول من القرن الرابع الهجري) ويبدو أن خرابها وقع بعد ذلك . انظر عن قلسانة الروض المعطار ص ١٦٢- ١٦٣ من النص العربي = ص ١٩٥ من الترجمة الفرنسية ، والبكري : المسالك والممالك ص١٠٤ من النص العربي =٢٠٤-٢٠٥ من الترجمة الفرنسية ؛معجم البلدان ٣٨٩/٤ ؛ وانظر كذلك تحقيق دوزي لاسم قلسانة وتحديد موقعها في مجموعة «أبحاثه» Recherches ، الطبعة الثالثة ١/ ٣٠٣ . وقد أورد العذري في جغرافيته (ص ١١٧ ، ١١٩) وابن عبد المنعم (الروض

ص٧٣) بيانًا بالمسافات بين قلسانة وبعض ما يجاورها من مدن وقرى . وأورد ابن حيان في القطعة الخاصة بعبد الرحمن الناصر (ط . مدريد) أخبارًا مهمة عن قلسانة تصور مدى خطرها وأهميتها خلال السنوات الأولى من خلافة عبد الرحمن الناصر (انظر ص٨٨ ، ٩٧ ، ٢١٨ ، ٢٣٧) .

[395] شريش وهي الآن (Jerez de la Frontera) كانت قرية من عمل شذونة ، ثم تزايد عمرانها حتى أصبحت اليوم مدينة عامرة مأهولة في محافظة قادس ، وهي تبعد الآن عن إشبيلية وتقع إلى جنوبها الشرقي بنحو مائة كيلو متر ، وعن قادس بستة وخمسين كيلو مترًا . انظر في وصفها الرازي (الترجمة الفرنسية) ص ٩٦ = ٤٦ من الفصلة ، والترجمة الإسبانية القديمة (نشر جايانجوس) ص٥٧ ؛ الإدريسي : نزهة المشتاق ص ٢٠٦ ؛ ياقوت : معجم البلدان ٣/٣٤٠ ؛ الروض المعطار ص ١٠٢ = ١٢٣ من الترجمة الفرنسية .

[396] قادس اليوم (Cádiz) هي عاصمة محافظة تحمل اسمها ، وهي في الحقيقة ليست جزيرة وإنما شبه جزيرة تقع على لسان ممتد في البحر على خليج يحمل اسم قادس ويفضي إلى المحيط الأطلنطي . انظر عنها ما كتبناه في التعليق رقم ٤٧٩ ص ٥٨٨ من نشرتنا للقطعة السابقة من المقتبس .

[397] أركش بالإسبانية اليوم (Arcos de la Frontera) كانت من أمنع قلاع منطقة شذونة وتقع على ضفة نهر وادي لكة R.Guadalete ، وهي الآن مركز إداري في محافظة قادس . وتقع إلى شرقي شريش منحرفة قليلاً إلى الشمال وتبعد بثلاثين كيلو مترًا . انظر عنها الروض المعطار ، ص١٤ .

[398] حصن البر : ذكرنا في حاشية هذا الموضع أن الاسم ورد في الأصل «للير» وقد سبق أن علقنا على هذا الاسم (راجع رقم٢٩٧) فقلنا إنه يصعب القطع بقراءة صحيحة لهذا الاسم ، ويظهر أن هذا الحصن كان من الإقليم الذي سبق لابن حيان أن أشار إليه بنفس هذا الاسم . وعلى كل حال فإن الإقليم

والحصن كليهما لابد أن يكونا واقعين غربي إشبيلية بين هذه الكورة وكورة ولبة Huelva ، وذلك لما سنذكره في التعليق التالي .

[399] وادي ينبر : لم يذكر اسم هذا الوادي فيما نعرف إلا ابن حيان في هذا النص ، ولم يتعرض لتحقيق هذا الاسم إلا الأستاذ إلياس تيريس في مقال ممتع له بعنوان «حول الأصول العربية لأسماء بعض الأنهار الإسبانية» (مجلة الأندلس المجلد الحادي والأربعون سنة ١٩٧٦ ، ص ٤٠٩-٤٤٣) ، فقد انتهى الأستاذ تيريس إلى أن وادي ينبر المذكور ليس إلا النهر المعروف اليوم باسم جوادیامار (Guadiamar) وهو نهير يتجه من الشمال إلى الجنوب حتى يصب في نهر الوادي الكبير مخترقًا الإقليم الذي يسمى الآن شلوقه الكبرى Sanlúcar la Mayor وتمتد فيما بين مجراه ومجرى الوادي الكبير المنطقة الواقعة غرب إشبيلية والمسماة «الشرف» Ajarafe أو Aljarafe وكان الباحثون الإسبان الذين تعرضوا لاسم هذا النهير من قبل قد اتفقوا عن أن أصل الاسم هو «الوادي الأحمر» ، غير أن الذي دفع تيريس إلى رفض هذا الاشتقاق هو خلو الاسم من أداة التعريف العربية التي احتفظ بها اسم نهر آخر من فروع الوادي الكبير أيضًا هو Guadalimar (في منطقة جيان) ، وهو نهر من الثابت أن المسلمين كانوا يسمونه «وادي الأحمر» . فضلاً عن ذلك فإن حديث ابن حيان عن نهر وادي ينبر يدل على أنه كان يجري في منطقة قريبة جداً من «شرف إشبيلية» ، وهكذا نرى تطابقًا كاملاً بين «وادي ينبر» والنهر الذي يسمى الآن Guadiamar . أما اختفاء الباء من الاسم الإسباني فهذه ظاهرة صوتية مألوفة في أسماء عربية مشابهة انتقلت إلى الإسبانية (مثل وادي شرنبة Jarama) انظر المقال المذكور :

Elias Terés Sádaba: Sobre el nombre árabe de algunos ríos españoles, *Al-Andalus*, vol.XLI,pp.441-443=33-35.

[400] المقابلة بين التاريخين القمري (الهجري) والشمسي (الميلادي) - إذا صحَّ ما اقترحناه من تصويب- مضبوطة تمامًا ، فهذا اليوم يوافق ٢ نوفمبر سنة ٨٩٥ .

[401] حصن قامرة جيش (ويحتمل كما ذكرنا في الحاشية أن تقرا «قامرة حبيش») مكان يبدو أنه اندثر وذهب معه اسمه . على أن لفظ «قامرة» (بالإسبانية Cámara) من الألفاظ التي لها قدر من الشيوع ، فهناك قامرة أخرى من أعمال رية ، وكانت من حصون ابن حفصون ، هاجمها عبد الرحمن في غزوته سنة ٣٠١ ثم استنزل منها حفص بن عمر بن حفصون سنة ٣١١ .

(انظر المقتبس ، ط . مدريد ، ص٨٦ ، ١٨٤) . ولفظ قامرة معناه «هُرْي الغلال» (انظر دوزي : تكملة المعاجم العربية ٤٠٤/٢) ولهذا لم يكن من الغريب أن يطلق على أكثر من موضع إذا توافرت له الشروط اللازمة لخزن الغلال والاحتفاظ بها مدة طويلة . على أن هذا الحصن قد اندثر وذهب اسمه ، إذ لم يبق من وصفه عند ابن حيان مما يعين على تحديد موقعه إلا كونه على ضفة وادي بلون Guadalbullón ، على أن خافيير أجيري سادابا وماريا دل كارمن خمينيث اقترحا أن تكون هذه القلعة واقعة على جبل يدعى الآن كاماريرو (Camarero) في منطقة تبعد إلى شمالي جيان بنحو عشرين كيلو مترًا . (انظر خواكين بالبيه :كورة جيان ص ٧٠=١٦ من الفصلة ؛ وكتاب جيان الإسلامية ص ١٥٦ ، حاشية رقم ٤٦٨) .

[402] وادي بلون (وورد ذكره في المقتبس ، ط . مدريد ص ٣٥٨ : «وادي بليون») هو الذي يدعى اليوم Guadalbullón وهو نهير يخترق كورة جيان من الجنوب إلى الشمال ، ويصب في نهر الوادي الكبير ، ويبلغ طول مجراه نحو خمسين كيلو مترًا . أما منبعه من سلسلة الجبال التي يسميها الإدريسي «جبل كوز» (نزهة المشتاق ص ٢٠٢ من النص العربي ، وفي النص «جبل كور» وهو تحريف) وهي الآن محتفظة باسمها العربي في صورة Jabalcuz .

[403] قلعة الأشعث هذه هي التي ذكرها ابن عذاري في البيان المغرب (١٤٦/٢) في معرض الحديث عن الحملة التي قادها أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي عبدة سنة ٢٩٧ (٩١٠) وفتح فيها حصون سعيد بن هذيل ، إذ قام القائد بتحصين «قلعة الأشعث» ووضع فيها ندبًا من الرجال . وفيما عدا هذا النص لم نجد لها ذكرًا في المصادر التاريخية ولا الجغرافية . على أننا وجدناها مذكورة في كتاب القضاة بقرطبة للخشني (ط . ريبيرا ص٩٥) في ترجمة القاضي يخامر بن عثمان الشعباني الذي ولي قضاء الجماعة بقرطبة وتوفي سنة٢٢٧ (٨٤٢) إذ ذكر أنه من أهل جيان من « قلعة الأشعث» ، غير أن ابن الفرضي ذكرها في موضعين من تاريخه في سياق ترجمته لفقيهين أحدهما من أسرة يخامر بن عثمان القاضي باسم « قرية الأشعب» - بالباء لا بالثاء - (انظر الترجمة ٧١٤- ٢٧٤/١ والترجمة ١٢٤٢ - ٥٧/٢) ، وجعل هذه القرية في الموضع الثاني من عمل جيان وفي الموضع الأول من عمل إلبيرة . والتناقض الظاهر هنا يفسره أن هذه القرية قد تكون في منطقة متوسطة بين كورتي جيان وإلبيرة . ونضيف في النهاية أن هناك صورة ثالثة رسم بها الاسم ووردت في المقتبس لابن حيان (القطعة التي سبق لنا تحقيقها ص ٦٤) في معرض الحديث عن القاضي يخامر بن عثمان ، وهي «قرية الأشعوب» ونعتقد أن «الأشعوب» و «الأشعب» اسمان لمسمى واحد . ويلاحظ أن يخامر المترجم له كان ينتسب «شعبانيًا» وشعبان بطن من هَمْدان أو من حمير . ويقول ابن منظور في ملاحظة طريفة حول اختلاف هذه الأسماء أن من كانوا من شعبان في الكوفة كان يقال لهم « الشعبيون» (ومنهم التابعي المشهور عامر بن شراحيل الشعبي وعداده في همدان) ومن كان منهم في الشام كان يقال لهم «الشعبانيون» ، ومن كان منهم في اليمن يقال لهم «آل ذي شَعْبَيْن» ومن كان منهم بمصر والمغرب يقال لهم «الأشعوب» . (انظر لسان العرب ، مادة ش ع ب) فلفظ «الأشعوب» الذي ذكره ابن حيان إذن صحيح لا غبار عليه .

وربما كانت هذه القلعة أو القرية تحمل هذه الأسماء جميعًا في أوقات مختلفة من تاريخها . (انظر تعليقنا على لفظ «الأشعوب» في تحقيقنا لنص ابن حيان السابق ، رقم ١٧٠ ص ٤٧٧) . هذا ولم يتمكن خواكين بالبيه ولا صاحبا كتاب «جيان الإسلامية» من تعرف مكان « قلعة الأشعث» أو «الأشعب» هذه في الوقت الحالي .

[404] هكذا ورد اسم هذه القلعة هنا : «بختويرة» ، وقد سبق اسمها في هذه القطعة من المقتبس في هذه الصورة «بغتويرة» (انظر تعليقنا على هذا العلم الجغرافي والرأي حول تحديد موقعه ، رقم ١٧٨) ، ونظن لفظ «بختويرة» الصورة الحقيقية للاسم ، ولعله مشتق من اللفظ الإسباني القديم Pist (بشت أو بخت كما يكتبها ابن البيطار) وهو يقابل لفظ Alpiste بإسبانية اليوم ، وهو يعني بالعربية نبات «الجليف» وقد فسره ابن منظور ناقلاً عن أبي حنيفة الدينوري فقال إنه نبت شبيه بالزرع فيه غبرة وله في رءوسه سنفة كالبلوط مملوءة حبّاً كحب الأرزن (شجر الأرز) وهو مَسْمَنَة للمال (أي الماشية) ، واللفظ الإسباني مشتق من اللاتيني pistus,a,um وفعله pinso أي يطحن ، إذ إن حب هذا النبات يطحن ويصلح علفًا للماشية والطيور . فيكون مقابل اسم هذه القلعة بالإسبانية القديمة Pixtuera أي المكان الذي يكثر فيه هذا النبات . (انظر حول لفظ Pixt ومشتقاتها سيمونيت : معجم الألفاظ الإيبيرية واللاتينية ص ٤٤٦) ؛ وكذلك الجامع لابن البيطار (١٦٦/١) والترجمة العربية لتكملة المعاجم العربية لدوزي ٢/ ٢٥٥-٢٥٦) .

[405] بياسة بالإسبانية اليوم (Baeza) هي Beatia الرومانية ، مدينة قديمة كانت من أهم المدن التابعة لكورة جيان . انظر عنها صفة الأندلس للرازي ، الترجمة الفرنسية ص ٦٩ =١٩ من الفصلة ؛ الروض المعطار ، رقم ٥٧ ص ٥٧ ؛ الإدريسي : نزهة المشتاق ص ٢٠٣ ؛ ياقوت معجم البلدان ٥١٨/١ ؛ بالبيه :

كورة جيان ص ٦٢-٦٣ =٨-٩ من الفصلة ؛ راجع عنها التعليق القيم الذي كتبه الدكتور حسين مؤنس في الحاشية رقم ٢ على نص الحلة السيراء لابن الأبار ٢٥٣/٢ . وبياسة الآن بلدة من أعمال أبدة Ubeda في محافظة جيان ، وهي تقع إلى الجنوب الغربي من أبدة على مسافة تسعة كيلو مترات وإلى الشمال الشرقي من جيان على بعد سبعة وأربعين كيلو مترًا .

[406] حصن طشكر الذي أحرقه العم هشام والقائد ابن أبي عبدة بقي على الرغم من ذلك حتى اليوم محتفظًا باسمه Tiscar ؛ وقد وصفه الجغرافيون العرب ونوهوا بحصانته ومناعته إذ إنه كان مقامًا على قمة جبل شاهق العلو . انظر في وصفه : صفة الأندلس للرازي (الترجمة الفرنسية) ص ٧٠=٢٠ من الفصلة ، الإدريسي : نزهة المشتاق ص١٧٥ ، ٢٠٢ = ٢١٦ ، ٢٤٨ من الترجمة الفرنسية ؛ ياقوت : معجم البلدان ٥٣٧/٣ ؛ الزهري : كتاب الجعرافية نشر الحاج صادوق ، دمشق ١٩٦٨ ص ٩٦ ؛ الوطواط : مناهج الفكر (في كتاب «مقتطفات مخطوطة متعلقة بالمغرب» Extraits inédits relatifs au Maghreb ترجمة فانيان E. Fagnan ، الجزائر ١٩٢٤) ص ٦٠ ؛ وانظر بالبيه : كورة جيان ، ص٦٥=١١ من الفصلة ؛ أجيري سادابا وماريادل كارمن خيمينث : جيان الإسلامية ص ٥٠ .

هذا ؛ وقد تمكن نصارى قشتالة من افتتاح هذا الحصن وانتزاعه من أيدي المسلمين في أعقاب انتصارهم في موقعة وادي فرتونة Guadahortuna في صفر سنة ٧١٦ (أبريل ١٣١٦) على ما يذكر ابن الخطيب في الإحاطة (٣٨٩/١) .

وتقع طشكر على سفح ما يعرف اليوم باسم الصخرة السوداء Peña Negra في سلسة جبال كاثورلا Sierra de Cazorla على بعد نحو خمسة عشر كيلو مترًا إلى جنوبي مدينة قيجاطة Quesada .

[407] طرش المذكورة هنا هي التي رجحنا من قبل (في التعليق رقم ٣٧٨) أنها في كورة إلبيرة غربي لوشة على ضفة نهر سنجيل أو شنيل .

[408] منت شقر (أومنت شاقر) كان يقابل لفظي Mons Sacer اللاتينيين ، بالإسبانية Monte Sacro (أي الجبل المقدس) ، ولكنه يلفظ الآن Montejícar وهي الآن قرية صغيرة تابعة لحصن اللوز التي تدعى الآن (Iznalloz) من أعمال غرناطة وهي بليدة تقع بمقربة من الطريق المتوجه من جيان إلى غرناطة وهي على مسافة ٤٠ كيلو مترًا إلى جنوبي جيان وعلى مسافة نحو ٦٠ كيلو مترًا إلى شمالي غرناطة . وقد أشار العذري في جغرافيته مرتين إلى «منت شاقر» (ص٣ ، ٨٩) وذكر أنها على الطريق من جيان إلى وادي آش . وقال إنها كانت حصنًا حصينًا على نهر العرب . ولعل اسم هذا النهر هو الذي كان يطلق على النهير المعروف اليوم باسم كوبيَّاس Cubillas من فروع نهر شنيل ، إذ إنه أقرب النهيرات إلى هذه المنطقة راجع كذلك بالبيه : كورة جيان ١٢ ، ٢٤ = ٦٦ ، ٦٨ من الفصلة ، وكتاب جيان الإسلامية ، ص ١٥٧ .

[409] البنيول حصن كان على بعد نحو عشرة كيلو مترات إلى شمال منت شاقر وعلى بعد نحو أربعين كيلو مترًا إلى الجنوب الشرقي من جيان ، وهي تدعى اليوم Arbuniel انظر بالبيه : كورة جيان ص١١ ، ١٢ ، ١٤ (= ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ من الفصلة) ، وجيان الإسلامية ، ص ١٥٧ .

[410] يوم العَنْصَرَة الذي اتخذ مهرجانًا لأهل الأندلس هو اليوم الذي ينتصف فيه العام ، وهو يوافق يوم ميلاد يحيى عليه السلام ، ولذا أطلق عليه في إسبانيا Día de San Juan وهو الرابع والعشرون من شهر يونية بالتوقيت الشمسي ، وكان الأندلسيون يطلقون عليه يوم العنصرة ، وقد انتقل هذا اللفظ بصورته العربية إلى اللغة القشتالية (الإسبانية) القديمة في العصور الوسطى في شكل Alhansara و Alhanzara وكان المسلمون يحتفلون به في الأندلس احتفالاً كبيرًا

فيستجيدون ألوانًا فاخرة من الأطعمة ويخرجون في الثياب البيض الجدد ويقيمون حفلات صاخبة تضج بالفرح والغناء والرقص ، مما حمل بعض الفقهاء على شن حملة عنيفة على هذه التقاليد كما نرى في كتابات ابن حبيب وابن وضاح والطرطوشي والعزفي في النهي عن الاحتفال بيوم العنصرة وغيره من الأعياد الوثنية أو المسيحية الأصل . انظر حول عيد العنصرة ما كتبه ليفي بروفنسال في تاريخ إسبانيا الإسلامية ٣/ ٤٢٦ ، ٤٣٨ . والمقال القيم الذي كتبه الأستاذ فرناندو دي لاجرانخا حول الأعياد المسيحية في الأندلس ، في مجلة الأندلس :

Fernando de la Granja : Fiestas cristianas en Al-Andalus, ***Al-Andalus***, Vol. XXXIV,1969,pp.1-53.

وقد ألحق الأستاذ جرانخا ببحثه نصوصًا طريفة من كتاب الفقيه أبي القاسم العزفي الذي كان حاكمًا على مدينة سبتة في النصف الثاني من القرن السابع الهجري «كتاب الدر المنظم في مولدِ النبيِّ المُعظَّم» ، وكان هدف العزفي من تأليف كتابه هو توجيه المسلمين إلى الاستبدال بهذه الأعياد المسيحية أو الوثنية الاحتفال بمولد رسول الله محمد (ﷺ) : (انظر النص العربي في المقال المذكور ص ١٩- ٢١) . هذا وعلى الرغم من جهود العزفي وغيره من فقهاء المسلمين في حث الناس على التخلِّي عن هذه الأعياد فقد ظل مسلمو الأندلس يحتفلون بها حتى نهاية أيام الإسلام في هذه البلاد ، بل إن الأندلسيين حملوا معهم هذا التقليد إلى مهاجرهم في بلاد المغرب كما أوضح ذلك المستشرق الفرنسي ألفريد بل في بحثه : «العنصرة : عيد منتصف العام والاحتفال به في المغرب» في مجموعة الدراسات المهداة لجودفروا ديمومبين ، القاهرة ١٩٣٥ - ١٩٤٥ :

Alfred Bel : La Ansara: ***Feux et rites du solstice d'été en Berberie, Melanges Gaudefroy de Mombynes***, Le Caire 1935-1945,pp.50-83.

[411] حصن اللقون كان من أعمال مدينة بسطة Bazaفي كورة غرناطة ، وهو يقع على ضفة وادي فرتونة الذي يسمى الآن (Guadahortuna) ، وهو الآن بلدة تدعى Alicún de Ortega وتقع على بعد نحو خمسة وثلاثين كيلو مترًا إلى شمال وادي آش Guadix وعلى بعد نحو هذه المسافة إلى الشمال الغربي من بسطة . انظر مقال بالبيه عن كورة جيان ص ٦٦ = ١٢ من الفصلة ، وكتاب جيان الإسلامية ، ص ١٥٧ .

[412] وادي آش (أو وادي الأشات) من أهم مدن كورة غرناطة وهي مدينة Acci الرومانية القديمة وقد أسهب في وصفها ابن عبد المنعم الحميري في الروض المعطار ص ١٩٢ -١٩٣ وابن الخطيب في معيار الاختبار ص ١٩ من طبعة سيمونيت (= ص ٢٨ من طبعة الدكتور مختار العبادي ضمن كتاب «مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب في بلاد الأندلس» ، ط . الإسكندرية سنة ١٩٥٨) ، وانظر كذلك سيمونيت : وصف مملكة غرناطة ص ٦٠ - ٦١ . وذكرها ياقوت في معجمه (١/ ٢٧٩) إلا أنه خلط في المادة اختصها بها وبينها وبين مدينة قصر آش Cáceres في غرب الأندلس . ووادي آش الآن هي مدينة Guadix التي تعد من أهم مراكز غرناطة وتقع إلى شرقيها منحرفة قليلاً إلى الشمال على مسافة ٦٠ كيلو مترًا .

[413] حصن ونجه كان من حصون وادي آش ، ولم نجد له ذكرًا في غير هذا النص لابن حيان باستثناء إشارة وردت في كتاب «الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس» لعلى بن أبي زرع الفاسي (ط . دار المنصور ، الرباط ١٩٧٣) ص ٣٧٨ . وذلك في معرض الحديث عن الحصون التي أعطاها أمير المسلمين يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني لأمير غرناطة ابن الأحمر سنة ٦٨٧ (١٢٨٨) وهي حصون كلها من عمل وادي آش ومن بينها حصن ونجة المذكور (وقد ورد في النص «رانجة» محرفًا عما ذكرنا ،

وقد وردت أسماء بقية الحصون في النص وقد حرفت عن أصولها وأحيلت إحالة شديدة) . وقد تنبه سيمونيت إلى ذلك في كتابه «وصف مملكة غرناطة» ص٦١ ، الحاشية ١ ، ومكان هذا الحصن الآن قرية صغيرة تدعى Huéneja تقع إلى الجنوب الشرقي من وادي آش وتبعد عنها بثلاثة وعشرين كيلو مترًا .

[414] منطقة بشيرة (بضم الباء) هي التي يطلق عليها اسم بشارة (بضم الباء وتشديد الراء) والبشارات (على صيغة الجمع) وهي التي تدعى اليوم Alpujarras وهي سلسلة الجبال العالية الممتدة في الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة في كورة المرية ، وقد شهدت هذه المنطقة آخر الثورات الدامية التي أعلنها المسلمون الذين أرغموا على التنصر بعد زوال الدولة الإسلامية في الأندلس ، وهم المعروفون بالموريسكيين (Los Moriscos) وذلك بين سنتي ٩٨٦ و ٩٨٨ (١٥٦٨ - ١٥٧٠) في أيام الملك فيليب الثاني وكلفت الدولة جهودًا كبيرة لإخمادها . والشائع في نطق هذه المنطقة «البشارة» و«البشارات» (بضم الباء وتشديد الراء) . أما نطقها بالياء بدلا من الألف فهو ظاهرة صوتية شائعة عن الأندلسيين ، كما ينطقون قشتالة وقشتيلة وكما كان الغرناطيون ينطقون «باب الرملة» فيحيلونه إلى «بيب الرملة» وبهذه الصورة انتقل الاسم إلى الإسبانية : Bibarrambla .

[415] لم نعثر على ما يقابل اسم حصن «رغشانة» المذكور ، ولكنا نعرف موقع تاجلة ، وهو حصن أفرد له ابن سعيد فصلاً في المغرب (٢/٨٤) بعنوان «الفرائد المفصلة في حلى حصن تاجلة» وذكر أنه من عمل بسطة على وادي المنصورة ، وأنه موطن الفيلسوف المشهور أبي بكر محمد بن طفيل صاحب رسالة «حي بن يقظان» . على أن ابن سعيد جعل هذا الحصن في كورة جيان . ثم إن ابن حيان أورد ذكره مرة أخرى في معرض الحديث عن غزوة عبد الرحمن الناصر الأولى إلى كورة إلبيرة سنة ٣٠٠ (٩١٢) وذكر معه حصن

بسطة ومربيط والبراجلة وأسناد وادي آش (انظر المقتبس ، ط . مدريد ، ص٦٦) . وقد ذكر سيمونيت تاجلة في معرض الحديث عن أعمال كورة المرية ، وقال إنها كانت تكتب أيضًا في صورة «تاجرة» (انظر وصف مملكة غرناطة ص ١١٣) . ونحن نجد بالفعل عن العذري (في جغرافيته ص ٩٢) أنه يورد بين أقاليم إلبيرة إقليمًا يدعوه «التاجرات» ، إذ إنه كان يضم ثلاثة أقاليم صغيرة كانت تدعى : تاجرة الجبل ، وتاجرة الوادي ، وتاجرة اللجم . ويقابل حصن تاجلة أو تاجرة في الوقت الحاضر قرية تيخولا (Tíjola) التي تقع على ضفة نهر المنصورة Río Almanzora (الذي يصب في البحر المتوسط) ، وهي تقع إلى غربي مدينة برشانة Purchena (في محافظة المرية) وتبعد عنها بثمانية كيلو مترات .

[416] مدينة بسطة كانت مدينة عامرة آهلة على عهد الرومان وكانوا يدعونها Basti وكانت على عهد المسلمين من كبريات مدن كورة إلبيرة ، وتقع إلى الشمال الشرقي من وادي آش ، وقد وصفها ابن عبد المنعم الحميري في الروض ص٤٥ ، وابن سعيد في المغرب ٧٧/٢ - ٨٠ (إلا أنه ذكرها من أعمال كورة جيان) وابن الخطيب في معيار الاختبار (طبعة سيمونيت ص ١٦ - ١٧ = ٨٦ -٨٧ من طبعة العبادي) وكذلك في رسالته «خطرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف» (ص ٣١ -٣٤ من طبعة العبادي أيضًا في كتاب مشاهدات لسان الدين بن الخطيب) . وانظر في وصف بسطة أيضًا كتاب سيمونيت : وصف مملكة غرناطة ص ٦٢ -٦٣ . وتدعى هذه المدينة اليوم Baza وتقع على بعد ٤٨ كيلو مترًا إلى الشمال الشرقي من وادي آش وعلى بعد مثل هذه المسافة إلى الشمال الغربي من برشانة .

[417] لما كان هناك أكثر من موضع يحمل اسم بلش (بكسر الباء وكسر اللام المشددة) وتكتب أيضًا بليش (بإضافة الياء بين اللام والشين) فإنه يجدر

التنبيه إلى التفرقة بين هذه المواضع . وأشهرها وأكبرها بلش مالقة Vélez-Málaga وهي تقع على بعد ٣٦ كيلو مترًا إلى شرقي مالقة وتبعد عن ساحل البحر المتوسط بأربعة كيلو مترات . وكانت مدينة عامرة أثنى عليها ابن الخطيب في معيار الاختبار (ص ٧ من طبعة سيمونيت = ٧٨ -٧٩ من طبعة العبادي) ونوه بها ابن سعيد في المغرب (٤٤٢/١) ,ولكنها ليست هي المقصودة في هذا النص . وبلش الثانية - وهي المقصودة هنا - هي «بلش الحمراء أو الشقراء» Vélez-Rubio (وتذكر في المصادر الأندلسية باسم بلش فقط) ، وهي مدينة صغيرة تقع في أقصى الشمال الشرقي من كورة المرية وعلى حدود كورة لورقة أو تدمير ، وتقع إلى شرقي بسطة وعلى بعد ٦٨ كيلو مترًا منها ، قريبةً من حدود كورة مرسية ، إذ هي تبعد عن لورقة Lorca بخمسة وأربعين كيلو مترًا . وقد ذكرها ابن الخطيب أيضًا في معيار الاختبار (ص ١٦ من طبعة سيمونيت = ٨٦ من طبعة العبادي) وأشار إلى استهدافها في أيامه لخطر الغزوات النصرانية إذ كانت متاخمة لأرض النصارى في كورة مرسية . وهناك قرية ثالثة تدعى بلش أيضًا ، وهي بلش البيضاء Vélez-Blanco ، وتعد من أعمال السابقة إذ تبعد عنها إلى الشمال بخمسة كيلو مترات . وقد ذكر العذري في جغرافيته (ص ٩) حصن بلس (كذا) في حديثه عن كورة تدمير (مرسية) ، ومن الواضح أنه يعني بلش الثانية أي الشقراء Vélez Rubio . وبلش هذه هي التي يذكرها ابن الأبار أيضًا في كتاب التكملة (ص٦٠ ، ٣٠٧ ، ٣٢٣) وقال في الموضعين الأولين إنها من عمل لورقة ، وفي الثالث إنها من عمل بسطة ، وذكرها ابن الفرضي (الجزء الثاني ص ٦٤) قائلاً إنها من عمل تدمير . ولا تناقض بين هذه الأقوال إذ إنها كانت تقع بين بسطة وتدمير (لورقة ومرسية) وكانت تتبع هذه الكورة أحيانًا وتلك أحيانًا أخرى . ويدل نص ابن حيان الوارد هنا على ذلك إذ إنه يعدها «من أول كورة تدمير» . انظر أيضًا مقال خواكين بالبيه عن كورة تدمير (مرسية) في مجلة الأندلس .

Joaquín Vallvé : La cora de Tudmir (Murcia), ***Al-Andalus***, vol XXXVII. 1972,pp. 145-189.

وانظر بصفة خاصة ص ١٥٥ -١٥٦ = ١١- ١٢ من الفصلة وص ١٥٩ = ١٥ حيث يشير إلى نص لابن صاحب الصلاة في كتاب المن بالإمامة ، تحقيق الأستاذ عبد الهادي التازي ص٢٧٨ ، حول الحملة التي وجهها الموحدون في ذي الحجة سنة ٥٦٠ = أكتوبر ١١٦٥ لمهاجمة ابن مردنيش في كورة مرسية ، وكان منطلق هذه الحملة من بلش المذكورة هنا أي Vélez-Rubio .

[418] لم يستطع أحد من الباحثين الذين تعرضوا لهذا النص تحديد موقع حصن «مانية» المذكور ، ولم يشر إليه خواكين بالبيه في دراسته الجغرافية عن كورة تدمير . وقد ساق المستشرق جاسبار ريميرو هذه الأحداث في كتابه «تاريخ مرسية الإسلامية» معتمداً على الأصل المخطوط ، ولكنه قرأ هذا اللفظ (Merna) وعلق عليه في الحاشية قائلاً إنه لا يعرف ما يقابله في هذه المنطقة . انظر :

Mariano Gaspar Remiro : ***Historia de Murcia Musulmana***, p. 77.

والواقع هو أن ما ورد في الأصل كما نرى «مانية» لا «مرنة» ، ونظن أن هذا العلم الجغرافي ربما كان يقابل القرية المعروفة اليوم باسم Maña وهي تقع على بعد ثمانية كيلو مترات إلى غربي بلدة «مُنَوَّر» (التي مازالت تحمل اسمها العربي Monóvar) وتبعد إلى الشمال الشرقي من إلش Elch بنحو ثلاثين كيلو متراً ، وهي تقع في منطقة جبلية شاهقة الارتفاع ، ويظهر أن حصنها المذكور كان على جانب كبير من المناعة مما يفسر عجز جيش السلطان عن افتتاحه واكتفاءه بالعيث في البسائط المحيطة به .

[419] وادي طادرو (أو طادروا كما يكتبه النص) هو تعريب الاسم الروماني القديم تادر Taderوهو الذي وصفه البكري في نص نقله ليفي بروفنسال في إحدى تعليقاته على ترجمته الفرنسية لجغرافية الرازي ووصفه للأندلس (مجلة

الأندلس ، المجلد ١٨ ص ١٠٢ =٥٢ من الفصلة ، حاشية رقم ٣) ، وفيه يقول : «نهر ترميد (وهو لفظ محرف بغير شك عن «تدمير») ومخرجه يقرب من مخرج نهر قرطبة من ناحية النشكة (كذا) وجريه إلى الشرق وانصبابه في البحر الشامي ، وهو نهر أضغطه الجبال بموضع يعرف برقوط على ثمانية عشر ميلاً من مرسية ، ولولا هذا الجبل لغَرَّق السيل مرسية» . وورد اسم هذا النهر في كتاب الجغرافية لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري (بتحقيق محمد حاج صادوق ، في مجلة الدراسات الشرقية بدمشق ، المجلد الحادي والعشرين سنة ١٩٦٨) بهذه الصورة «تنداير» وقال في حديثه عنه : «وزعم كثير من الناس أن الوادي الكبير ووادي تدمير الهابط على مرسية يخرجان من عين واحدة تنقسم إلى نصفين : نصف يهبط إلى قرطبة ونصف إلى مرسية . وليس كما ذكروا ولا بينهما مشاركة في الأصل ولا في الاسم . وهذا [بياض] منسوب إلى [بياض] وهذا تنداير» (ص ٢٠٩ = ٩٨ من الفصلة) . وقد تغير اسم هذا النهر بعد ذلك فسمي «شقورة» وبهذا الاسم يعرف اليوم في إسبانيا Río Segura وهو نهر توجد منابعه في سلسلتي الجبال المعروفتين بشقورة Sierra de Segura وجبال الكرس Sierra de Alcaraz ، ثم يمضي في اتجاه الشرق ، وتقع عليه قريبًا من مصبه مدينتا مرسية وأوريواله حتى يصب في البحر المتوسط بعد أن يلتقي به نهر بينا لوبو Vinalopo مكونًا معه دلتا كان الجغرافيون يشبهونها بدلتا النيل ، وكان المجرى الأدنى لنهر شقورة يدعى «الوادي الأبيض» بالإسبانية (Guadalaviar) .

[420] حصن ركوط (ويكتب أيضًا «رقوط») يقع على مقربة من مجرى نهر شقورة ولكن لا على ضفة النهر نفسه وتحيط به جبال عالية تحمل اسم الحصن نفسه Sierra de Ricote واسمه الآن Ricote ويقع إلى الشمال الغربي من مرسية على مسافة نحو ثلاثين كيلو مترًا (أي إن التقدير الذي ذكره البكري في الحاشية السابقة - ١٨ ميلاً- تقدير قريب من الصواب) . ولم نجد ذكرًا لحصن رقوط

في المراجع الجغرافية الأندلسية باستثناء النص الذي نقلناه عن البكري في التعليق السابق ، ولكنا نجده مذكورًا في ترجمة لعالم فقيه كان منسوبًا إليه هو أبو عبد الله الأغماتي محمد بن عبد الله القيسي الرقوطي الذي يذكره ابن الأبار وابن عبد الملك والرعيني قائلين إنه ولد برقوط سنة ٥٤٦ واستوطن إشبيلية وتوفي بعد سنة ٦١٤ (انظر ترجمته في التكملة ط . مجريط ، ترجمة ٩٢٥ ، ص ٣٠٧ والذيل والتكملة ٢٧٥/٦ ، رقم ٧١٠ . وبرنامج شيوخ الرعيني ، ص ٧٨) . وتذكر المصادر المسيحية أن حصن رقوط كان هو الموضع الذي أعلن فيه محمد بن يوسف بن هود الجذامي ثورته على الموحدين سنة ٦٢٥ (انظر خواكين بالبيه : كورة تدمير ص ١٦٨ = ٢٤ من الفصلة ، وانظر حول هذه الثورة ابن عذاري : البيان المغرب ، القسم الموحدي ص ٢٥٧ وجاسبار رميرو : مرسية الإسلامية ص ٢٦٩ - ٢٧٠) .

[421] لم يصرح ابن حيان باسمي هذين القائدين ابني عمر بن ذي النون الشنتبري ، ولكن من الواضح أنهما ينتميان إلى أسرة ذي النون التي سبق لابن حيان أن ذكر أخبار من كانوا منتزين على السلطان منها في كورة شنتبرية Santaver على أن هذا لم يمنع التزام بعضهم بطاعة السلطان والانضمام إلى جيشه كما نرى من هذا الخبر .

[422] يبدو أن المقصود بالجزيرة هنا جزيرة شقر المعروفة باسم (Alcira) وهي بلدة تقع على نهر شقر Río Júcar وتقع إلى شمالي شاطبة Játiva وتبعد عنها بنحو عشرين كيلو مترًا ، والجزيرة هي آخر مرحلة من مراحل الطريق المتوجه من مرسية إلى بلنسية كما ينص على ذلك العذري . عن جزيرة شقر انظر العذري : جغرافية ص١٧ ، ١٤٤ ؛ الروض المعطار ص ١٠٢ - ١٠٤ = ١٢٦ من الترجمة ، ياقوت : معجم البلدان ٣٥٤/٣ .

[423] من الواضح أن «العسكر» هنا علم جغرافي يعني إقليمًا بعينه ونحن نجد

بالفعل بين أقاليم تدمير التي أوردها العذري إقليمًا يسمى «العسكر» (ص١٠) . وقد سبق أن ظن جاسبار رميرو أن يكون المقصود بها الموضع المعروف اليوم باسم Huéscar (وهي بلدة في محافظة غرناطة تقع إلى الشمال الشرقي من بسطة وتبعد عنها بخمسين كيلو مترًا) (انظر تاريخ مرسية الإسلامية ص ٧٧) ولكنا نعتقد أن الصواب قد جانبه في ذلك ، فقد كان المؤلفون الأندلسيون يكتبون اسم هذا الموضع «حصن أشكر» لا «عسكر» ، فضلاً عن أنه بعيد جدًّا عن مسرح الأحداث إذ هو يبعد عن مرسية بنحو ١٥٠ كيلو مترًا . وقد كان كوديرا أكثر توفيقا حينما طرح احتمال أن يكون المقصود بهذا الموضع هو المكان الذي يطلق عليه الآن اسم Alasquer وتبدو فيه أطلال قرية داثرة مهجورة في منطقة قريبة من بلدة Alberique الواقعة على نهر شقر وعلى بعد نحو عشرة كيلو مترات إلى الجنوب الغربي من جزيرة شقر المذكورة قبل ذلك (ومن الواضح أن اسم هذه البلدة Alberique من أصل عربي يعتقد أسين بلاثيوس أنه «الوريق» انظر كتابه عن الأعلام الجغرافية ذات الأصل العربي ص ٤٨) . وانظر حول تحديد مكان « العسكر» أيضًا خواكين بالبيه : كورة تدمير ص ١٥٦ = ١٢ من الفصلة .

[424] عين شيطان موضع لم يتمكن جاسبار رميرو من تحديد موقعه حينما عرض لهذا النص (تاريخ مرسية الإسلامية ص ٧٧) ، على أن خواكين بالبيه اقترح في بحثه المذكور (ص ١٧٧ = ٣٣ من الفصلة) أن يكون هو نفسه المكان المعروف باسم الحامة أو الحامة بلقور (وقد سمي بذلك لوجود عين كبريتية به كان الناس يقصدونها للاستحمام فيها بهدف الاستشفاء) ، وكذلك باسم فحص الجلاب ، وهو السهل الذي انتصر فيه الموحدون على ابن مردنيش في سنة ٥٦٠/١١٦٥ . (انظر ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة ص ٢٧٢ - ٢٧٣) . وهذه الحامة هي التي تحمل حتى اليوم اسمها العربي منسوبة إلى مرسية Alhama de Murcia وتقع إلى الجنوب الغربي منها على مسافة ثلاثين

كيلو مترًا . وربما دل على صواب هذا الرأي قرب هذه الحامة من حصن أليط الذي يشير إليه ابن حيان بعد ذلك مباشرة .

[425] حصن أليط أو ليبط Aledo يقع على مسافة نحو عشرين كيلو مترًا إلى الشمال الشرقي من لورقة ، وعلى مثل هذه المسافة إلى الجنوب الغربي من الحامة المذكورة في الحاشية السابقة . وقد كان لهذا الحصن الذي ضرب به المثل في المناعة صيت ذائع في القرن الخامس الهجري حينما حاصره المرابطون حصارًا شديدًا طويلاً سنة ٤٨٣ (١٠٩٠) ولكنهم فشلوا في الاستيلاء عليه . انظر في وصف ذلك الحصن وخبر حصاره مذكرات الأمير عبد الله بن بلقين المسماة بكتاب التبيان ، نشر ليفي بروفنسال ص ١٠٨ - ١١٣ ؛ الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، نشر د . سهيل زكار وعبد القادر زمامة ، الدار البيضاء ١٩٧٩ ص ٦٧ -٦٩ ؛ ابن الأبار : الحلة السيراء ٢/٨٥ -٨٦ ، ١٧٥ ؛ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ص ٢٤٧ .

[426] سبق لابن حيان أن تحدث في هذه القطعة عن ثورة محمد بن لب بن موسى القسوي بالثغر الأعلى (انظر التعليق رقم ١٢٠) . وقد أشار في ذلك الموضع إلى ابنه لب بن محمد المذكور هنا وأنه استخلفه على تطيلة . ونعرف عن لب ابن محمد بعد ذلك أنه حينما قتل أبوه على أسوار سرقسطة وهو محاصر لمحمد بن عبد الرحمن التجيبي بها في سنة ٢٨٥ (٨٩٨) أرسل أصحابه إلى ابنه لب بن محمد وكان حينذاك في غزوة له في أراضي جيان ، فعاد مجداً للسير ولحق بسرقسطة ، فخاطب الإمام عبد الله يرغب التسجيل له على تطيلة وطرسونة فسجل له عليهما . ودارت بعد ذلك حروب بينه وبين جيرانه من المنتزين بالثغر الأعلى وكذلك بينه وبين نصارى مملكة قشتالة وإمارات بنبلونة والشيرطانيين وغيرهم من جيرانه فكان له عليهم وقعات كان آخرها معركة كَمَّنوا له فيها الكمائن فقتلوه هو وكل أصحابه في ١٨ من ذي الحجة

سنة ٢٩٤ (٢٩ سبتمبر ٩٠٧) . حول لب بن محمد انظر التفاصيل الجديدة الطريفة التي وافانا بها حوله العذري في جغرافيته ص ٣٦ -٣٧ ، ٤٢ ، ٦٥ ؛ وترجمة فرناندو دي لاجرانخا لهذا النص ، فقرات٥٨ ، ٦٠- ٦٦ ، ٨٥ ، ١٦٩ ص ٣٥ - ٣٨ ، ٤٤ ، ٧٦ ؛ وتاريخ ليفي بروفنسال ١/٣٨٩ ، ٣٩٢ .

[427] لا يقصد المؤرخ بابتناء لب بن محمد حصن منتشون أن هذا الحصن لم يكن قائمًا من قبل وإنما يعني أنه قام بتجديد تحصينه وشد أسواره والعناية بعمرانه . فنحن نجد في أحداث السنوات السابقة لهذا التاريخ ذكرًا لمنتشون ، منها ما يذكره العذري من قبض عبد الله بن خلف بن راشد عامل بربطانية على إسماعيل بن موسى القسوي بحصن منتشون بعد ثورته بهذا الحصن على الأمير محمد سنة ٢٥٨ (٨٧٢) (انظر جغرافية العذري ص ٣٢) ومنذ هذا التاريخ يتردد ذكر هذا الموضع في أحداث الثغر الأعلى . أما «منتشون» (ويكتبه العذري «منت شون» فقد كان من أعمال بربطانية (Boltaña) كما يذكر ابن حيان ويقابل الآن بلدة Monzón التابعة لمركز Barbastro (بربشتر) في محافظة وشقة (Huesca) وهي تقع إلى جنوبي بربشتر وتبعد عنها بثمانية عشر كيلو مترًا ، متوسطة الطريق بين وشقة في الشمال الغربي ولاردة Lérida في الجنوب الشرقي (على بعد نحو ٧٠ كيلو مترًا من كل منهما) .

ولم يَفُتْ ياقوت تسجيل حصن منت شون فقد ذكره بهذا الرسم ٥/٢٠٧ وقال إنه حصن من أعمال لاردة وذكر أنه وقع في أيدي النصارى سنة ٤٨٢ (١٠٨٩) .

[428] لم نر اسم هذا النهر الذي يذكر ابن حيان أن لب بن محمد بنى منتشون عليه في غير هذا المصدر . وقد كان موقع منتشون قرب ملتقى نهر ثينكا Río Cinca (أحد فروع وادي إبرو Río Ebro)بنهير صغير يصب فيه اسمه نهر سوسا Río Sosa ولعل هذا النهير الأخير هو الذي كان المسلمون يدعونه «وادي الزيتون» .

[429] ذكر العذري في جغرافيته هذه الواقعة مرتين (ص ٣٧ و ٦٥) ولكن في المرة الأولى بغير التفاصيل التي يوردها ابن حيان وبغير تحديد لتاريخها ولم يشر العذري إلى أسر فرتون بن عبد الملك الطويل ، وإنما ذكر أن الذي أسره لب بن محمد هو محمد بن عبد الملك نفسه وأنه ظل عند لب مدة حتى افتدي منه . أما في المرة الثانية فقد حدد تاريخ الواقعة بالعاشر من شوال سنة ٢٨٥ (٣٠ أكتوبر ٨٩٨) ويظهر أن هذا هو التاريخ الصحيح وإنما ذكر ابن حيان تلك الواقعة في أخبار سنة ٢٨٣ استكمالاً لسياق الأحداث المترتبة على بناء لب بن محمد لحصون منتشون لا على أنها وقعت في هذه السنة . ويكرر العذري في النص خبر أسر لب بن محمد لمحمد بن عبد الملك الطويل (لا لأخيه فرتون) ، وتقديمه إياه مكبولاً في جماعة من أصحابه ماراً بهم على أبواب سرقسطة ، ثم يضيف أن محمدًا افتدي منه بعد ذلك بأربعين يومًا بشروط فصل ذكرها العذري . هذا ولم يشر العذري في حديثه عن بني الطويل إلى أخ لمحمد يدعى فرتون ، وإنما أورد تفاصيل كثيرة حول سيرة ابن له يحمل هذا الاسم (عن فرتون بن محمد بن عبد الملك الطويل انظر جغرافية العذري ص٥٠ ، ٥٢ ، ٦٧ - ٧٢ ، وكذلك ابن حيان : المقتبس ، ط . مدريد ، ص ٤٣٧ ، ٤٤٤ - ٤٤٥ ، ٤٥٣) .

[430] كان موسى بن ذي النون (الذي سبق أن أورد ابن حيان بعض أخباره قد غزا أهل طليطلة وأوقع بهم يوم عيد الفطر سنة ٢٧٤ / ١٨ فبراير ٨٨٨) كما سبق لابن حيان أن ذكر في هذه القطعة ، ومنذ ذلك التاريخ أصبح صاحب الكلمة العليا في طليطلة إلى أن ثار عليه أهلها فاستدعوا محمد بن لب بن موسى القسوي في التاريخ الذي يذكره ابن حيان هنا (ذي الحجة ٢٨٣/ يناير ٨٩٧) ، ويظهر أنه انتدب لحكم طليطلة ابنه لب بن محمد ، بدليل ما يذكره ابن عذاري في أخبار سنة ٢٨٥ (٨٩٨) من أن لب بن محمد تقدم من طليطلة إلى حيز جيان وفتح حصن قسطلونة (البيان المغرب ١٣٩/٢) . ومعنى ذلك أن محمد بن لب بعد أن رأى ملكه ممتداً من الثغر الأعلى إلى طليطلة عاصمة

الثغر الأدنى قد ازدادت مطامحه فاتخذ من طليطلة قاعدة لتوسيع رقعة إمارته إلى كورة جيان أي على بعد أكثر من ستمائة كيلو متر إلى الجنوب من مقر حكمه في الثغر الأعلى . (انظر أيضًا حول ذلك ليفي بروفنسال : تاريخ ٣٨٧/١) .

[431] حصن مرشانة كان يعد من أعمال قرمونة ، وهو الآن بلدة صغيرة تدعى Marchena تابعة لمحافظة إشبيلية ، تقع إلى شرقي إشبيلية وتبعد عنها بنحو خمسين كيلو مترًا إلى الجنوب الشرقي من قرمونة وتبعد عنها بسبعة وعشرين كيلو مترًا . وقد أفرد لها ياقوت في معجمه (١٠٧/٥) مادة مختصرة ، وذكرها ابن عبد المنعم الحميري عرضًا في حديثه عن إستجة (الروض المعطار ص١٥) .

[432] يقابل هذا التاريخ ١٥ مايو٨٩٧ ، وكان فصول العسكر المذكور قبل ذلك في يوم ٢٥ من ربيع الأول (عقب ربيع الأول أي أواخره كما يذكر المؤرخ) موافقًا ليوم ٢ مايو .

[433] حول حصن برديس راجع ما سبق أن كتبناه في التعليق رقم ٣٩٠ على الموضع الذي ذكره ابن حيان باسم «ابن برسيس» ، وقد رجحنا أن هذين الاسمين لمسمى واحد ، وأن «ابن برسيس» ليس إلا تحريفًا من الناسخ للفظ «برديس» أو «برذيش» من أعمال قرمونة ، وهو الموضع الذي يقابل اليوم قرية Paradas أما «لقندر» و «قصر ابن غراب» فلسنا نجد فيما بين أيدينا من المصادر ما يعين على التحقق من اسميهما وموقعهما . وواضح من النص أنهما لابد أن يكون قريبين من مورور Morón de la Frontera (ومورور من أعمال إشبيلية وتقع على بعد ٢٤ كيلو مترًا إلى جنوبي مرشانة) . وقد خطر ببالنا أن الموضع الأخير «قصر ابن غراب» قد يكون هو القرية المسماة اليوم Coripe التي تقع قريبا من مجرى نهر وادي لكة Río Guadalete ، على بعد ١٧ كيلو مترًا إلى جنوبي مورور وعلى الطريق المتجه من كورة إشبيلية إلى كورة شذونة ، وهو الطريق الذي سلكه جيش السلطان كما سوف نرى .

[434] كان التاريخ الذي ورد في الأصل المخطوط وفي طبعة أنطونيا «أول يوم من شهر يولية» ، ولكنا صوبناه إلى « . . . يونية» ، وسبب التصويب هو أن ابن حيان سوف يذكر بعد ذلك بسطور أن القائد ابن أبي عبدة بعد أن أوقع بحصون كورة شذونة ووطئها توجه إلى منت ميور حصن ابن الخصيب بلبلة فانتسف بسائطه ثم بدأ حصاره يوم العنصرة (٢٤ يونية٨٩٧ = ٢٢ من جمادى الأولى ٢٨٤) ، فلا يعقل أن يكون تردده على حصون منطقة شذونة في أول يولية ، فلزم من أجل ذلك التصحيح ، وبه يستقيم الترتيب التاريخي ، إذ تكون أعمال تخريب حصون الثوار في منطقة شذونة ثم مسيرة الجيش منها إلى إشبيلية ثم إلى لبلة قد استغرقت نحو ثلاثة أسابيع (من أول يونية إلى ٢٤ من هذا الشهر) . وفي هذا التاريخ الأخير يشرع القائد في ضرب الحصار على حصن منت ميور المذكور .

[435] شغونشة المذكورة لابد أن تكون هي الموضع الذي تقوم عليه الآن حمامات مياه معدنية وهو يعرف باسم Baños de Gigonza على مقربة من منبع نهر صغير يدعى نهر بطرنة المالح Arroyo salado de la Paterna وهو نهير من روافد نهر وادي لكة Río Guadalete وتقع هذه القرية على بعد نحو ١٥ كيلو مترًا إلى الشمال من مدينة شذونة Medina Sidonia وعلى بعد بضعة كيلو مترات من قرية بطرنة Paterna de Ribera التي ينسب إليها النهير المذكور . ولم يشر أي مصدر آخر إلى شغونشة هذه باستثناء القزويني في كتابه «آثار البلاد» (ط . وستنفلد ، جوتنجن ١٨٤٩) ٣٦٤/٢ حيث أشار إليها إشارة عابرة ، ثم العذري في جغرافيته (ص ١١٧) حيث ذكرها بصفتها أول منزل في الطريق من قلسانة Calsena إلى الجزيرة ، وجاء رسمها عنده «شغنسة» . وقد تنبه الدكتور عبد العزيز الأهواني في تعليقه على النص (ص ١٨١) إلى أن هذه القرية التي ذكرها ابن حيان في نصه هنا شيء واحد ، كما أنه أوضح خطأ المستشرق أليماني بولوفر في زعمه أن هذا الموضع يقابل بلدة Sigüenza (وهي

بلدة تقع في محافظة وادي الحجارة في هضبة إسبانيا الوسطى) ، إذ إن هذه البلدة بعيدة بعدًا شاسعًا عن كورة شذونة ولا شك في أن الدكتور الأهواني كان على حق في ذلك ، وإن لم يستطع أن يحدد مكان شغونشة على خريطة إسبانيا الحالية .

[436] لم نتمكن من تعرف هذه المواضع ولا ما يقابلها الآن ، ولابد أنها كانت في الطريق بين كورتي شذونة وإشبيلية .

[437] لم نعثر على مزيد من أخبار عمر بن محمد بن شهيد هذا . ويظهر أن أباه هو محمد بن أمية بن عيسى بن شهيد الذي ولي المدينة للأمير عبد الله بن محمد وتوفي سنة ٢٩٨(٩١٠) ، وابنه هو عبد الملك بن عمر الذي وزر لعبد الرحمن وتوفي سنة ٣٢٢ (٩٣٤) انظر تعليقنا السابق رقم ٢٣٩ وجدول نسب بني شهيد الذي أوردناه هناك .

[438] يوم العنصرة المذكور هو ٢٤ من يونية سنة ٨٩٧ بالتقويم الشمسي (المقابل للثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة ٢٨٤ بالتاريخ الهجري) .

[439] لم يزدنا ابن حيان بيانًا بابن مسلمة الأروشي المذكور في هذه القطعة من المقتبس ، غير أنه في القطعة التالية المتعلقة بتاريخ عبد الرحمن الناصر أورد ذكر بكر بن مسلمة ، وسماه «صاحب أروش» في الأحداث الواقعة في غرب الأندلس سنة ٣٠٢ (٩١٤) (المقتبس ، ط . مدريد ص ١٠٥) ثم ذكره مرة أخرى في أحداث السنة التالية في إشارة يفهم منها أنه كان صاحب أروش منذ أيام عبد الرحمن بن مروان الجليقي المنتزي ببطليوس وغرب الأندلس (ص ١١٧) . غير أنه سماه في هذا الموضع «بكر بن سلمة» لا مسلمة . ويظهر من نص آخر لابن حيان (ص ١١٨) أنه ارتبط برباط المصاهرة مع حفيد ابن مروان الجليقي عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن مروان . ومن هذه النصوص نستخلص أن ابن مسلمة أو سلمة الأروشي المذكور في نصنا لابد

أن يكون هو نفسه ذلك الذي كان حياً في السنوات الأولى لإمارة عبد الرحمن الناصر مشاركا في أحداث غرب الأندلس . أما «أروش» التي كان ابن مسلمة منتزيًا بها فقد أفردنا لها تعليقا في القطعة التي سبق لنا نشرها من المقتبس (انظر النص ص ٣ والتعليق رقم ٢٣ ص ٤١٨ - ٤١٩) وأوضحنا أنها البلدة التي تدعى اليوم Aroche في مقاطعة ولبة Huelva على مقربة من الحدود بين إسبانيا والبرتغال .

[440] يوافق هذا التاريخ يوم ٢٦ يونية ٨٩٧ أي في ثالث أيام حصار القائد ابن أبي عبدة للحصن إذ كان بدء حصاره يوم العنصرة ٢٤ يونية .

[441] قطر سانة : كذا ورد اسم هذا الموضع . والأرجح أنه بالشين : قطر شانة . وقد ذكر العذري هذا الموضع في جغرافيته على أنه من أقاليم إشبيلية ، ولكنه ذكره مرة في صورة «قطشانة» وبعد سطور في صورة «قطر شانة» قائلاً إن أحواز إشبيلية تأخذ في الجوف (أي في الشمال الغربي) مع إقليم «قطر شانة» خمسين ميلاً (ص ١٠٩) وعلق الدكتور عبد العزيز الأهواني على النص مرجحًا أن الصورة الأولى للاسم «قطشانة» محرفة عن الثانية ، ثم طرح احتمال أن يكون هذا الموضع هو الذي يقابل اليوم قرية Cortegana من أعمال مركز Aracena في محافظة ولبة (ص١٧٨) ، وقد عاد العذري لذكر قطر شانة حينما ذكر أن مدينة لبلة تقع على نهر لهشر (Luxia) كما سماه الرومان وهو الآن Río Tinto ومخرجه من جبل قطر شانة (ص ١١٠) . وأورد البكري في حديثه عن أقاليم إشبيلية إقليمًا دعاه «قرطشانة» (المسالك والممالك ، ط . عبد الرحمن الحجي ص١١٥ ، وجاء في حاشية هذا الموضع إن أحد المخطوطين اللذين اعتمد عليهما الناشر قد سجل الاسم بصورة «قطر شانة») ، ولكن ليفي بروفنسال في نشرته لهذا النص في ملحق ترجمته الفرنسية للروض المعطار ص ٢٥١ ارتضى الصورة الأولى «قرطشانة» واقترح أن تكون

مقابلة لقرية صغيرة تدعى اليوم Cartujana من عمل Aracena في محافظة ولبة . وأخيرًا نسجل أن ياقوت أفرد مادة لبلدة يسميها «قطر سانية» من عمل إشبيلية (معجم البلدان ٤/٣٧٣) . ونحن نميل إلى قبول الاحتمال الذي أورده الدكتور الأهواني من أن هذا الموضع يقابل Cortegana الحالية التي تقع شمال مقاطعة ولبة الآن على بعد نحو ١١٤ كيلومترًا من ولبة ، وعلى مسافة قصيرة من حصن أروش المتقدم ذكره (خمسة عشر كيلو مترًا) ، لاسيما وأنها تقع على الطريق المتوجه من ولبة إلى كورة ماردة في الشمال ، وهو الطريق الذي ينبغي أن يسلكه الجيش في مسيرته نحو لقنت . أما تطور الاسم من قطر شانة إلى Cortegana (بتقديم الراء) فإن قلب الحروف ظاهرة لغوية مألوفة .

[442] لقنت المقصودة هنا لا علاقة لها بلقنت التي كانت مرسى وميناء لمدينة مرسية على البحر المتوسط في شرق الأندلس وهي المدعوة اليوم Alicante (انظر عن هذه المدينة ما سبق أن كتبناه في تعليقنا رقم ١٤٥ بمناسبة الحديث عن ثورة محمد بن عبد الرحمن المعروف بالشيخ الأسلمي الخزاعي) . أما لقنت هذه فقد كانت كما هو واضح من النص في شمال كورة ولبة على الطريق بينها وبين ماردة أي في غرب الأندلس . وقد أشار بعض المؤرخين الأندلسيين إلى هذه المدينة ، منهم ابن القوطية الذي حدد موقعها بأنه بين إشبيلية وماردة (انظر ص٩ ، ٦٣ - ٦٤) وصاحب كتاب «أخبار مجموعة» (ص ٩٦ - ٩٧) . وأفرد لها ياقوت في معجم البلدان (٥/٢١) مادة ذكر فيها أن هذا الاسم يطلق على حصنين متقابلين يقعان في كورة ماردة أحدهما لقنت الكبرى والآخر لقنت الصغرى . وإلى لافونتي ألكنترا مترجم «أخبار مجموعة» إلى الإسبانية يرد فضل الاهتداء إلى مقابل هذا الموضع الآن ، فقد ذكر في معجم تحقيق الأعلام الجغرافية الذي ألحقه بترجمته (ص ٢٥٣) أن لقنت هي التي تقابل الآن بلدة Fuente de Cantos التي تقع على مسافة نحو ٨٠ كيلومترًا إلى جنوبي ماردة وعلى بعد نحو ١١٥ كيلو مترًا إلى شمال

إشبيلية . وقد اتفق الباحثون التالون على قبول هذا التحديد ، ولم يخرج عن هذا الإجماع إلا فليكس إيرنانديث خيمينث الذي ناقش رأي لافونتي ألكنترا في مقاله عن كورة ماردة (مجلة الأندلس ، المجلد ، ٢٥ سنة ١٩٦٠ ، ص ٣٦١ = ٤٩ من الفصلة) فقال إن التشابه الصوتي بين لفظي « لقنت» و Cantos ليس كافيًا لتأكيد الصلة بين الاسمين . ثم أعاد مناقشة المسألة على نحو أكثر تفصيلاً في مقال بعنوان «الطريق الذي سلكه موسى بن نصير من الجزيرة الخضراء إلى ماردة» (مجلة الأندلس ، المجلد ، ٢٦ سنة ١٩٦١ ، ص ٤٣ - ١١١) :

F. Hernández Giménez : El itinerario de Musa de Algeciras a Mérida, *Al-Andalus*, vol.XXVI,1961. pp 43-111.

وبعد مناقشة طويلة لما استقر عليه الرأي حول هذا الموضع (ص ١٠٧ - ١١٣ = ٦٥ - ٧١ من الفصلة) انتهى إلى أن لقنت العربية قد اندثرت وأنها كانت تقع بين Fuente de Cantos الحالية وبلدة Llerena الواقعة إلى شرقيها على مسافة نحو ثلاثين كيلو مترًا ، قريبًا من القرية التي تدعى اليوم كانتا الجايو (Cantalgallo) .

[443] لفظ «بنش» (بكسر الباء وتشديد النون المفتوحة) شائع بصورة ملحوظة في الجغرافية الأندلسية ، إذ هو تعريب اللفظ اللاتيني Pennas (بالإسبانية اليوم Peñas) ومعناه الصخور ، وهو يطلق في الغالب على القلاع التي تبنى على مرتفعات صخرية عالية ، ومثل هذه المرتفعات كثير على امتداد شبه الجزيرة . أما حصن أيوب فلا نعرف موقعه على وجه التحديد ، ولكننا ننبه إلى أن العذري أشار في جغرافيته (ص ١١٢) إلى أسرة تدعى بني أيوب قام أفرادها بالانتزاء على عهد الأمير عبد الله في موضع يبدو أنه كان بين لبلة وشذونة . وكان هؤلاء ثلاثة إخوة يدعون قرطًا ومنانًا وعبدَ الخير أبناء عمر بن أيوب بن

. . . (ذهبت بقية الأسماء في قطوع أصابت الأصل المخطوط) ، وبقي آخر هؤلاء الإخوة عبد الخير إلى زمن عبد الرحمن الناصر فاستنزله فيمن استنزل من الثوار وتوفي بقرطبة . ويظهر أن حصن بني أيوب المدعو «بنش» كان ملكا لهؤلاء الإخوة . ونضيف إلى ذلك أن ابن القوطية يشير إلى قرية كانت تدعى «بنش» في إقليم لبلة جرت فيها بعض الوقائع الحادثة في أيام عبد الرحمن الداخل (تاريخ افتتاح الأندلس ص٣١) . ونحن نرجح أن قرية بنش هذه هي التي تحولت إلى حصن بني أيوب حينما استقل برياستها هؤلاء بعد نحو قرن من الزمان ، وبقيت مدة تحمل الاسمين معًا : القديم (بِنَّش) والجديد (حصن أيوب) .

[444] يوافق هذا التاريخ ١٢ من يولية ٨٩٧ .

[445] اضطرب ابن حيان هنا في التاريخ وفي المقابلة بين التقويمين الشمسي والهجري ، فإذا كانت عودة الجيش الذي قاده الأمير أبان والقائد ابن أبي عبدة إلى قرطبة في ١٢ يولية ، فلا يمكن أن يكون فصول هذا الجيش نفسه بعد أن استراح العساكر في قرطبة نحو عشرة أيام في أول شهر أبريل . هذا إذا سلمنا بأن الغزوة الجديدة كانت في نفس السنة . وقد حاول خواكين بالبيه في مقاله «من جديد حول ببشتر» أن يحل هذه المشكلة فرأى أن هذه الحملة التي فصل ابن حيان خبرها في الصفحات السابقة لم تتم في هذه السنة وإنما كانت في سنة ٢٩٤ (التي يبدأ أول يوم منها في ٢٢ أكتوبر سنة ٩٠٦) وأن السبب في اختلاط الأمر عند ابن حيان هو أن هناك حملتين جردهما الأمير عبد الله إلى منطقتي الجزيرة الخضراء وكورة شذونة ولبلة وقود عليهما ابنه أباناً والقائد أبا العباس ابن أبي عبدة ، وكانت إحدى الحملتين في سنة ٢٨٤ والأخرى في سنة ٢٩٤ ، فأدى هذا الاتفاق إلى أن ينسب ابن حيان أحداث الحملة الثانية إلى الأولى . (انظر مقال بالبيه المذكور ص ١٥١ = ١٣ من الفصلة) . واستدلَّ بالبيه على ذلك بأن يوم السبت السابع عشر من جمادى الآخرة الذي حدده

ابن حيان لفصول الحملة هو الذي يوافق لا أول شهر أبريل (سنة ٩٠٧) وإنما يوم ٤ أبريل .

[446] منت شنت : لم يرد اسم هذا الحصن في أي مصدر آخر باستثناء جغرافية العذري (ص ١١٨) الذي ذكر أن مخرج نهر برباط Río Barbate «من الجبل المعروف بمنت شيت» (كذا ورد الاسم وأغلب الظن أنه محرف عن «شنت») . ونهر برباط هو الذي يخترق كورة شذونة ويصب في البحيرة المعروفة باسم بحيرة الخندق Laguna de la Janda ثم يخرج منها ليصب في المحيط الأطلنطي على مقربة من رأس طرف الغار Trafalgar وعلى ضفاف هذا النهر أو على ضفاف البحيرة التي يصب فيها وقعت أحداث المعركة الكبيرة التي انتصر فيها طارق بن زياد على القوطيين في مستهل افتتاح العرب لشبه الجزيرة . هذا وقد بقي اسم «منت شنت» حتى الوقت الحاضر في نفس المكان الذي يذكر العذري أن فيه مخرج نهر برباط أي على مقربة من منبعه ، إذ يوجد شعب في الجبل يطلق عليه اسم Puerto de Monsantos كما تسجل ذلك الخريطة المفصلة رقم ١٠٦٣ الصادرة عن المعهد الجغرافي الإسباني ، ويضيف خواكين بالبيه إلى ذلك أن الحصن الذي كان على أيام المسلمين يقوم على قمة هذا الجبل ربما كان هو النواة الأولى للبلدة التي تدعى الآن Alcalá de los Gazules أي قلعة بني غزول أو بني جزولة) . (انظر مقال «من جديد حول ببشتر» ص ١٥١ = ١٣ من الفصلة) .

[447] جزيرة طريف : هي في الحقيقة شبه جزيرة إذ إنها أشبه بلسان يمتد في البحر ، وهي أقصى الطرف الجنوبي من إسبانيا ، وتقوم على هذا الموضع مدينة طريف Tarifa التي تنسب إلى طريف بن ملوك البربري الذي وجهه طارق بن زياد على رأس سرية استطلاعية إلى سواحل الأندلس الجنوبية سنة ٩١ (٧١٠) فنزل بشبه الجزيرة المذكورة فسميت باسمه حتى اليوم . وبين طريف والجزيرة الخضراء ثلاثة وعشرون كيلو مترًا . انظر عنها ابن عبد المنعم الحميري : الروض المعطار ص ١٢٧ .

[448] حصن لورة ويحتمل أن يكون مقابله Laura أو (Lora) لم يبق ما يعين على تحديد اسمه ولا موقعه .

[449] لا يتضح من النص ما إذا كان اسم البرانس علمًا على مكان بعينه أو هو اسم هذا القبيل الكبير المعروف من البربر الذي كان يقابل «البتر» والأرجح هو الاحتمال الأول ، ونلاحظ أن في الأندلس أعلامًا جغرافية كثيرة مأخوذة من لفظ «برنس» أو « برانس» ، وهي على كل حال تدل على استقرار مجموعات من البربر المنتمين إلى هذا القبيل فيها . نذكر منها جبل البرانس في منطقة فحص البلوط (انظر الروض المعطار ص ١٤٢) وقد بقيت بعض هذه الأعلام حتى اليوم ، منها في كورة شذونة وعلى مقربة من مسرح الأحداث التي يتحدث عنها ابن حيان هنا بلدة برنس (Bornoz) الواقعة على ضفة وادي لكة على مسافة قليلة من قلعة أركش Arcos de la Frontera .

[450] مرسى الشجرة أشار إليه الإدريسي في نزهة المشتاق على أنه من المراسي القريبة من جبل طارق (ص ١٧٧ من النص و ٢١٣ من الترجمة الفرنسية) . وقد ذكر بالبيه (حول ببشتر ص ١٥٢ = ١٤) أنه هو الذي يقابل الآن Punta de la Chullera على مقربة من مصب نهر وادي آره Río Guadiaro في البحر المتوسط وعلى مسافة نحو عشرين كيلو مترًا إلى شمالي جبل طارق .

[451] لم نهتد لمعرفة مكان خندق الجنة المذكور .

[452] خشين المذكورة هي القبيلة العربية المعروفة وجد القبيلة هو خشين بن النمر ابن وبرة ، وينتهي نسبهم إلى قضاعة ، وقد نص ابن حزم على أن دارهم في الأندلس جيان ولبلة وإلبيرة . (جمهرة الأنساب ص ٤٥٥) وتحمل اسم خشين قرية صغيرة من أعمال ميناء مربلة Marbella وتقع إلى شماليها على بعد تسعة كيلو مترات ، ومازالت تحتفظ حتى اليوم باسمها العربي محرفًا في صورة Ojén .

[453] سُهَيْل مرسى صغير يقع إلى شرقي مَرْبِلَّة على بعد ٢٨ كيلو مترًا ، وإنما سمي بذلك لأن أهل هذه الناحية يقولون إن النجم المسمى سهيلاً يرى من أعلاه هناك ، وإلى سهيل هذه ينتمي أبو القاسم السهيلي صاحب الروض الأُنُف في شرح السيرة النبوية لابن هشام (المتوفى سنة ١١٨٥/٥٨١) . (انظر الروض المعطار ص ١٨٠) . وقد تغير اسم سهيل بعد ذلك فأصبح الاسم الآن فوينخيرولا (Fuengirola) .

[454] حصن ذكوان أو «قاشتره ذكوان» كما كان يسمى (ولفظ قاشتره هو تعريب Castro أي حصن) حصن يقول صاحب كتاب تاريخ عبد الرحمن الناصر إنه بني في سنة ٣٠٨ (٩٢٠ -٩٢١) (انظر هذا الكتاب ، ط . ليفي بروفنسال وغرسيه غومس ص ٦٥ من النص و١٣٥ من الترجمة) . ولكن يبدو أنه جدد بناؤه وتحصينه في هذا التاريخ ، إذ إن وجود هذا الحصن أقدم من ذلك بكثير بدليل نص ابن حيان هنا (ويشبهه نص البيان المغرب ٢/١٨٠) . وقد وصف ابن الخطيب هذا الحصن بالجمال وكثرة المياه وخصب التربة ، كما وصفه ابن بطوطة في رحلته إلى مملكة غرناطة . (انظر معيار الاختبار لابن الخطيب ص ٢٧ من طبعة سيمونيت و ٩٥ من طبعة العبادي ، وكذلك كتاب سيمونيت : وصف مملكة غرناطة ص ٨١ -٨٢) . وقد تحرف اسم ذكوان فأصبح في إسبانية اليوم Coín وهو الآن بلدة كبيرة في محافظة مالقة تتبع مركز مربلة وتبعد عنها إلى الشمال الشرقي بسبعة وعشرين كيلو مترًا ، وتقع من مالقة إلى الغرب على بعد ٣٨ كيلو مترًا .

[455] قصر بنيرة كان من حصون عمر بن حفصون ، وقد ظل من معاقله حتى أيام عبد الرحمن الناصر ، فقد أشار ابن حيان في القطعة التالية من المقتبس (ط . مدريد ، ص ١٥٣) إلى غزوة وجهها الناصر بقيادة الحاجب بدر إلى ببشتر سنة ٣٠٧ (٩١٩) ، فتوجهت الحملة من اللورة إلى قصر بنيرة في

طريقها إلى ببشتر . ولم يتمكن الناصر من فتح قصر بنيرة إلا في سنة ٣١٠ (٩٢٢) (انظر المقتبس ، ط . مدريد ، ص١٨١ . وكذلك تاريخ الناصر المجهول المؤلف ص ٦٨ من النص و١٤٠من الترجمة) . وقصر بنيرة هو الذي يدعى اليوم Casarabonela وهو قرية صغيرة جبلية تقع على بعد نحو ٢٠ كيلو مترًا إلى الشمال الغربي من حصن ذكوان السالف ذكره وعلى بعد نحو ٤٠ كيلو مترًا إلى شرقي رندة Ronda في طريق جبلي كثير التعاريج .

[456] اختفى اسم هذه القلعة التي تنسب إلى وادي بني عبد الرحمن ، ولم يعد لدينا ما يدل على موقعها القديم إلا ما يذكره ابن حيان في كونها مقابلة لببشتر ، وقد سبق أن أشرنا إلى اندثار هذا الحصن وذهاب اسمه مما جعل الباحثين يختلفون حول مكانه . وقد استنتج خواكين بالبيه بعد بحث قيم بالغ التفصيل والاستقصاء أن ببشتركانت على الأرجح تقوم في الموضع الذي توجد به الآن ضيعة صغيرة تدعى Cortijo Auta (محتفظة باسم الحصن القديم الذي عرفه المسلمون باسم أوطة) ، على مقربة من البلدة المدعوة الآن ريوجوردو Riogordo (انظر تعليقنا السابق رقم ٣٥٧) ، فموقع هذا الحصن ينبغي أن يكون في تلك المنطقة الجبلية التي تحفل حتى اليوم بكثير من أطلال الحصون والمعاقل القديمة . ويذكر سيمونيت أن بعض المؤرخين يقولون إن النهر الذي يسمى الآن Guadalhorce الذي يخترق كورة رية ويصب في غربيها كان يسمى قديمًا «وادي بني عبد الرحمن» (انظر وصف غرناطة ص ٨٥) .

[457] يوافق هذا اليوم ١٥ يونية ٩٠٧ (هذا إذا أخذنا بالتصويب الذي اقترحه خواكين بالبيه ، وهو أن يكون تاريخ هذه الحملة لا في سنة ٢٨٤ بل في سنة ٢٩٤) .

[458] هو يوم ٢٤ يونية سنة ٩٠٧ وهو يوافق بالفعل يوم الأربعاء ، وربما كان في هذا دليل على سلامة التصويب الذي اقترحه بالبيه والذي أشرنا إليه في الحواشي السابقة .

[459] حصن شلوبينية ويكتب أيضًا شلوبانية Salobreña هو الذي كان الرومان يسمونه Salambina وهو مرسى صغير من أعمال غرناطة ، إلى جوار مرسى المنكب Almuñécar وأقرب المدن إليه متريل Motril التي يقع منها إلى الغرب على مسافة سبعة كيلو مترات ، وتقع متريل بدورها إلى الجنوب من غرناطة على بعد ٧٤ كيلو مترًا . انظر وصفها في معيار الاختبار لابن الخطيب (ص ٩ - ١٠ من نشر سيمونيت =٨٠ -٨١ من نشر العبادي) وكذلك ابن عبد المنعم الحميري : الروض المعطار (ص ١١١ من النص و١٣٦ من الترجمة الفرنسية) ، وياقوت : معجم البلدان ٣/ ٣٦٠ .

[460] منت قايه : لم نستطع أن نتعرف على مكان هذا الحصن ولا ما يقابله ولم نجد في أي مصدر من المصادر ما يعين على ذلك . واسمه عجمي الأصل ولابد أنه كان يقابل Mont Cayo أو Moncayo وهو اسم له قدر من الشيوع في إسبانيا إذ تحمله مواضع عديدة .

[461] اندثر هذا الموضع أيضًا ، وأظن صواب اللفظ «غريفون» (بالغين) ولابد أنه كان يقابل بالعجمية Grifo Grifon وهو مأخوذ من اللاتينية Gryphus وهو بدوره منقول عن الإغريقية وكان يدل على حيوان خرافي نصفه الأعلى له جسم عقاب ونصفه الأسفل له جسم أسد .

[462] حصن أو مدينه أندرش Andarax كان من المدن التابعة للمرية على ما نرى من وصف ابن الخطيب له في معيار الاختبار (نشر سيمونيت ص ١٨ من النص العربي = ص ٨٨ من طبعة العبادي) . وقد ظلت مدينه أندرش قائمة طوال أيام المسلمين ثم بعد سقوط مملكة غرناطة بمدة ، إذ إننا نرى ذكرها يتردد كثيرًا في أحداث ثورة الموريسكيين في أيام فيليب الثاني (بين سنتي ١٥٦٨ و١٥٧٠ م) . غير أنها اندثرت بعد ذلك ولم يبق لها أثر فيما فيما عدا اسمها الذي يطلق الآن على النهر الصغير الذي تقع عليه مدينة بجانة ويصب في

البحر المتوسط متاخمًا لمدينة المرية Almería إلى شرقيها ، انظر حول أندرش سيمونيت : وصف مملكة غرناطة ص ١٠٩ .

[463] كان هناك أكثر من موضع يحمل اسم مرشانة في الأندلس وأشهر هذه المواضع هو بلدة مرشانة التي تقع إلى جنوبي قرمونة وتتبع محافظة إشبيلية وقد مر ذكرها منذ قليل (انظر التعليق رقم ٤٣١) ، ولكن السياق يدل على أن هذه البلدة ليست المعنية في النص ، وإنما هي موضع لابد أن يكون في منطقة بجانة (المرية) أو في منطقة متوسطة بينها وبين كورة إلبيرة . وهناك قرية تدعى مرسانة واسمها الآن (Maracena) تقع في فحص غرناطة وتعد من أحوازها وهي منها إلى الشمال الشرقي ، وهي التي ذكرها ابن الخطيب في حديثه عن قرى غرناطة (الإحاطة ١/ ١١٠ ، ١٢٩) ، وربما كانت هي التي ذكرها العذري بوصفها من أجزاء كورة إلبيرة (جغرافية ص ٩٢) ، على أننا نستبعد أن تكون هذه هي المقصودة . وقد رأينا ابن حيان نفسه يذكر حصن مرشانة في عدة مواضع من القطعة التالية من المقتبس (ط . مدريد) بما يدل على أن هذا الحصن هو نفسه المشار إليه هنا .

ومن هذه الإشارات (الواردة في ص١١٢ ، ١٨١) نستخلص أن الحصن كان في كورة بجانة وقريبا من هذه المدينة . وقد ظل هذا الحصن قائمًا حتى ثورة الموريسكيين في القرن السادس عشر الميلادي وكان يدعى Margena غير أنه اندثر بعد ذلك ولم تبق منه إلا أطلال على مقربة من قرية واسجة Huecija التي تقع إلى شمال غربي المرية على بعد نحو ٢٥ كيلو مترًا . انظر مقال جومث مورينو عن «البُشارّات» في مجلة الأندلس المجلد السادس عشر سنة ١٩٥١ (ص ١٧ -٣٦) ، ص ٣٥ .

[464] منت روي حصن وصفه ابن حيان نفسه في القطعة التالية من المقتبس (ط . مدريد) بأنه يقع على جبل متوسط بين جيان وإلبيرة وعلى قارعة الطريق

إلى مدينة بجانة ، وقد ذكر من الأحداث المتعلقة به ما يدل على أن فتحه قد استعصى على الأمير عبد اللـه بن محمد طوال إمارته ، وكذلك على عبد الرحمن الناصر شطرًا من سنوات حكمه ، وكان أغلب سكانه من نصارى العجم دأبوا على قطع الطريق ، ولا سيما وأن موقع حصنهم كان يتحكم في الطريق التي تربط بين الكور الثلاث : جيان وإلبيرة وبجانة . وعلى أسوار هذا الحصن قتل عباس بن القائد أبي العباس بن أبي عبدة وهو محاصر له في سنة ٣٠٢ (٩١٤) (انظر المقتبس ص ١٠٧ ؛ وكذلك القطعة المجهولة المؤلف من تاريخ الناصر ص ٥٢ من النص و ١٢٠ من الترجمة ؛ وابن عذاري : البيان ١٦٧/٢) . وفي سنة ٣١٠ (٩٢٢) غزا الناصر بنفسه منت روي وشدد الحصار عليه ثم خلف عليه القائد سعيد بن المنذر فواصل حصاره حتى افتتحه وهدمه (المقتبس ص ١٧٩ - ١٨١ ؛ والقطعة المجهولة المؤلف ص ٦٧ من النص و١٣٩ من الترجمة ؛ والبيان المغرب ١٨٢/٢) وقد كان الاسم القديم لهذا الحصن متفقا مع نطقه العربي Monroy وأصبح بعد ذلك Monte Rubio (أي الجبل الأشقر) . هذا وقد اندثر هذا الحصن فنحن نرى من أخباره أن عبد الرحمن الناصر أمر بهدمه وتسويته بالأرض مما يجعل تحقيق مكانه الآن أمرًا بالغ الصعوبة . وانظر أيضًا حول أخباره تاريخ المستعربين لسيمونيت ص ٥٨٤ ، ٥٨٩ ، ٥٩٣ ؛ وكذلك ليفي بروفنسال : تاريخ ١٩/٢ .

[465] قسانة موضع آخر لم نجد من المصادر ما يعين على الاهتداء إلى مكانه ، وربما كان الاسم محرفًا عن «فسانة» أو «بسانة» وحينئذٍ يحتمل أن يكون الصيغة العربية للقرية التي تدعى Picena التي تقع على جبل الثلج Sierra Nevada في منطقة شديدة الوعورة على الحدود بين محافظتي غرناطة والمرية .

[466] مدينة سامي أو مدينة بني سامي : يذكر سيمونيت حول هذه المدينة أن بعض المؤرخين يطلقون هذا الاسم على مدينة وادي آش نفسها (انظر وصف

مملكة غرناطة ص ٥٩ –٦٠) ، غير أننا نرى العذري في جغرافيته (ص ٨٩) يميز بينهما تمييزًا واضحًا إذ يقول عن وادي آش إنها «بقرب مدينة بني سامي» . عن وادي آش انظر تعليقنا السابق رقم ٤١٢ .

[467] لم نعثر في أي مصدر آخر على شيء يزيدنا بيانًا بطربلة الحمة هذه ، ولفظ «الحمة» الذي يضيفه المؤرخ يدل على أنها كانت موضعًا فيه عيون مياه معدنية جوفية ساخنة . وقد خطر ببالنا أن هذا الاسم «طربلة» قد يكون مقابلاً لاسم القرية التي تحمل اليوم اسم Trevélez على النهر الذي يحمل هذا الاسم على بعد نحو عشرة كيلو مترات إلى الشمال الغربي من حصن شبيلش Jubilesعلى جبال الثلج في جنوب غرناطة . وقد يضعف هذا الفرض أنه يقتضي أن يكون الجيش قد عاد مرة أخرى إلى هذه المنطقة بعد أن توجه إلى الشمال في منطقة وادي آش . غير أننا نلاحظ أن خط سير هذه الحملات كان مضطربًا في كثير من الأحيان ,إذ كان هدفها هو استقراء حصون الثوار ومعاودة التضييق عليهم مما قد يقتضي العودة من جديد إلى موضع كانت قد مرت به من قبل .

[468] لم نهتد إلى ما يزيدنا عن حصن مرة المذكور .

[469] عن البنيول (Arbuniel) راجع تعليقنا السابق رقم ٤٠٩ .

[470] عن منتيشة (Mentesa) التي يطلق عليها الآن اسم لاجوارديا (La Guardia) انظر تعليقنا السابق رقم١٨٣ .

[471] لم نهتد إلى ما يزيدنا بيانًا عن هذين الموضعين «نفسي» و «أوبقة» اللذين يبدو أنهما كانا من مراحل الطريق بين كورة جيان و قرطبة .

[472] يوم السبت المذكور الذي دخل فيه جيش الإمارة قرطبة عائدًا من هذه الحملة كان الثاني من ذي القعدة سنة ٢٩٤ الموافق ١٥ أغسطس ٩٠٧ .

[473] لم يذكر ابن حيان هذة القصة التي وعد بإيرادها . ولعلها ذهبت في الصفحات الناقصة من الأصل المخطوط بعد الفراغ من ذكر الأحداث مرتبة على السنين .

[474] ترجم ابن الأبار في التكملة (المجلد الأول ، بتحقيق محمد بن أبي شنب وألفريد بل ، ط . الجزائر) لجده الأعلى اسباط بن إدريس ، وترجم في نفس الكتاب (ط . كوديرا ، مدريد ، برقم ٨) لجده جودي بن أسباط ، وهي ترجمة لا تخرج عما أورده ابن حيان هنا .

[475] أبو قيس صَيْفيٌّ بن عامر بن جُشَم بن وائل الأوسي شاعر فارس كان زعيم قبيله الأوس ، عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام ، واختلف في إسلامه فقيل إنه أسلم وقيل إن الموت سبق إليه قبل ذلك . وكان له ولد يدعى عقبة حَسُنَ إسلامه واستشهد يوم القادسية . (انظر ترجمته في ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ، بتحقيق علي محمد البجاوي ، القسم السابع ص٣٣٤-٣٣٦ ، ترجمة رقم ١٠٤٢٨ ؛ أبو الفرج الأصبهاني : الأغاني ١٥/١٥٤) . والبيتان الواردان هنا له من كلمة أنشدها المفضل الضبي في المفضليات ، بتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، برقم ٧٥ ص٢٨٤-٢٨٦ ، وأبو زيد القرشي في جمهرة أشعار العرب ، بتحقيق على البجاوي ص٦٥٢-٦٦٠ .

[476] كذا ، وقد وردت الرواية في الجمهرة ، وفي المفضليات : «غمضا» .

[477] عن عُبَيْدِيس بن محمود الجياني انظر تعليقنا السابق رقم ٩٠ .

[478] سبق لابن حيان أن أفرد فقرات عن محمد بن لب بن موسى بن موسى القسوي المنتزي بالثغر الأعلى (راجع الحاشية رقم ١٢٠) ومصرعه وهو محاصر سرقسطة ، على أنه سوف يعود لتفصيل ذلك في أخبار سنة٢٨٥ ، ، أما ابنه لب بن محمد فقد كان هو الذراع اليمنى لأبيه في حياته ثم خليفته بعد موته ،وكان على ما يبدو من أخباره عظيم البأس شديد الجرأة . ولد سنة ٢٥٦

(٨٧٠) ، وعهد إليه أبوه بكثير من المهام العسكرية ، منها هذه الحملة التي غزا فيها برشلونة سنة ٢٨٤ (٨٩٧) ، ثم بناءه لحصن بلغي في أواخر هذه السنة نفسها ، وأخيرًا حملته التي أوغل فيها في الجنوب نحو جيان . وكان أهل طليطلة قد ثاروا على موسى بن ذي النون واستدعوا إليهم محمد بن لب القسوي كما سبق أن أشار إلى ذلك ابن حيان (انظر التعليق رقم ٤٢٩) ، وذلك في ذي الحجة سنة ٢٨٣ (يناير ٨٩٧) ، فانتدب لحكم طليطلة ابنه لب ابن محمد وفي السنة التالية (٨٩٨/٢٨٥) قام بحملته التي تجاوز فيها طليطلة وتقدم إلى حيز جيان وفتح حصن قسطلونة (البيان المغرب ١٣٩/٢) ، وفي تلك الأثناء دارت مفاوضات بين محمد بن لب وعمر بن حفصون لعقد محالفة بينهما كان من الممكن أن تودي بالإمارة الأموية في الأندلس لو أنها تمت . غير أن محمد بن لب قتل في هذه الأثناء وهو محاصر محمد بن عبد الرحمن التجيبي بسرقسطة في ١٢ رمضان ٢٨٥ (٣ سبتمبر ٨٩٨) ، فبعث رجال عسكره إلى ابنه لب بن محمد وكان في غارته لجيان ، فقدم مسرعًا ورفع الحصار عن سرقسطة حينما بلغه أن ملك قشتالة أذفونش Alfonso III قد توجه إلى طرسونة Tarazona وهناك ألحق بالملك النصراني هزيمة منكرة ، ثم عاد لمواصلة حصار سرقسطة ولكنه رفع عنها الحصار من جديد حينما أغار على أراضيه محمد بن عبد الملك المعروف بالطويل صاحب وشقة ، وعلى أبواب وشقة ألحق هزيمة شديدة بمحمد بن عبد الملك وأخذه أسيرًا حتى افتدى منه بعد ذلك بأربعين يومًا ، على أن ينزل له محمد عن بربطانية وكثير من أحواز وشقة ، ثم تصالحا وتزوج لب بن محمد من ابنة محمد بن عبد الملك . ومنذ ذلك التاريخ لم يكف محمد عن توجيه غاراته على جيرانه من المسلمين والنصارى على السواء . وكانت آخر حملاته غزوته إلى بنبلونة التي تحاشدت فيها النصرانية عليه فأكمنوا له الكمائن وأوقعوا به وقتلوه يوم الأربعاء ١٨ من ذي الحجة سنة ٢٩٤ (٢٩ سبتمبر ٩٠٧) ، وكانت

سنه يوم مقتله ثمانية وثلاثين عامًا . انظر حول أخبار لب بن محمد فضلاً عما هو وارد في كتاب ابن حيان : العذري : جغرافية ص ٣٦ -٣٨ ، ٦٥ - ٦٦ ، وترجمة فرناندو دي لاجرانخا ، فقرات ٥٨ ، ٦٠ -٦١ ، ٨٥ ، ١٩٦ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب٢/ ١٣٩ ، ١٤٣ : ابن حزم : جمهرة الأنساب ص ٥٠٣ ؛ وانظر كذلك ليفي بروفنسال : تاريخ ٣٨٧/١ ، ٣٨٩ -٣٩٣ .

[479] لم يستفد من هذا النص من المؤرخين المحدثين إلا ليفي بروفنسال في تاريخه (٣٩١/١) ولكنه لم يستطع أن يحدد مكان حصن أوره الذي يذكر ابن حيان أنه كان في بسيط برشلونة . ولم نجد ذكرًا لهذا الحصن في المصادر الأخرى القديمة باستثناء إشارة يظهر أنها تتجه إليه في جغرافية العذري (ص ٤٠) . وفي هذه الإشارة يقول العذري إن محمد بن لب بن محمد (وهو المذكور في الحاشية السابقة) حينما أخرجه أهل لاردة من بلدهم لجأ إلى حصن «آرة» ، وذلك سنة ٣١٥ (٩٢٧) ، والأرجح عندنا أن هذا الحصن هو نفسه حصن «أورة» الذي غلب عليه أبوه قومس برشلونة . وقد كتبه فرناندو دي لاجرانخا في ترجمته لنص العذري : (Aro) وذكر في حاشية هذا الموضع أن خوسيه ماريا لاكارا José María Lacarra المتخصص في تاريخ منطقة الثغر الأعلى يرجح أن يكون هذا الحصن هو Arro في محافظة وشقة Huesca (انظر «الثغر الأعلى في كتاب العذري» ، فقرة ٨٠ ص ٤٢) .

[480] كنا قد أشرنا في التعليق رقم ٣٣٦ إلى الأحداث التي ترتب عليها تأسيس قومسية برشلونة المستقلة الوراثية التي كان أول قومس لها هو ويفريد الأشعر Wifredo el Velloso أو كما يسمى في القطلانية - لغة منطقة برشلونة- (Giufré el Pilos) الذي حكم هذه الإمارة بين سنتي ٢٦٠ و ٨٧٤/٢٨٤ - ٨٩٨ ، وهذا القومس هو نفسه غنفريد الذي يذكره ابن حيان هنا ، وتاريخ هذه الفترة من حياة قومسية برشلونة غامض مضطرب في المصادر المسيحية القديمة ، وكذلك سيرة أول قوامس هذه الإمارة ولم يكن خبر مقتله على يد لب

ابن محمد معروفًا حتى نشر نص ابن حيان هنا . وربما بدا من الغريب أن يذكر ابن حيان اسمه في صورة «غنفريد بن المنذر» ولكن الذي يتأمل حياة هذه الإمارات النصرانية ويلاحظ عمق صلاتهم بجيرانهم المسلمين وتأثرهم بحضارتهم واصطناعهم لرسوم حياتهم لن يجد من الغريب أن يتخذ الكثير منهم أسماء عربية ، وقد كان اسم «المنذر» بالفعل من الأسماء الشائعة بين نصارى إمارات ليون وبنبلونة وبرشلونة ، كما تشهد بذلك الوثائق الكثيرة التي نشرت في السنوات الأخيرة . ولو أن هناك احتمالاً آخر : هو أن يكون «المنذر» تحريفًا لاسم « ريمند» Raimundo وهو اسم شائع بين قوامس (كونتات) برشلونة ، وقد حمله بعد ذلك كثيرون منهم . وتذكر المصادر المسيحية أنه بعد وفاة ويفريد الأشعر ولي حكم قومسية برشلونة ابنه ويفريد الثاني (الذي يدعوه بعض المؤرخين بوريل الثاني Borrell II) وكانت فترة حكمه بين سنتي ٨٩٨ و ٩١٤ (أي بين ٢٨٤ و ٣٠٢ هـ) ، ثم مات فخلفه أخوه شنير Sunyer ، وامتد حكم شنير هذا حتى سنة ٩٥٤ (أي ٣٤٣ هـ) ، غير أن ابن حيان يجعل شنير هذا خليفة والده على الحكم وربما كان على الباحثين أن يعيدوا النظر في التواريخ الواردة في المدونات المسيحية القديمة لما يسودها من خلط واضطراب ولما هو معروف من دقة ابن حيان والمصادر التي اعتمد عليها وسعة معرفته بأحوال إمارات إسبانيا النصرانية . انظر حول هذه الفترة من تاريخ قومسية برشلونة ما كتبه أجوادو بلييه : مختصر تاريخ إسبانيا ١ /٥٠٥-٥٠٦ ، وقائمة المصادر الواردة في ص ٥٠٨ ، وكذلك ليفي بروفنسال : تاريخ ١ /٣٩٠ - ٣٩١ .

[481] حصن بَلَغَيْ (بثلاث فتحات متوالية وسكون الياء) هو الذي يقابل اليوم بلدة بلا غير Balaguer التابعة لمحافظة لاردة Lérida وتقع على نهر Segre من روافد نهر إِبْرُه ، إلى الشمال الشرقي من لاردة وعلى بعد ٢٦ كيلو مترًا منها . وقد وافانا ابن حيان هنا بتاريخ إنشاء هذه البلدة التي كانت في بدء أمرها حصنًا

من حصون الثغور المطلة على إمارة برشلونة ، وهو رمضان ٢٨٤(= أكتوبر ٨٩٧) . ومنذ ذلك التاريخ يتكرر ذكر بلغي في أحداث الثغر الأعلى . فالعذري يذكر أن محمد بن لب بن محمد ضبط حصون منت شون وبلغي وبربشتر وذلك في أول سنة ٣١٠ (مايو ٩٢٢) ولكن أهل لاردة وبلغي أخرجوه من بلديهما في سنة ٣١٥ (٩٢٧) . (جغرافية ص ٣٩ - ٤٠) . ويأتي اسم بلغي دائمًا مرتبطا بلاردة في الأحداث الواقعة في أيام الخلافة ، فابن حيان نفسه يذكر أسماء من ولي على لاردة وبلغي من العمال فيما بين سنتي ٣٢٣ و ٣٢٧ (٩٣٥ - ٩٣٩) (انظر المقتبس «ط . مدريد ، ص٣٧٨ ، ٤٢٩ ويلاحظ أن الناشرين غيروا لفظ «بلغي» الواردة في المخطوط إلى «بلغر» وهو تحريف) . ثم يتكرر ذكر بلغي أيام الطوائف والموحدين (انظر ابن عذاري : القسم المرابطي ط . بيروت المنقولة عن طبعة أويثي ميراندا ص٥٤ ، ١٤٤) . وقد حفظت لنا كتب التراجم أسماء علماء عديدين ظهروا في هذة المدينة الثغرية منهم الفقيه سعيد بن موسى الغساني الذي كان يقيم في الثغر للرباط وينتقل بين تطيلة وبلغي وقتل في هذه البلدة في معترك مع النصارى سنة ٣٩٣ (١٠٠٣) (ابن الفرضي رقم ٥٣١ - ١/ ٢٠٩) ، ولب بن محمد قاضي بلغي في سنة ١٠٤٤/٤٣٦) (ابن عبد الملك المراكشي : الذيل والتكملة ٥ /٥٨٠) ؛ وابن العوام الذي استوطن مصر في منتصف القرن الخامس (ابن بشكوال : الصلة رقم ٦٥٥ - ص ٢٨٧) ؛ ومحمد بن عيسى الأنصاري المتوفى سنة ٥١٢ /١١١٨ (ابن الأبار : التكملة ، ط . كوديرا ، رقم ٥٢٠ ص ١٤٨) ؛ وأبو الحجاج يوسف بن إبراهيم الثغري الذي انتقل أبوه من بلغي إلى غرناطة ، وتوفي سنة ١١٨٤/٥٧٩ (ابن الأبار : معجم أصحاب أبي على الصدفي ص ٣١٩) .

ونشير في النهاية إلى مسألة صوتية قد شغلت من قبل العالمين راينهارت دوزي وفرانسيسكو كوديرا ، وهو النطق العربي لاسم هذه البلدة : بلغي ، مع أن

الأصل القديم للفظ هو اللاتيني Balagarium فحذف العرب الراء من الاسم الإسباني الحديث Balaguer وكان دوزي قد أبدى دهشته وحيرته لاختفاء الراء من النطق العربي ، ولكن كوديرا أوضح له أنه على الرغم من هذه الصيغة المكتوبة الآن للاسم ، فإن أهل البلد نفسه لا ينطقونه إلا بحذف الراء كما لو كان Balagué أي نطقًا مماثلاً للنطق العربي ، ورد دوزي على كوديرا بخطاب مؤرخ في ١٩ نوفمبر سنة ١٨٨٠ يقول فيه إن ما ذكره كوديرا هو الذي فسر لدوزي كيف رأى بعض المؤلفين المسيحيين في القرن الثاني عشر الميلادي يكتبون اسم البلدة Balague بدون راء أي كما كان ينطقه المسلمون . (أورد كوديرا هذه المعلومات في الخطاب الذي ألقاه عند انتخابه عضوًا في المجمع اللغوي الملكي الإسباني سنة ١٩١٠ :

Francisco Codera y Zaidín : Discurso leído ante la Real Academia Española, el 15 de mayo de 1910, pp.30,62.

[482] كركي (بفتحات ثلاث وسكون الياء) . بالإسبانية Caracuel حصن كان يقع في إقليم قلعة رباح Calatrava وهو الآن قرية تقع على مسافة نحو عشرين كيلو مترًا من الجنوب الغربي من المدينة التي كان العرب يدعونها «السبطاط» (Ciudad Real الحالية) عاصمة محافظة «لامانشا» La Mancha أما جبل البرانس فهو سلسلة الجبال الواقعة في غرب هذه المحافظة والمحيط بسهول فحص البلوط وهي الجبال المعروفة اليوم باسم «المعدن» Sierra de Almaden (انظر معجم ياقوت : مادة «البلوط» ١/ ٤٩٢) .

[483] أشار ابن عذاري إلى هذه الغزوة ناقلاً كلام ابن حيان بنصه (البيان ٢/ ١٣) . ومن الطريف أن نذكر أن اسم ابن يامين الوارد هنا قد سبق أن أشار إليه ابن حيان في القطعة التي سبق لنا نشرها من المقتبس (ص ٣٣١) فقد ذكر المؤلف في أخبار سنة٢٥٩ (٨٧٣) أن الأمير محمد وجه ابن حارث العريف عامل قلعة رباح في حملة إلى ابن يامين البربري ، وكان ممتنعًا بجبل البرانس ،

فأوقع به ابن حارث وقبض عليه وأسلمه إلى الأمير محمد حينما توجه إلى طلبيرة Talavera de la Reina ، فأمر الإمام محمد بصلب ابن يامين هذا وأصحابه على سور طليطلة . وها نحن أولاء نعود إلى الالتقاء بابن يامين آخر كان ثائرًا في نفس المنطقة بعد ست وعشرين سنة من ثورة ابن يامين الأول . ومن هنا رجحنا في تعليقنا على نص ابن حيان السابق (رقم ٥٤٥ ص ٦١٥) أن هذا الثائر في أيام الأمير عبد الله لابد أن يكون ابنًا أو منتميًا لأسرة ابن يامين المتقدم ذكره .

[484] اسم هذا الثائر عجمي الأصل ، فلفظ «موجول» يقابل باللاتينية الدارجة المستخدمة بين الأندلسيين Mochol بالإسبانية اليوم (Mochuelo) واللاحقة – ol و uelo تفيد التصغير ، فاللفظ تصغير لكلمة Mocho من اللاتينية mutilus (أي المشوّه أو الأقطع) ويظهر أنه نبز شهر به . وقد وجدنا في تراجم بعض العلماء الأندلسيين من سمي بهذا الاسم في صورة «موجوال» منهم الأخوان محمد بن أحمد العبدري وعبد الله بن أحمد المعروفان بابْنَيْ موجوال وكانا من بلنسية (انظر ابن الأبار : التكملة ، ط . كوديرا ، رقمي ٦٩٠ ، ١٣٨٦) . وهو صيغة أخرى بنفس المعنى . انظر سيمونيت : معجم الألفاظ الإيبيرية واللاتينية ص٣٥١ ، على أنه يحتمل أن يكون لهذا اللفظ mochuelo كذلك معنى آخر ، وهو شائع في إسبانية اليوم ، هو طائر «الخبل» (بفتحتين) ، وهذا الطائر المعروف في أنحاء إسبانيا من الطيور الجارحة التي تغتذي على الفيران والهوام والثعابين . فيمكن أن يكون النبز بلفظ «موجول» متجهًا إلى هذا المعنى أيضًا .

[485] لم نر اسم حصن «قبيلجة» هذا مذكورًا في أي مصدر من المصادر المتوافرة بين أيدينا ، ولم يتعرض لتحقيقه أحد من الدارسين المحدثين .

[486] لم يرد اسم زكريا بن أنتله إلا في هذا الموضع ، ونرى فيه أنه كان من رجال عمر بن حفصون ، وكان سفيره إلى محمد بن لب المنتزى بالثغر الأعلى من أجل عقد حلف بين الزعيمين . وسيورد ابن حيان ذكر رجل يبدو أنه كان أخًا لزكريا المشار إليه هنا وهو يحيى بن أنتله . وكان أيضًا من أكبر أعوان ابن حفصون الأثيرين لديه وإن كان انقلب عليه عندما أعلن ارتداده إلى النصرانية . وواضح من اسم هذه الأسرة أنها كانت من المولدين ، فأبوهما «أنتله» يقابل اسمه بالإسبانية Antolo أو Anatolio كما كتبه سيمونيت (تاريخ المستعربين ص ٥٦٨) ، ويقابله بالفرنسية Anatole (وهكذا كتبه ليفي بروفنسال : تاريخ ١/ ٣٧٧) .

[487] سوف يتحدث ابن حيان بمزيد من التفصيل عن شخصية أبي علي السراج هذا بمناسبة دوره في ثورة ابن القط القرشي وغزوه لسمورة في أحداث سنة ٢٨٨ .

[488] سبق لابن حيان أن تحدث في أخبار سنة ٢٧٦ (٨٨٩) عن تحالف عوسجة ابن الخليع مع عمر بن حفصون . انظر عن هذه الأسرة البربرية وعوسجة المذكور ماسبق أن كتبناه في التعليق رقم ٢٦١ .

[489] كان بناء حصن قنيط Cañete (بتشديد النون المكسورة) على يد عوسجة بن الخليع في سنة ٢٨٦ (٨٩٩) حسب ما يذكر ابن عذاري (البيان ٢ / ١٣٩) ، ولكن نص ابن حيان هنا يدل على أن هذا الحصن كان قائمًا من قبل . وعلينا أن نميز بين موضعين في الأندلس يحملان اسم «قنيط» : الأول هو ما يعرف الآن باسم Cañete de las Torres التابع لمركز Bujalance في محافظة قرطبة ، وهو قرية تقع في منتصف الطريق بين قرطبة وجيان ، فهي تبعد بخمسين كيلو مترًا إلى شرقي قرطبه و ٥٧ كيلو مترًا إلى غربي جيان ، وقنيط هذه هي التي ذكرها العذري في جغرافيته (انظر ص٣ ، ٨٩ ، من النص وص ١٣١ من تعليقات

الأهواني) . أما قنيط الأخرى فهي المقصودة هنا ، وكانت من أعمال تاكُرُنّا (رندة) وتدعى الآن قنيط الملكية (Cañete la Real) وتقع إلى شمال شرقي رندة Ronda (في محافظة مالقة) على بعد نحو ٤٠ كيلو مترًا وتمتد إلى شماليها سلسلة من الجبال تحمل اسم هذه البلدة Sierra de Cañete وكان بنو الخليع (وهم ينتمون إلى قبيلة مديونة البربرية) قد استقروا في هذه المنطقة وعمروا حصونها منذ أيام الفتح . وسوف نرى بعد ذلك مما يذكره ابن حيان في أخبار سنة ٢٩٣ (٩٠٦) أن القائد أبا العباس بن أبي عبدة فتح حصن قنيط واستنزل أصحابه من بني الخليع وولاه عاملاً من قبل السلطان ، على الرغم من أن بني الخليع كانوا منابذين لعمر بن حفصون منذ إعلانه النصرانية (انظر كذلك سيمونيت : تاريخ المستعربين ص ٥٦٨ ، ٥٧١) . هذا ونلاحظ أن سيمونيت في كتابه «وصف مملكة غرناطة» ص ٨٧ أخطأ في قراءة اسم هذا الحصن فجعله «بنيط» وجعله مقابلاً لـ Bonito غير أنه عاد وكتبه صحيحًا في كتابه عن المستعربين .

[490] يحيى بن أنتله هو الذي رجحنا أنه أخو زكريا الذي انتدبه ابن حفصون للسفارة بينه وبين محمد بن لب القسوي كما مر بنا منذ قليل (راجع التعليق رقم ٤٨٦) .

[491] أورد العذري خبر مقتل طالب بن مولود بمزيد من التفصيل (جغرافية ص١١٤) . وأشار ابن عذاري إلى مقتله في إيجاز (البيان ٢ / ١٣٩) .

[492] الأخبار المنقولة عن ابن القوطية في النص التالي واردة بالفعل في كتابه المطبوع (ص ١٠٩ - ١١٣) ، غير أن ابن حيان أكثر تفصيلاً .

[493] وافانا ابن القوطية نفسه عرضًا بخبر عن أولية فحيل بن أبي مسلم الشذوني المذكور ، وفيه أن جده هو أبو علاقة الجذامي الذي كان أحد رؤساء العرب الشاميين بكورة شذونة ، وكان أحد من كاتبهم أبو عبدة حسان بن مالك بن

أبي عبدة (جد القائد أبي العباس) من أجل النهوض بأمر عبد الرحمن وتأييد دعوته ، فأجابه إلى ذلك (انظر تاريخ ابن القوطية ص ٢٢) .

[494] سبق لابن حيان أن أورد ذكر بدر في موضعين من هذه القطعة من المقتبس (راجع ورقة ٤ أ ، و ٩ أ وذكر في الموضع الأول منهما أن الأمير عبدالله بعد أن عزل سعيد بن محمد بن السليم عن حجابته في آخر أيامه لم يول أحدًا الحجابة واقتصر على مكان بدر الوصيف اللصيق بنفسه ، فناب عن الحجابة لديه ، ويظهر أن ذلك كان في أعقاب ما أشار به عليه في أمر ولد إبراهيم بن الحجاج بعد قتل ابن أخي عمر بن حفصون على ما سجله ابن حيان هنا . وكان ذلك كما نرى في سنة ٢٨٧ (٩٠٠) ثم لا نعود إلى سماع أي خبر عن بدر الوصيف هذا حتى وفاة الأمير عبد الله بعد ذلك باثنتي عشرة سنة . ولكنا لانكاد نطالع أخبار عبد الرحمن الناصر حتى نلتقي منذ أول ولايته للأمور في سنة ٣٠٠ (٩١٢) بشخصية مرموقة يتكرر ذكرها طوال السنوات العشر الأولى من إمارته ، ونعني بها شخصية الحاجب بدر بن أحمد الذي يصفه المؤرخون بأنه حاجب عبد الرحمن الناصر ومدبر دولته ، ويشيدون بحكمته وجودة رأيه وكفاءته العسكرية وبكثرة إنفاقه في وجوه البر ، كما يسجلون الحملات التي قادها ذيادًا عن الدولة على طول تلك السنوات العشر ، حتى وفاته ليلة الجمعة ٦ رجب ٣٠٩ / ١٠ نوفمبر ٩٢١ ، (انظر في أخباره المقتبس ، ط . مدريد ، ص ٥٤ -٥٦ ، ٦٥ ، ٧٣ - ٨٣ ، ٨٥ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١٢٨ -١٣٠ ، ١٣٦ -١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٤٥ - ١٥٣ ، ١٧٧٣ ؛ وتاريخ الناصر المجهول المؤلف ص٣١ ، ٣٥ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٥ - ٥٦ ، ٥٨ ؛ والبيان المغرب ٢ / ١٥٨ - ١٦٠ ، ١٦٣ - ١٦٥ ، ١٦٧ - ١٦٩ ، ١٧٢ - ١٧٣ ، ١٨٢ ؛ والحلة السيراء ١ /٢٥٢ -٢٥٣) . ويبدو للذهن لأول وهلة أن بدر بن أحمد حاجب عبد الرحمن الناصر ومدبر دولته هو نفسه بدر بن أحمد وصيف عبد الله الخصي الصقلبي ، فالاتفاق في الاسم وفي علو المكانة وفي الاتصاف بجودة

الرأي والتدبير - كل ذلك يوحي بأنهما شخصية واحدة ، غير أننا لا نلبث أن نواجه مشكلة معقدة : تلك هي أن الحاجب بدر بن أحمد قد أعقب ولدين : عبد الرحمن وعبد الله ، وكلاهما تقلب في أعلى مناصب الدولة وخططها طوال أيام عبد الرحمن الناصر (عن عبد الرحمن بن بدر انظر المقتبس ط . مدريد ، ص٦٥ ، ١٠٣ ، ١٤٢ ، ١٥٦ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ ، وله ترجمة في الحلة السيراء ١ / ٢٥٢ - ٢٥٣ ، وتكرر ذكره كثيرًا في البيان المغرب ؛ وعن أخيه عبد الله بن بدر انظر المقتبس ط . مدريد ، ص ٢٥ ، ٣٠ ، ٣٣١ ، ٤٠١ ، ٤٠٨ ، ٤٦١ ، ٤٧١ ، ٤٨٧ ، فضلاً عن مواضع أخرى في البيان المغرب) .

فكيف يكون هذان الولدان من عقب بدر الوصيف الذي نص ابن حيان على كونه خصيّاً صقلبيّاً؟ وقد تنبه الدكتور حسين مؤنس لهذه المشكلة فقال في الحاشية رقم ٣ معلقًا على ترجمة ابن الأبار في الحلة لعبد الرحمن بن بدر (١/ ٢٥٠ - ٢٥٣) : «ومن الغريب أن يوصف بدر في المراجع بالخصي ويكون له رغم ذلك ابنان» ثم يقول : «والراجح أن ابن حيان خلط بين بدر بن موسى - وكان مولًى خصيّاً عاش وخدم أيام عبد الرحمن الناصر وظهر اسمه أواخر أيامه - وبدر بن أحمد ، فقد كان بدر بن أحمد هذا فحلاً لا خصيّاً» والدكتور مؤنس على حق في تساؤله ، ولو أننا لا نظن أن هناك خلطًا بين بدر وصيف الأمير عبد الله الخصي الصقلبي الذي عاش في أواخر القرن الثالث الهجري وبدر بن موسى الذي ظهر اسمه في أواخر أيام عبد الناصر أي في منتصف القرن الرابع الهجري ، فبين الرجلين مسافة زمنية بعيدة تجعل منهما شخصيتين مختلفتين متميزتين . وإنما المشكلة في الرجلين اللذين يدعى كل منهما بدر بن أحمد . على أن ليفي بروفنسال قد استوقفته هذه المشكلة فحاول أن يحلها في نص يبدو أن الدكتور حسين مؤنس لم يطلع عليه (تاريخ ١/ ٣٣٧ ، حاشية ١) إذ قال : إن بدرًا الخصي الصقلبي وصيف الأمير عبد الله ينبغي ألا يخلط بينه وبين سميه بدر بن أحمد حاجب عبد الرحمن الناصر . وأعقب ذلك بالإشارة إلى نص طريف أورده ابن حزم في نقط

العروس يشير فيه إلى أولية بدر بن أحمد الحاجب فيقول - أي ابن حزم - مسندًا الرواية إلى عبد الرحمن بن عبيد الله بن الوزير عبد الرحمن بن بدر الحاجب [في النص : الصاحب محرفًا] : حدثني جدي عبد الرحمن الوزير أن عبد الله بن محمد الأمير خرج إلى الصيد في الغلس في حياة أبيه ، فمر بمسجد ، فسمع بكاء صبي منبوذ ، فرقت له نفسه ، وأمر بأخذه وحمله إلى داره وأمر بتربيته وأسماه بدرًا ، وهو الحاجب» (نقط العروس ، ط . زايبولد في مجلة الدراسات التاريخية بغرناطة سنة ١٩١١ ، ص ٢٣٩) . وإنما نقلنا هذا النص كاملاً لأهميته ولأنه ممَّا ما أخلت به طبعة الدكتور شوقي ضيف للكتاب . فهذا النص يفرق فعلاً بين الرجلين : أما بدر الوصيف الخصي فيبدو أنه من أولئك الخصيان الصقالبة الذين كانوا في قصر الأمير محمد والد عبد الله قبل أن يلي هذه الإمارة . وأما بدر بن أحمد الحاجب فهو ذلك اللقيط الذي تبناه الأمير عبد الله ورباه في قصره محتفظًا بفحولته ، ثم آل به الأمر إلى أن ولي الحجابة منذ أول أيام عبد الرحمن الناصر . هذا وإن كان يدهشنا أننا لا نرى اسمه مذكورًا في أيام الأمير عبد الله والطبيعي الذي يقتضيه المنطق هو أن يكون قد تدرج في المناصب خلال أواخر أيامه قبل أن يصل إلى الحجابة في أيام حفيده عبد الرحمن الناصر .

(راجع أيضًا حول بدر بن أحمد الحاجب ليفي بروفنسال : إسبانيا الإسلامية في القرن العاشر ص ١٠٤ - ١٠٥ وتاريخ إسبانيا الإسلامية ٢/ ٦ -٧ ، ١٣-١٤ ، ٢٣ ، ٣٩) .

[495] لم يرد هذا النص في كتاب ابن الفرضي «تاريخ علماء الأندلس» ، وإنما هو من كتابه الآخر في «أدباء الملوك من أهل الاندلس» الذي نقل ابن حيان عنه مرتين قبل ذلك . (راجع ورقة ٩٠أ ، ٩٢ ب) .

[496] أفادنا ابن القوطية في تاريخه (ص ٦) بأولية هذا البيت من الأشراف

اللخميين بإشبيلية . فقال إن سارة القوطية بنت المند بن غيطشة Witiza آخر ملوك القوط قبل لذريق كانت قد تزوجت عيسى بن مزاحم أحد رجال هشام ابن عبد الملك الخليفة الأموي ، فقدم معها الأندلس ، ثم توفي عنها ، فتنافسها عدد من زعماء العرب فزوجها عبد الرحمن بن معاوية الداخل من عمير بن سعيد اللخمي ، وولدت له ابنه حبيبًا ، وحبيب هذا هو جد مجموعة من الأسر الشريفة في إشبيلية كلهم سادوا ونبهوا ، منهم بنو حجاج بن عمير بن حبيب وبنو سيد بن عمير بن حبيب وبنو مسلمة بن عمير بن حبيب . ويعقب ابن القوطية على ذلك بقوله : «وهؤلاء أشراف ولد عمير بإشبيلية ، إذ كان له أولاد من غيرها ولم يشرفوا شرف هؤلاء» .

[497] محمد بن أحمد بن سيد بن عمير الإشبيلي ، أخذ اللغة والأدب عن محمد ابن عبد الله بن الغازي وغيره من العلماء وكان نحويّاً لغويّاً شاعرًا . وكانت وفاته سنة ٣٠٠(٩١٢) . انظر ترجمته في طبقات اللغويين و النحويين للزبيدي ص ٢٨٩ ، وتاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ، ترجمة رقم ١١٥٥ .

[498] كرر ابن حيان هنا ما سبق أن أورده من قبل في سياق ترجمته لأبي محمد العذري الأعرابي (انظر ورقة ٩ أ - ١١ ب) .

[499] يتفق هذا النسب تمامًا مع ما ساقه ابن حزم في جمهرة الأنساب (ص ٩٧) .

[500] يشير ابن حيان إلى الدور الذي قام أبو علي السَّرَّاج في السعي للتأليف بين محمد بن لب القسوي الثائر بالثغر الأعلى وعمر بن حفصون كما مر بنا في سياق أحداث سنة ٢٨٥/ ٨٩٨ (انظر ما سبق ورقة ١٩ أ) وللمستشرق الإسباني أسين بلاثيوس صفحة قيمة كتبها عن أبي علي السراج المذكور في دراسته لابن مسرة ومذهبه :

M. Asín Palacios: Ibn Masarra y su escuela ، en Obras Escogidas ، I ، p. 43. n. 3.

[501] تُرْجِيلّه وتكتب أيضًا تُرْجِلّه وتُرْجَالّه (Trujillo) كانت مدينة من أعمال ماردة

في غرب الأندلس ، وهي اليوم مركز من محافظة قصر آش Cáceres ، وتقع إلى شرقي هذه المدينة على بعد ٤٧ كيلو مترًا ، وإلى شمالي ماردة Mérida على بعد ٨٨ كيلو مترًا . وهي مدينة قديمة كان الرومان يسمونها Turgilum وكانت عامرة على أيام المسلمين ، إذ يصفها ابن عبد المنعم الحميري بأنها مدينة كالحصن المنيع (الروض المعطار ص ٦٣) وأفرد لها ابن سعيد فصلاً بعنوان «وشي الحلة ، في حلى مدينة تُرْجِلَّة» وقال إنها من مدن الجوف المشهورة التابعة للمملكة البطليوسية (المغرب ١/ ٣٧٧) وأفرد لها ياقوت مادة ذكر فيها بعض من اشتهر منها من العلماء (معجم البلدان ٢/٢٢) . كذلك ذكرها ابن غالب (فرحة الأنفس ص ٢١ من الفصلة) والإدريسي (نزهة المشتاق ص١٨٧ من النص العربي و ٢٢٧ من الترجمة الفرنسية) .

[502] نفزة هو في الأصل اسم قبيلة بربرية كبيرة يرجع نسبهم إلى البربر البتر وهم أبناء يطوفت بن نفزاو بن لوي الأكبر (انظر ابن حزم : جمهرة ص ٥٠٠ وابن خلدون : العبر ٦ / ٢٣١ - ٢٣٤) ، وقد استقرت مجموعات كبيرة من بطون هذه القبيلة في مختلف أنحاء الأندلس ولاسيما في حوض نهر وادي آنه Río Guadiana انظر حول ذلك بصفة خاصة بحث جيشار : الأندلس : الكيان الأنثروبولوجي لمجتمع إسلامي في الغرب :

P. Guichard: Al-Andalus ، estructura antropológica de una sociedad islámica en Occidente ، Barcelona ، 1976. pp. 381-391.

وكذلك بوسك بيلا : حول استقرار مجموعات بشرية من الشمال الإفريقي في شبه جزيرة إيبريا بعد الفتح الإسلامي ، في «محاضر المؤتمر الدولي الأول للدراسات المتعلقة بشمال أفريقية» :

J.Bosch Vila: Establecimiento de grupos humanos norte africanos en la Península Iberica a ríaz de la invasión musulmana ، en Atti del I Congresso Internazionale di Studi Nord- Africani ، Cagliari ، 1965.

وقد كانت قبيلة نفزة هي أكثر قبائل البربر المستقرة في الأندلس التفافًا حول

ابن القط وصاحبه أبي علي السراج ، ولكن اسم نفزة الوارد في نص ابن حيان هنا لا يقصد به مجرد القبيلة بل هو يدل على اسم موضع بعينه كان معظم ساكنيه من قبيلة نفزة ، إذ إنه كان مدينة كبيرة مسورة اتخذها ابن القط قاعدة لحملته على مدينة سمورة . وقد أشار إلى هذه المدينة الجغرافيون العرب القدماء مثل الإصطخري والمقدسي وابن حوقل وحددوا المسافات التي تفصلها عن المدن المجاورة . وأفرد لها ياقوت مادة في معجمه (٢٩٦/٥) مستطرداً إلى من اشتهر منها من العلماء انظر التعليق على هذه المادة في البحث الذي كتبه خوسيه أنتونيو رودريجث لوثانو : «أعلام جغرافية أندلسية جديدة في معجم البلدان لياقوت» في مجلة «كراسات تاريخ الإسلام» غرناطة ، المجلد الثامن سنة ١٩٧٧ .

José Antonio Rodriguez Lozano : Nuevos topónlmos relativos a ***Al-Andalus*** en el Mu'yam al-Buldan de Yaqut, Cuadernos de Historia del Islam, Granada, 1977, (pp. 57-84), p. 82-83.

وقد جمع فليكس إيرنانديث خمينيث كل هذه الإشارات وحللها تحليلاً دقيقاً وانتهى منها إلى أن مدينة نفزة التي اندثر اسمها ولم يعد أحد يعرف موقعها الآن ينبغي أن تكون قد وجدت على مقربة من حوض نهر وادي تاجه على بعد نحو ٢٠٠ كيلو متر جنوبي مدينة سمورة . وانتهى الأستاذ إيرنانديث خمينيث بعد دراسة مستقصية إلى أن نفزة المذكورة كانت في الموضع الذي قامت عليه قرية باسكوس (Vascos) على مقربة من البلدة المعروفة اليوم باسم قنطرة الأسقف (Puente del Arzobispo) على ضفة نهر تاجه الجنوبية وعلى بعد ٣٣ كيلو متراً من مدينة طلبيرة وإلى غربيها . انظر بحث إيرنانديث خمينيث : الطرق الخارجة من قرطبة إلى الشمال الغربي على عهد المسلمين :
F. Hernández Giménez: Los caminos de Córdoba hacia el Noroeste en época musulmana, ***Al-Andalus***, vol XXXII, 1967,(pp. 123), pp. 97-119.

وربما دل على صواب استنتاج إيرنانديث خمينيث نص ابن حيان الذي نشر

بعد وفاة الباحث (المقتبس ط . مدريد ، ص ٣٩٥) وفيه يذكر أن نفزة كانت على مقربة من طلبيرة .

[503] كانت ليون León هي عاصمة مملكة جليقية وأشتوريش El Reino Astur-Leonés التي كان يحكمها آنذاك ألفونسو الثالث الملقب بالعظيم ، وأما المسافة بين ليون وسمورة فإنها تبلغ ١٣٥ كيلو مترًا فيكون بين البلدين لا يومان كما يقول النص ، بل ثلاثة أيام من الرحلة ، وذلك أن المعدل العادى لما كان يقطعه المسافر في ذلك الوقت كان يبلغ خمسة وأربعين كيلو مترًا في اليوم .

[504] زغلل بن يعيش بن فرانك النفزاوي هو الذي سبق أن تحدث عنه ابن حيان وقال : إنه كان متنزيًا بحصن أم جعفر (انظر ص ٤٢ ، والتعليق رقم ١٤٩) .

[505] لم يتمكن أحد ممن درس هذا النص من الباحثين من تعرف وادي أردوني المذكور وما يمكن أن يقابله اليوم . ولكن من الواضح أن هذه المعركة التي قيض فيها النصر للمسلمين في بادئ الأمر كانت في جنوبي سمورة في منطقة جبلية وعرة (فكلمة وادي الواردة في النص لا تعني بالضرورة مجرى مائيًا بل يمكن أن تدل على شِعب غائر بين الجبال . ولعل هذا سبب تعذر التعرف على وادي أردوني المذكور حتى الآن ، إذ أصر الدارسون المحدثون على البحث عن نهر أو مجرى مائي في هذه المنطقة فلم يجدوا إلا نهر دويرة الذي تقع على المدينة) . وقد رأينا في خرائط هذه المنطقة أن هناك موضعين متقاربين يقعان في جنوبي سمورة على مسافة تتراوح بين ١٥ و ٢٠ كيلو مترًا ويسمى أولهما المعركة السفلى Peleas de Abajo والآخر المعركة العليا Arriba Peleas de ، ولسنا نستبعد أن هذه الموقعة الأولى التي انتصر فيها المسلمون كانت في إحدى هذين الموضعين أو بينهما ، وأن يكون في هذين الاسمين تذكير بتلك الموقعة .

[506] هذا التاريخ (٢٠ رجب ٢٨٨) يوافق ١٠ يولية سنة ٩٠١ .

[507] أبو الحكم منذر بن سعيد بن عبد الله الكزني البلوطي ، أصله من فحص البلوط من قبيلة كزنة وهم بطن من نفزة ، ولد سنة ٢٧٣ ورحل إلى المشرق سنة ٣٠٨ فدرس الفقه والحديث وعلوم اللغة وعاد إلى الأندلس فولي قضاء ماردة وما والاها من مدن الجوف ثم قضاء الثغور الشرقية ، وقدم لقضاء الجماعة بقرطبة سنة ٣٣٩ فظل على القضاء والصلاة طوال أيام عبد الرحمن الناصر ثم السنوات الأولى من خلافة الحكم المستنصر . وكانت وفاته سنة ٣٥٥ ، وكان مذهبه في الفقه ترك التقليد والأخذ بالنظر ولهذا كان يميل إلى مذهب أهل الظاهر . ولم تقتصر معارفه على الفقه والحديث بل كان لغوياً خطيبًا شاعرًا . انظر في ترجمته ابن الفرضي ، رقم ١٤٥٢ ؛ الحميدي : جذوة رقم ٨١١ ؛ ابن حزم : جمهرة ص ٥٠٠ ؛ الخشني : القضاة ص ٢٠٦ -٢٠٧ ؛ النباهي : مرقبة ص ٦٦ -٧٥ ، ١٤٥ ؛ الزبيدي : طبقات ص٢٢١ ، ٢٩٥ - ٢٩٦ القفطي : إنباه الرواة ٣ / ٣٢٥ ؛ السيوطي : بغية الوعاة ٢/ ٣٠١ ؛ ابن عبد المنعم : الروض ص١٤٠ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب٢/ ١٥٦ ، ٢٣٣ ؛ وفي نفح الطيب للمقري جملة كبيرة من أخباره . راجع فهرس الأعلام وانظر بصفة خاصة ١/ ٣٧٢ - ٣٧٥ ، ٥٧٠ - ٥٧٦ ، ٢/ ١٦ -٢٢ ، هذا ولهذه الأخبار التي يرويها القاضي منذر بن سعيد عن ثورة ابن القط قيمة خاصة لأن القاضي كان من نفس قبيلة نفزة ، وقد عاش في غرب الأندلس مسرح هذه الأحداث فترة طويلة من حياته ، فضلاً عن أنه كان قريب العهد بوقائع خروج ابن القط إذ كانت سن منذر بن سعيد تناهز الخامسة عشرة آنذاك .

[508] كرجه : لم نر اسم هذا الموضع مذكورًا في غير كتاب ابن حيان ، وقد تعرض له إيرنانديث خمينيث في بحثه الذي أسلفنا الإشارة إليه حول «الطريق الخارجة من قرطبة إلى الشمال الغربي» ص ١٠٢ فكتبه «كرجة» (بفتحة فسكون ففتحة) معلقًا بأنه لا يعرف مقابلاً لهذا الموضع . وفي رأيي أن هذا اللفظ ينبغي ضبطه بضمة فسكون فضمة فهاء ساكنة ، ويكون مقابلاً للفظ

العجمي Corcho ، وهو لفظ له دلالته ولا سيما في هذه المنطقة من غرب الأندلس ، إذ هو مأخوذ من اللاتينية Quercus (أو القُرْق) الذي يعني شجر البلوط ، وهو الشجر السائد في هذه المنطقة والذي يعدّ عماداً لحياتها الاقتصادية ، ولهذا فإن الأسماء المتصلة به كثيرة جدّاً في جميع نواحيها ، ولنذكر أن السهل الفسيح الممتد من شمال غربي قرطبة حتى حوض وادي آنة كان يسمى «فحص البلوط» إشارة إلى كثرة هذا الشجر فيه . ولهذا ، فإن أسماء المواضع في كل هذه المنطقة تكثر فيها صور الاشتقاق من اللفظ اللاتيني الذي يعني البلوط . وقد سبق لنا أن نوهنا بذلك في التعليق على موضع «كركر» Alburquerque في شمالي بطليوس حيث دارت معركة عنيفة بين جيش الأمير محمد وابن مروان الجليقي ، وإلى أن لفظ كركر مأخوذ أيضًا من لفظ Quercus التي تعني شجر البلوط (انظر القطعة السابقة من المقتبس ص ٣٦٦ والتعليق رقم ٥٩٧ ص ٦٤٥ -٦٤٦) . وقد كان الفضل في بيان هذه الحقيقة للأستاذ خايمى أوليفر أسين في بحثه القيم حول «شجر القرق في الأندلس» .

Jaime Oliver Asín: Quercus en la España Musulmana, ***Al-Andalus***, vol. XXIV,1959,125-181.

وشجر القرق أو البلوط هذا هو الذي يستخدم لحاؤه لصنع الفلين ومنه كانت تصنع نعال الأحذية ، حتى كان الحذاء في الأندلس يسمى القُرْق (وجمعه أقراق) . ومن هنا قال ابن قزمان في أحد أزجاله «قميصًا أبيض وقُرْقًا نظيف» (انظر ديوان ابن قزمان ، نصّاً ولغة وعروضًا بتحقيق الأستاذ فيديريكو كورينطي ، نشر المعهد الإسباني العربي للثقافة ، مدريد ١٩٨٠ ، القصيدة رقم ٣٥/ البيت (الدَّوْر) ٥-٢ وقد ورد استخدام لفظ قرق ومشتقاته أربع مرات أخر . انظر ١/١٤ - ٢ ، ١٤/٣٥ -٢ ، ٢٢/٨٧ - ٣ ، ٨/١١١ - ٢) والقرّاق في الأندلس (بتشديد الراء) هو صانع الأحذية . فلفظ «كرجة» إذن معناه المكان

الذي يكثر فيه شجر البلوط . (انظر أيضًا مادة قرق Corc في معجم الألفاظ الإيبيرية واللاتينية لسيمونيت ص ١٣١ -١٣٢) . ويبدو لنا أن هذه القرية التي يقول القاضي منذر بن سعيد إن ابن القط نزل بها عند ابن عم له قبل أن يتوجه إلى نفزة قد تكون مقابلة للبليدة التي تدعى اليوم Alconchel قرب منبع لنهير صغير من روافد وادي آنة ، وهي تقع على بعد ٤٣ كيلو مترًا إلى جنوب بطليوس وإلى نحو ٢٠ كيلو مترًا شرقي الحدود بين إسبانيا والبرتغال ، وإلى جوار هذه البلدة قلعة أثرية قديمة . ومما هو جدير بالذكر أن هناك قرية (أشار إليها خايمه أوليفر أسين في دراسته ص ١٥٣ = ٢٩ من الفصلة) من أعمال تلك البلدة المتقدم ذكرها ، واسم هذه القرية Corch وهو اسم يقابل لفظ «كرجة» تمامًا .

[509] لم نجد في المصادر التي بين أيدينا ذكرًا لابن أبي أيوب الشاعر هذا ، وينبغي أن يكون من شعراء أواسط القرن الثالث معاصرًا لمؤمن بن سعيد . وقد سماه ابن الأبار في الحلة (٣٦٨/٢) ابن أيوب القرشي .

[510] أبو مروان مؤمن بن سعيد القرطبي فحل شعراء قرطبة على عهد الأمير محمد ، راجع عنه ما كتبناه في التعليق رقم ٢٧٨ ص ٥١٠ - ٥١١ من طبعتنا للقطعة السابقة (بيروت) من المقتبس .

[511] أظن أن منصورًا هذا هو الذي أشار إليه المقري في نفح الطيب نقلاً عن المقتبس لابن حيان (١٢٤/٣ - ١٢٥) في سياق حديثه عن وفادة زرياب المغني على عبد الرحمن بن الحكم الأوسط ، وسماه «منصورًا اليهودي المغني» وذكر أنه كان رسول الحكم بن هشام الربضيّ إلى زرياب . فلما ركب زرياب بحر الزقاق إلى الجزيرة الخضراء بلغه خبر وفاة الأمير الحكم فهم بالرجوع عن العدوة حتى ثناه عن ذلك منصور المغني هذا ورغبه في قصد عبد الرحمن بن الحكم ، ففعل وكان ذلك في سنة ٢٠٦ (٨٢٢) . ومن هذا نرى أن منصورًا المغني كان معاصرًا لزرياب (المتوفى سنة ٢٣٦ / ٨٥٠) .

[512] حول ثورة ابن القط راجع ما ورد عنها أيضًا في الحلة السيراء لابن الأبار (٣٦٨/٢، ٣٧٠) والبيان المغرب لابن عذاري (١٤٠/٢) وكلا المؤرخين ينقل عن ابن حيان مع الاختصار الشديد . ومن الدراسات الحديثة راجع راينهارت دوزى : تاريخ المسلمين في إسبانيا ، الطبعة الثانية بعناية ليفي روفنسال ١٣٢/٢ - ١٣٤ (ودوزي هو أول من انتفع من نص ابن حيان ولو أن ترجمته له كانت بعيدة عن الدقة) ، وكوتاريلو فاليدور : ألفونسو الثالث « العظيم» ص٤٤٦ -٤٥٠ ، ليفي بروفنسال : تاريخ ٣٨٢/١ -٣٨٥ ، وقد درسنا صلة هذه الثورة بالدعايات الشيعية التي كانت تنتشر على نحو متزايد على طول الشمال الأفريقي وفي الأوساط البربرية في الأندلس منذ منتصف القرن الثالث الهجري ، وذلك في مقالنا «التشيع في الأندلس» صحيفة معهد الدرسات الإسلامية في مدريد ، المجلد الثاني ، ١٩٥٣ .

[513] لم نجد فيما كتبه ابن حيان ولا في المصادر الأخرى ما يزيدنا علمًا بشخصيات هؤلاء الرهائن .

[514] كان ابن حيان قد ذكر في القطعة السابقة من المقتبس (ط . بيروت) أن أهل طليطلة كانوا قد اختلفوا فيما بينهم على من يتولى أمورهم ، وكان ذلك في سنة ٢٥٩ (٨٧٣) أيام الأمير محمد ، فرأى الأمير أن يولي عليهم زعيمي المدينة مطرف بن عبد الرحمن بن حبيب وطربيشة بن مسونة فيقسمها بينهما وكان ذلك برأي هاشم بن عبد العزيز حتى يؤثل النزاع بينهما ، ولم توافنا تلك القطعة من المقتبس بعد ذلك بمزيد من أخبار مطرف . وبعد هذا الصمت الطويل يعود ابن حيان هنا إلى الإشارة إلى مطرف بن حبيب قائلاً إنه يقتسم زعامة طليطلة هذه المرة مع يحيى بن قطام ، وذلك في سنة ٢٩٠ (٩٠٣) أي بعد ثلاثين سنة من الأحداث الواقعة في أيام الأمير محمد . وكنا قد علقنا على ذلك في موضعه فذكرنا أننا لا نستبعد أن يكون مطرف بن حبيب هذا

نفسه الذي كان أحد زعيمي طليطلة في سنة ٢٥٩ وأن الحياة قد تكون امتدت به حتى سنة ٢٩٠ (انظر المقتبس بتحقيقنا ص ٣٢٩ - ٣٣٠ والحاشية رقم ٥٤٠ ص ٦١٢) . على أن الغريب في الأمر هو أن نجد ابن حيان يسكت مرة أخرى عن ذكر أخبار مطرف بن عبد الرحمن بن حبيب ، ثم يعود فيذكر نفس الاسم من جديد في أخبار سنة ٣١٨ (٩٣٠) في معرض الحديث عن غزوة عبد الرحمن الناصر لطليطلة ، وفي هذا الخبر يذكر المؤرخ أن أهل طليطلة قدموا على أنفسهم مطرفًا المذكور ، ويصفه ابن حيان بأنه كان «من أكابر المجرمين» فبعث إليه الخليفة ينذره ويأمره بالخروج عن حصون طليطلة ويسلمها ، فاضطر أن يفعل صاغرًا (المقتبس ط . مدريد ص٢٨٢ ، ونقل هذا الخبر عنه ابن عذاري في البيان المغرب ٢٠٣/٢) . فهل يكون مطرف هذا نفسه الذي كان زعيمًا لأهل طليطلة في سنة ٢٥٩؟ وهل يعقل أن تكون زعامته قد امتدت على طول ستين سنة؟ الذي أرجحه ألا يكون هو نفس الشخص وربما كان حفيدًا له حمل نفس اسمه واختصر ابن حيان نسبه . وأما يحيى بن قطام شيخ طليطلة الآخر فلم نجد في المصادر الأخرى ما يزيدنا به بيانًا .

[515] تكررت محاولات أهل طليطلة الدخول في طاعة أمراء الثغر الأعلى الثائرين على إمارة بني أمية ، فقد سبق لهم أن استدعوا محمد بن لب القسوي في سنة ٢٨٣ (٨٩٦) فدخلها وصارت في ملكه كما مر بنا من قبل . وانتدب محمد ابنه لُبّاً لذلك وبعثه إليهم ، وها نحن أولاء نراهم في هذه السنة وبعد سبع سنوات من المرة الأولى يستدعون لُبّاً نفسه ، فينتدب هذا لحكمهم أخاه مطرف بن محمد . ولكن يظهر أنه لم يبق في طليطلة طويلاً إذ شغلته عنها أحداث الثغر ، فقد قتل أخوه لُبٌّ في غزوته لأهل بنبلونة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ٢٩٤ (٢٩ سبتمبر ٩٠٧) ، وضعف بعد ذلك أمر بني قسي وتفرقت كلمتهم ، فلم يلبث هو نفسه أن قتل : فتك به بتطيلة ابن أخيه محمد بن عبد الله بن محمد بن لب ، وذلك لسبع بقين من رمضان

سنة ٣٠٣ (٣١ مارس ٩١٦) . انظر العذري : جغرافية ص ٣٨ -٣٩ .

[516] يوافق هذا التاريخ ٢٢ نوفمبر ٩٠٣ .

[517] كذا ورد الاسم هنا : «مسانة» وقد يكون المقصود «اليسانة» أي Lucena فالحديث يقتضي أن يكون المراد موضعًا في طريق الجيش المتوجه من كورة إلبيرة إلى قرطبة بعد مروره بلوشة Loja ، وأن يكون هذا الموضع من أعمال قبرة Cabraويتوافر هذان الشرطان في اليسانة التي لا تبعد عن قبرة إلا بتسعة كيلو مترات . غير أننا نلاحظ أن اليسانة لم تكن تعد قرية ، بل مدينة ، وهكذا سماها ابن حيان حينما أورد ذكرها فيما مر بنا من الكتاب (تعليق ٣٤٦) . ويدعونا هذا إلى طرح احتمال آخر هو أن اللفظ قد يكون محرفاً عن «بيانة» وهي تقابل Baena التي تقع إلى شمال شرقي قبرة وتبعد عنها بنحو ثلاثين كيلو مترًا . وهي مثل سابقتها أيضًا تقع على الطريق المتجه من لوشة إلى قرطبة .

[518] لم يورد ابن حيان القصة التي جرى فيها هذا النبز على يحيى بن بقي بما يجعل دلالة الكلمة غامضة ، ونظن أن لفظ «مشطار» الذي لقب به الرجل قد يكون صورة من لفظ «مصطار» الذي سجله الزبيدي في كتابه «لحن العامة» على أنه من الألفاظ التي يستخدمها أهل الأندلس استخدامًا خاطئًا ، فهم يعنون بها عصير العنب أول ما يعصر . ويصحح الزبيدي الاستعمال فيقول إن المصطار هو الخمر التي فيها حموضة ، وهو يروي تصحيحه هذا عن أبي عبيد عن الأصمعي (لحن العامة ، بتحقيق الدكتور عبد العزيز مطر ، الكويت ١٩٦٨ ، ص ٢١٦) ، وقد علق الدكتور عبد العزيز الأهواني على هذا اللفظ في مقاله «ألفاظ مغربية من كتاب ابن هشام اللخمي في لحن العامة» (مجلة معهد المخطوطة العربية ، القاهرة ، المجلد الثالث سنة ١٩٥٧ ، ص ٦١) فقال إن الكلمة مأخوذة من اللاتينية mustum والصفة منها mustarius وفي الإسبانية اليوم mosto وهي تعني حتى الآن ما يعصر من العنب قبل أن يتخمر .

[519] راجع ما ذكرناه من الخلاف حول هذا الاسم (تعليق رقم ١٦٧) .

[520] تاكرنا : وصفها الحميري بأنها مدينة ، غير أن المصادر الأندلسية لم تذكرها بهذه الصفة ، وحينما كانت هذه المصادر تذكر «مدينة تاكرنا» فإنها كانت تعني حاضرة الكورة أو المدينة «رندة» ، وكانت كورتها متصلة بكورة إستجة وتقع منها إلى الجنوب وبكورة شذونة وتقع منها إلى الشرق وبكورة رية وتقع منها إلى الغرب ، وقد اختفى اسم تاكرنا ولم يعد مستخدمًا ، ومكان كورتها الآن الجبال العالية المحيطة بمدينة رندة Serranía de Ronda ، وهي منطقة شديدة الوعورة . وللعالم الهولندي رينهارت دوزي تفسير للفظ «تاكرنا» ذكر فيه أنه مؤلف من «تا» أداة الإشارة في اللغة البربرية وكورونا (Corona) أي التاج باللاتينية وبإسبانية اليوم ، غير أنه لم يقبل تفسيره أحد ، ولو أن الراجح هو أن اللفظ بربر بدليل وجوده في كثير من الأعلام الجغرافية في المغرب ، انظر حول تاكرنا الروض المعطار ص ٦٢ و الترجمة الفرنسية ص ٧٨ ؛ وياقوت : معجم البلدان ٨١٢/١ ، وانظر كذلك ليفي بروفنسال : مادة تاكرنا في دائرة المعارف الإسلامية ، وسيمونيت : وصف مملكة غرناطة ص ١٦٢ - ١٦٣ ، والحاشية القيمة التي كتبها الدكتور حسين مؤنس تعليقًا على نص لابن الأبار في الحلة السيراء ٢٤٢/٢ - ٢٤٣ ، حاشية ٣ .

[521] على الرغم من شهرة هذا الموضع «حصن بلدة» إذ كان اسمه علمًا على عدة حملات وجهها الأمير عبد الله ثم عبد الرحمن الناصر لمنازلة عمر بن حفصون فقد كانت الفكرة الشائعة بين العلماء حتى سنوات قليلة مضت هي أنه قد اندثر واندثر معه اسمه . وقد اقترح ليفي بروفنسال في تاريخه لإسبانيا الإسلامية (٢٩٤/١ ، حاشية ١) أن يكون هذا الحصن هو نفسه بلدة «أنتقيرة» Antequera الواقعة على بعد ٦٠ كيلو مترًا شمالي مالقة وعلى نحو ٢٠ كيلو مترًا جنوب غربي أرشذونة عاصمة كورة رية القديمة . وزاده اقتناعًا بذلك أن

المصادر القديمة التي تحدثت عن أحداث ثورة ابن حفصون لاتكاد تذكر أنتقيرة بكلمة مع قربها من مسرح هذه الأحداث، فرأى تفسيرًا لذلك أن الاسم الشائع بين الناس لهذه المدينة كان «بلدة أنتقيرة» ثم اختصروا الاسم واكتفوا منه بلفظ «البلدة» فحسب. وهكذا يكون حصن بلدة الذي كان من أهم معاقل ابن حفصون هو أنتقيرة نفسها. وقد ناقش العالم الأثري الراحل ليوبولدو توريس بلباس هذا الرأي في بحث قيم بعنوان «أنتقيرة الإسلامية» مجلة الأندلس، مجلد ١٩٥١ ص ٤٢٧ - ٤٥٤، فقال إن هذا لو صح لكان من أغرب ما يمكن أن يقع لاسم مدينة هو أن يستحدث لها اسم ثم ينسى الاسم الحديث ويعود الاسم القديم للظهور. وطبيعي أن يبدو هذا التفسير بعيدًا عن المنطق، على أن توريس بلباس أثبت بعد ذلك أن اسم «بلدة» لم يندثر كما ظن ليفي بروفنسال، بل هو جار مستعمل يطلق على مكان غير بعيد من موقع أنتقيرة الحالي. وهو الذي يسمى الآن جبل وكهف بلدة (Monte y Cueva de Belda) في القسم الإداري المسمى سان ماركوس Cuevas de San Marcos على مقربة من حصن آشر Iznajar المشرف على ضفة نهر شنيل، وهذا الموضع يبعد الآن بنحو ٣٠ كيلو مترًا إلى الشمال الغربي من لوشة ونحو أربعين كيلو مترًا إلى شمال أرشذونة. وعلى قمة الجبل الذي توجد به هذه الكهوف توجد أطلال قلعة قديمة لعلها هي نفسها أطلال بلدة. وبهذا الاسم يدعو الناس الجبل والكهوف. (انظر ص ٤٣٢ - ٤٣٣ = ٦ - ٧ من الفصلة).

[522] اسم لك (بضم اللام وتشديد الكاف) يوقع في شيء من الخلط، إذ تحمله مدينتان مختلفتان متباعدتان فيما بينهما: الأول حصن لك (ويقابل الآن Luque) وهو بليدة من أعمال باغة Priego التابعة لقرطبة، وتقع من باغة إلى الشمال منحرفة قليلاً نحو الغرب على مسافة نحو ٢٥ كيلو مترًا، ومن بيانه Baena إلى الجنوب الشرقي على بعد نحو ١٥ كيلو مترًا. وتقع إلى الجنوب الشرقي من قرطبة على بعد نحو ٦٠ كيلو مترًا. وأما الثاني فهو بلدة لك

(وتقابل الآن Lugo في منطقة جليقية Galicia في أقصى الشمال الغربي لإسبانيا) . والأولى هنا هي المقصودة في نص ابن حيان فقد كانت من حصون سعيد بن مستنة التي سبق لابن حيان أن أشار إلى اعتصامه بها في إقليم باغة . ولم نجد للك هذه ذكرًا في المصادر الجغرافية باستثناء إشارة سريعة في جغرافية الرازي (الترجمة الفرنسية التي نشره ليفي بروفنسال) ص ٨٣ = ٣٣ من الفصلة ، غير أنه يذكرها من أعمال فحص البلوط ، وهو تحديد بعيد عن الصواب ، ولعل الرازي يعني موضعًا آخر سمي أيضًا بنفس الاسم . ولكن اسم لك المقصودة أكثر ورودًا في المصادر التاريخية فقد ذكرها ابن عذاري في البيان المغرب (١٤٤/٢) مكررًا ما أورده ابن حيان هنا . ثم تصمت عنها المصادر طويلاً حتى يعود إلى ذكرها المؤرخون الذين تحدثوا عن حملة ابن رذمير ملك أرغون المعروف بألفونسو الأول المحارب Alfonso I ، EL Batallador التي اخترق فيها الأندلس من شمالها إلى جنوبها حتى بلغ سواحل البحر المتوسط الجنوبية في سنة ٥١٩ (١١٢٥) . فقد كانت لك من المدن الأندلسية التي مر بها في أثناء حملته . انظر الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية لمؤلف مجهول ، بتحقيق الدكتور سهيل زكار والأستاذ عبد القادر زمامة ، الدار البيضاء ١٩٧٩ ، ص ٩٤ (ويقول المحققان في حاشية هذا الموضع إنه يبدو أن تصحيفًا أصاب هذا العلم تعذر معه الاهتداء إلى وجه الصواب فيه . وذلك لأنهما ظنا أن المؤلف يعنى وادى لكة في منطقة شذونة أو لك الأخرى الواقعة في جليقية . والعلم كما نرى صحيح لم يقع فيه أي تصحيف) ، انظر كذلك الإحاطة لابن الخطيب ، بتحقيق الأستاذ عنان ١١/١ (وقد تعرض النص هنا أيضًا لتحريف شديد فقد جاء فيه «فرحل [ابن رذمير] عن قرية مرسانة إلى بيش ، ومن الغد إلى السكة من أحواز قلعة يحصب ، ثم اتصل إلى لدوبيانة (كذا) ، ونكب إلى قبره واللسانة» ، وعلق الأستاذ المحقق على لفظ «لدوبيانة» فقال إنه لم يعثر على بلد بهذا الاسم في تلك المنطقة . والقراءة الصحيحة

للنص هي : « . . . إلى لك وبيانة » فهو يعني بلدتي لك Luque وبيانة (Baena) ونسمع بعد ذلك عن لك في أخبار دولة الموحدين ، إذ على مقربة من هذا الحصن دارت معركة عنيفة بين الموحدين ومحمد بن سعد بن مردنيش في سنة ٥٦٠ (١١٦٥) كما يسجل ذلك ابن صاحب الصلاة في كتاب «المن بالإمامة» ، تحقيق الأستاذ عبد الهادي التازي ، بيروت ١٩٦٤ ص ٢٧٠ ، وعنه نقل ابن عذاري في البيان المغرب ، القسم الموحدي ، تحقيق الأستاذ أويثي ميرندا ص ٦٣ (ويذكر الأستاذ التازي في حاشية الموضع المذكور أن حصن لك يقع جنوب غرناطة وينسب هذا القول إلى أويثي ، والحقيقة أن الحصن يقع جنوب شرقي قرطبة وشمال غربي غرناطة ، وقد أشار أويثي إليه في تاريخ الدولة الموحدية ص ٢٢٥ ، ولكنه لم يخطئ في تحديد موقعه ، وأورد ابن الأبار في كتاب «التكملة» ذكر ثلاثة علماء ينتسبون إلى لك (انظر طبعة كوديرا رقم ٧٩٠ ص ٢٤٥ ورقم ٩٦٤ ص ٣٢٦ ، وطبعة ألاركون وبالنثيا رقم ٢١٧٩ ص١٥٨) ، وجاء في هذه التراجم عن حصن لك أنه من أعمال قرطبة . وعن ثورة سعيد بن وليد بن مستنة بلك انظر ما كتبه سيمونيت في تاريخ المستعربين ص ٥٢٨ ، ٥٧٢ ، ٧٤٨ ، وليفي بروفنسال : تاريخ ٣٣٩/١ ، ٣٧٨ - ٣٧٩ .

[523] يوافق هذا التاريخ ٢٣ يولية ٩٠٩ .

[524] توافق غرة المحرم من سنة ٢٩٧ يوم العشرين من سبتمبر ٩٠٩ .

[525] عن عباس بن فرناس التاكرنى الشاعر المنجم المخترع الحكيم (ت ٢٧٤/٨٨٧) (راجع التعليق الذي سبق أن كتبناه على القطعة السابقة من المقتبس ، ط . بيروت) رقم ٢٧٩ ص ٥١١ وما ورد فيه من المصادر .

[526] تمام هذا البيت وهو مطلع القصيدة :

إن القفول الذي أوفى بعيدين ... «مكرمين على الدنيا عزيزين»

وقد ورد المطلع وعدة أبيات من قصيدة عباس بن فرناس في القطعة السابقة

من المقتبس بتحقيقنا ص ٣٣٩ - ٣٤٠ . وكان ابن فرناس قد نظم قصيدته هذه - التي عارضها عبيد الله بن يحيى بن إدريس - في مدح الأمير محمد بمناسبة قفوله من غزوته لبنبلونة والثغر الأعلى ، واقتران ذلك بعيد الفطر من سنة ٢٥٩(٨٧٣) . (انظر كذلك تعليقنا رقم ٥٥٧ ص ٦٢٠) .

[527] يوافق عيد الأضحى من هذه السنة ٢٩٦ يوم ٣١ أغسطس سنة ٩٠٩ .

[528] لسنا نعرف عن العاص بن الأمير عبد الله إلا قليلاً من الأخبار فضلاً عما أورده ابن حيان في هذه القطعة من قيادته لهذه الصائفة ثم لصائفة السنة التالية (٩٠٠/٢٩٨) ، وقد كرر هذين الخبرين ابن عذاري : (البيان ١٤٥/٢ ، ١٤٧) ، فمن ذلك أنه كان أول من بايع عبد الرحمن (الناصر) بالخلافة مع سائر أعمامه (انظر القطعة المجهولة المؤلف من تاريخ الناصر ص ٢٩ = ٩٢ من الترجمة) ، ولكنه لم يلبث أن طمع في الخلافة وتآمر على الخليفة ابن أخيه فأمر الناصر بقتله ليلة الأربعاء ٣ رجب سنة ٧/٣٠٩ نوفمبر ٩٢١ (انظر نفس المصدر السابق ص ٦٧ = ١٣٨ من الترجمة ؛ وابن حزم : نقط العروس ، بتحقيق الدكتور شوقي ضيف ص ٨٠ ؛ والبيان المغرب ١٨١/٢) . والغريب أن ابن حيان لم يذكر خبر مقتل العاص بن الأمير عبد الله في أخبار سنة ٣٠٩ من تاريخ عبد الرحمن الناصر . وانظر ليفي بروفنسال : تاريخ ٣٧٩/١ ، ٣٩٦ ، ١١٨/٢ .

[529] لعله ابن لواحد من الأخوين اللذين ذكرهما ابن الخطيب لعمر بن حفصون ، وهما جعفر وأيوب (الإحاطة٣٨/٤) .

[530] اسم طلجيرة - وهو اسم قد اندثر الآن- يطلق على حصن وعلى وادٍ . أما حصن طلجيرة فقد حقق موضعه الأستاذ خواكين بالبيه في مقاله «من جديد حول ببشتر» (١٥٠ - ١٥١ = ١٢ - ١٣ من الفصلة ومن الحاشية رقم ٣٤) فقال إن موضع طلجيرة ينبغي أن يكون في الفج المعروف اليوم باسم

Puerto de Los Alazores وهو يمر في منطقة جبلية شاهقة الارتفاع (١٠٢٨ مترًا) على مقربة من موقع ببشتر القديم ، وهو يبعد عن جنوب شرقي أرشذونة Archidona بنحو ١٥ كيلو مترًا . وأما وادي طلجيرة فهو الاسم القديم للنهر المعروف اليوم باسم Rio Guadalhorce وهو نهر له فرعان أحدهما ينبع من جبال رنده Serranía de Ronda في الغرب والآخر ينبع مما يعرف باسم الجبال الغليظة Sierra Gorda في الشرق ثم يصب على مسافة قريبة (٨ كم) إلى غربي مالقة .

[531] كذا ورد الاسم في الأصل والمطبوع ، ولا نعرف من هو ابن مقيم هذا ، إلا أنا لا نستبعد أن يكون الاسم محرفًا عن «ابن مقسم» فنحن نعرف شخصية معروفة وثيقة الصلة بعمر بن حفصون هو جعفر بن مقسم أسقف ببشتر وأحد أكابر رجال دولته (انظر المقتبس ، ط . مدريد ، ص ١١٣ - ١١٤ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٨٥ ، ٢١٠) ، فلعل ابن مقسم المقتول في هذه الغزوة كان أخًا لابن مقسم الأسقف .

[532] نعرف من أعوان ابن حفصون أخوين يسميان بابني أُنْتُله : أحدهما زكريا والآخر يحيى الذي انقلب على ابن حفصون حينما أعلن هذا ردته إلى المسيحية (انظر التعليق رقم ٤٨٦) ولسنا نعرف ما إذا كان ابن أنتله المذكور هنا واحداً من هذين الاثنين أو ربما شخصًا آخر إلا أنه لابد أن يكون من نفس الأسرة .

[533] يظهر أن المذكور هنا هو ابن لذلك الرجل البربرى الذي كان من بعض قرى قرمونة وظهر في الطريق بين قرطبة وإشبيلية سنة ٢٧٦ ، وقد أشار ابن حيان إليه من قبل مرتين (انظر الورقة ٥١ب ، ٦٣ب) .

[534] يوافق هذا التاريخ ١٥ يونية سنة ٩١٠ .

[535] حصن شبيلش (أو شبالش كما يكتبه ابن الخطيب) Juviles كان من أمنع حصون منطقة البشرات الجبلية Alpujarras ، وعده العذري (جغرافية ص ٩٠)

من أجزاء كورة إلبيرة (غرناطة) ، وهو الآن قرية صغيرة تتبع محافظة غرناطة وتقع على سفوح جبل الثلج Sierra Nevada بين واديي نهرين صغيرين هما Cadiar و Trevelez إلى الجنوب الشرقي من غرناطة . وقد وصفها ابن الخطيب في معيار الاختبار وأثنى على منسوجاتها الحريرية (معيار الاختبار ، ط .سيمونيت ص ١٨ وط . العبادي ص ٨٨ ؛ وانظر سيمونيت أيضًا : وصف مملكة غرناطة ص ٦٦) ووصفها الرازي أيضًا في جغرافيته وإن كان قد جعلها تابعة للمرية (انظر الترجمة الإسبانية التي نشرها جايا نجوس ص ٣٨ وقد ورد الاسم هكذا Sibilis وذكر جايا نجوس في حاشية هذا الموضع أنه لم يهتد إلى ما يقابل هذا الاسم ، وانظر ترجمة ليفي بروفنسال الفرنسية ص ٦٧ = ١٧ من الفصلة) وقد تردد ذكر اسم حصن شبيلش في أول عهد عبد الرحمن الناصر وبمناسبة غزوته الأولى إلى جيان وإلبيرة سنة ٣٠٠ (٩١٣) ، وقد فتح في هذه الغزوة حصون عمر بن حفصون في كورة إلبيرة ، واستعصى عليه حصن شبيلش هذا لمنعته وحصانته ولكن الناصر لم يزل يحاصره حتى فتحه عنوة وقتل من كان فيه من حماته ، وقد وصفه ابن حيان بأنه كان أعظم حصون ابن حفصون منعة وأوعرها مكاناً ، وكان فتحه في أول ذى القعدة ١٠/٣٠٠ يونية ٩١٣ ، انظر عن فتح شبيلش المقتبس ، ط . مدريد ص ٦١ ، ٦٣ ، ٦٧ ، وابن عذاري : البيان ١٦٣/٢ ، والقطعة المجهولة المؤلف من تاريخ الناصر ص٣٧ من النص ، و ١٠٠ من الترجمة ؛ وكذلك ليفي بروفنسال : تاريخ ١٠/٢) . وقد تردد ذكر هذا الحصن في أحداث مملكة غرناطة حتى نهاية الإسلام في هذه البلاد ، ومن الجدير بالذكر أن هذا الحصن كان لمنعته وحصانته من الحصون التي اعتصم بها المسلمون في ثورتهم على الحكم المسيحي بعد سقوط غرناطة ، فقد اندلعت فيه ثورة عنيفة في سنة ٩٠٥ (١٥٠٠) ، واقتضت هذه الثورة أن يتوجه الملك القشتالي بنفسه لإخمادها في هذه السنة . كذلك كان هذا الحصن من المناطق التي اعتصم بها الموريسكيون في ثورتهم الكبيرة في أيام فيليب الثاني

بين سنتي ١٥٦٨ و ١٥٧٠ ، وللعالم الأثري الإسباني جومث مورينو مقال ممتع وصف فيه قرى جبال البشرات وأفرد فيه فقرات لحصن شبيلش المذكور (انظر بصفة خاصة ص ٢٥ - ٢٦ = ٩ - ١٠ من الفصلة :

Manuel Gómez Moreno: De la Alpujarra ، *Al-Andalus*, vol.XVI,1951, pp. 17-36

[536] نظن أن المقصود هو محمد بن قاسم بن طملس ولو أن هناك عددًا من أفراد هذه الأسرة (بني طملس) تردد ذكرهم في عهد عبد الرحمن الناصر . ومحمد المشار إليه من الشخصيات التي أسند إليها عبد الرحمن الناصر منذ ولايته عديداً من المهمات نذكر منها مشاركته في الأحداث التي انتهت بفتح إشبيلية سنة ٣٠٠ . (انظر المقتبس ، ط . مدريد ، ص٧٨) وسفارته إلى سليمان بن عمر بن حفصون ثم قيادته حملة وجهت إليه (المقتبس ص١٣٢ ، ١٤١) ، وولايته على كورة أشكونبة سنة ٣١٩ (ص ٣١٥) وللمظالم (ص٤٠٨ ، ٤١٦ ، ٤٨٧) وقيادته جيشًا وجه إلى جليقية سنة ٣٢٧ (ص ٤٣١) . هذا وفي القطعة المنشورة بعناية الدكتور عبد الرحمن الحجي من المقتبس حول سنوات من خلافة الحكم المستنصر بالله (٣٦٠ -٣٦٤/٩٧٠ - ٩٧٤) حديث متكرر عن شخصية وليت كثيرًا من المناصب العليا في ظل المستنصر تدعى أيضًا محمد بن قاسم بن طملس (انظر فهرس الأعلام) ، غير أني أظن أنه ليس محمد بن قاسم الذي أشرنا إليه والذي بدأ ظهوره على مسرح الأحداث منذ أواخر أيام الأمير عبد الله ، إذ لو أنه أدرك أيام الحكم المستنصر لكان عمره آنذاك فوق الثمانين . ولهذا فإن أرجح الظن هو أن يكون واحدًا من أفراد هذه الأسرة .

[537] حمل اسم جليانة في الأندلس أكثر من موضع منها قرية جليانة التي أشار إليها النباهي (في المرقبة العليا ص ٨٢ وقد وردت في النص خطأ «جيان») وقال إنها قريبة من إستبة وإنها تقع على الحدود الغربية لكورة رية (مالقة) . وجليانة المذكورة هنا هي التي تدعى اليوم Gilena وتقع إلى جنوب إستبة

Estepa على بعد ٨ كيلو مترات وشرقي أشونة Osuna على بعد نحو ١٨ كيلو مترًا ، وهي اليوم داخلة من محافظة إشبيلية وهناك جليانة أخرى ، أفرد لها ياقوت في معجمه مادة خاصة (١٠٩/٢) فقال إنها قرية من أعمال وادي آش مشهورة بتفاحها وقد ورد ذكرها في تراجم بعض العلماء الذين انتسبوا إليها منهم عبد الرحمن بن زياد الجلياني الذي ولي أحكام وادي آش ، وتوفي سنة ٤٨١ (الصلة لابن بشكوال رقم ٧٣٦ ص ٣٢٨) ، وعبد الرحمن بن أحمد (التكملة ، ط . كوديرا ، رقم ١٨١٥ ، وزيادات ط . ألاركون وبالنثيا ص ٤٣١) . وقد أورد سيمونيت وصفًا لجليانة هذه نقل بعضه عن كتاب الإدريسي (انظر وصف مملكة غرناطة ص ٦٢) . كما أفرد ابن سعيد فصلاً لجليانة وادي آش بعنوان «الجمانة في حلى حصن جليانة» (١٤٨/٢ - ١٥١) وترجم لبعض أدبائها وذكرها المقري في مواضع من نفح الطيب (١٤٩/١ ، ٦٣٥/٢ ، ٣٢٩/٤) . واختلف في تحديد مقابل جليانة هذه اليوم ، فأما سيمونيت فقد جعلها قرية Graena التي تقع غربي وادي آش على بعد حوالي عشرة كيلو مترات منها (انظر وصف مملكة غرناطة ص ٦٢) . وأما خوسيه أنتونيو رودريجث لوثانو فقد جعلها مقابلة لقرية Esfiliana الواقعة بجوار كدية وادي آش (Alcudia de Guadix) على بعد عدة كيلو مترات إلى الجنوب الشرقي من وادي آش . راجع مقاله «أعلام جغرافية أندلسية جديدة في كتاب معجم البلدان لياقوت» ، مجلة كراسات تاريخ الإسلام ، غرناطة (ص ٥٩ = ٣ من الفصلة) :

Antonio Rodriguez Lozano: Nuevos topónimos relativos a Al-Andalus en "Muyam al-buldan", ***Cuadernos de Historia del Islam,*** Granada, VIII, 1977, pp. 57 - 84.

وأرجح أن جليانة المقصودة في نص ابن حيان ليست واحدة من هاتين الاثنتين ، إذ إن الواضح أن جليانة هذه ينبغي أن تكون في منطقة بجانة Pechina التي انتقل إليها العسكر بعد ذلك ، ويظهر أنها جليانة التي يذكرها العذري في جغرافيته (ص ٩٠ - ٩١) على أنها قرية قريبة من دلاية Dalias وجبال البشرات

وذكر أنها كانت مهد ثورة زغيبة بن قطبة العذري على هشام بن عبد الرحمن بن معاوية في أواخر القرن الثانى الهجرى . غير أن الظاهر هو أن هذه القرية قد اندثرت اليوم ولم يبق ما يدل على اسمها القديم ولا على موضعها .

[538] عن حصن جريشة الذي سلفت الإشارة إليه انظر تعليقنا رقم ١٧٤ .

[539] جبل أروس من كورة قبرة : لم نستطع التحقق من موضع هذا الجبل ولا مما يمكن أن يقابله الآن . وقد نقل ابن عذاري – على ما يبدو– هذا النص عن ابن حيان ، ولكنه ذكر أن القائد ابن أبي عبدة شتى بجبل أربس (كذا بغير إعجام) . وقال المحققان في تعليق لهما على هذا الموضع إن الاسم ورد في بعض الأصول «بقلعة أرش برية» وإن صواب القراءة «أيرش» بتسكين الياء وضم الراء . ونرى من هذا مدى الاضطراب والاختلاف في قراءة اسم هذا الموضع مما لا يسمح بالقطع في شأنه بشيء ، فضلاً عن أننا لا نعرف في كورة قبرة Cabra اسم موضع مقارب لما أتى في الأصول . ولو صح ما جاء في أصل ابن حيان المخطوط لكان الاسم أشبه ما يكون باللفظ العجمي الأصل Aros (بصيغة الجمع) . وهو اسم نجده بصيغة المفرد Aro علمًا على قرية من قرى قلعة رباح Calatrava (انظر صفة جزيرة الأندلس للرازي ، ترجمة ليفي بروفنسال ص١٠٢ = ٥٢ من الفصلة ، الحاشية رقم ٥ حيث يورد المترجم هذا النص نقلاً عن البكرى في معرض الحديث عن أنهار الأندلس) ، غير أن هذا المكان لا يمكن أن يكون هو المقصود لأنه بعيد عن قبرة إلى الشمال . واسم آرو أو آره هو أيضًا الذي يحمله اسم نهر صغير يصب في البحر المتوسط إلى الشمال من جبل طارق هو وادي آره (Rio Guadiaro) .

[540] بيانة Baena مدينة من مدن قبرة (من أعمال قرطبة) كانت من المدن العامرة الكبيرة ، وتقع على بعد ٦٤ كيلو مترًا إلى الجنوب الشرقي من قرطبة وعلى بعد ٢٦ كيلو مترًا إلى الشمال الشرقي من قبرة . (انظر الروض المعطار لابن عبد المنعم ص ٥٩ – ٦٠ من الأصل و٧٤ من الترجمة) .

[541] قرية مطلنانة من قرى قبرة : كذا ورد اسمها ، ولم يبق في منطقة قبرة ما يدل على وجودها ولا على ما يذكر باسمها . وأظن أن الاسم ربما كان محرفًا عن «مطلانة» (بفتح فكسرة فلام مشددة) أو مطليانة ، ويكون حينئذ تعريبًا للفظ Matillana ومأخوذاً من لفظ Matilla الإسباني = Matiella بالقشتالية القديمة ، وهو تصغير Mata (أي الدغل أو الأعشاب الطويلة المتكاثفة) ويذكر سيمونيت إن الأعلام الجغرافية التي تبدأ بلفظ Mata وصيغة تصغير كثيرة جداً في أنحاء الأندلس . ومن الأعلام التي ورد فيها هذا اللفظ نهر Guadalmatilla في إقليم قرطبة ، ومنها كذلك Arroyo de Matillas وهو من فروع الوادي الكبير يصب فيه بين قريتي بلمة Palma del Rio ولورة Lora del Rio (في محافظة إشبيلية) . انظر سيمونيت : معجم الألفاظ الإيبيرية واللاتينية ص٣٤٨-٣٤٩ .

[542] ورد اسم هذا النهر في الأصل «الغة» ، وصححنا قراءته معتمدين على قراءة البيان المغرب (١٤٧/٢) إلى «ألية» بضم الهمزة وسكون اللام ، ولسنا نعرف نهرًا بهذا الاسم ذكره المؤلفون الأندلسيون القدماء ولا لفظ في الإسبانية الحديثة يطلق على نهر في هذه المنطقة ، والواقع أن معلوماتنا عن أنهار الأندلس الصغيرة وفروعها وجداولها قليلة جداً . غير أننا نعرف أن اسم أولية (أو ألية) قد أطلق على إقليم بعينه في قرطبة ويسميه العذري «أولية السهلة» (جغرافية ص ١٢٧) وكذلك ابن عبد المنعم الحميري (الروض المعطار ص ٣٤ من النص و٤٣ من الترجمة الفرنسية) وهو يضيف أن هذا الموضع قريب من قرطبة ويعرف بالرملة ويقول إنها أم لأقاليم واسعة الخطة مثمرة الأرضين (ويعلق ليفي بروفنسال فيقول إن هذا الموضع يقابل ما يعرف الآن باسم Mon-temayor على مقربة من بلدة Montilla الحالية ، وذلك لأن اسم «الرملة» الذي ذكره الحميري مازال قائمًا حتى الآن في صورة LaRambla علمًا علي بلدة تقع في السهل الفسيح الممتد جنوبي قرطبة ، وهي الآن علي بعد نحو أربعين كيلو مترًا من هذه الحاضرة) ويتصل هذا الإقليم السهلي بإقليم قبرة ويمتد ما بين هذه

المدينة وبلدة بيانة التي أشرنا إليها . ويذكر ياقوت أيضًا اسم «أولية» ، إلا أنه يذكر إقليمين بهذا الاسم أحدهما في نواحي إشبيلية والآخر في نواحي إستجة (معجم البلدان ١/٣٥٥) ، ولعله كان يقصد قرطبة لا إستجة ، إذ إن العذري أيضًا ذكر - فضلاً عن أولية قرطبة - إقليمًا في أعمال إشبيلية يدعى أولية (جغرافية ص ١٠٩) . وكذلك ذكر أولية هذه صاحب النص المجهول المؤلف الذي نشره الدكتور حسين مؤنس في مقاله « وصف جديد لقرطبة الإسلامية» ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد ، المجلد الثالث عشر ١٩٦٥ ص ١٦١ - ١٨١ ، (انظر بصفة خاصة ص ١٨٠ = ٢٠ من الفصلة) . ولسنا نستبعد أن يكون اسم أولية أو ألية الذي كان يطلق على الإقليم قد أطلق على النهير الذي كان يخترقه وهو الذي يطلق عليه الآن Arroyo de Car-chena وهو يصب في نهر وادي شوش Rio Guadajoz وهو أحد روافد الوادي الكبير . أما اشتقاق اسم ألية فنظن أنه مأخوذ من لفظ oleum اللاتيني (بالإسبانية اليوم Oleo أي الزيت ، وهو مشتق من Oliva التي تعني الزيتون) وذلك لكثرة الزيتون ومعاصر الزيت المستخرج منه في هذه المنطقة . وانظر تعليق الدكتور حسين مؤنس على نص الروض المعطار عن «أولية السهلة» في كتابه «فجر الأندلس» ص ٥٨٨ حاشية ١ .

[543] عن قلعة رباح Calatrava انظر ما سبق أن كتبناه في التعليق رقم ٤٧٥ ص٥٨٥ - ٥٨٦ من طبعتنا للقطعة السابقة من المقتبس .

[544] عن حصن آشر Iznajar انظر تعليقنا رقم ٣٧٥ من هذه القطعة من الكتاب .

[545] أورد العذري في جغرافيته (ص ٥٦) وابن عذاري في البيان المغرب (١٤٦/١) خبر هذه الوقيعة ، وإن كان كل منهما ينفرد ببعض التفاصيل ، وكلتا الروايتين تعين على سد بعض الفجوات في نص ابن حيان الذي أشرنا في حاشيتنا عليه أنه سقطت منه ألفاظ مهمة . وجدير بالذكر أولاً الخلاف بين المؤرخين الثلاثة حول تاريخ هذه الوقيعة ، فابن حيان كما نرى يجعلها في

سنة ٢٩٨ (٩ سبتمبر ٩١٠ - ٢٨ أغسطس ٩١١) ، وابن عذاري يقدمها إلى السنة السابقة ٢٩٧ (٢٠ سبتمبر ٩٠٩ - ٨ سبتمبر ٩١٠) ، على حين نجد العذري أكثر دقة إذ هو يحددها بشهر المحرم سنة ٢٩٠ (٥ ديسمبر ٩٠٢ - ٣ يناير ٩٠٣) ، ولا يحدد ابن حيان الإمارة النصرانية التي وجه إليها الطويل حملته ، (ويظهر أن الناسخ أسقط هذا الجزء من النص ، إذ إن السياق فيه مضطرب واضح النقص) على حين يتفق العذري وابن عذاري على أنها إمارة بليارش Pallars ، وسقط أيضًا من نص ابن حيان اسم الحصن الذي افتتحه محمد بن عبد الملك ، وهو عند العذري «حصن أولية» ، ويذكره ابن عذاري باسم «أوريوالة» أما بقية التفاصيل (هدم الحصن وإحراق ربضه وقتل أكثر حماته والسبايا الثلاثمائة وبيع السبي بثلاثة عشر ألف دينار وإنفاق هذا المال في بنيان مدينة وشقة وإحكام أسوارها) فهو مما يتفق في أكثره المؤرخون الثلاثة ، إلا أن ابن عذاري ينفرد بخبر فيه أن محمد بن عبد الملك تقدم بعد فتحه حصن «أوريوالة» إلى حصني غلتير والغيران فهدمهما .

ويبدو لنا بالمقارنة بين النصوص الثلاثة أن نص العذري هو أقربها إلى الدقة والصواب ولاسيما في تحديد التاريخ الذي نرجح أنه كان في المحرم سنة ٢٩٠ ، وإن فاقه ابن عذاري في زيادته بعض التفاصيل التي يبدو أنها صحيحة .

وقد أثارت هذه الحملة اهتمام المستشرق الإسباني فرانسسكو كوديرا في مجموعة مقالاته التي يضمها كتاب «دراسات نقدية في التاريخ الأندلسي» المنشور في سرقسطة :

Francisco Codera:Estudios criticos de historia arabe española, vol,VII PP. 235-248, Zaragoza 1903.

ففي هذا الكتاب مقال مفرد لدراسة شخصية محمد بن عبد الملك الطويل ، وأعماله ، وفيه اختص بالبحث هذه الحملة على بليارش (ص ٢٤١ - ٢٤٢)

معتمداً على النص الوحيد الذي كان معروفًا في ذلك الوقت وهو نص ابن عذاري . وقد حاول كوديرا تحقيق أسماء المواضع المذكورة فيه . أما حصن «أوريوالة» (الذي يرد عند العذري في صورة «أولاية» فقد رأى أنه يقابل القرية التي تدعى اليوم oliola لمركز بونس Pons وهي بلدة تبعد بمسافة ٦٤ كيلو مترًا إلى الشمال الشرقي من لاردة Lerida وتقع «أوليولا» إلى جنوب هذه البلدة بنحو خمسة كيلو مترات . وأما الحصنان اللذان انفرد بذكرهما ابن عذاري وهما «غلتير» و «الغيران» فقد رأى أنهما يقابلان القريتين المدعوتين اليوم Gualter وAlguaire .

انظر كذلك حول هذه الغزوة ليفي بروفنسال : تاريخ ٣٩٤/١ ؛ وكذلك ترجمة فرناندو دي لاجرانخا الإسبانية لنص العذري حول الثغر الأعلى ، الفقرة ١٤٦ ص ٦٢ - ٦٣ .

* * *

المصادر والمراجع

أولا- المصادر :

- ابن الأبار :

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت ٦٥٨/١٢٦٠) :

- التكملة لكتاب الصلة ، المجلدان الخامس والسادس من المكتبة الأندلسية ، بتحقيق فرانسسكو كوديرا ، مدريد ١٨٨٧-١٨٨٩ .
- التكملة لكتاب الصلة ، وهو استدراك على الطبعة السابقة ، وقف على تحقيقه ماكسيميليانو ألاركون Maximiliano Alarcón وجونثالث بالنثيا González Palencia في مجموعة دراسات ونصوص عربية Miscelanea de estudios y textos árabes ، مدريد ١٩١٥ .
- التكملة لكتاب الصلة ، بقية طبعة كوديرا التي لم تنشر (وتشمل التراجم الأولى من حرف الهمزة إلى حرف الجيم) ، بتحقيق محمد بن أبي شنب وألفريد بيل Alfred Bel ، الجزائر ١٩٢٠ .
- التكملة لكتاب الصلة ، طبعة جديدة غير كاملة ، في مجلدين ، وتشمل الجزء الذي نشره ابن أبي شنب وبيل ثم قسمًا من طبعة كوديرا ، نشر عزت العطار الحسيني ، القاهرة ١٩٥٥ .
- إعتاب الكتاب ، بتحقيق الدكتور صالح الأشتر ، دمشق ١٩٦١ .
- المقتضب من تحفة القادم ، وهو مختصر صنعه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البلفيقي لكتاب «تحفة القادم» لابن الأبار ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، القاهرة ١٩٥٧ (هي طبعة جديدة لهذا الكتاب الذي سبق أن نشره ألفريد البستاني في مجلة المشرق ببيروت ، السنة الحادية والأربعون يولية - سبتمبر ١٩٤٧) .
- الحلة السيراء ، بتحقيق الدكتور حسين مؤنس ، في مجلدين ، القاهرة ١٩٦٣ .

- **الإدريسي :**

الشريف أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس العالي الحمودي (ت ٥٦٠/١١٦٤) :

- **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** ، الجزء الخاص بوصف المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، تحقيق راينهرت دوزي ودي خويه ، مع ترجمة إلى الفرنسية ، ليدن ١٨٦٦ :

R.Dozy et J. de Goeje: ***Description de l'Afrique et de l'Espagne par Edrisi,*** Leiden, 1866.

- **ابن أبي أصيبعة :**

موفق الدين أحمد بن القاسم الخزرجي (ت : ٦٦٨/١٢٧٠) :

- **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** ، في مجلدين ، القاهرة ١٢٩٩ - ١٣٠٠ هـ .

- **ابن بسام الشنتريني :**

أبو الحسن علي بن بسام (ت : ٥٤٢/١١٤٧) :

- **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة** ، أربعة أقسام في ثمانية مجلدات بتحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت ، ١٩٧٩ .

- **الثعالبي :**

أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري (ت : ٤٢٩/١٠٣٧) :

- **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر** ، في أربعة مجلدات ، نشر الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٥٦ .

- **ابن جلجل :**

أبو داود سليمان بن حسان بن جلجل (توفي بعد سنة ٣٨٤/٩٩٤) :

- طبقات الأطباء والحكماء ، تحقيق الأستاذ فؤاد سيد ، ط . المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٥٥ .

- ابن حجر العسقلاني :

أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني القاهري (ت : ١٤٤٩/٨٥٢) :

- الإصابة في تمييز الصحابة ، نشر الأستاذ علي محمد البجاوي ، في ثمانية أقسام ، القاهرة ١٩٧٠ - ١٩٧٢ .

- ابن حزم الظاهري :

أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت : ١٠٦٣/٤٥٦) :

- جمهرة أنساب العرب ، تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٧١ .

- نقط العروس في تواريخ الخلفاء ، نشر الأستاذ كريستيان فريدريك زايبولد Christian Federico Sybold في مجلة **«مركز الدراسات التاريخية في غرناطة»** ، السنة الأولى ، العدد الثالث ، ١٩١١ .

Revista del Centro de Estudios Históricos de Granada y su Reino, año I,1911,no. 3, pp. 161-180, 237-248.

- نقط العروس في تواريخ الخلفاء ، بتحقيق الدكتور شوقي ضيف ، في مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة ، سنة ١٩٥١ ص ٤١ - ٨٩ .

- الحميدي :

أبو عبد الله محمد بن فتوح الميورقي (ت : ١٠٩٥/٤٨٨) :

- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس وأسماء رواة الحديث وأهل الفقه والأدب وذوي النباهة والشعر ، تحقيق الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي ، القاهرة ١٩٥٢ .

- **الحميري :**

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري الصنهاجي (عاش في القرن الثامن الهجري) :

- **الروض المعطار في خبر الأقطار** (القسم الخاص بالمواضع الجغرافية الأندلسية) ، تحقيق الأستاذ ليفي بروفنسال (بعنوان «صفة جزيرة الأندلس» ، منتخبة من كتاب الروض المعطار) ، القاهرة ١٩٣٧ .
- (انظر ترجمة الكتاب الفرنسية تحت اسم ليفي بروفنسال في قائمة المراجع الحديثة) .
- **ابن حيان القرطبي :**

أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان (ت : ١٠٧٦/٤٦٩) :

- **المقتبس** [**من أنباء الأندلس**] ، القسم الأول من السفر الثاني ، وهو في تاريخ الأندلس من بداية إمارة الحكم بن هشام حتى أواخر عهد الأمير عبد الرحمن ابن الحكم الأوسط (من سنة ١٨٠ حتى ٨٩٦/٢٣٢-٩٤٦) ، بتحقيق الدكتور محمود علي مكي ، مركز الملك فيصل .
- **المقتبس** [**من أنباء أهل الأندلس**] ، القسم الثاني من السفر الثاني ، وهو في تاريخ الأندلس خلال السنوات الأخيرة من حكم عبد الرحمن بن الحكم الأوسط ومعظم سني ولاية الأمير محمد بن عبد الرحمن (من سنة ٢٣٢ إلى سنة ٨٤٦/٢٦٧ - ٨٨١) ، بتحقيق الدكتور محمود علي مكي ، بيروت١٩٧٣ .
- **المقتبس** [**في تاريخ رجال الأندلس**] ، السفر الثالث ، وهو في تاريخ الأندلس خلال فترة حكم الأمير عبد الله بن محمد (ما بين سنتي ٢٧٥ و ٨٨٨/٣٠٠ - ٩١٢) ، نشر الأب ملتشور أنطونيا ، باريس ١٩٣٧ وهي التي أعدنا تحقيقها في هذا الكتاب .

- المقتبس [السفر الخامس] ، قطعة في تاريخ الأندلس خلال السنوات الثلاثين الأولى من حكم عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله (ما بين سنتي ٣٠٠ و٣٣٠/٩١٢ - ٩٤٢) ، تحقيق الأساتذة بدروشالميتا وفيديريكو كورينطي ومحمود صبح ، المعهد الإسباني للثقافة . كلية الآداب بالرباط ، مدريد ١٩٧٩ .

- المقتبس [في أخبار بلد الأندلس] قطعة في تاريخ الأندلس خلال خمس سنوات غير كاملة من خلافة الحكم المستنصر بالله (ما بين سنتي ٣٦٠ و٣٦٤/ ٩٧١ - ٩٧٥) ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن الحجي ، بيروت ١٩٦٥ .

- الخشني :

أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد القروي (ت : ٣٦١/٩٧١) :

- كتاب القضاة بقرطبة ، نشر خوليان ريبيرا Julián Ribera ، مدريد ١٩١٤ .

- ابن الخطيب :

ذو الوزارتين أبو عبد الله لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الغرناطي (ت : ١٣٧٤/٧٧٦) :

- الإحاطة في أخبار غرناطة ، مخطوطة دير الإسكوريال ، رقم ١٦٧٣ .

- الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق الأستاذ محمد عبد الله عنان ، في أربعة مجلدات ، القاهرة سنة ١٩٧٣ -١٩٧٧ .

- اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، تحقيق الأستاذ محب الدين الخطيب ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٧٨ .

- أعمال الأعلام ، فيمن بويع قبل الاحتلام ، من ملوك الإسلام ؛ القسم الأندلسي ، تحقيق ليفي بروفنسال ، الطبعة الثانية بيروت ١٩٥٦ .

- الكتيبة الكامنة ، في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت ١٩٦٣ .

- **ديوان ابن الخطيب المسمى «الصيب والجهام، والماضي والكهام»**، تحقيق الأستاذ محمد الشريف قاهر، الجزائر ١٩٧٣ .

- **معيار الاختبار، في ذكر المعاهد والديار**، تحقيق فرانسسكو خافيير سيمونيت مع ترجمة إلى الإسبانية ضمن كتابه **«وصف مملكة غرناطة»** (راجع اسم Simonet في قسم المراجع الأوربية) .

- **معيار الاختبار، في ذكر المعاهد والديار**، تحقيق الدكتور أحمد مختار العبادي، ضمن كتابه **«مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس»** (مجموعة من رسائله)، الإسكندرية ١٩٥٨ .

- **خطرة الطيف، في رحلة الشتاء والصيف**، ضمن كتاب **«مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب»** .

- **ابن خلدون :**

أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت : ١٤٠٦/٨٠٨) :

- **العبر وديوان المبتدأ والخبر**، في سبعة مجلدات، ط . بيروت (١٩٦٧ - ١٩٧٨) .

- **التعريف بابن خلدون ورحلته شرقًا وغربًا**، تحقيق الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي، القاهرة ١٩٥١ ؛ وقد نشر هذا الكتاب من جديد ملحقًا بالجزء السابع من تاريخ ابن خلدون، في طبعة بيروت التي أشرنا إليها سنة ١٩٧٨ .

- **ابن دراج القسطلي :**

أبو عمر أحمد بن محمد بن العاصي . . بن دراج الصنهاجي القسطلي (ت : ١٠٣٠/٤٢١) :

- **ديوان شعره**، تحقيق الدكتور محمود علي مكي، دمشق ١٩٦١ .

- **الزبيدي :**

أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي المذحجي الإشبيلي (ت : ٩٨٩/٣٧٩) :

- **طبقات النحويين واللغويين**، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٧٣ .

- **لحن العامة**، تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر، الكويت ١٩٦٨ .

- **الزجالي** :

أبو يحيى عبيد الله بن أحمد بن محمد القرطبي (ت : ١٢٩٥/٦٩٤) :

- **أمثال العوام في الأندلس**، تحقيق الدكتور محمد بنشريفة الرباط، المجلد الأول سنة ١٩٧٥ والمجلد الثاني سنة ١٩٧١ .

- **ابن أبي زرع** :

أبو الحسن علي بن أبي زرع الفاسي (القرن الثامن الهجري) :

- **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ فاس**، ط . دار المنصور، الرباط ١٩٧٣ .

- **أبو زيد القرشي** :

أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (توفي في أواخر القرن الثالث الهجري أو أوائل الرابع) :

- **جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام**، تحقيق الأستاذ علي محمد البجاوي، القاهرة ١٩٦٧ .

- **الزهري** :

أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري (توفي في أواسط القرن السادس الهجري) :

- كتاب الجعرافية (بالعين المهملة)، تحقيق محمد حاج صادق، في مجلة الدراسات الشرقية بدمشق، المجلد الحادي والعشرين سنة ١٩٦٨ (ص ١٦٦ - ٣٠٨) .

- السبكي :

تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت : ١٣٧٠/٧٧١) :

- طبقات الشافعية الكبري ، تحقيق الأستاذ محمود محمد الطناحي والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو ، في عشرة أجزاء ، القاهرة ١٩٦٤ - ١٩٧٦ .

- ابن سعيد المغربي :

أبو الحسن علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد اليحصبي العنسي (ت : ١٢٨٦/٦٨٥) :

- المغرب في حلى المغرب ، في جزأين ، تحقيق الدكتور شوقي ضيف ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٦٤ .

- ابن سماك العاملي :

أبو العلاء محمد بن محمد بن سماك العاملي المالقي (توفي في أواخر القرن الثامن الهجري) :

- الزهرات المنثورة في نكت الأخبار المأثورة ، تحقيق الدكتور محمود علي مكي ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد ، في المجلد العشرين سنة ١٩٨٠ والمجلد الحادي والعشرين ١٩٨١ .

- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تحقيق الدكتور سهيل زكار والأستاذ عبد القادر زمامة ، الدار البيضاء ، سنة ١٩٧٩ .

- السيوطي :

جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين محمد أبي بكر بن محمد الخضيري الأسيوطي (ت : ١٥٠٥/٩١١) :

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، في مجلدين ، القاهرة ١٩٦٤ - ١٩٦٥ .

- ابن الشباط :

محمد بن علي بن محمد بن الشباط المصري التوزري (ت : ١٢٨٢/٦٨١) :

- قطعة في وصف الأندلس وصقلية من كتابه «صلة السمط وسمة المرط» ، تحقيق الدكتور أحمد مختار العبادي ، معهد الدراسات الإسلامية بمدريد ١٩٧١(مع قطعة من كتاب الاكتفا لابن الكردبوس) .

- صاعد الطليطلي :

القاضي أبو القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الطليطلي (ت : ١٠٦٩/٤٦٢) :

- طبقات الأمم ، نشر الأب لويس شيخو ، ط . المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩١٢ .

- ابن صاحب الصلاة :

أبو مروان عبد الملك بن محمد بن أحمد الباجي (ت : بعد ١١٩٨/٥٩٤) :

- تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين ، السفر الثاني ، تحقيق الدكتور عبد الهادي التازي ، بيروت ١٩٦٤ .

- الضبي :

أبو جعفر أحمد بن يحيى بن عميرة (ت : ١٢٠٣/٥٩٩) :

- بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس ، المجلد الثالث من المكتبة الأندلسية ، نشر فرانسسكو كوديرا ، مدريد ١٨٨٤ - ١٨٨٥ .

- ابن ظافر الأزدي :

جمال الدين أبو الحسن علي بن ظافر الأزدي القاهري (ت : ١٢١٦/٦١٣) :

- بدائع البدائه ، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٧٠

- **ابن عبد ربه :**

أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبي (ت : ٣٢٨/٩٤٠) :

- **العقد الفريد** ، تحقيق الأساتذة أحمد أمين وأحمد الزين و إبراهيم الإبياري ، طبعة لجنة التأليف و الترجمة والنشر في سبعة أجزاء ، القاهرة ١٩٥٢ - ١٩٦٥ .

- عبد الله بن بلقين الزيري الصنهاجي (ت : ٤٨٣/١٠٩٠) :

- **مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة المسماة بكتاب «التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة»** ، تحقيق الأستاذ ليفي بروفنسال ، نشر دار المعارف ، القاهرة سنة ١٩٥٥ .

- عبد الملك بن حبيب السلمي الإلبيري (ت : ٢٣٨/٨٥٢) :

- **القطعة الخاصة بالأندلس من تاريخه** ، تحقيق الدكتور محمود علي مكي ، ذيلاً لمقاله «مصر والمصادر الأولى للتاريخ الأندلسي» .

Mahmud A.Makki: Egipto y Los orígenes de la historiografia arabigoespañola.

في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد ، المجلد الخامس ١٩٥٧ ، القسم الأوربي ، ص ٢٢١ - ٢٤٣ .

- **ابن عبد الملك المراكشي :**

أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي (ت : ٧٠٣/١٣٠٤) :

- **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة :**

السفر الأول ، تحقيق الدكتور محمد بنشريفة ، بيروت بدون تاريخ ؛ بقية السفر الرابع والسفران الخامس والسادس ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت ، ١٩٦٤ - ١٩٧٣ .

- **ابن عذاري المراكشي :**

أبو العباس أحمد بن محمد (توفي بعد ١٣١٢/٧١٢) :

- **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** : الجزء الأول (الخاص بتاريخ المغرب) والجزء الثاني (الخاص بتاريخ الأندلس حتى نهاية عصر المنصور بن أبي عامر) ، تحقيق ليفي بروفنسال وجورج كولان ، باريس ١٩٤٨ .

الجزء الثالث (الخاص بتاريخ الأندلس منذ عهد عبد الملك المظفر بن المنصور بن أبي عامر حتى نهاية عصر الطوائف) تحقيق ليفي بروفنسال ، باريس ١٩٣٠ .

الجزء الرابع (الخاص بعصر المرابطين) ، تحقيق أويثي ميراندا ، بيروت ١٩٦٧ .

الجزء الخامس (الخاص بتاريخ الموحدين) ، تحقيق أويثي ميراندا ، بمشاركة الأستاذين محمد بن تاويت ومحمد إبراهيم الكتاني ، تطوان ١٩٦٠ .

- **العذري :**

أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس العذري المعروف بابن الدلائي (ت : ١٠٨٥/٤٧٨) :

- قطعة من كتابه الجغرافي نشرت بعنوان «**نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، والبستان في غرائب البلدان ، والمسالك إلى جميع الممالك**» تحقيق الدكتور عبد العزيز الأهواني ، نشر المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد ١٩٦٥ .

(وقد أشرنا إليه في التعليقات مختصراً باسم «جغرافية» العذري) .

- **عياض :**

القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي (ت : ١١٤٩/٥٤٤) :

- **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك** ، نشر الدكتور أحمد بكير محمود ، في أربعة أجزاء في مجلدين ، بيروت ١٩٦٧ .

- ابن غالب :

أبو عبد الله محمد بن أيوب بن غالب الغرناطي (عاش في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي) :

- قطعة من كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس ، تحقيق الدكتور لطفي عبد البديع ، مجلة معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية ، المجلد الأول ، الجزء الثاني ، نوفمبر ١٩٥٥ .

- الفتح بن خاقان :

أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي (ت سنة ١١٣٤/٥٢٩ أو ٥٣٥/ ١١٤٠) :

- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ، ط . القاهرة ١٩٠٧/١٣٢٥ .

- قلائد العقيان في محاسن الأعيان ، ط . القاهرة ١٨٦٦/١٢٨٣ .

- أبو الفرج الأصفهاني :

علي بن الحسين بن محمد القرشي الأموي (ت ٩٦٧/٣٥٦) :

- الأغاني ، المجلد الخامس عشر ، ط . دار الكتب القاهرة .

- ابن فرحون :

برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد المالكي (ت ١٣٩٧/٧٩٩) :

- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تحقيق الدكتور محمد الأحمدي أبو النور ، في مجلدين ، القاهرة سنة ١٩٧٢ - ١٩٧٦ .

- ابن الفرضي :

أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي (ت ١٠١٣/٤٠٣) :

- تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس ، نشر السيد عزت العطار الحسيني ، في مجلدين ، القاهرة ١٩٥٤ .

- ابن قزمان القرطبي :

أبو بكر محمد بن عيسى بن عبد الملك بن عيسى بن قزمان (ت ١١٦٠/٥٥٥) :

- ديوان ابن قزمان المسمى «إصابة الأغراض في ذكر الأعراض» ، تحقيق فيديريكو كورينطي ، نشر المعهد الإسباني العربي للثقافة ، مدريد ١٩٨٠ ؛ والطبعة الثانية ، نشر المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ١٩٩٥ .

- ابن القطان المراكشي :

أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي (توفي بعد سنة ١٢٤٨/٦٤٦) :

- نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان ، قطعة في تاريخ المغرب والأندلس تضم السفر الثالث عشر من الكتاب وتحتوي على أخبار السنوات الواقعة بين ٥٠٠ و ٥٣٣ (١١٠٦ - ١١٣٩) ، تحقيق الدكتور محمود علي مكي ، نشر كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس بالرباط ، تطوان ١٩٦٤ ؛ والطبعة الثانية ، نشر دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٩٠ .

- القفطي :

جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت٦٤٦/١٢٤٨) :

- إنباه الرواة على أنباه النحاة ، في أربعة مجلدات ، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٩٥٠ .

- ابن القوطية :

أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم القرطبي (ت ٩٧٧/٣٦٧) :

- تاريخ افتتاح الأندلس ، إعداد باسكوال دي جايانجوس Pascual de Gayangos ، نشر خوليان ريبيرا Julián Ribera مع ترجمة إلى اللغة الإسبانية ، من منشورات المجمع الملكي التاريخي ، مدريد ١٩٢٦ .

- ابن الكتاني :

أبو عبد الله محمد بن الحسن بن الحسين المذحجي المعروف بابن الكتاني الطبيب (ت قريبًا من ١٠٢٩/٤٢٠) :

- **التشبيهات من أشعار أهل الأندلس** ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت ١٩٦٦ .

- ابن الكردبوس :

أبو مروان عبد الملك بن الكردبوس التوزري (عاش في النصف الثاني من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) :

- **قطعة من كتاب الاكتفا في أخبار الخلفا (القسم الخاص بتاريخ الأندلس** ، تحقيق الدكتور أحمد مختار العبادي ، **ومعه وصف الأندلس لابن الشباط)** ، نشر المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد ، سنة ١٩٧١ .

- مجهول :

- **قطعة مجهولة المؤلف في تاريخ عبد الرحمن الناصر لدين الله** (تتناول سنوات من تاريخ الأندلس في عهده من سنة ٣٠٠ إلى سنة ٩١٢/٣١٧ - ٩٢٩) ، تحقيق الأستاذين ليفي بروفنسال وغرسيه غومس ، مع ترجمة إلى اللغة الإسبانية تحت عنوان :

Una Cronica anónima de Abd al-Rahman III ، Al-Nasir.

ط . مدريد - غرناطة ١٩٥٠ .

- مجهول :

- **أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم** ، تحقيق لافونتي ألكنترا Lafuente Alcántara مع ترجمة إلى اللغة

الإسبانية وعدة ملحقات ومعجم جغرافي ، من منشورات المجمع الملكي التاريخي ، مدريد ١٨٦٧ .

- مجهول :

- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية : ظل هذا الكتاب ينسب إلى مؤلف مجهول حتى تبينت لنا نسبته إلى ابن سماك العاملي المالقي - انظر اسم هذا المؤلف .

- المفضل الضبي :

المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم الضبي الكوفي اللغوي (ت نحو سنة ١٧٨/٧٩٤ - ٧٩٥) :

- المفضليات ، تحقيق وشرح الأستاذين أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ١٩٦٤ .

- المقري :

شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني الفاسي نزيل مصر (ت ١٠٤١/١٦٣١) :

- نفح الطيب ، من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، في ثمانية مجلدات ، بيروت ١٩٦٨ .

- أزهار الرياض في أخبار عياض ، الأجزاء الثلاثة الأولى ، بتحقيق الأساتذة مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي ، القاهرة ١٩٣٩ - ١٩٤٢ .

- النباهي :

أبو الحسن على بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي (ت بعد ٧٩٣/١٣٩١) :

- كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، نشر ليفي بروفنسال ، القاهرة سنة ١٩٤٨ .

- **ابن هشام اللخمي :**

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن هشام اللخمي السبتي نزيل إشبيلية (ت ٥٧٧/١١٨١ -١١٨٢) :

- قطعة من كتاب **«المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان» أو «الرد على الزبيدي في لحن العوام»** ، بتحقيق الدكتور عبد العزيز الأهوانى تحت عنوان «ألفاظ مغربية من كتاب ابن هشام اللخمي في لحن العامة» ، في مقالين نشرا في **مجلة معهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية** ، بالقاهرة : الأول في الجزء الأول من المجلد الثالث ، مايو ١٩٥٧ ص ١٢٧ - ١٥٧ ؛ والثاني في الجزء الثاني من نفس المجلد ، نوفمبر ١٩٥٧ ص ٢٨٥ - ٣٢١ .

ثانيا- المراجع :

أ- العربية :

- د . إحسان عباس : **تاريخ الأدب الأندلسى ، عصر سيادة قرطبة** ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٦٩ .

- د . حسين مؤنس : - **فتح العرب للمغرب** ، القاهرة ١٩٤٧ .

  - **فجر الأندلس** ، القاهرة ١٩٥٩ .

- وصف جديد لقرطبة الإسلامية لمؤلف مجهول ، دراسة وتحقيق في **مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد** ، المجلد الثالث عشر سنة ١٩٦٥ ص ١٦١ - ١٨١ من القسم العربي .

- **تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس** ، نشر المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد ، ١٩٦٧ .

- د . السيد عبد العزيز سالم : **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس** ، في مجلدين ، بيروت ١٩٧١ - ١٩٧٢ .

- د . عبد العزيز الأهواني : ابن خلدون وتاريخ فني التوشيح والزجل ، مقال منشور ضمن «أعمال مهرجان ابن خلدون» المنعقد في القاهرة بين ٢ و ٦ يناير ١٩٦٢ ، من منشورات المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة ١٩٦٢ ، ص ٤٧٣ - ٤٨٧ .

- د . محمد سليم النعيمي : تكملة المعاجم العربية ، وهو الترجمة العربية لقسم من كتاب راينهارت دوزي (Supplement aux Dictionnaires Arabes) ، المجلد الأول ، بغداد ١٩٧٨ .

- د . محمود علي مكي : مدريد العربية ، القاهرة ١٩٦٧ .

- التشيع في الأندلس ، مقال منشور في المجلد الثاني من مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد ، سنة ١٩٥٤ ، القسم العربي ص ٩٣ - ١٤٩ .

ب- الأوربية :

- Al-Abbadi,Ahmed Mujtar:

- El Reino de Granada en la época de M uhammad V, Madrid, 1967.

- Aguado Bleye, Pedro:

- Manual de historia de España, tomo I,Prehistoria, Edades Antigua y Media, Madrid, 1974.

- Aguirre Sádaba, Francisco Javier y Jiménez Mata, Maria del Carmen:

-Interoducción al Jaén islámico, Jaen 1979.

- Dozy, P.A. Reinhardt :

Histoire des Musulmans d' Espagne, 1ere ed., Leyde. 1861.

Recherches sur l'historie et la literature des Arabes d'Espagne pendant le Moyen Age, 3 ere ed., Leyde 1881, 2 vols.

Supplement aux dictionnaires arabes, 2 vols., Paris-Leyde, 1927.

- Fagnan, E. :

-Extraits inédits relatifs au Maghreb, Alger, 1924.

- Gaspar Remiro, Mariano :

- Historia de Murcia Musulmana, Zaragoza, 1905.

- Gayangos, Pascual de :

-Memoria sobre la autenticidad de la crónica denominada del Moro Rasis, leida en la Real Academia de la Historia, Madrid, 1852.

- The history of the Mohammedan Dynasties in Spain, 2 vols., London 1840-1843.

- Gómez Moreno, Manuel :

- De la Alpujarra en Al-Andalus, vol. XVI, 1951, pp. 17-36.

- Granja Santamaria, Fernando de la :

- La marca Superior en la obra de al-Udri, Zaragoza, 1966.

- Fiestas cristianas en Al-Andalus, vol.XXXIV, 1969, pp.1-53.

- Guichard, P. :

- Al-Andalus, estructura antropológica de una sociedad islámica en Occidente, Barcelona, 1976.

- Hernández Giménes, Félix :

- Bury al-Hamma = Burgalimar = Castillo de Baños de la Encina, en AL-Andalus, Vol.V, 1940.

- Sobre los topónimos árabes correspondientes a los actuales "Santaella", "Coruche", "Felix" y "Ciurana", en Al-Andalus, Vol. XIV, 1949, pp. 321-337.

- El camino de Córdoba a Toledo en la época musulmana, Al-Andalus, vol.XXIV, aio 1959 pp. 1-21.

- La kura de Mérida el siglo X, en Al-Andalus, XXV, 1960, pp. 313-371.

- Ragwal y el itinerario de Musa, de Algeciras a Mérida, en Al-Andalus, vol. XXXVI, 1961, pp. 43-153.

- Alcalá, Pedro :

- Petri Hispani de lingua arabica, libri duo, Gottingae, 1883.

- Asin Palacios,. Miguel :

- Ibn Masarra y su escuela, en Obras Escogidas, t.I, Madrid, 1946. Contribución a la toponimia árabe de España, Madrid, 1944.

- Barrau-Dihigo, L. :

- Recherches sur L'historie Politique du Royaume Asturien (718-910), Revue Hispanique, 1919 (t.XLVI) et 1921 (t.Lii).

- Bel, Alfred :

- La Ansara : Feux et rites de solstice d'été en Berberie, Mélanges Gaudefroy-Demombynes, Le Caire, 1935-1945, pp. 50-83.

- Bosch Vila, Jacinto

- Albarracin Musulmán, Teruel, 1959.
- Establecimiento de grupos humanos norte africanos en la Península Ibérica a raíz de la invasión musulmana, en "Atti del I Congresso Internazionale di Studi Nord-Africani", Cagliari, 1965.

- Campoy, Mar?a Arcas :

- El Iqkim de Lorca, en Cuadernos de historia del Islam, Universidad de Granada, 1971, pp. 83-95.

- Codera y Zaidin, Francisco :

- "Los Tochicbíes en España", "Nuevas noticias acerca de los tochibíes" y "Mohamed Atauil, rey moro de Huesca" en Estudios críticos de historia árabe española, vol. VII, Zaragoza, 1903, pp.323-361 y 235-248.
- Discurso leido ante la Real Academia española, el 15 de mayo de 1910, Madrid, 1910.

- Conde , José Antonio :

- Historia de la dominación árabe en España, Madrid, 1821-1822.

- Cotarelo Valledor, Armando :

- Alfonso III, el Magno, Madrid, 1933.

- Pons Boigues, Francisco :

- Ensayo biobibliográfico sobre los historiadores y geógrafos arábigo-españoles, Madrid, 1898.

- Rodriguez Lozano, José Antonio :

- Nuevos topónimos relativos a Al-Andalus en el "Mu'yam al-buldan" de Yaqut, en Cuadernos de Historia del Isalm, Ganada, vol. VIII, 1977.

- Seco de Lucena, Luis :

- Notas sobre toponimia granadina : Majarrocal (Mary Ruqad, en la Vega de Granada), en Al-Andalus, vol.IX, 1944.
- Sobre algunos topónimos granadinos de la "Ihata", en Al-Andalus, vol.XVII, 1952, pp. 369-378.

- Simonet, Francisco Javier :

- Descripcion del reino de Granada, Madrid, 1960.
- Glosario de voces ibéricas y latinas usadas entre los mozárabes, Madrid, 1888.
- Historia de los mozárabes de España , Madrid, 1897-1903.

- Stern, Samuel M. :

- Hispano- Arabic Strophic Poetry, Oxford, 1974.

- Terés Sadaba, Elias :

- Dos familias marwaníes de al-Andalus, en Al-Andalus, vol.XXXV, 1970, pp. 92-117.
- Anecdotario de "al-Qalfat", poeta cordobés, en Al-Andalus, vol. XXXVV, 1970, pp. 227-240.
- "An-nazur", "al-manzar" "al-nazra" en la toponimia hispanoárabe, en Al-Andalus vol.XXXVI, 1972, pp.325-335.
- Sobre el nombre árabe de algunos ríos españoles, vol.XLI, 1976, pp. 409-443.
- 'Ubaydis ibn Mahmud y Lubb al-Saliya, poetas de Sumuntan (Jaén), en al-Andalus vol.XLI, 1976, pp. 87-119.

- Torres Balbás, Leopoldo :

- Ciudades yermas hiuspanomusulmanas, Madrid, 1957.

- Huici Miranda, Ambrosio :

- Hsitoria política del imperio Amohade, 2 vols., Tetuán, 1956.
- Las grandes batallas de la Reconquista durante las invasiones africanas (Al-morávidas, Almohades y Benimerines), Madrid , 1956.

- Lévi-Provençal, Evariste :

- Histoire de l'Espagne Musulmane, 3 vols., Paris, Leiden, 1950-1953.
- L'Espagne Musulmane au Xeme siècle. Institutions et vie sociale, Paris, 1932.
- La Description de l'Espagne d'Ahmad Al-Razi, en Al-Andalus, vol. XVIII, 1953, pp.

- Marcais, George :

- Manuel d'art musulman, t.1, Paris, 1926.

- Menéndez Pidal, Ramón :

- Origenes del espanool, Madrid, 1950.

- Millás Vallicarosa, José MNaría:

- La poesia sagrada hebraico-española, Madrid-Barcelona, 1948.

- Neuman, Abraham A. :

- The Jews in Spain, Philadelphia, 2 vols., 1948.

- Oliver Asin, Jaime :

- Historia del nombre "Madrid", Madrid, 1959.
- "Quercus"en la España Musulmana, en Al-Andalus, vol.XXIV, 1959, pp. 125-181.

- Pellat Charles :

- Ibn Hazm, bibliographe et apologiste de l'Espagne Musulmane, en Al-Andalus, vol.XIX, pp. 53-102.
- Ciudades hispanomusulmanas, Instituto Hispano-Arabes de Cultura, 2 tomos, Madrid, sin fecha.
- Antequera islamica, en Al-Andalus vol. XLI, 1951. pp. 427-454.

- Vallvé, Jaoquin :

- De nuevo sobre Bobastro, en Al-Andalus, vol.XXX, 1965, pp. 139-174.
- La cora de Jaén, en Al-Andalus, vol.XXIV, 1969, pp. 55-82.
- La cora de "Tudmir" (Murcia), en Al-Andalus, vol.XXXVII, 1972, pp. 154-189.

الكشافات العامة

فهـــارس الكتـــاب

١- فهرس الأعــــــلام

٢- فهرس المواضع الجغرافية

٣- فهرس الشعوب والقبائل والطوائف

٤- فهرس الشعر

القافيـــة	البحـــر	الشـــاعر	الصفحة
السَّفْرِ	البسيط	عبيديس	٤٧
معمور	البسيط	عبيديس	٤٨
ساحل	الطويل	أبو عمر بن عبد ربه	٥٠
جفونا	الخفيف	محمد بن يحيى القلفاط	٥٠، ٢٣٥
عزائي	الكامل	محمد بن يحيى القلفاط	٥١، ٢٣٦
النخل	الطويل	الأعرابي العذري	٥١
الناس	السريع	الأعرابي العذري	٥٢
الفحل	الطويل	أعرابية	٥٣
العَصَبْ	الرمل	سعيد بن سليمان بن جودي	٧٥
قطوب	الطويل	موسى بن محمد	٨٢
قريبُ	الطويل	موسى بن محمد	٨٣
عُمَرا	البسيط	محمد بن يحيى القلفاط	٩٤
أبنائه	السريع	محمد بن يحيى القلفاط	٩٤
مائة	السريع	ابن عبد ربه	٩٤
صديقُ	الطويل	ابن عبد ربه	٩٥، ٩٦
نِزارِ	الوافر	المنذر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن المنذر	٩٩
خده	السريع	قاسم بن عبد الواحد العجلي	١٠١
خالقي	الطويل	سعيد بن عبد ربه	١٠٢

القافيــــة	البحـــــر	الشـــــــاعر	الصفحة
فؤادي	الكامل	إسماعيل بن إسحاق ، المنادي	١٠٢
أمري	الطويل	زيد بن ربيع بن سليمان الحجري	١٠٣
وقذالي	الكامل	سوار بن حمدون المحاربي القيسي	١١٧
وابلِ	الطويل	سعيد بن جودي السعدي	١١٩
صعيد	الطويل	سعيد بن جودي السعدي	١٢٠
وعنيدِ	الخفيف	سعيد بن جودي السعدي	١٢١
بقعود	الخفيف	سعيد بن جودي السعدي	١٢٢
بعهود	الخفيف	سعيد بن جودي السعدي	١٢٣
الزعازع	الطويل	عبد الرحمن بن أحمد العبلي	١٢٧
القواطع	الطويل	عبد الرحمن بن أحمد العبلي	١٢٨
مانعَ	الطويل	محمد بن سعيد الأسدي	١٢٨
الأذَلّ	الوافر	عبد الرحمن بن أحمد العبلي	١٢٩
واحْزَ أَلُوا	الوافر	محمد بن سعيد الأسدي	١٢٩
سُهُرْ	البسيط	محمد بن سعيد الأسدي	١٣٠
تَمَنيِّها	البسيط	محمد بن سعيد الأسدي	١٣٠
رمْس	السريع	سعيد بن جودي	١٣١
فاضمحلُّوا	الوافر	يحيى (ابن أخي يحيى بن صقالة)	١٣١
طلُّ	الوافر	عبد الله بن أحمد العبلي	١٣٣
الصعيدِ	الوافر	عبد الله (شاعر الهوازنة)	١٦٢

القافيــــة	البحـــــر	الشـــــــاعر	الصفحة
صلحُ	الطويل	أحمد بن محمد بن عبد ربه	١٨١
الدَّاجي	الكامل	أحمد بن محمد بن عبد ربه	١٨٧
المنهاج	الكامل	أحمد بن محمد بن عبد ربه	١٨٧
وأَجْبُلِ	الطويل	سعيد بن عمرو العكِّي	١٩٢
تهجاع	السريع	أبو قيس بن الأسلت	٢٢٣
لتهجاعي	السريع	سعيد بن جودي	٢٢٣
الحَزَن	البسيط	سعيد بن جودي	٢٢٤
بُغْض	الطويل	سعيد بن جودي	٢٢٤
طَبَقِ	البسيط	سعيد بن جودي	٢٢٤
خُلُقي	البسيط	سعيد بن جودي	٢٢٥
حُمْرِ	الطويل	سعيد بن جودي	٢٢٥
للحُرِّ	الطويل	سعيد بن جودي	٢٢٥
النخل	الطويل	العذري ، أبو محمد	٢٣٥
الفحل	الطويل	أعرابية بدوية	٢٣٥
قطُّ	السريع	ابن أبي أيوب	٢٤٥
الوتر	السريع	مؤمن	٢٤٥
سيفَنْ	البسيط	عبيد الله بن يحيى بن إدريس	٢٥٢
بعيدين	البسيط	عبيد الله بن يحيى بن إدريس	٢٥٣

٥- فهرس رواة الأخبار

٦- فهرس الكتب في المتن

٧- فهرس المواقع والغزوات

فهارس تعاليق الكتاب

١- فهرس الأعلام

٢- فهرس المواضع الجغرافية

٣- فهرس الشعوب والقبائل والطوائف

٤- فهرس الشعر

القافيـــــة	الشـــــــاعر	الصفحة
تقبر	أبو المخشي	٢٩٠
أكبر	أبو العلاء محمد بن سماك العاملي	٣٣٥
نوار	المنذر بن عبد الرحمن	٣٥٣
عزيزين	عباس بن فرناس التاكرني	٤٩١
نظيف	ابن قزمان	٤٨٣

٥- فهرس المواقع والغزوات

٦- فهرس الكتب في المتن



مطبعة
مركز الملك فيصل
للبحوث والدراسات الإسلامية

